

# لبنان

عن التتصرر الوطنى  
و الاجتماعى



يا عمال العالم ، اتحدوا !

# لينين

عن التنحصر الوطنى  
والاجتماعى



دار التقدم  
موسكو

## ترجمة الياس شاهين

© الترجمة الى اللغة العربية - دار التقدم ، ١٩٨٦  
طبع في الاتحاد السوفيتى

Л 0101020000—225 203—86  
014(01)—86

## مقدمة

تتسم التعاليم اللينينية بصدد تطور الأمم والعلاقات القومية بأهمية بالغة لاجل توضيح الماضي والحاضر ، والتنبؤ بمستقبل الشعوب ، لاجل ممارسة تطوير العمليات القومية والاممية في العالم المعاصر ، لاجل رسم استراتيجيات وتكتيك الحركة العمالية والشيوعية العالمية .

وهذه المجموعة التي نقدمها للقراء تشمل (كلياً او جزئياً) خطابات ومقالات ورسائل للينين ، ومقتطفات من مختلف مؤلفاته ، وغير ذلك من الوثائق اللينينية المتعلقة بالمسألة القومية وبفكرة الجمع بين النضال الطبقي البروليتاري والنضال من اجل القضاء على النير القومي ، بين النضال من اجل الاشتراكية ونضال الشعوب المستعبدة التحرري ضد الامبريالية .

ولقد بدأ لينين يدرس المسألة القومية منذ اولى خطواته حقاً وفعالاً في مجال النشاط العلمي النظري والنشاط الاجتماعي السياسي .

ففي كانون الاول (ديسمبر) ١٨٩٥ وفي حزيران - تموز (يونيو - يوليو) ١٨٩٦ ، مثلاً ، كتب لينين «مشروع وتوضيح برنامج الحزب الاشتراكي-الديمقراطي» الذي كان من عداد مطالبه «حرية الاعتقاد الديني والمساواة في الحقوق بين جميع القوميات» (لينين . المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢ ، ص ٨٥) . وفي هذه الوثيقة اللينينية ، انداحت بملء الصوت فكرة التضامن البروليتاري : «ان سيادة الرأسمال عالمية . ولهذا السبب لن يحالف النجاح نضال العمال في جميع البلدان من اجل التحرر الا اذا كان نضالاً مشتركاً يخوضه العمال ضد الرأسمال العالمي» (المجلد ٢ ، ص ٩٨) .

ان حزب العمال الاشتراكي-الديمقراطي في روسيا (ح ع ادر) قد كان منذ اولى خطواته في ميدان النشاط الثوري منظمة اممية

منسجمين . وقد أكد لينين : «فلكي يقضي الحزب على اية فكرة بصدد طابعه القومي ، سمي نفسه لا بالحزب الروسي ، بل بالحزب في روسيا» (المجلد ١٠ ، ص ٢٦٧) .

وقد قوبلت بالرفض القاطع فيديرالية (اتحادية) البوند (الحزب القومي اليهودي) على الصعيد التنظيمي ، وقامت الدعاية بالحاح ومثابرة لدمج جميع الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية ومنظمات مختلف القوميات ، المتفرقة آنذاك ، في حزب بروتيتاري واحد . وكان حادراً اول حزب اشتراكي-ديموقراطي في العالم ادرج موضوعه حق الامم في تقرير مصيرها في برنامج الذي اقره مؤتمر الحزب الثاني (صيف ١٩٠٣) . ان هذا المطلب البرنامجي قد اضطلع بدور منظم ومعبيء بالغ في الجمع بين الثورة الاجتماعية وحركة التحرر الوطني .

كان المدخل الطبقي الحزبي الى فهم جوهر قضية العلاقات بين الامم والى حلها الممكن ، العنصر الرئيسي في الطريقة التي طرح بها لينين هذه القضية . فقد انطلق لينين من ضرورة الجمع بين النضال من اجل تحرير الشعوب التي تضطهدها القيصرية وبين النضال الطبقي الذي تخوضه بروتيتاريا جميع الامم ضد الاوتوقراطية (الحكم المطلق) . وقد أكد انه «ينبغي لنا ان نخضع لمصالح هذا النضال بالذات مطلب تقرير المصير القومي . وفي هذا الشرط بالذات يقوم الفرق بين طرحنا للمسألة القومية وطرحها البرجوازي الديموقراطي» (المجلد ٧ ، ص ٢٣٥) . ان هذا المبدأ للمدخل الطبقي الى المسألة القومية قد بقي هو هو ، لا يتغير ، عند لينين على امتداد كل نشاطه . وقد اعتبر لينين ان الاساسي في العمل هو اداء المهمة الاممية القاضية بتذليل التباعد الذي اوجدته القيصرية بين عمال مختلف القوميات ، والذي هو «افدح الشرور» ، و«اكبر عقبة في النضال ضد الاوتوقراطية» . وتجدر الاشارة الى ان لينين بحث في تلك المرحلة ايضاً ، اي في المرحلة الاولى ، مسائل النضال ضد النفوذ القومي ، ومسائل تحرير القوميات المضطهدة داخل البلاد ، على صلة وثيقة بالمهمات العالمية للحركة العمالية . ففي صيف سنة ١٩٠٨ بدأ لينين ينشر سلسلة من المقالات عن «استيقاظ آسيا» . وقد كانت هذه المقالات مرحلة مهمة في تكوين النظرية الماركسية والسياسة الماركسية في المسألة القومية ومسألة

المستعمرات . ولئن كان لينين قد رسم في مقالات المرحلة الاولى البرنامج الماركسي لحل المسألة القومية في الامبراطورية الروسية وفضح السياسة الخارجية الرجعية التي كانت تنتهجها القيصرية ، ففي المؤلفات السياسية الاجتماعية من هذه السلسلة اعطى تحليلاً علمياً للاحداث العاصفة في آسيا بعد الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥-١٩٠٧) ، وبين اهميتها بالنسبة للعملية الثورية ، وأكد انها دشنت مرحلة جديدة في التاريخ العالمي . وفي الوقت نفسه كانت هذه المؤلفات بمثابة مداخلات سياسية من جانب زعيم الطبقة العاملة المنظمة في روسيا لدعم النضال العادل الذي تخوضه شعوب الشرق . ولقد كان لينين اول من رأى ان حركات تتزعمها القوى الاجتماعية الصاعدة في آسيا قد حلت محل التمردات الاقطاعية القديمة ، وبين ان الديمقراطية البرجوازية الآسيوية قادرة في ظروف تاريخية معينة على الابداع الثوري والتحويلات التقدمية (المجلد ٢٣ ، ص ١٦٧) . وقد انصبت قوى جديدة في الحركة الثورية العالمية ، وظهر للبروليتاريا الاوروبية رفاق جدد . وطرح لينين موضوعاً في منتهى الاهمية تقول بالصلة التي لا تنفصم عراها بين حركات التحرر الوطني لشعوب آسيا وبين النضال الطبقي لبروليتاريا اوروبا (المجلد ١٧ ، ص ١٨٢) . صحيح ان اياً من الثورات الآسيوية في اوائل القرن العشرين لم تسفر عن انهيار الاوضاع الاقطاعية وعن التحرر من العبودية الامبريالية ، ولكنها برهنت على ظهور قوى اجتماعية جديدة على المسرح السياسي . ولهذا كتب لينين بكامل الحق والصواب : «ما من قوة في العالم تستطيع ان تعيد الاقطاعية القديمة الى آسيا ، ولا ان تكنس من على سطح الارض النزعة الديمقراطية الباسلة لدى الجماهير الشعبية في البلدان الآسيوية وشبه الآسيوية (المجلد ٢٣ ، ص ٣) .

عشية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، تأزمت المسألة القومية في اغلبية بلدان اوروبا من جراء تفاقم النزعة القومية وتضخمها من قبل الاوساط الامبريالية وايدولوجيها . ولم تكن روسيا استثناء في هذا المجال . فان الشوفينية الروسية المتعالية (شوفينية الدولة الكبرى الروسية) كانت قد تسربت الى الوثائق البرنامجية لجميع احزاب البرجوازيين والاقطاعيين . وكانت الثورة الاجتماعية بسبيل النضوج في روسيا مستحيلة بدون حركات التحرر

الوطني للشعوب المظلومة . ولم يكن من الممكن توحيد بروليتاريا جميع الأمم في روسيا الا على مرتكز أممي دقيق . وفي صيف ١٩١٣ رأى لينين من الضروري ان يعرض علناً موقف الماركسيين الثوريين في المسألة القومية . فألقى تقارير في هذا الصدد في زوريخ وجنيف ولوزان وبرن . وفي اساس هذه التقارير قامت «موضوعات في المسألة القومية» التي كتبها في حزيران (يونيو) ١٩١٣ . وهذه الموضوعات بدأها بصيغتها النهائية من الفكرة الرئيسية :

«لا يمكن تفسير بند برنامجنا (عن حق الأمم في تقرير مصيرها) الا بمعنى تقرير المصير السياسي اي بمعنى الحق في الانفصال وفي تشكيل دولة مستقلة» (المجلد ٢٣ ، ص ٣١٤) . وهذه الصيغة ، الدقيقة اقصى الدقة ، والتي تنفي احتمال وامكانية تفسيرات اخرى ، قد انجزت العمل الهادف الى تحديد المضمون الاساسي للبرنامج الماركسي في المسألة القومية . وقد أكد لينين «ان هذا البند من البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي ضروري اطلاقاً لاجل روسيا الاشتراكية-الديموقراطية (المجلد ٢٣ ، ص ٣١٤) .

ولكن اعتراف الاشتراكية-الديموقراطية بحق جميع الأمم في تقرير مصيرها لا يعنى البتة عدول الاشتراكيين-الديموقراطيين عن تقييم صواب وعقلانية انفصال هذه الامة او تلك في دولة مستقلة في هذه الحالة او تلك . ذلك انه يجب على الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يأخذوا بالحسبان سواء ظروف تطور الرأسمالية واضطهاد بروليتاريي مختلف الأمم من جانب البرجوازية المتحدة لجميع الأمم ، او المهمات العامة للديموقراطية ، وكذلك ، في المقام الاول ، مصالح نضال البروليتاريا الطبقي في سبيل الاشتراكية .

وقد وردت في الموضوعات قضية اخرى بالغة الاهمية هي قضية العلاقة بين الطبقي والقومي في النضال الثوري ، قضية وحدة الوحدة الاممية للبروليتاريا في النضال ضد الاوتوقراطية (الحكم المطلق) . وطرح لينين مهمة «التحالف الوثيق التام بين عمال جميع الأمم في جميع المنظمات العمالية بلا استثناء» (المجلد ٢٣ ، ص ٣١٦) بوصفه مهمة من الدرجة الاولى ، وأكد على تبعية المسألة القومية لمهمات البروليتاريا الطبقي .

اعتبر لينين ان ذلك المملكية هو الخطوة الاولى في حل المسألة القومية في روسيا . «فان البروليتاريا لا تستطيع ان تفوز بالحرية

الا عن طريق النضال الثوري من اجل الاطاحة بالملكية القيصرية ومن اجل الاستعاضة عنها بالجمهورية الديمقراطية . ان الملكية القيصرية تنفي حرية القوميات ومساواتها في الحقوق ، ناهيك بانها الحصن الرئيسي للبربرية والوحشية والرجعية سواء في اوروبا او في آسيا . والحال لا يمكن ان يطيح الملكية غير البروليتاريا المتحدة من جميع أمم روسيا ، التي تجر وراءها العناصر الديموقراطية المنسجمة والقادرة على النضال الثوري من الجماهير الكادحة من جميع الامم» (المجلد ٢٣ ، ص ٣١٦) .

وقد صاغ لينين في مقالته «ملاحظات انتقادية في المسألة القومية» (تشرين الاول - كانون الاول ، اكتوبر - ديسمبر ١٩١٣) ، الواردة في هذه المجموعة ، موضوعة ماركسية مهمة بصدد الميلين في تطور المسألة القومية في ظل الرأسمالية . الميل الاول يتميز «باسيتقاف الحياة القومية والحركات القومية ، والنضال ضد كل اضطهاد قومي ، وانشاء دول قومية» . ويتميز الميل الثاني بتطور وتكاثرتى العلاقات بين الأمم ، وتحطم الحواجز القومية ، ونشوء الوحدة العالمية للرأسمال والحياة الاقتصادية على العموم ، والسياسة ، والعلم والخ . . والميلان الاثنان هما قانون عالمي من قوانين الرأسمالية . الميل الاول يهيمن في بداية تطور الرأسمالية ، والثاني يلزم الرأسمالية الناضجة والسائرة نحو تحولها الى مجتمع اشتراكي (المجلد ٢٤ ، ص ١٢٤) . ولكن نظام الرأسمالية العالمي لا يحقق التقارب الاقتصادي بين الامم على اساس التعاون المتكافئ ، بل يحققه في غمرة الصراع الضاري بين الدول التي تشكله ، عن طريق اضطهاد الشعوب المستعمرة وشبه المستعمرة واستعبادها ، عن طريق الاستثمار الضاري والنهب السافر للبلدان المتأخرة من جانب الدول الامبريالية . ولهذا لا يقضي الميل الثاني على الميل الاول ، وليس هذا وحسب ، بل ، بالعكس ، يؤزمه مستثيراً استياء الشعوب المضطهدة ونضالها ضد الامبريالية .

وقد بينَ لينين ان برنامج الماركسيين القومي يراعي هذين الميلين . فهو يراعي الميل الاول بدفاعه عن المساواة في الحقوق بين الامم واللغات ، وعن حق الامم في تقرير مصيرها ، بما في ذلك الحق في الانفصال وتشكيل دولة مستقلة . ويراعي الميل الثاني الى



تطوير المسألة القومية بدفاعه عن المبدأ العظيم ، مبدأ الاممية البروليتارية والنضال الذي لا هوادة فيه ضد عدوى البروليتاريا بالتعصب القومي البرجوازي .

وفي هذه المقالة انتقد لينين من جميع النواحي مواقف انصار البرنامج البرجوازي القومي المتطرف النمساوي ، برنامج «استقلال الثقافة القومية الذاتي» ، الذين كانوا يعتبرون الثقافة القومية في ظل الرأسمالية شيئاً واحداً موحداً خارج الطبقات ، ويميزون بين العمال بموجب العلامة القومية ، والنخ . . وأكد لينين ان نقيصة هذا البرنامج الاساسية ، المبدئية تقوم في كونه يحاول ان يطبق في الحياة النزعة القومية الاكثر تفناً وتدقيقاً ، والاشد اطلاقاً ، والمدفوعة الى حدها الاقصى (المجلد ٢٤ ، ص ١٣١) .

وتتضمن المقالة تعريفاً ماركسياً مهماً لمفهوم «الثقافة القومية» ولموقف البروليتاريا منها . ان الثقافة الاممية ليست ثقافة لاقومية . وهذا الواقع لم ينكره الماركسيون يوماً . «ان كل ثقافة قومية تحتوى عناصر ، وان كانت غير متطورة ، من ثقافة ديمقراطية واشتراكية ، لأنه يوجد في كل امة جمهور كادح مستثمر ، تولد ظروفه الحياتية بالضرورة افكاراً ديمقراطية واشتراكية . ولكنه توجد ايضاً في كل امة ثقافة برجوازية (وفي اغلبيه الامم توجد كذلك بالاضافة ثقافة اكليريكية ومغرقة في الرجعية) ، لا تبدو بشكل «عناصر» وحسب ، بل ايضاً بشكل ثقافة سائدة . ولذا فان «الثقافة القومية» هي ، بوجه عام ، ثقافة الملاكين العقاريين ، ورجال الدين ، والبرجوازية» (المجلد ٢٤ ، ص ١٢٠-١٢١) . ومن كل ثقافة قومية يأخذ الماركسيون الواعون عناصرها الديمقراطية والاشتراكية فقط ، ويأخذونه على نقيض الثقافة البرجوازية والقومية البرجوازية في كل امة .

ويعلم لينين ان الرئيسي في المسألة القومية في ظل الرأسمالية يتلخص في توحيد عمال جميع الامم في النضال ضد التعصب القومي البرجوازي والاقطاعي ، وفي التقريب بينهم ، وفي السعي وراء وحدة اعمالهم في غمرة النضال الطبقي .

ان المؤلفات التي كتبها لينين عشية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) قد سددت ضربة ماحقة الى الانتهازية والتحريرية وبيّنت الصلة الديالكتيكية بين حركات التحرر الوطني والحركات

البرجوازية الديمقراطية ، وأكدت ان الاضطهاد القومي شكل من اشكال الاضطهاد السياسي ، واوضحت ان الحركات القومية تتسم بطابع اجتماعي وانها في مرحلتها الاولى تقدمية تاريخياً ولكنها برجوازية ديموقراطية من حيث جوهرها الموضوعي ، وانها تبتغي حل القضايا القومية العامة : اولاً توحيد الاقوام المتفرقة في دولة مركزية ، ثانياً ، القضاء على الاضطهاد القومي الاجنبي .

ومع تطور الرأسمالية وتحولها الى امبريالية ، يتغير مضمون المسألة القومية . فان برجوازية الدول الامبريالية تتحول من مناضل ضد الاقطاعية وتمسي القوة الرئيسية لدى الرجعية . ولهذا طلب لينين من الماركسيين ، لاجل فهم مكان المسألة القومية ودورها فهماً صحيحاً ، اولاً ، مراعاة الظروف الملموسة في العهد التاريخي الذي يجري فيه تطور الامم والحركات القومية ؛ ثانياً ، الانطلاق من خصائص تغيرات عوامل البناء التحتي ، العوامل الاقتصادية ؛ ثالثاً ، جعل نضال البروليتاريا الطبقي حجر الزاوية ، واخضاع المصالح القومية للمصالح الاممية . وأكد لينين : «في كل قضية سياسية جدية وعميقة حقاً ، يتم التكتل والتجمع حسب الطبقات ، لا حسب القوميات» (المجلد ٢٤ ، ص ١٣٤) .

ان الحرب العالمية الاولى قد ازمت تناقضات الامبريالية الى اقصى حد ودفعت بلداناً عديدة في أوروبا الى حافة الانفجار الثوري ، واسهمت في انماء النشاط الاقتصادي والسياسي للبرجوازية القومية في البلدان المستعمرة .

ونظراً لانفلات الشوفينية والتعصب القومي ، وتحريش الشعوب بعضها على بعض ، ونظراً لنداءات حكومات البلدان المتحاربة وزعماء الاممية الثانية الاشتراكيين-الديموقراطيين الذين خانوا الماركسية نهائياً ، الى «الدفاع عن الوطن» ، كان البلاشفة وعلى رأسهم لينين الحزب الثوري الوحيد الذي استطاع منذ اولى ايام الحرب ان يفضح جوهرها الحقيقي وينذود عن الوحدة الاممية للطبقة العاملة ، ويستنهض الجماهير الكادحة الى النضال تحت شعار تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية .

وقد انتقد لينين اولئك الاشتراكيين اليساريين في الغرب الذين استشهدوا بالموضوعة التي عرضها ماركس وانجلس في «بيان الحزب الشيوعي» - «ليس للعمال وطن» - واقترحوا تطبيقها بلا

قيد ولا شرط. في عهد الامبريالية بما في ذلك انكار الحروب الوطنية ، والامتناع كلياً عن الدفاع عن الوطن . وكتب ان كل روح الماركسية ، كل نظامها ، يتطلب النظر الى كل موضوعة نظرة تاريخية ، في صلتها مع الموضوعات الاخرى ، في صلتها مع تجربة التاريخ الملموسة . (المجلد ٤٩ ، ص ٣٢٩) . وهذا يعني انه ينبغي على البروليتاريا ان تحل مسألة الدفاع عن الوطن انطلاقاً من الوضع التاريخي الملموس ، وانه يجب عليها ان تهتم في المقام الاول بأن تعرف اية طبقة ولاي غرض ترفع شعار «الدفاع عن الوطن» . فعندما تتسع حركة التحرر الوطني ، ويغدو من الضروري الذود عن استقلال البلاد الوطني ، يُرفَع شعار الدفاع عن الوطن بوصفه اشد مهام الشعب حيوية . وفي هذه الاحوال تكون الطبقة العاملة هي الطبقة الاولى التي تهب الى الدفاع عن حرية بلادها واستقلالها . ويبين التاريخ ان الطبقة العاملة بالذات هي طبقية وطنية حقاً . ان الاعتراف بالدفاع عن الوطن في حروب التحرر الوطني ، وطبعاً في حروب الدول الاشتراكية ضد الامبريالية ، يتطابق كلياً ، كما علّم لينين ، مع جوهر الماركسية وروحها . اما حين تدور رحى الحرب الامبريالية ، فانه يترتب على الاشتراكيين ان يعارضوا الدفاع عن الوطن «لأن (١) الامبريالية هي عشية الاشتراكية ؛ (٢) الحرب الامبريالية هي حرب اللصوص من اجل الغنيمة ؛ (٣) توجد بروليتاريا **طليعية** في الائتلافين **الاثنين** ؛ (٤) في الاثنين **نضجت** الثورة الاشتراكية . ولهذا السبب **فقط** - نحن ضد «الدفاع عن الوطن» ، لهذا السبب **فقط** !!» (المجلد ٤٩ ، ص ٣٧١) . وقد قال لينين ان طرح المسألة على هذا النحو يتفق مع مصالح البروليتاريا العالمية جمعاء . وتوقف لينين عند مسألة اهمية وحدة المهمات الاممية الجذرية لعمال العالم ، فأكد ان وحدة العمال الاممية **أهم** من وحدتهم القومية . وأشار لينين الى ان الاشتراكية ، بوصفها نظاماً اجتماعياً يلازمها السعي الى القضاء على الحروب ، الى السلام الدائم في الارض . «ان انتهاء الحروب ، والسلام بين الشعوب ، والكف عن النهب والعنف - كل هذا انما هو على وجه الضبط. مثالنا الاعلى» (المجلد ٢٦ ، ص ٣٠٤) . وخلافا للمسالمة البرجوازيين ، يدرك الماركسيون الصلة المحتممة بين الحروب ونضال

الطبقات في داخل البلاد ، والاستحالة الناجمة من هنا للقضاء على الحروب بدون القضاء على الطبقات وبناء الاشتراكية .

وفي عدد من الاعمال في مرحلة الحرب العالمية الاولى ، اعطى لينين ، للمرة الاولى ، بالاعتماد على القوانين التي اكتشفها ماركس وانجلس بصدد نشوء الرأسمالية وتطورها وانحطاطها وزوالها ، تحليلاً علمياً عميقاً عن كنه الامبريالية الاقتصادية والسياسي ، بوصفها **مرحلة خاصة ، اعلى وآخر مراحل الرأسمالية** ، وبين حتمية تأزم جميع التناقضات الملازمة للمجتمع الرأسمالي وتفاقمها في ظل الامبريالية . يتفاقم على الاخص الاضطهاد القومي ، ويشتد سعي الاحتكارات وراء الالحاقات اي وراء ضم الشعوب «الغريبة» بالعنف ، وانتهاك استقلال الدول الوطني ، وتقاسم العالم .

ان استعباد اغلبية الامم من جانب حفنة من «الدول الكبرى» ، واشتداد الاضطهاد القومي بسرعة ، واستثمار مئات الملايين من سكان البلدان المستعمرة والتابعة استثماراً ضارياً ، كل هذا يستتبع نمو حركة التحرر الوطني ، ويسهم في انشاء جبهة واحدة لنضال بروليتاريا الدول الرأسمالية وشعوب البلدان المستعمرة والتابعة ضد الامبريالية .

واستناداً الى تحليل تناقضات الرأسمالية في مرحلتها الاخيرة تحليلاً علمياً ، خلص لينين الى الاستنتاج الاساسي القائل ان **الامبريالية هي عشية الثورة الاشتراكية** . ان الانتقال الثوري الى الاشتراكية اصبح ضرورة حيوية .

وقد أثبت لينين ان البرجوازية تفلح في ظل الامبريالية في الحفاظ على الاوضاع الرأسمالية بواسطة الاجراءات الدكتاتورية ، القمعية ، وتشديدها بسرعة ، ضد الحركة البروليتارية الاشتراكية ، وحركة التحرر الوطني وضد كل حركة ديموقراطية ، ناهيك بأنها تستفيد على نطاق واسع من الانتهازية والتحريرية في الحركة العمالية .

وقد تنبأ لينين بإمكانية توحيد الرأسمال الاحتكاري على الصعيد العالمي ، لا في صورة احتكارات عالمية وحسب ، بل ايضاً في شكل **انفاقيات** بين دول برمتها .

وهذا الميلان يتجليان الآن في انشاء الكتل الحربية الموجهة ضد نظام الاشتراكية العالمي والحركة العمالية العالمية ، وضد الدول

الفتية في آسيا وافريقيا ، وضد البلدان الاخرى الساعية الى التحرر من العبودية الامبريالية .

وقد اسهم لينين بقسط كبير في نظرية العلاقات القومية بنضاله الدائب من اجل املاء شعار حق الامم في تقرير مصيرها في عهد الامبريالية بمضمون ثوري .

وفي عدد من الاعمال المكتوبة في اواخر سنة ١٩١٥ والنصف الاول من سنة ١٩١٦ - «البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير مصيرها» ، «الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها» ، «بصدد كراس يونيوس» ، وغيرها - استخلص لينين رصيد المناقشة العالمية في المسألة القومية ، وانتقد النظرات الخاطئة التي اعرب عنها بانيكوك وروزا لوكسمبورغ وكارل رادك وغيرهم والتي تؤول الى التخلي عن مطلب حق الامم في تقرير مصيرها في عهد الامبريالية بسبب «استحالة تحقيقه» او بسبب «وهميته» . وكتب ان ليس حق الامم في تقرير مصيرها وحده ، بل ايضاً جميع المطالب الجذرية للديموقراطية السياسية ليست «ممكنة التحقيق» في ظل الامبريالية الا بصورة ناقصة ، مشوهة ، ومن باب الاستثناء النادر . ولكنه لا ينبغي ان ينجم من هنا تخلي الاشتراكية الديموقراطية عن النضال الحاسم من اجل جميع هذه المطالب . فليس من شأن هذا التخلي الا خدمة مآرب البرجوازية والرجعية . بل يجب ، على العكس ، صياغة وتطبيق جميع هذه المطالب لا بالاسلوب الاصلاحى ، بل بالاسلوب الثورى ، بجذب الجماهير الى العمل الفعال ، وتوسيع وتشديد النضال من اجل كل مطلب ديموقراطى جذري حتى الضغط المباشر من جانب البروليتاريا على البرجوازية ، اى حتى الثورة الاشتراكية ، التي تصادر اموال البرجوازية (المجلد ٢٧ ، ص ٢٥٤-٢٥٥) .

في المقالة «بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد «الاقتصادية الامبريالية» انتقد لينين انتقاداً حاداً ما يسمى «بالاقتصادية الامبريالية» . فان كثيرين من الاشتراكيين اليساريين في الغرب وفي روسيا ممن كانوا يعارضون حق الامم في تقرير مصيرها قد شرعوا ينكرون ضرورة النضال من اجل الديموقراطية في ظل الامبريالية . وقد قالوا : بما ان الامبريالية هي انكار للديموقراطية ، فان هذا يعني ان الديموقراطية «غير قابلة

للتحقيق» في ظل الامبريالية ، وانه لا داعي الى الكلام عن الحقوق الديمقراطية وعن الجمهورية . وزعم اليساريون «بخارق الثورية» ان النضال من اجل الديمقراطية يصرف العمال عن النضال من اجل الاشتراكية . وقد عارض لينين هذه النظرات قطعاً ، واوضح بصورة مفصلة ان الامبريالية تولد وتقوي حتماً التطلعات الديمقراطية بين الجماهير ، رغم انها تعني في الميدان السياسي انعطافاً حاداً من الديمقراطية الى الرجعية وتسعى الى تصفية الحريات والمؤسسات الديمقراطية . ان البروليتاريا والجماهير الكادحة ليست البتة عديمة الاكتراث فيما يتعلق بالدولة التي تعيش فيها . فبقدر ما يكون نظام الدولة اوفر ديموقراطية ، بقدر ما يسهل على البروليتاريا القيام بنضال واسع ، سافر ، منظم ، متراص ، ضد الرأسمالية والبرجوازية . يجب على البروليتاريا ان تسير في طليعة الجماهير الشعبية التي تذود عن حرياتها وحقوقها ، يجب عليها ان تستفيد من جميع المؤسسات والحركات الديمقراطية من كل شاكلة وطراز لاجل اعداد انتصارها على البرجوازية .

وقد علل لينين تعليلاً عميقاً نظرياً وتكتيك الماركسيين الثوريين في المسألة القومية في عهد الامبريالية والثورات البروليتارية . واعتبر المسألة القومية جزءاً مكوناً لا يتجزأ من مسألة الثورة الاشتراكية واحتياجاتها وحلفائها ، من مسألة الدعم المباشر الذي تقدمه الثورة البروليتارية لنضال الشعوب المستعمرة وعلى العموم لنضال الامم المضطهدة ضد الامبريالية . ان انتصار الطبقة العاملة ، وان في احدى الدول الامبريالية ، وبالاحرى انتصار الثورة في عدد من البلدان يخلقان ظروفًا ملائمة بخاصة لاجل تطور ونجاح حروب وانتفاضات التحرر الوطني ، لاجل ظفر الشعوب التي تضطهدها الامبريالية بالاستقلال .

وفي اعمال لينين تشغل مكاناً كبيراً مسألة تربية الطبقة العاملة في الامم الظالمة وفي الامم المظلومة تربية اممية . وقد أكد لينين غير مرة انه لا يمكن اجراء هذه التربية بطريقة واحدة ، لأن وضعها الفعلي على صعيد المسألة القومية ليس واحداً . ان الفرق بينها من الناحية الاقتصادية يتلخص في كون قسم من الطبقة العاملة في البلدان الظالمة يتمتع بفتات الارباح الزائدة التي تبتزها البرجوازية من استثمار شغيلة الامم المظلومة . «ان عمال الامة

الظالمة يشتركون الى حد ما مع برجوازياتهم في امر نهبها العمال (وسواد السكان) من الامة المظلومة» (المجلد ٣٠ ، ص ١٠٧) .  
ومن الناحية السياسية يقوم الفرق في ان عمال الامم الظالمة يشغلون وضعا مميزاً في جملة كاملة من ميادين الحياة الاجتماعية بالمقارنة مع عمال الامم المظلومة . واخيراً تربي البرجوازية عمال الامم الظالمة في ظل الرأسمالية بروح الازدراء حيال عمال الامم المظلومة (المجلد ٣٠ ، ص ١٠٧) .

ولهذا اعتبر لينين ان مركز الثقل في تربية بروليتاريا البلدان الظالمة تربية اومية يجب نقله الى الذود عن حق المستعمرات والامم المظلومة في الانفصال . وكتب ان سلوك الاشتراكيين من ابناء البلدان الظالمة هي عقدة مسألة حق الامم في تقرير مصيرها في عهد الامبريالية (المجلد ٢٦ ، ص ٣٠٤) . اما الاشتراكيون من ابناء الامم المظلومة ، فيجب عليهم ان يذودوا عن وحدة العمال وجميع الشغيلة من الامة المظلومة مع عمال الامة الظالمة ويحققوها . وبدون هذا يستحيل الذود عن سياسة مستقلة تنتهجها البروليتاريا وعن تضامنها الطبقي مع بروليتاريا البلدان الاخرى . وفي جميع الاحوال ينبغي على اشتراكيي الامم المظلومة ان يناضلوا ضد ضيق الافق القومي الصغير ، والانانية ، والانطواء على الذات ، والعزلة .

وفي الوقت الحاضر ايضاً تتسم بأهمية خارقة اشارة لينين الى ان ظفر هذه الامة المظلومة او تلك بالاستقلال السياسي في ظل الامبريالية لا يعني البتة ان الامة المعنية تنال الاستقلال الاقتصادي ايضاً . فعلى الشعوب التي تظلمها الامبريالية ، كما علم لينين ، ان تسعى ، لا وراء الاستقلال السياسي فقط ، بل ايضاً وراء الاستقلال الاقتصادي . ولكن الشعوب المستعمرة وشبه المستعمرة ، الصغيرة والضعيفة ، لا تستطيع ان تأمل في الحصول على المساعدة الاقتصادية الفعلية من الدول الامبريالية . بالعكس . فان المستعمرين يحاولون ، بحجة تقديم «المساعدة الاقتصادية» ، ان يستعبدوا هذه الشعوب اشد من ذي قبل .

وقد اعتبر لينين ان الاشتراكية وحدها تدشن عهد تحرير الشعوب المظلومة تحريراً حقيقياً . وتقدم بموضوعة برنامجية تقول ان الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية المتطورة ، اذ تصل الى الحكم ، لا تحقق بالفعل حق جميع الشعوب المستعمرة والتابعة في

تقرير مصيرها بما فيه الانفصال وحسب ، بل تبذل كذلك جميع الجهود لاجل التقارب مع الشعوب المتأخرة في آسيا وافريقيا التي سلكت سبيل التطور المستقل ، وتقدم لها العون النزيه وتساعدتها «على الانتقال الى استخدام الماكينات وتسهيل العمل ، على الانتقال الى الديمقراطية ، الى الاشتراكية» (المجلد ٣٠ ، ص ١٢٠) .

ان مسألة حق الامم في تقرير مصيرها ، وقضية الالحاقيات ، والموقف من شعار «الدفاع عن الوطن» ، ومواصفات حروب التحرر الوطني قد جمعها لينين في الصيغة التعميمية التالية : «ان حق الامم في تقرير مصيرها والنضال في سبيل التحرر الوطني التام ، في سبيل الاستقلال التام ، ضد الالحاق هما الشيء نفسه ، وليس بوسع الاشتراكيين ان يرفضوا خوض نضال كهذا في اي من اشكاله ، بما في ذلك الانتفاضات او الحرب - دون ان يكفوا عن ان يكونوا اشتراكيين» (المجلد ٣٠ ، ص ٨٤) .

ان الثورة الاجتماعية تستحيل بدون انتفاضات الامم الصغيرة في المستعمرات وفي اوروبا ، بدون انفجارات ثورية لقسم من البرجوازية الصغيرة مع جميع اوهامه ، بدون حركة الجماهير البروليتارية وشبه البروليتارية وغير الواعية ضد الاضطهاد الاقطاعي والديني والملكي والقومي وما الى ذلك .

وقد كتب لينين : «ومن ينتظر ثورة اجتماعية «خالصة» لن يراها ابداً . فهو ثوري قولاً ، ولا يدرك ما هي الثورة الحقيقية» (المجلد ٣٠ ، ص ٥٤) .

قدم لينين وعلل الموضوعة العبقورية التي تقول بتعدد وتنوع سبل انتقال مختلف الامم الى حكم الطبقة العاملة والى الاشتراكية ، والتي تاكدت صحتها تأكيداً باهراً في الحياة الاجتماعية في عدد من البلدان بعد الحرب العالمية الثانية . فقد كتب لينين : «ستصل جميع الامم الى الاشتراكية ، ان هذا امر محتوم . ولكنها لن تصل جميعها على صورة واحدة ، فستحمل كل منها امراً تتفرد به الى هذا الشكل او ذاك من اشكال الديمقراطية ، الى هذا المظهر او ذاك من مظاهر ديكتاتورية البروليتاريا ، الى هذه السرعة او تلك في تحويل مختلف وجوه الحياة الاجتماعية على اسس الاشتراكية» (المجلد ٣٠ ، ص ١٢٣) .

ان ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية سنة ١٩١٧



في روسيا لم تحل المسائل الجذرية التي كانت تواجه الشعوب رغم انها اطاحت بالنظام الملكي .

وعلى اساس تحليل الوضع السياسي الداخلي والوضع الدولي تحليلاً عميقاً ، خلص لينين الى القول بأنه ينبغي على الحزب البلشفي ان يتجه نحو الثورة الاشتراكية . ففي كراسه «مهمات البروليتاريا في ثورتنا» (نيسان - ابريل ١٩١٧) صاغ لينين موقف البلاشفة في المسألة القومية ، لا كموضوعة نظرية للاشتراكيين-الديموقراطيين ، بل كمطلب عملي . فقد كتب : «وفي مسألة القوميات ، ينبغي على حزب البروليتاريا ان يناضل قبل كل شيء من اجل منح جميع الامم والقوميات التي اضطهدتها القيصرية والتي ربطت او ابقيت بالقوة في نطاق الدولة الروسية ، اي الحققت ، الحرية المطلقة بالانفصال عن روسيا ، ومن اجل تطبيق هذه الحرية فوراً» (المجلد ٣١ ، ص ١٦٧) . وهكذا ، في عشية الثورة الاشتراكية كان لدى البلاشفة برنامج معمل علمياً ، ودقيق الصياغة ، في المسألة القومية ومسألة المستعمرات . وهذا البرنامج الذي اعده لينين هياً المقدمات للجمع بين نضال الطبقة العاملة الثوري وبين حركة التحرر الوطني في اطراف الامبراطورية الروسية ، واصبح قاعدة موثوقة للتحالف ضد الامبريالية بين بروليتاريا اوروبا وشعوب الشرق المستعمر .

كانت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا (سنة ١٩١٧) الحدث الرئيسي في القرن العشرين ، حدثاً غير بصورة جذرية مجرى تطور البشرية ، كما كانت اعظم انقلاب اجتماعي طبقي في التاريخ . كانت المسألة القومية في عداد اصعب المسائل التي كانت تواجه السلطة السوفييتية وتتطلب حلاً عاجلاً . وفور الثورة شرع الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية برئاسة لينين في تطبيق البرنامج الموضوع بصدد المسألة القومية .

ففي ٢ (١٥) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ نشرت الحكومة السوفييتية «اعلان حقوق شعوب روسيا» ، كان هذا الاعلان اول وثيقة للدولة السوفييتية تصوغ المبادئ الاساسية في السياسة القومية والبناء القومي . وقد أمن الاعلان المساواة في الحقوق السياسية بين الشعوب والامم القاطنة في الدولة السوفييتية . ان الشعوب التي كانت تضطهدها القيصرية قد رأت على الفور

ان حزب البلاشفة والحكومة السوفييتية قد وفرا لها امكانيات فعلية لاجل التطور الحر ، الامر الذي عزز ثقتها في السلطة الجديدة .  
ثم جاء «اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمر» (كانون الثاني - يناير ١٩١٨) يصوغ المبادئ الاساسية لبنيان الدولة واهم حقوق مواطني الجمهورية السوفييتية : «تقوم جمهورية روسيا السوفييتية على اساس الاتحاد الطوعي للامم الحرة ، بوصفه اتحاداً فيديرياليا بين جمهوريات قومية سوفييتية» (المجلد ٣٥ ، ص ٢٢١) .

ونحو اواسط سنة ١٩٢٠ ، طبق الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية مبادئ البناء القومي البرنامجية الاساسية . وبقيادة لينين المباشرة وبمشاركته الشخصية قام بناء الحزب والدولة والاقتصاد والثقافة على نطاق شاسع في الشرق السوفييتي . وقد اعتبر لينين ان القضاء على النير القومي ليس سوى المرحلة الاولى من عمل خارق التعقد والاهمية يرمي الى اقامة علاقات ودية بين جميع الامم في اطار الدولة السوفييتية المتعددة القوميات . واصبحت السياسة القومية التي انتهجها الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية عاملاً ذا اهمية عالمية بالغة .

في غضون عدد من السنين ، ناضل لينين من اجل رص العناصر اليسارية في الاحزاب الاشتراكية ومن اجل بناء اممية جديدة ، الاممية الثالثة ، عوضاً عن الاممية الثانية الانتهازية .  
وقد اتسم تشكيل الاممية الشيوعية (الاممية الثالثة) (آذار - مارس ١٩١٩) بأهمية تاريخية هائلة . وصارت الاممية الشيوعية (الكومنترن) هيئة اركان كفاحية لنشاط الاحزاب العملي في الغرب والشرق ، ومركزاً للتعميم السياسي والنظري لتجربة الطبقة العاملة وحركات التحرر الوطني . وقد اعطى انشاؤها بثة جبارة جديدة للحركة العمالية في اوروبا والثورات الوطنية في آسيا وافريقيا الشمالية .

وقبيل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية كتب لينين مؤلفه العبقري «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» الذي عمم فيه التجربة الثورية الفائزة الغنى التي كدسها البلاشفة في روسيا والحركة العمالية العالمية ، وبخاصة بعد الحرب العالمية الاولى ، ودرس وحل أهم مسائل استراتيجية وتكتيك الاحزاب البروليتارية

في الوضع التاريخي الجديد ، في عهد الازمة العامة للرأسمالية ، في ظروف النضال بين النظامين .

في هذا الكتاب طور لينين موضوعه لا تزال تحتفظ بأهميتها وحيويتها في الوقت الحاضر ، هي الموضوعه بصدد العلاقة بين الاممي والقومي في الحركة العمالية ، بصدد القوانين العامة للثورة الاشتراكية وخصائص الحركة الثورية في هذا البلد او ذاك . وقد كتب ان المبادئ الاساسية للشيوعية واحدة بالنسبة لعموم الحركة العمالية العالمية . ولكن الحركة العمالية ، اذ تقوم ، في كل مكان ، باستعدادات متجانسة من حيث الجوهر لاجل النصر ، انما تفعل ذلك في كل بلد **بطريقتها** . فان النضال البروليتاري في كل بلد يتسم ولا بد له ان يتسم حتماً **بخصائص ملموسة** تبعاً للاقتصاد والسياسة والثقافة وقوام السكان القومي والطوائف الدينية والتقاليد التاريخية ، وما الى ذلك .

وهذه الخصائص يجب ان تأخذها الاحزاب الشيوعية بالحسبان في سياستها . ولكن لا يجوز المبالغة في دور هذه الخصائص . فان القوانين العامة للثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي تتسم بأهمية عامة ، علماً بان وحدة التكتيك الاممي للحركة العمالية الشيوعية في جميع البلدان «تتطلب تطبيق المبدئين **الاساسيين** للشيوعية (السلطة السوفيتية وديكتاتورية البروليتاريا) بشكل **يعدل بصورة صعبة** هذين المبدئين ، في **الجزئيات** ، ويجعلهما يتلاءمان وينسجمان بصورة صحيحة مع الفوارق القومية والفوارق بين الدول» (المجلد ٤١ ، ص ٧٧) .

وقد سلط لينين النور في تقريره امام المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ على عدد من المسائل الهامة في حركة التحرر الوطني في الظروف الجديدة .

أكد لينين ان الحرب الثورية للشعوب المظلومة ، اذا استطاعت ان توقظ وتستنهض بالفعل الملايين من الكادحين والمستثمرين ، تنطوي على امكانيات «تجعل تحرير شعوب الشرق في الوقت الحاضر امراً ممكن التحقيق . . . كل الامكان» (المجلد ٣٩ ، ص ٣٢١) .

طرح لينين امام الاحزاب والمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق مهمة تطبيق النظرية والممارسة الشيوعية العامة تطبيقاً صائباً

وماهراً على الظروف الاصلية الفريدة في بلدانها التي يشكل فيها الفلاحون السواد الاعظم من السكان والتي لا تزال قائمة فيها مهمة القضاء على بقايا الاضطهاد القروسطي ، - ومهمة ترجمة التعاليم الشيوعية الى لغة مفهومة لكل شعب - ومهمة استنهاض اشد الجماهير تأخراً الى النشاط الثوري ، والامتزاج في النضال العام مع بروليتاريا البلدان الاخرى .

وقد اوضح لينين انه يتعين على الشيوعيين في بلدان الشرق ان يعتمدوا على تلك القومية البرجوازية التي تستيقظ عند هذه الشعوب ، ولا يمكن لها ان لا تستيقظ ، والتي لها مبرر تاريخي» (المجلد ٣٠ ، ص ٣٣٠) . فان هذه القومية تنطوي على مضمون تقدمي ، ديموقراطي ، لأنها موجهة ضد النير الامبريالي وتخدم قضية نضال الشعوب المظلومة من اجل الاستقلال الوطني . وفي الوقت نفسه حذر لينين من انه ، مع دعم المضمون التقدمي في القومية البرجوازية ، لا يجوز نسيان جوهرها الاجتماعي ومحدوديتها ، وانه ، بعد طرد الامبرياليين ، ينبغي المضي قدماً ، ينبغي النضال من اجل تحرير الشغيلة من النير الاجتماعي .

وبخارق العمق والوضوح صاغ لينين مواقف ومهمات الاحزاب الشيوعية في المسألة القومية ومسألة المستعمرات وذلك في موضوعاته بصدد المسألة القومية ومسألة المستعمرات لاجل المؤتمر الثاني للأمم الشيوعية .

وعلم لينين انه يجب ان يقوم في اساس كل سياسة الاحزاب الشيوعية مبدأ التقارب بين البروليتاريين والجماهير الكادحة من جميع الامم والبلدان لاجل النضال الثوري المشترك ضد الامبريالية ، لاجل الاطاحة بالاقطاعيين والبرجوازيين . وشيوعيو المتروبولات ملزمون بأن يناضلوا فعلاً من اجل تحرير الشعوب المستعمرة والتابعة من برجوازية» الامبريالية ، وتربية عمال بلدانهم بروح الوقوف موقفاً اخوياً حقاً من الجماهير الكادحة في المستعمرات . وفي النضال ضد الامبريالية والعلاقات الاقطاعية يجب على الشيوعيين في البلدان المستعمرة والتابعة ان يدعموا حركات التحرر الوطني الثورية ، ويعقدوا اتفاقيات واحلاف مؤقتة مع الديموقراطية البرجوازية في هذه البلدان ، ولكن بشرط لا غنى عنه ، هو الذود عن استقلالية الحركة العمالية والشيوعية حتى بشكلها الجنيني . بيد

ان لينين اشار في الوقت نفسه الى تناقض موقف البرجوازية في البلدان المستعمرة والتابعة ، وميلها الى التوافق مع قوى الامبريالية وقوى الرجعية الداخلية .

والمطلوب من الشيوعيين ان يسيروا في الصفوف الاولى من المناضلين ضد النير الاستعماري ، ويرصوا جميع القوى المناهضة للامبريالية . ولكن لا يمكن للشيوعيين ولا يتعين عليهم ، مع اعرابهم عن مصالح الشغيلة ، ان يكتفوا باداء المهمات الوطنية العامة ، بل يجب عليهم ايضاً ان يناضلوا من اجل حل المسألة الزراعية حلاً ديموقراطياً جذرياً ، من اجل تطوير بلدهم في سبيل التقدم الاشتراكي . وقد لفت لينين الانتباه الى «ضرورة النضال الحازم ضد صبغ التيارات التحررية البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة بالصبغة الشيوعية» (المجلد ٤١ ، ص ١٦٧) ، ويجب على الشيوعيين ان يفضحوا اوهام البرجوازية الصغيرة بصدد امكان الانتقال الى الاشتراكية بدون النضال الطبقي ، وان يرصوا الجماهير تحت راية الشيوعية العلمية .

ان الطبقة العاملة التي تتواجد او تشكل في المستعمرات واشباه المستعمرات ، وهنا ، في منطقة التحرر الوطني ، ستضطلع في آخر المطاف بدور محدد . ان التحالف بين الفلاحين والطبقة العاملة ، كما يرى لينين ، انما هو شرط لا غنى عنه ، للنجاح التام في النضال ضد الامبريالية ، من اجل التقدم الاجتماعي الحقيقي . وقد اشار لينين الى ان نشوء النظام الاشتراكي يسهل كثيراً سواء ظفر شعوب المستعمرات واشباه المستعمرات بالاستقلال السياسي ، او ظفرها بالاستقلال الاقتصادي وتطورها الاجتماعي التقدمي . واوضح لينين ان تقديم المساعدة الشاملة الى الشعوب التي تناضل ضد الامبريالية والتي سلكت سبيل التطور المستقل انما هو واجب اممي على الدولة الاشتراكية . وفي الوقت نفسه دعا لينين شعوب البلدان المستعمرة والتابعة ، والدول الوطنية الفتية في الشرق ، الى التراص بمزيد من الوثوق مع النظام الاشتراكي ، مع الجمهورية السوفييتية . (المجلد ٤١ ، ص ١٦٣-١٦٤) .

وقد اشار لينين في موضوعاته ومدخلاته في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية الى ان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية هو المضمون الاساسي للعهد الذي دشنته ثورة اكتوبر .

دشنت الحرب العالمية الاولى وثورة اكتوبر بداية الازمة العامة للراسمالية . وقد وصف لينين هذه الازمة بانها عهد انهيار الراسمالية على الصعيد العالمي ، عهد ولادة المجتمع الاشتراكي ، وحدد السمات الرئيسية لازمة العامة للراسمالية : انقسام العالم الى نظامين ، تفاقم التناقضات الاقتصادية والصراع الطبقي في البلدان الراسمالية ، ازمة نظام الامبريالية العالمي .

ان نشوء نظام الاشتراكية هو الواقع الاساسي الذي يجب ان تنطلق منه الاحزاب الشيوعية في جميع البلدان . وقد قال لينين ان جميع احداث السياسة العالمية يقررها الصراع بين النظامين ، وكتب : «ولا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء في البلدان المتقدمة او في البلدان المتأخرة ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح وان تجد لها الحلول الصحيحة الا في حالة تبنيها لوجهة النظر المذكورة» (المجلد ٤١ ، ص ٢٤٢) . واستخلص لينين استنتاجاً بالغ الشأن بصدده «تحويل ديكتاتورية البروليتاريا من ديكتاتورية ذات طابع وطني (اي قائمة في بلد واحد وليس في طاقتها ان تقرر السياسة العالمية) الى ديكتاتورية ذات طابع عالمي (اي قائمة على الاقل في عدد من البلدان المتقدمة ويمكنها ان تكون ذات تأثير فاصل في كامل السياسة العالمية)» (المجلد ٤١ ، ص ١٦٥) .

وقد ااضى لينين على مناقشة المسألة القومية ومسألة المستعمرات في المؤتمر اهمية بالغة . فان ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى قد بثت دفعة جبارة في حركة التحرر الوطني في الصين والهند واندونيسيا وفي سائر البلدان المستعمرة والتابعة .

وقد سبق ان عرض ماركس وانجلس فكرة امكانية انتقال البلدان المتأخرة التي لم تمر بمرحلة التطور الراسمالي الى الاشتراكية شرط انتصار الثورة البروليتارية في البلدان الراسمالية المتقدمة . وفي العهد التاريخي الجديد ، في ظروف انقسام العالم الى نظامين ، علل لينين هذه الفكرة واضى عليها طابعا ملموسا .

وفي تقرير لجنة المسألة القومية ومسألة المستعمرات في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، طرح لينين وعلل ، بالاعتماد على تجربة عمل ح ش (ب) ر (الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا) في تركستان وفي سائر المناطق القومية في روسيا ، موضوعة فائقة الاهمية مفادها ان البلدان التي تحررت من النير الاستعماري والتي

تهيمن فيها العلاقات البطريكية والاقطاعية تستطيع ، بمساعدة البروليتاريا الظافرة في البلدان المتقدمة ، ان تنتقل الى النظام الشعبي حقاً والى الشيوعية «عبر درجات معينة من التطور ، متجنباً مرحلة التطور الرأسمالي» (المجلد ٤١ ، ص ٢٤٦) .

واشار لينين الى انه ينبغي على الشيوعيين ان يعرفوا كيف يكيفون سواء مبادئ السلطة السوفيتية ام الحزب الشيوعي (قوامه ، مهماته الاساسية) وفقاً لمستوى البلدان الفلاحية في الشرق المستعمر .

وفيما بعد ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ ، طور لينين في حديث مع وفد من جمهورية منغوليا الشعبية ، موضوعته بصدد امكان انتقال البلدان المتأخرة الى الاشتراكية متجنباً مرحلة التطور الرأسمالي .

ومن اهم الشروط التي تجعل التطور الالارأسمالي ممكناً في البلدان التي تحررت من النير الاستعماري ، كما قال لينين بعميق الاقتناع ، التعاون الوثيق بين هذه البلدان والبلدان الاشتراكية . وقد طور لينين في موضوعاته ومدخلاته في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية مبادئ الاممية البروليتارية وشجب قطعاً الاعتراف بالاممية قولاً والاستعاضة عنها فعلاً بالتعصب القومي البرجوازي الصغير .

ان الاممية البروليتارية تتطلب «اخضاع مصالح النضال البروليتاري في كل بلد من البلدان لمصالح هذا النضال في النطاق العالمي» ، تتطلب الوحدة والتراس والتعاون الاخوي من جانب البروليتاريا والاحزاب الشيوعية من جميع البلدان . «فبدون النزوع الطوعي الى التحالف والوحدة من جانب البروليتاريا ، ومن ثم من جانب جميع جماهير الكادحين في جميع البلدان والأمم بالعالم كله ، لا يمكن لقضية الانتصار على الرأسمالية ان تنتهي الى النجاح» (المجلد ٤١ ، ص ١٦٦-١٦٨) .

وقد رأى لينين في تطبيق مبادئ الاممية بدأب وانسجام المعيار الحقيقي للثورية في العهد المعاصر . وأكد ان «النضال ضد التشويه الانتهازي البرجوازي الصغير المصبوغ بصبغة المسالمة لمفهوم وسياسة الاممية هو الواجب الاول والهام غاية الاهمية» (المجلد ٤١ ، ص ١٦٦) . وكتب لينين ان النضال ضد هذا الشر ، ضد

الانانية القومية واشد اوهامها البرجوازية الصغيرة تجذراً ، وضد ضيق الافق القومي يجب ان يشغل المرتبة الاولى خصوصاً وان مهمة انتصار الثورة الاشتراكية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا في عدد من البلدان تزداد الحاحاً .

وفي ايامنا ، اذ تتواجد اسرة البلدان الاشتراكية في اوروبا وآسيا واميركا اللاتينية ، يعتبر الحزب الشيوعي السوفييتي وسائر الاحزاب الماركسية-اللينينية ، انطلاقاءً من الافكار اللينينية وتطويراً لها ، ان تطبيق مبادئ الاممية الاشتراكية بثبات ، والجمع الصحيح بين المهام القومية والمهام الاممية للدول الاشتراكية ، وتطوير التعاون الاخوي والدعم المتبادل - ان كل هذا هو الاتجاه الرئيسي في مضمار تلاحم المنظومة الاشتراكية العالمية .

ان الاممية بالفعل انما هي التضامن والمساندة المتبادلة بين المنظومة الاشتراكية العالمية والبروليتاريا العالمية وحركة التحرر الوطني .

ولقد فضح لينين قطعاً المزاعم الافتراضية التي روجها ايدولوجيو البرجوازية والاصلاحيون عن «ديكتاتورية موسكو» في الحركة الشيوعية العالمية ، واعتبرها خداعاً شريراً للعمال . وفي الوقت نفسه اعتبر لينين الحزب الشيوعي السوفييتي فصيلة من الفصائل المتقدمة للحركة الشيوعية العالمية ، يتحدد دورها الطبيعي بواقع ان حزب البلاشفة كان نموذج الحزب البروليتاري من الطراز الجديد وان الطبقة العاملة في روسيا كانت بقيادته اول طبقة عاملة في العالم تقوم بثورة اشتراكية مظفرة وبدأت تبني المجتمع الجديد .

في ٥ تموز (يوليو) ١٩٢١ القى لينين تقريراً عن تكتيك الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا امام المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية تناول فيه مسألة حركة التحرر الوطني في المستعمرات وأكد مرة اخرى ان احزاب البرجوازية الصغيرة واحزاب البرجوازية في الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف تعتبر الحركة في البلدان المستعمرة ، كما من قبل ، «حركة قومية لا يؤبه لها وحركة سلمية تماماً» . ولكن هذا خطأ كبير لأنه طرأت تغيرات كبيرة منذ بداية القرن في هذا المضمار ، «ان الملايين ومئات الملايين - وفي الواقع الاكثرية الكبرى من سكان الكرة الارضية - تبرز في الوقت الحاضر بصفة عوامل ثورية مستقلة» (المجلد ٤٤ ، ص ٣٨) .



ثم استخلص لينين استنتاجاً نبوئياً مفاده «ان حركة اكثرية سكان الكرة الارضية التي تتجه في البدء وجهة التحرر الوطني ، ستقلب على الراسمالية والامبريالية في المعارك الفاصلة التي ستخوضها الثورة العالمية في المستقبل . وقد تلعب دوراً اكبر جداً مما نتوقع» (المجلد ٤٤ ، ص ٣٨) .

وتطويراً لهاتين الموضوعتين كتب لينين في مقالته الاخيرة «من الافضل اقل ، شرط ان يكون احسن» ان بلدان الشرق «سارت في سبيل من التطور لا بد له ان يؤدي الى نشوب ازمة في مجمل الراسمالية العالمية» (المجلد ٤٥ ، ص ٤٠٢) .

طرح لينين فكرة من اجراء الافكار المفعمة بديالكتيك النضال الطبقي ونضال التحرر الوطني ، هي فكرة العملية الثورية العالمية الواحدة . ان تلاحم القوى الثورية الاساسية - المنظومة الاشتراكية التي يعود اليها الدور الحاسم في العملية الثورية العالمية ، والحركة العمالية العالمية ، وحركة التحرر الوطني ، ووحدة عمل الاحزاب الشيوعية والعمالية في جميع البلدان على اساس الماركسية ومبادئ الاممية البروليتارية - انما هو السبيل الوحيد الصحيح الذي دل عليه لينين الى النصر في النضال ضد الامبريالية ، من اجل السلام والاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي والديموقراطية والاشتراكية . ان المضمون الاساسي للعهد المعاصر هو انتقال البشرية الى الاشتراكية على النطاق العالمي . وقد انتهت قضية الامبراطوريات الاستعمارية .

وقد صارت الحركة الشيوعية العالمية القوة السياسية الاكبر نفوذاً في العهد المعاصر . واوسع فأوسع تتطور عملية الجمع بين الماركسية-اللينينية وحركة الكادحين التحررية ، وهي عملية ذات اهمية تاريخية هائلة .

هناك افقان محتملان لتطور البلدان المستعمرة سابقاً هما الانفصال عن الراسمالية والتطور في السبيل الراسمالي ، السير في فلك الراسمالية . ان الافق الاول يتيح تأمين التقدم الاجتماعي والاقتصادي والاستقلال ، وتذليل النزاعات الاجتماعية في صالح الشعب ، ورفع مستوى حياة الشغيلة . ان تطور الراسمالية في البلدان الافرو-آسيوية يعجز عن تأمين وتائر نمو عالية ، ويؤزم التناقضات الطبقية ، ويحكم على الجماهير الشعبية بالأم جديدة ،

ويهيئُ التبعية للاستعمار الجديد . ان الماركسيين-اللينينيين هم انصار ودعاة مبدئيون للوجهة الاشتراكية في السياسة الداخلية والخارجية للبلدان المتحررة . ومن المهم جداً ان نتذكر ان الديمقراطية الوطنية لا تستطيع ان تفعل فعلها كديموقراطية ثورية وتؤمن تطور بلدها في طريق التقدم الاجتماعي الا في غمرة النضال ضد الامبريالية ، وبالتحالف مع الاسرة الاشتراكية ، وبالاعتماد على الجماهير الكادحة . والا فان الديمقراطية غير البروليتارية تنحط ، ولا تبقى ديموقراطية ، وتمسي قوة لاوطنية . ان تطور بلدان الوجة الاشتراكية (او التوجه الاشتراكي) يواجه مصاعب كبيرة بصورة ضعف الطبقة العاملة وقلّة عدد افرادها ، وهيمنة البرجوازية الصغيرة مع ما يلزمها من اوهام وذبذبات سياسية ، وضعف القاعدة الاقتصادية ، والتبعية حيال الاقتصاد الرأسمالي العالمي ، والتأثير السلبي للافكار القومية الرجعية ، والدينية ، والبطيركية .

وفي عداد الاتجاهات الرئيسية للتغيرات التقدمية التي طرأت في السنوات الاخيرة في كثير من بلدان الوجة الاشتراكية ، يجب ان نصنّف القضاء التدريجي على مواقع الاحتكارات الامبريالية والبرجوازية الكبيرة المحلية والاقطاعيين المحليين ؛ والحدّ من نشاط الرأسمال الاجنبي ، وتأمين «الذرى الآمرة» في الاقتصاد للدولة الشعبية ، والانتقال الى تطوير القوى المنتجة تطويراً مخططاً ، وتشجيع الحركة التعاونية في الريف ؛ رفع دور الجماهير الكادحة في الحياة الاجتماعية ، وتقوية جهاز الدولة تدريجياً بالملاكات الاهلية المخلصة للشعب ؛ اتسام السياسة الخارجية لهذه البلدان بطابع العداء للامبريالية ؛ التعاون الشامل وعلاقات الصداقة مع بلدان الاشتراكية . وفي بلدان الوجة الاشتراكية تتوطد الاحزاب الثورية ، التي تعبر عن مصالح جماهير الكادحين الواسعة . ويجب اعتبار هذه الاحزاب منظمات من الطراز الانتقالي ، منظمات لا بد لها ان تتحول الى احزاب ماركسية ، لا بصورة عفوية ، بل بنتيجة النضال الطبقي الحاد وتعمق الثورة الاجتماعية بقدر ما تنتقل السلطة الى يد التحالف السياسي بين الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين ، وتتحول الثورة الديمقراطية العامة الى ثورة اشتراكية .

ان الايديولوجية البرجوازية تتهجم بضراوة خاصة ، في غمرة نضالها ضد اللينينية ، على النظرية الماركسية-اللينينية لتطور البلدان المتحررة اللارأسمالي ، وتعلل مختلف صيغ «السبيل الثالث» ، وتمجد المفاهيم البرجوازية الصغيرة بصدد الاشتراكية من «الطراز القومي» ، والنخ . . .

ولكن النظرية اللينينية قد تجسدت عملياً في التطور الاجتماعي لعدد من شعوب الاتحاد السوفيتي ، وجمهورية منغوليا الشعبية والفيتنام وبعض البلدان الاخرى .

وفي الوقت الحاضر وجّه اكثر من ٢٠ بلداً متحرراً يبلغ عدد سكانها اكثر من ١٥٠ مليون نسمة تطورها في سبيل الاشتراكية ، لأن هذا السبيل بالذات يعبر على خير وجه في الظروف الراهنة عن اماني الجماهير الكادحة في بلدان آسيا وافريقيا .

كذلك تحتفظ بأهميتها وراهنيتها المبادئ التي صاغها لينين ، مبادئ التكافؤ في العلاقات السياسية والاقتصادية والتعاون بين الدول المتطورة والبلدان المستعمرة والتابعة سابقاً .

ان العودة الى الوثائق اللينينية ستبين للقارى ان الموضوعات اللينينية البالغة الاهمية بصدد المسألة القومية قد صمدت لمحنة الزمن ، وتحققت الحياة من صحتها وأكدها .

## من مشروع وتوضيح برنامج الحزب الاشتراكي - الديموقراطي

أ - ٥ - ان النضال ضد سيادة طبقة الرأسماليين انما يخوضه في الوقت الحاضر عمال البلدان الأوروبية كافة ، وكذلك عمال أميركا واوستراليا . ان اتحاد وتلاحم الطبقة العاملة لا ينحصران في اطار بلد واحد أو قومية واحدة : فان أحزاب العمال في مختلف الدول تنادي جهاراً بوحدة (تضامن) مصالح وأهداف العمال في العالم كله ، وهي تجتمع معا في مؤتمرات مشتركة ، وتتقدم بمطالب مشتركة من طبقة الرأسماليين في جميع البلدان ، وتقر عيداً عالمياً للبروليتاريا المتحدة جمعاء ، التي تسعى الى تحررها (أول ايار - مايو) ، وترص الطبقة العاملة من جميع القوميات وجميع البلدان في جيش عمالي كبير واحد . وهذا الاتحاد بين عمال جميع البلدان تقتضيه الضرورة ، يقتضيه كون طبقة الرأسماليين ، السائدة على العمال ، لا تقصر سيادتها على بلد واحد . فان العلاقات التجارية بين مختلف الدول تتزايد وثوقاً واتساعاً ؛ والرأسمال ينتقل باستمرار من بلد الى آخر . والمصارف ، هذه المستودعات الضخمة للرساميل ، التي تجمع الرساميل من كل مكان ، وتوزعها قروضا على الرأسماليين ، تتحول من وطنية الى عالمية ، وتجمع الرساميل من جميع البلدان ، وتوزعها على رأسماليي أوروبا وأميركا . وتنظم الشركات المساهمة الضخمة لانشاء المؤسسات الرأسمالية لا في بلد واحد ، بل في بضعة بلدان دفعة واحدة . وتظهر شركات عالمية للرأسماليين . ان سيادة الرأسمال عالمية . ولهذا السبب لن يحالف النجاح نضال العمال في جميع البلدان من اجل التحرر الا اذا كان نضالاً مشتركاً يخوضه العمال ضد الرأسمال العالمي . ولهذا ، فان رفيق العامل الروسي في النضال ضد طبقة الرأسماليين انما هو العامل الألماني والعامل البولوني والعامل الفرنسي ، كما أن عدوه انما هو الرأسماليون الروس والبولونيون والفرنسيون . ففي الآونة

الأخيرة ، مثلاً ، ينقل الرأسماليون الأجانب رساميلهم الى روسيا  
ببالغ الهمة والاجتهاد ، ويبنّون في روسيا فروعاً لمصانعهم ومعاملهم  
ويؤسسون الشركات لأجل المؤسسات الجديدة في روسيا . وهم  
ينقضون بنهم على بلد فتي تنظر حكومته الى الرأسمال بعين الرضاء  
والاسترضاء أكثر مما في اي مكان آخر ، ويجدون فيه عمالاً أقل  
اتحاداً وأقل قدرة على المقاومة مما في الغرب ، ومستوى حياة العمال  
فيه ، وبالتالي أجورهم أدنى بكثير ، بحيث ان الرأسماليين الأجانب  
يستطيعون أن يحصلوا على أرباح هائلة ، لا مثيل لها في بلدانهم .  
إن الرأسمال العالمي قد مد يده الى روسيا أيضاً . والعمال الروس  
يمدون أيديهم الى الحركة العمالية العالمية .

المجلد ٢ ،  
ص ٩٧-٩٨

كتب في السجن في حزيران -  
تموز (يونيو - يوليو) ١٨٩٦  
نشر للمرة الاولى في مجلة «بروليتارسكايا  
ريفوليوتسيا» (الثورة البروليتارية) ،  
العدد ٣

## المسألة القومية في برنامجنا

لقد طرحنا في مشروع برنامج الحزب مطلب جمهورية ذات دستور ديموقراطي يؤمن ، فيما يؤمن ، «الاعتراف بحق جميع الامم الداخلة في قوام الدولة في تقرير المصير» . وقد بدا هذا المطلب البرنامجي للكثيرين على درجة غير كافية من الوضوح ، فأوضحنا في العدد ٣٣ (١) ، في معرض الكلام عن بيان الاشتراكيين-الديموقراطيين الارمن ، اهمية هذه النقطة على النحو التالي . ان الاشتراكية-الديموقراطية سوف تناضل على الدوام ضد كل محاولة للتأثير من الخارج ، عن طريق العنف او عن طريق اي ظلامة كانت ، على حق الامم في تقرير المصير . ولكن الاعتراف بلا قيد ولا شرط بالنضال من اجل حرية تقرير المصير لا يلزمنا البتة بتأييد اي مطلب كان لحق الامم في تقرير المصير . فان الاشتراكية-الديموقراطية بوصفها حزب البروليتاريا ، تعتبر المساعدة في اقرار الحق في تقرير المصير ، لا للشعوب والامم ، بل للبروليتاريا في كل قومية ، مهمة ايجابية ورئيسية من مهامها . يجب علينا ان نسعى دائماً ومن كل بد الى توحيد البروليتاريا من جميع القوميات اوثق التوحيد ؛ وليس في وسعنا الا في حالات منفردة ، استثنائية ، ان نطرح وان نؤيد بنشاط المطالب التي تميل الى انشاء دولة طبقية جديدة او الى الاستعاضة عن الوحدة السياسية الكاملة للدولة بوحدة فيديرالية اضعف ، وما الى ذلك \* .

وقد استثار هذا التفسير لبرنامجنا في المسألة القومية الاحتجاج العازم من جانب الحزب الاشتراكي البولوني (ح اب) (٢) . ففي مقالة «موقف الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا من المسألة القومية» ( «Przedświt» (٣) ، آذار (مارس) ١٩٠٣ ) يعرب ح اب

\* راجع مقال لينين : «بصدد بيان «اتحاد الاشتراكيين-الديموقراطيين الارمن» . الناشر .

عن استيائه من هذا التفسير «المدهش» ومن «ضبايية» الحق «السرى» في تقرير المصير ويتهمنا بالجمود العقائدي وبالنظرة «الفوضوية» كأنما «ليس للعامل ما يفعله غير القضاء التام على الرأس مالية ، لأن اللغة ، والقومية ، والثقافة وخلافها ، حسبما يزعم ، هي مجرد اختلاقات برجوازية» ، وما الى ذلك .

يجب ان نتناول بكل تفصيل هذا التعليل الذي يكشف مظاهر سوء الفهم العادية جداً والمنتشرة جداً بين الاشتراكيين في المسألة القومية ، يكشفها جميعها او يكاد .

لماذا كان تفسيرنا «مدهشا» الى هذا الحد ؟ لماذا يرى فيه تراجع عن المعنى «الحرفي» ؟ فهل يتطلب الاعتراف بحق الامم في تقرير المصير دعم اي مطلب لاي امة في تقرير مصيرها بنفسها ؟ فان الاعتراف بحق جميع المواطنين بتأليف الاتحادات الحرة لا يلزمنا البتة ، نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين ، بدعم تأليف اي اتحاد جديد ، ولا يمنعنا البتة عن ابداء رأينا وعن التحريض ضد لاعقلانية ولامعقولية فكرة تأليف اتحاد جديد ما معني . نحن نعتز حتى للجزويت بحق القيام بالتحريض الحر ، ولكننا نناضل (وليس بالطريقة البوليسية نناضل بالطبع) ضد اتحاد الجزويت والبروليتاريين . ولهذا حين تقول «Przedświt» : «اذا كان ينبغي فهم مطلب حرية تقرير المصير فهماً حرفياً (وهذا المعنى اضفيناه عليه حتى الآن) ، فمن شأنه في هذه الحال ان يرضينا» ، - فانه من الواضح تماماً ان ح ا ب بالذات هو الذي ينحرف عن المعنى الحرفي للبرنامج . ان خلو استنتاجه من المنطق هو امر لا ريب فيه من الناحية الشكلية .

ولكننا لا نريد ان نكتفي بالتحقق الشكلي من تفسيرنا . لنطرح المسألة مباشرة ومن حيث جوهر الامر : أينبغي على الاشتراكية-الديموقراطية من كل بد ان تطالب دائماً بالاستقلال الوطني ام فقط في ظروف معينة واي ظروف بالذات ؟ ان ح ا ب قد حل دائماً هذه المسألة في صالح الاعتراف بلا قيد ولا شرط ، ولهذا لا نعجب البتة من لطفه حيال الاشتراكيين-الثوريين الروس (٤) الذين يطالبون بانظمة الدولة الفيدرالية ، مؤيدين «الاعتراف الكامل وغير المشروط بحق الامم في تقرير المصير» («ريقولوتسيونايا روسيا» ، العدد ١٨ ، مقالة «الاستعباد القومي والاشتراكية الثورية» . ومن المؤسف

ان هذا لا يعدو ان يكون جملة من تلك الجمل البرجوازية الديمقراطية التي تبين مرة مرة والف مرة الطبيعة الحقيقية لما يسمى بحزب من يسمون بالاشتراكيين-الثوريين . وان ح ا ب ، الذي استسلم لاغراء هذه الجمل ، وافتتن بهذه الضجة ، يثبت بدوره بذلك ان صلته بنضال البروليتاريا الطبقي ضعيف في وعيه النظري ونشاطه السياسي : فلمصالح هذا النضال على وجه الضبط يجب ان **تخضع** مطلب حق الامم في تقرير المصير . وفي هذا الشرط على وجه الضبط ، يقوم الفرق بين طرحنا للمسألة القومية وبين طرحها البرجوازي الديمقراطي . فان الديمقراطي البرجوازي (وكذلك الانتهازي الاشتراكي المعاصر الذي يقتفي خطواته) يتصور ان الديمقراطية تزيل النضال الطبقي ، ولهذا السبب يطرح جميع مطالبه السياسية بصورة مجردة ، بدون تمييز ، «بلا قيد ولا شرط» ، من وجهة نظر مصالح «الشعب كله» او حتى من وجهة نظر المبدأ المطلق الاخلاقي الابدئي . ولكن الاشتراكي-الديموقراطي يفضح في كل مكان وزمان هذا الوهم البرجوازي بلا رحمة ولا هوادة ، سواء انعكس في فلسفة مثالية مجردة ام في طرح مطلب الاستقلال الوطني بلا قيد ولا شرط .

واذا كان لا بد ايضاً من البرهنة على ان الماركسي لا يستطيع ان يعترف بمطلب الاستقلال الوطني الا بصورة مشروطة وبالشرط المشار اليه اعلاه على وجه الضبط ، فاننا نسوق كلمات كاتب كان قد **دافع** من وجهة النظر الماركسية عن طرح البروليتاريين البولونيين لمطلب بولونيا المستقلة . فقد كتب كارل كاوتسكي في عام ١٨٩٦ في مقال «Finis Poloniae?» \* : «ما دامت البروليتاريا البولونية تهتم بالمسألة البولونية ، فلا يسعها ان لا تطالب باستقلال بولونيا ، ولا يسعها بالتالي ان لا ترحب بكل خطوة يمكن القيام بها الآن في هذا الاتجاه ، لأن مثل هذه الخطوة يتطابق على العموم مع المصالح الطبقية للبروليتاريا المناضلة العالمية» .

ويواصل كاوتسكي قائلاً : «وهذا التحفظ من الضروري الاعراب عنه في كل حال . فان الاستقلال الوطني لا يرتبط بالمصالح الطبقية للبروليتاريا المناضلة ارتباطاً لا انفصام له الى حد انه كان ينبغي

\* «نهاية بولونيا؟» . الناشر .



**السعي وراءه بلا قيد ولا شرط ، ايضاً كانت الظروف \* . ان**  
ماركس وانجلس قد ناديا باشد الحزم بتوحيد ايطاليا وتحريرها ،  
ولكن هذا لم يمنعهما من الاعتراض في عام ١٨٥٩ على اتحاد ايطاليا  
مع نابليون ، ( «Neue Zeit», XIV, 2, S. 520 ) (٥) .  
انتم ترون ان كاوتسكي يرفض قطعاً مطلب استقلال الامم بدون  
**قيد او شرط ،** ويطالب قطعاً بطرح المسألة ، لا على الصعيد  
التاريخي بوجه عام وحسب ، بل ايضاً على الصعيد الطبقي بوجه  
الدقة . واذا عدنا الى الكيفية التي طرح بها ماركس وانجلس  
المسألة البولونية ، فاننا نرى انهما هما ايضاً طرحاها على هذا النحو  
بالذات منذ بادىء بدء . وقد خصصت «الجريدة الينانية الجديدة»  
(٦) مكاناً كبيراً للمسألة البولونية ، وطالبت قطعاً ، لا باستقلال  
بولونيا وحسب ، بل ايضاً بحرب تشنها المانيا على روسيا من اجل  
بولونيا . ولكن ماركس انقضى في هذا الوقت نفسه على روعه الذي  
تكلم في برلمان فرانكفورت (٧) مطالباً بحرية بولونيا ، حالاً المسألة  
البولونية بوساطة الجمل والتعابير البرجوازية الديموقراطية وحدها  
عن «الظلم المخزي» ، دون ان يقوم باي تحليل تاريخي . ان  
ماركس لم يكن من عداد اولئك المتحذلقين والتافهين الضيقي الافق  
الناطقين باسم الثورة ، الذين يخشون ، اشد ما يخشون ،  
«المناظرات» في اللحظات التاريخية الثورية . ولقد انهال ماركس  
بالتهمات التي لا رحمة فيها ولا هوادة على المواطن «الانساني»  
روعه ، وبين له بمثال اضطهاد فرنسا الجنوبية من قبل فرنسا  
الشمالية ان ليس اي اضطهاد قومي وليس دائماً يستتبع طموحاً الى  
الاستقلال ، مشروعاً من وجهة نظر الديموقراطية والبروليتاريا .  
واستشهد ماركس بالظروف الاجتماعية الخاصة التي «جعلت من  
بولونيا جزءاً ثورياً من روسيا والنمسا وبروسيا . . . وحتى طبقة  
النبلاء البولونيين ، التي كانت لا تزال قائمة جزئياً في تربية  
الاقطاعية ، انضمت بتفان لا نظير له الى الثورة الزراعية  
الديموقراطية . كانت بولونيا قد غدت بؤرة الديموقراطية الاوروبية  
بينما كانت المانيا لا تزال تعيش بخمول في حماة ايدولوجية  
دستورية وفلسفية مزوّقة في منتهى الخساسة . . . وما دمنا نحن

\* حرف التاكيد لنا .

(الالمان) نساعد في اضطهاد بولونيا ، ما دمنا نسمّر جزءاً من بولونيا الى المانيا ، - فاننا سنبقى نحن انفسنا مسمّرين الى روسيا والى السياسة الروسية ، ولن نتمكن من التحرر بصورة جذرية ، في بلادنا ايضاً ، من الحكم المطلق البطريركي الاقطاعي . ان تأسيس بولونيا الديموقراطية هو الشرط الاول لتأسيس المانيا الديموقراطية» (٨) .

لقد استشهدنا بهذه الاقوال بمثل هذا التفصيل ، لأنها تبين بجلاء في اي ظروف تاريخية نشأت تلك الطريقة في طرح المسألة البولونية في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، التي دامت طوال النصف الثاني كله تقريباً من القرن التاسع عشر . ان عدم الاكتراث بالظروف التي تغيرت منذ ذلك ، والدفاع عن الحلول القديمة التي تقدمت بها الماركسية ، انما يعنيان الامانة لحرف المذهب لا لروحه ، انما يعنيان تكرار الاستنتاجات السابقة المحفوظة عن ظهر قلب ، دون معرفة الاستفادة من اساليب البحث الماركسي لأجل تحليل الوضع السياسي الجديد . آنذاك والآن - عهد الحركات الثورية البرجوازية الاخيرة ، وعهد الرجعية المستميتة وتوتر جميع القوى اقصى التوتر عشية الثورة البروليتارية - يختلفان بينهما اشد الاختلاف . **آنذاك** كانت بولونيا بالذات ثورية برمتها ، وليس الفلاحون وحدهم بل سواد طبقة النبلاء ايضاً . وكانت تقاليد النضال من اجل التحرر الوطني قوية وعميقة الى حد ان خيرة ابناء بولونيا راحوا بعد الهزيمة في وطنهم يدعمون الطبقات الثورية في كل مكان ؛ وان ذكرى دومبروفسكي وفروبليفسكي ترتبط بصورة لا انفصام لعراها باعظم حركة للبروليتاريا في القرن التاسع عشر ، بآخر - وسوف نأمل بان تكون الاخيرة الفاشلة - انتفاضة قام بها عمال باريس . **آنذاك** كان انتصار الديموقراطية الكامل في اوروبا امراً مستحيلاً بالفعل بدون بعث بولونيا . **آنذاك** كانت بولونيا بالفعل حصن الحضارة ضد القيصرية ، الفصيلة الطبيعية للديموقراطية . اما **الآن** فان الطبقات الحاكمة في بولونيا ، والنبلاء العقارين الصغار في المانيا والنمسا ، وطواغيت الصناعة والمال في روسيا يناصرون الطبقات الحاكمة في البلدان التي تضطهد بولونيا ؛ وتناضل البروليتاريا الالمانية والروسية في سبيل تحررها الى جانب البروليتاريا البولونية التي تبنت ببطولة التقاليد العظيمة لبولونيا

الثورية القديمة . **والآن** يعترف ممثلو الماركسية الطليعيون في البلد المجاور ، الذين يراقبون بانتباه تطور اوروبا السياسي ، والذين يزخرون بالتعاطف على نضال البولونيين الباسل ، - يعترفون مع ذلك بصراحة قائلين : «لقد صارت بطرسبورغ في الوقت الحاضر مركزاً ثورياً أهم بكثير من فرصفيا ، والحركة الثورية الروسية تتمتع الآن بأهمية عالمية اكبر من التي تتمتع بها الحركة الثورية البولونية» . هكذا قال كاوتسكي في عام ١٨٩٦ ، في دفاعه عن جواز مطلب بعث بولونيا في برنامج الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين . اما في عام ١٩٠٢ فقد خلص مهرينغ ، بعد دراسة تطور المسألة البولونية منذ ١٨٤٨ حتى الوقت الحاضر ، الى الاستنتاج التالي : «لو ان البروليتاريا البولونية سجلت على رايها مطلب بعث الدولة الطبقيّة البولونية التي لا تريد الطبقات الحاكمة نفسها حتى ان تسمع بها ، للعبت دوراً كوميدياً مازحاً تاريخياً : فمثل هذه المغامرة تحدث للطبقة المالكة (كما حدث ، مثلاً ، لطبقة النبلاء البولونيين في عام ١٧٩١) ، ولكنه لا ينبغي للطبقة العاملة ان تنحط الى هذا . اما اذا عرضت هذه الطوباوية الرجعية امام الملائل لأجل اجتذاب تلك الفئات من المثقفين والبرجوازية الصغيرة ، التي لا يزال يوجد بينها صدى معين للتحريض القومي ، الى جانب التحريض البروليتاري ، فان هذه الطوباوية تستحق ، والحالسة هذه ، الشجب مرتين ، بوصفها تجلياً لتلك الانتهازية غير اللائقة التي تضحي بالمصالح العميقة للطبقة العاملة في سبيل نجاحات مؤقتة ، تافهة ورخيصة .

ان هذه المصالح تقضي قطعاً على العمال البولونيين في جميع الدول الثلاث التي تتقاسم بولونيا ، بان يناضلوا مع رفاقهم في الوضع الطبقي كتفأ الى كتف ، بدون اي سريرة . وقد مرت تلك الازمنة التي كان بمقدور الثورة البرجوازية فيها ان تبني بولونيا حرة ؛ وفي الوقت الحاضر لا يمكن بعث بولونيا الا عن طريق الثورة الاجتماعية التي تحطم فيها البروليتاريا المعاصرة سلاسلها» .

نحن نوافق كلياً على استنتاج مهرينغ هذا . ولكننا نلاحظ فقط ان هذا الاستنتاج يبقى صحيحاً تماماً ايضاً فيما اذا لم نمض في التعليل بعيداً بقدر ما يمضي مهرينغ . فلا ريب في ان وضع المسألة البولونية الحالي يختلف اختلافاً جذرياً عما كان عليه الامر منذ ٥٠

سنة . ولكنه لا ينبغي اعتبار هذا الوضع الحالي ابدياً . ولا ريب في ان التناحر الطبقي قد دفع القضايا القومية الآن بعيداً الى الوراء ، ولكنه لا يجوز التأكيد قطعاً ، دون السقوط في حماة الجمود العقائدي ، انه يستحيل ان تظهر موقتاً في مقدمة حلبة المأساة السياسية هذه المسألة القومية وتلك في آن واحد . ولا ريب في ان بعث بولونيا قبل سقوط الرأسمالية امر قليل الاحتمال للغاية ، ولكنه لا يجوز القول انه امر مستحيل اطلاقاً ، وانه لا يمكن للبرجوازية البولونية ان تقف في ظروف معينة الى جانب الاستقلال ، والخ . . . والاشتراكية-الديموقراطية الروسية لا تقيد يديها في شيء . وهي تأخذ بالحسبان جميع الظروف الممكنة ، وحتى جميع الظروف التي يمكن ان **تخطر في البال** على العموم ، حين تسجل في برنامجها حق الامم في تقرير مصيرها . ان هذا البرنامج لا يستبعد البتة ان تجعل البروليتاريا البولونية من الجمهورية البولونية الحرة والمستقلة شعاراً لها ، رغم ان حتى احتمال تحقيق هذا قبل الاشتراكية ضئيل للغاية . ولكن هذا البرنامج يطالب فقط بان لا يفسد الحزب الاشتراكي فعلاً الوعي البروليتاري ، ولا يطمس النضال الطبقي ، ولا يغري الطبقة العاملة بالجمل البرجوازية الديموقراطية ، ولا يخالف وحدة نضال البروليتاريا السياسي المعاصر . وفي هذا الشرط بالذات الذي لا نعرف بحسب تقرير مصيرها الا بموجبه يكمن الجوهر كله . وعبثاً يحاول الحزب الاشتراكي البولوني ان يصور الامور كأنّ ما يفصله عن الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان او الروس انما هو انكارهم لحق تقرير المصير ، لحق السعي وراء جمهورية مستقلة حرة . فليس هذا ، بل نسيان وجهة النظر الطبقيّة ، وطمسها بالشوفينية ، وانتهاك وحدة النضال السياسي المعني - كل ذلك هو الذي لا يتيح لنا ان نرى في ح ا ب حزباً اشتراكياً-ديموقراطياً عمالياً فعلاً . اليكم ، مثلاً ، كيف يطرح ح ا ب المسألة في المعتاد : « . . . بفصل بولونيا ، يمكننا ان نضعف القيصرية فقط ؛ اما الاطاحة بها ، فيجب على الرفاق الروس ان يقوموا بها» . او ايضاً : « . . . بالقضاء على الاوتوقراطية ، تقرر بكل بساطة مصيرنا بحيث ننفصل عن روسيا» . انظروا الى اي استنتاجات فظيعة يؤدي هذا المنطق الفظيع حتى من وجهة نظر مطلب البرنامج ببعث بولونيا . بما ان

بعث بولونيا هو احدى عواقب التطور الديموقراطي المحتملة (ولكن التي لا ريب في انها غير مؤمنة بالتأكيد في ظل سيادة البرجوازية) ، لهذا السبب ، لا ينبغي للبروليتاريا البولونية ان تناضل مع البروليتاريا الروسية من اجل الاطاحة بالقيصرية ، بل «فقط» من اجل اضعافها عن طريق فصل بولونيا . وبما ان القيصرية الروسية تعقد تحالفاً اوثق فأوثق مع البرجوازيات والحكومات الالمانية والنمساوية والنخ . ، لهذا السبب ، يجب على البروليتاريا البولونية ان تضعف تحالفها مع البروليتاريا الروسية والالمانية وخلافهما ، التي تناضل الآن معها ضد النير الواحد ذاته . وهذا يعني امراً واحداً فقط ، هو التضحية باكثر مصالح البروليتاريا حيوية في سبيل فهم الاستقلال الوطني فهماً برجوازياً ديموقراطياً . ان تفكك روسيا الذي يريد ح ا ب السعي اليه يبقى ، خلافاً لهدفنا ، وهو الاطاحة بالاوتوقراطية ، وسوف يبقى جملة فارغة ، ما دام التطور الاقتصادي يرص مختلف اجزاء كل سياسي واحد بمزيد من الوثوق ، وما دامت برجوازية جميع البلدان تتحد بتكاتف اشد فأشد ضد عدوها المشترك ، البروليتاريا ، ومن اجل حليفها المشترك ، القيصر . اما تفكك قوى البروليتاريا التي تتعذب الآن تحت نير هذه الاوتوقراطية ، فهو ، بالمقابل ، واقع مؤسف ، وهو نتيجة مباشرة لخطأ ح ا ب ، نتيجة مباشرة لاستخذائه امام الصيغ البرجوازية الديموقراطية . ولاغماض العين عن تفكك البروليتاريا هذا ، يضطر ح ا ب للانحطاط الى درك الشوفينية ، ولعرض نظرات الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس ، مثلاً ، على النحو التالي : «يجب علينا (نحن البولونيين) ان ننتظر الثورة الاجتماعية ، وان نتحمل بصبر حتى ذاك النير القومي» . هذا خطأ جلي . فان الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس لم ينصحوا يوماً بشيء من هذا القبيل ، وليس هذا وحسب ، بل ، على العكس ، يناضلون هم انفسهم ويدعون البروليتاريا الروسية كلها الى النضال ضد كل نير قومي في روسيا ، ويسجلون في برنامجهم ، لا المساواة التامة في الحقوق بين اللغات والقوميات وخلافها وحسب ، بل ايضاً الاعتراف بحق كل امة في تقرير مصيرها بنفسها . واذا كنا ، اذ نعترف بهذا الحق ، نخضع دعماً مطلب الاستقلال الوطني لمصالح النضال البروليتاري ، فليس غير الشوفيني من يمكنه ان يفسر موقفنا بعدم ثقة الروسي بالغريب ،

لأنه يجب الزاماً ان ينبع هذا الموقف بالفعل من عدم ثقة البروليتاريا الواعية بالبرجوازية . ان ح ا ب يرى كأنّ المسألة القومية تنحل بنقيضها : «نحن» (البولونيين) ، و«هم» (الالمان ، والروس ، وخلافهم) . اما الاشتراكي-الديموقراطي ، فانه يضع في المرتبة الاولى النقيض : «نحن» - البروليتاريا ، و«هم» - البرجوازية . «نحن» ، البروليتاريين ، رأينا عشرات المرات كيف **تعاون** البرجوازية مصالح الحرية والوطن واللغة والامة حين تنتصب البروليتاريا الثورية امامها . لقد رأينا كيف سلمت البرجوازية الفرنسية نفسها الى البروسيين في فترة عانت فيها الامة الفرنسية من الاضطهاد والاذلال اشدّهما . وكيف تحولت حكومة الدفاع الوطني الى حكومة لخيانة الشعب ، وكيف استدعت برجوازية الامة المضطهدة الى نجدتها جنود الامة المضطهدة لأجل قمع ابناء وطنها البروليتاريين الذين تجاسروا ومدوا يدهم الى السلطة . ولهذا ، سنقول دائماً للعامل البولوني ، دون ان نرتبك اطلاقاً بالحملات الشوفينية والانتهازية : ان اكمل واوثق التحالف مع البروليتاريا الروسية هو وحده القادر على تلبية مطالب النضال السياسي الجاري ، المعني ، ضد الاوتوقراطية ، وهذا التحالف وحده هو الذي سيعطي ضماناً التحرر السياسي والاقتصادي التام .

ان ما قلناه عن المسألة البولونية يصح كلياً على اي مسألة قومية اخرى . فان تاريخ الاوتوقراطية اللعين قد ترك لنا بالارث **تنازلاً** هائلاً بين الطبقات العاملة من مختلف الشعوب التي تضطهدها هذه الاوتوقراطية . وهذا التنازله هو الشر الاكبر ، العقبة الكبرى في النضال ضد الاوتوقراطية ، وينبغي لنا ان لا نضفي على هذا الشر قوة القانون ، ونقدّس هذه القباحة باي «مبادئ» من الوضع الخاص الحزبي او من «الفيديريالية» الحزبية . يقيناً انه من الابطس والاسهل ان نسير في خط الحد الادنى من المقاومة وان يدبر كل منا اموره في زاويته حسب القاعدة القائلة : «لا دخل لي في هذا» ، كما يريد البوند (٩) الآن ان يدبر اموره . وبقدر ما ندرك ضرورة الوحدة ، وبقدر ما نزداد اقتناعاً باستحالة الضغط المشترك على الاوتوقراطية بدون الوحدة التامة ، وبقدر ما تشتد حدة الزامية تنظيم النضال تنظيماً مركزياً في ظل اوضاعنا السياسية ، - بقدر ما يقل ميلنا الى الاكتفاء بحل المسألة حلاً «بسيطاً» ولكنه ظاهري

وزائف كلياً من حيث جوهره . فاذا لم يتوفر ادراك ضرر التنايد ،  
واذا لم تتوفر الرغبة في وضع حد لهذا التنايد في معسكر الحزب  
البروليتاري ، بصورة جذرية ، وبأي ثمن كان - فلا داعي آنذاك  
الى اوراق تين «الاتحاد» ، ولا داعي آنذاك الى الانصراف الى حل  
مسألة لا يريد احد «الاطراف» ان يحلها حقاً وفعلاً ، ومن الافضل  
آنذاك ان ندع دروس التجربة الحياتية والحركة الفعلية تقنع بضرورة  
المركزية لأجل نضال البروليتاريا من اي شعب كان ، تخنقه  
الاوراقراطية ، ضد هذه الاوتوقراطية وضد البرجوازية العالمية  
التي تتحد بوثوق متزايد ابداً .

المجلد ٧ ،  
ص ٢٣٣-٢٤٢

«الايسكرا» ، العدد ٤٤ ،  
١٥ تموز (يوليو) ١٩٠٣

## الى العمال اليهود (١٠)

ان هيئة تحرير لسان الحال المركزي للحزب ، اذ تصدر باللغة اليهودية التقرير عن المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (١١) (ح ع ا د ر) ترى من الضروري ان تقول بضع كلمات بصدده هذه المطبوعة .

ان ظروف حياة البروليتاريا الواعية في العالم اجمع موجهة بحيث تخلق صلات اوثق ما يمكن ، ومزیداً من الوحدة في النضال الاشتراكي-الديموقراطي المنهاجي الذي يخوضه عمال مختلف القوميات . ان الشعار العظيم «يا عمال العالم ، اتحدوا!» الذي دوى للمرة الاولى منذ اكثر من خمسين سنة قد اصبح الآن شعار الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية في مختلف البلدان ، وليس شعارها وحدها . فان هذا الشعار يتجسد اكثر فاكثر سواء في توحيد تكتيك الاشتراكية-الديموقراطية العالمية او في بناء الوحدة المنظمة بين بروليتاريي مختلف القوميات الذين يناضلون من اجل الحرية والاشتراكية تحت نير دولة مستبدة واحدة .

في روسيا يرزح عمال جميع القوميات تحت مثل هذا النير الاقتصادي والسياسي الذي لا وجود له في اي دولة ، ولاسيما العمال الذين لا ينتمون الى القومية الروسية . فان العمال اليهود لا يعانون من النير الاقتصادي والسياسي العام الذي يضغط عليهم كقومية محرومة من الحقوق وحسب ، بل يعانون ايضاً من النير الذي يحرمهم من حقوقهم المدنية الاولى . وبقدر ما يشتد هذا النير ، بقدر ما تشتد الحاجة الى وحدة اوثق ما يمكن بين بروليتاريي مختلف القوميات ، لانه يستحيل بدون هذه الوحدة النضال المظفر ضد هذا النير . وبقدر ما تحاول الاوتوقراطية الروسية بمزيد من الجهد والسلب والنهب ان تبذر بذور الشقاق والحذر والعداوة بين القوميات التي تضطهدها ، وبقدر ما تزداد سياستها التي تعرض



الجماهير الجاهلة على اقتراف المذابح الوحشية تنفيراً ، - بقدر ما يزداد علينا نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين واجب العمل لكي تندمج جميع الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية المتفرقة من مختلف القوميات في حزب واحد ، حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا .

ان مؤتمر حزبنا الاول الذي انعقد في ربيع ١٨٩٨ قد استهدف بناء هذه الوحدة . ولكي يقضي الحزب على كل فكرة عن طابعه القومي ، نعت نفسه ، لا بالحزب الروسي ، بل بالحزب في روسيا . وقد انضمت منظمة العمال اليهود - البوند - الى الحزب كوحدة ذات استقلال ذاتي . ومن المؤسف ان وحدة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليهود وغير اليهود في حزب واحد قد قضى عليها منذ تلك اللحظة . وبين شخصيات البوند اخذت تنتشر افكار قومية تناقض وحدة كل عقيدة الاشتراكية-الديموقراطية . وعضواً عن السعي الى تقريب العمال اليهود من العمال غير اليهود ، بدأ البوند ينخرط في طريق فصل الاوائل عن الثانين ، طارحاً في مؤتمراته تفرد اليهود كأمة . وعضواً عن مواصلة عمل المؤتمر الاول لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في اتجاه توحيد البوند مع الحزب بمزيد من القوة ، خطا البوند خطوة نحو فصل نفسه عن الحزب : في البدء خرج البوند من المنظمة الواحدة الوحيدة في الخارج لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا وأسس منظمة مستقلة ، متميزة في الخارج ، وفيما بعد خرج البوند كذلك من ح ا د ر عندما رفض مؤتمر حزبنا الثاني سنة ١٩٠٣ (١٢) بأغلبية كبيرة اعتبار البوند الممثل الوحيد للبروليتاريا اليهودية . وقد اصرّ البوند بثبات على انه ليس الممثل الوحيد للبروليتاريا اليهودية وحسب ، بل انه ايضاً ، عدا ذلك ، غير محصور في نشاطه ضمن اية حدود منطقية . ولم يكن بوسع المؤتمر الثاني ح ا د ر ، بالطبع ، ان يقبل شروطاً كهذه ، لان البروليتاريا اليهودية المنظمة تنتسب في عدد كبير من المقاطعات - ، مثلاً ، في روسيا الجنوبية - الى المنظمة الحزبية الواحدة . وقد خرج البوند من الحزب غير آبه لهذا ، وانتهك بالتالي وحدة البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية ، رغم العمل الذي جرى بصورة مشتركة في المؤتمر الثاني ، ورغم برنامج الحزب وشرعته التنظيمية .

ان حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا قد اعرب في مؤتمريه الثاني والثالث عن ثقته الراسخة في ان خروج البوند من الحزب كان خطأ فادحاً ومؤسفاً من جانبه . ان خطأ البوند هو نتيجة لنظراته القومية الباطلة مبدئياً ، نتيجة لادعاء لا مبرر له في احتكار تمثيل البروليتاريا اليهودية الواحد ، لا بد ان ينجم منه حتماً المبدأ الفيديريالي للتنظيم ، نتيجة لسياسة طويلة الامد قوامها الابتعاد عن الحزب والانطواء على النفس . ونحن على اقتناع بأنه يجب اصلاح هذا الخطأ ، وبأنه سوف يصلح بلا ريب مع نمو الحركة لاحقاً . ونحن نعتبر انفسنا موحدين فكرياً مع البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية اليهودية . وبعد المؤتمر الثاني ، لم تنتهج الجنتنا المركزية سياسة قومية ، بل حرصت على تشكيل لجان (في بوليسيا ، في القسم الشمالي الغربي) من شأنها ان توحد في كل واحد جميع العمال المحليين ، سواء منهم اليهود او غير اليهود . وفي المؤتمر الثالث ح ع ا د ر ، اتخذ قرار باصدار المطبوعات باللغة العامية . وتنفيذاً لهذا القرار ، صدر الآن باللغة العامية ترجمة كاملة للتقرير عن المؤتمر الثالث ح ع ا د ر ، الذي سبق ان صدر باللغة الروسية . ومن هذا التقرير ، سيرى العمال اليهود ، - سواء منهم الموجودون الآن في حزبنا او الموجودون مؤقتاً في خارجه - كيف يتطور حزبنا . ان العمال اليهود سيرون من هذا التقرير ان حزبنا يخرج منذ حين من تلك الازمة الداخلية التي كان يعاني منها بعد المؤتمر الثاني . سيرون مساعي حزبنا الفعلية والموقف من الاحزاب **والمنظمات** الاشتراكية-الديموقراطية القومية الاخرى وكذلك موقف الحزب كله ومركزه من مختلف اقسامه التي يتألف منها . سيرون اخيراً ، - وهذا هو الأهم - ، التوجيهات التكتيكية التي رسمها المؤتمر الثالث ح ع ا د ر فيما يتعلق بسياسة البروليتاريا الواعية كلها في المرحلة **الثورية** الراهنة .

ايها الرفاق ! يقترب زمن النضال السياسي ضد الاوتوقراطية الروسية ، زمن نضال البروليتاريا في سبيل حرية جميع الطبقات والشعوب في روسيا ، في سبيل حرية الطموح البروليتاري الى الاشتراكية - تنتظرنا محن رهيبة . وعلى وعينا واستعدادنا على وحدتنا وعزمنا ، يتوقف مآل الثورة في روسيا . فلنقدم بمزيد من

الجرأة والتكاتف على العمل ، ولنبذل كل ما في طاقتنا لكي يستقبل  
بروليتاريو مختلف القوميات الحريسة بقيادة حزب واحد  
فعلاً ، هو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا !

## هيئة تحرير لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا

كتب في اواخر ايار (مايو) ١٩٠٥ .

المجلد ١٠ ،  
ص ٢٦٦-٢٦٩

صدر للمرة الاولى سنة ١٩٠٥ كمقدمة  
للكراس المطبوع باللغة اليهودية « بيان  
عن المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي-  
الديموقراطي في روسيا »

مقتطف من

## «المرتكز التكتيكي لاجل المؤتمر التوحيدي ح ع ادر» (١٣)

### الموقف من الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية القومية

حيث

- ١ - ان بروتيتاريا جميع القوميات في روسيا تتلاحم اكثر فاكثر في سياق الثورة \* بفضل النضال المشترك ؛
- ٢ - ان هذا النضال المشترك يؤدي الى التقارب اكثر فاكثر بين مختلف الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية القومية في روسيا ؛
- ٣ - ان لجانا مدعمة من جميع المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية القومية في المحلة المعنية اخذت تتشكل منذ حين في كثير من المدن عوضاً عن اللجان الفيديريالية السابقة ؛
- ٤ - ان اغلبية الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية القومية لا تلح في الوقت الحاضر على مبدأ الفيديراسيون (الاتحاد) الذي رفضه عن حق وصواب المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ؛

فاننا نعلن ونقترح على المؤتمر ان يعلن :

- ١ - انه من الضروري اتخاذ احزم التدابير لاندماج جميع الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا بأسرع وقت في حزب واحد هو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ؛
  - ٢ - ان اندماج جميع المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية في كل محلة اندماجاً تاماً هو اساس التوحيد ؛
  - ٣ - انه يجب على الحزب ان يؤمن فعلاً تلبية جميع المصالح والحاجات الحزبية للبروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية في كل قومية معنية ، مع مراعاة خصائصها الثقافية المعيشية ؛ اما وسائل هذا التأمين ، فيمكن ان تكون التالية : تنظيم كونفرنسات خاصة للاشتراكيين-الديموقراطيين من القومية المعنية ، تمثيل الاقلية القومية في مؤسسات الحزب المحلية والمقاطعية والمركزية ، انشاء
- \* المقصود هنا الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥-١٩٠٧ . الناشر .

فرق خاصة للادب ، والطبع والنشر ، والتحرير ، وما الى ذلك .  
**ملاحظة .** تمثيل الاقلية القومية في لجنة الحزب المركزية يمكن تنظيمه ، مثلاً ، بحيث أن مؤتمر الحزب العام يضم الى قوام اللجنة المركزية عدداً معيناً من الاعضاء من عداد المرشحين الذين عينتهم المؤتمرات المقاطعية في تلك الانحاء من روسيا التي توجد فيها في الوقت الحاضر منظمات اشتراكية-ديموقراطية منفردة .

المجلد ١٢ ،  
ص ٢٣٤-٢٣٥

صدر في ٢٠ آذار (مارس) ١٩٠٦  
في جريدة «بارتيني اذفيستيه»  
(«انباء الحزب» ) ، العدد ٢

## مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي (١٤)

تميز المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت الذي انعقد في آب (اغسطس) العام الجاري بحضور عدد كبير غير عادي من مندوبين وسعة التمثيل . فقد ارسلت القارات الخمس جميعها مندوبيها الذين كان عددهم ٨٨٦ . ولكن المؤتمر ، الى جانب تظاهرة جلية لوحدة الكفاح البروليتاري العالمية ، قد لعب دورا بارزا من حيث تحديد تكتيك الاحزاب الاشتراكية ؛ فقد اتخذ قرارات عامة حول جملة من المسائل التي كانت تحل قبل ذلك داخل احزاب اشتراكية بمفردها على وجه الحصر . وينعكس تحول الاشتراكية الى قوة عالمية واحدة بسطوع خاص في هذه الزيادة لعدد المسائل التي تتطلب حلا واحدا مبدئيا في مختلف البلدان .

اننا ننشر ادناه النص الكامل لقرارات شتوتغارت (١٥) . اما الآن فنتطرق الى كل منها بايجاز لنشير الى النقاط الرئيسية المتنازع عليها وطابع المناقشة في المؤتمر .

لقد طرحت قضية المستعمرات على المؤتمرات الاممية غير مرة . وقد كانت قرارات هذه المؤتمرات تتخذ حتى الآن طابع شجب قاطع للسياسة الاستعمارية البرجوازية ، بوصفها سياسة نهب وقسر . غير ان تركيب لجنة المؤتمر جاء في هذه المرة بشكل جعل الغلبة للعناصر الانتهازية ، وعلى رأسها الهولندي فان - كول . فقد تضمن مشروع القرار عبارة مفادها ان المؤتمر لا يشجب من حيث المبدأ كل سياسة استعمارية ، يمكنها ، في ظل النظام الاشتراكي ، ان تلعب دوراً تمدينياً . فاحتجت الاقلية في اللجنة (الالمانى ليديبور والاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون والروس وكثيرون غيرهم) اشد الاحتجاج على التسليم بمثل هذه الفكرة ، واحيلت المسألة الى المؤتمر . فظهرت قوى التيارين متقاربة من حيث العدد لدرجة جعلت النضال يحدث بحماسة منقطعة النظير .

وقد التفت الانتهازيون حول فان - كول . وتكلم برنشتين ودأفد وطلباً باسم اكثرية الوفد الالمانى الاعتراف بـ«سياسة استعمارية اشتراكية» وهاجما الراديكاليين منددين بهم لانكارهم العقيم ، ولعدم فهمهم اهمية الاصلاحات ، ولانعدام برنامج استعماري عملي لديهم الخ . وقد وقف كاوتسكي فيمن وقف ضدهما ، واضطر الى ان يطلب من المؤتمر ان يقف ضد اكثرية الوفد الالمانى . وأشار بحق الى ان القضية ليست البتة قضية انكار للنضال من اجل الاصلاحات . ففي بقية اقسام القرار التي لم تثر اي جدال ، يدور الحديث عن ذلك بكل الوضوح . فالقضية هي قضية ما اذا كان ينبغي لنا ان نتساهل حيال نظام السلب والقسر البرجوازي الحديث . ان المؤتمر ملزم ببحت السياسة الاستعمارية الراهنة ، وهي سياسة تقوم على استعباد المتوحشين استعباداً سافراً : فالبرجوازية تطبق العبودية فعلاً في المستعمرات ، وتعرض السكان الاصليين لما لم يسمع بمثله من الاهانات والعنف ، و«تمدن» هؤلاء بنشرها للخمور والامراض الزهرية . وازاء هذا الحال يكتفي الاشتراكيون بعبارات التهرب بصدد امكانية الاعتراف المبدئي بسياسة استعمارية ! ان ذلك هو تبين صريح لوجهة النظر البرجوازية . ان ذلك يعني القيام بخطوة حازمة في اتجاه اخضاع البروليتاريا للايديولوجية البرجوازية ، للامبريالية البرجوازية التي ترفع رأسها الآن باعتزاز كبير .

لقد سقط اقتراح اللجنة في المؤتمر بمئة وثمانية وعشرين صوتاً ضد مئة وثمانية مع عشرة اصوات لم تشترك في التصويت (سويسرا) . ونقول في سياق الحديث ان الامم ، اثناء التصويت في شتوتغارت ، نالت لأول مرة عدداً مختلفاً من الاصوات ، من ٢٠ (الامم الكبيرة بما فيها روسيا) حتى ٢ (لوكسمبورغ) . ومجموع الامم الصغيرة التي لا تنهج سياسة استعمارية او التي تعاني من هذه السياسة ، قد فاق تلك الدول التي نشرت ، حتى بين البروليتاريا لحد ما ، عدوى الهيام بالفتوحات .

ولهذا التصويت حول مسألة المستعمرات اهمية كبيرة جداً . ففي هذه المسألة كشفت الانتهازية الاشتراكية القناع عن نفسها بصورة جلية جداً وهي لا تصمد حيال الاغراء البرجوازي ، هذا اولاً ؛ ثانياً ، في هذه المسألة بدت سمة من السمات السلبية في حركة العمال الاوروبية يمكنها ان تسبب ضرراً كبيراً لقضية

البروليتاريا ، وتستحق لهذا السبب مزيداً من الانتباه . لقد اشار  
ماركس غير مرة الى عبارة لسيسموندي ذات اهمية قصوى . فقد  
قال : كان البروليتاريون في العالم القديم يعيشون على حساب  
المجتمع . اما المجتمع الحديث فيعيش على حساب البروليتاريين .  
ان طبقة المعدمين ، من غير الكادحين ، ليست كفؤاً لاسقاط  
المستثمرين ؛ والقيام بالثورة الاجتماعية ليس في طاقة طبقة غير  
طبقة البروليتاريين التي تعيل المجتمع كله . وها قد افضى انتهاج  
السياسة الاستعمارية في نطاق واسع الى جعل البروليتاريين  
الاوروبيين **لعدما** في حال لا يرتكز معها المجتمع كله على عملهم ،  
بل على عمل سكان المستعمرات الاصليين الذين غدوا عبيداً او في  
حكم العبيد . فالبرجوازية الانجليزية ، مثلاً ، تبتز من عشرات ومئات  
الملايين من سكان الهند ومستعمراتها الاخرى دخلاً اكبر من الدخل  
الذي تبتزه من العمال الانجليز . وفي هذه الظروف يتكون في بعض  
البلدان الاساس الاقتصادي المادي لنشر عدوى الشوفينية  
الاستعمارية بين بروليتاريا هذه البلاد او تلك . ومن الطبيعي ان  
ذلك لن يكون غير ظاهرة عرضية ، ومع ذلك ينبغي لنا ان ندرك  
الشر بوضوح ، ان نفهم اسبابه ، لكيما نحسن رص صفوف  
البروليتاريا في جميع البلدان للنضال ضد هذه الانتهازية . وهذا  
النضال يفضي لا محالة الى النصر ، لان الامم «المميزة» بين مجموع  
الامم الرأسمالية في تناقص مستمر .

المجلد ١٦ ،  
ص ٦٧-٦٩

كتب في اواخر آب (اغسطس) - اوانل  
ايلول (سبتمبر) ١٩٠٧

صدر في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٧  
في جريدة «بروليتاري» ، العدد ١٧



## مادة ملتهبة في السياسة العالمية

في الآونة الاخيرة افصححت الحركة الثورية في مختلف الدول الاوروبية والآسيوية عن نفسها بقوة ارتسمت معها امامنا بما يكفي من الوضوح مرحلة جديدة في نضال البروليتاريا الاممي ، اعلى جدا من المرحلة السابقة .

فقد حدثت في ايران ثورة مضادة جمعت على نحو اصيل بين حل الدوما الاول (١٦) في روسيا والانتفاضة الروسية التي وقعت في اواخر سنة ١٩٠٥ . ان جيوش القيصر الروسي التي انهزمت امام اليابانيين شر هزيمة تثار باذلة قصارى الجهد في خدمة الثورة المضادة . وفي اثر بطولات التقتيل بالرصاص وحملات التنكيل والضرب والنهب في روسيا يأتى القوزاق انفسهم بمثل هذه البطولات في قمع الثورة بايران . وليس بمستغرب ان يقوم نيقولاى رومانوف على رأس كبار ملاكى الاراضى من المائة السود والرأسماليين الذين ارعبتهم الاضرابات والحرب الاهلية وينفث الحمم على الثوريين الايرانيين . فليست هي المرة الاولى التي يضطلع بها الجنود الروس محبو المسيح بدور الجلادين على الصعيد الدولى . اما وقوف انجلترا ، التي تغسل يديها بنفاق ، موقف حياد التحبيذ البيّن حيال الرجعيين وانصار الاستبداد الايرانيين ، فهو ظاهرة تختلف بعض الشيء . فالبرجوازيون الانجليز ذوو النزعات الليبرالية ، الذين ازعجهم تعاظم الحركة العمالية في بلادهم ، وافزعهم نهوض النضال الثورى في الهند ، يظهرون بمزيد من التواتر والصراحة والبروز اى **وحوش** يصبح «رجال» السياسة الاوروبيون الاعرق في «المدنية» والذين اجتازوا اسمى مدرسة في الروح الدستورية ، عندما تبلغ الامور مبلغ استيقاظ نضال الجماهير ضد رأس المال ، ضد النظام الاستعماري الرأسمالى ، اى نظام الاستعباد والنهب والقسر . ان وضع الثوريين الايرانيين لعسير في بلاد يهم باقتسامها سادة الهند

من جهة والحكومة الروسية المعادية للثورة من الجهة الاخرى . ولكن النضال العنيد في تبريز ومخالفة الحظ العسكري غير مرة للثوريين الذين بدا انهم غلبوا على امرهم نهائيا ، يظهر ان باش بزق الشاه يصطدمون باشد المقاومة من الاسفل ، حتى عندما يشد ازهرهم لياخوف واشباهه من الروس والديبلوماسيون الانجليز . ان مثل هذه الحركة الثورية التي تحسن تنظيم المقاومة العسكرية حيال محاولات اعادة الرجعية ، والتي تضطر لإبطال هذه المحاولات الى طلب الفوت من الاقوام الاخرى ، هي حركة لا يمكن القضاء عليها ؛ وظفر الرجعية الايرانية المطلق لا يمكن والحالة هذه ان يكون غير استهلال لتعردات شعبية جديدة .

وفي تركيا انتصرت الحركة الثورية في الوحدات العسكرية التي يقودها رجال «تركيا الفتاة» (١٧) . وهذا ، والحق يقال ، نصف انتصار او حتى اقل من ذلك ، لان نيقولاى الثانى التركى \* قد تملص موقتا باصدار وعد باعادة الدستور التركى المشهور . غير ان انصاف الانتصارات هذه في الثورات ، التنازلات التي تأتي من جانب السلطة القديمة اضطرارا وبتسرع ، هي خير ما يضمن حدوث تطورات جديدة في الحرب الاهلية اكثر حدة واكبر اهمية ، تجذب فئات اوسع من جماهير الشعب . ان مدرسة الحرب الاهلية لا تذهب سدى بالنسبة للشعوب . وانها لمدرسة رهيبية ، ينطوى منهجها الكامل ، لا محالة ، على انتصارات لاعداء الثورة ، على طغيان الرجعيين الناقمين وتنكيل السلطة القديمة تنكيلا وحشيا بالثائرين ، الخ . . بيد انه لا ينوح بصدد دخول الشعوب في هذه المدرسة الرهيبية غير المتحذلقين والمحنطين الذين فقدوا الرشيد ، اذ ان هذه المدرسة تعلم الطبقات المظلومة شن الحرب الاهلية ، تعلمها الثورة الظافرة ، تركز في جماهير العبيد المعاصرين ذلك الحقد الكامن ابدا في نفوس العبيد المظلومين البلداء والجهلاء والذي يسوق العبيد عندما يدركون مهانة عبوديتهم الى الاتيان بالماثر التاريخية العظمى .

وفي الهند نرى الهنود عبيد الراسماليين الانجليز «المتمدنين» قد اخذوا في الآونة الاخيرة بالذات يسببون «لاسياد»هم القلق المزعج . لا نهاية للطغيان والنهب المسمى بنظام الحكم الانجليزى للهند . وليس من مكان في الدنيا - باستثناء روسيا طبعا - تعيش \* المقصود هنا السلطان عبد الحميد الثانى . الناشر .

فيه الجماهير في مثل هذا البؤس ويجوع فيه السكان هذا الجوع المزمع . ان الليبيراليين والراديكاليين الاكثر تطرفا في بريطانيا الحرة من امثال جون مورلي (Morley) - وهو مرجع للكاديت من روس وغير روس (١٨) ونجم من نجوم الصحافة «التقدمية» (تتمسح في الواقع باذيال رأس المال) - يتحولون عندما يصبحون حكاما للهند الى نسخ طبق الاصل عن جنكيزخان لا تتورع عن اى تدبير من تدابير «تهديئة» السكان الموكولين اليهم ، بما في ذلك جلد كل من يعبر عن الاحتجاج السياسى ! لقد منع الاوباش من الليبيراليين و«الراديكاليين» امثال مورلي جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين الانجليز الاسبوعية الصغيرة «Justice» («العدالة») (١٩) من دخول الهند . وعندما تجرأ عضو البرلمان الانجليزى ، قائد «حزب العمال المستقل» (Independent Labour Party) كير هاردى وسافر الى الهند متحديا وحدث الهنود عن ايسط مقتضيات الديمقراطية ، اندفعت جميع الجرائد البرجوازية الانجليزية تهر على «العاصى» . والآن تتكلم الجرائد الانجليزية المتنفذة عن «المعرضين» المعكرين لطمأنينة الهند ، مكشرة عن انيابها ، وترحب باصدار الاحكام وبتدابير التنكيل الادارى الموجهة ضد الصحفيين الديمقراطيين الهنود ، على طريقة بليفه الروسية الصرف . ولكن الجماهير في الهند اخذت تدافع عن كتابها وقاداتها السياسيين . ان الحكم اللثيم الذى اصدره ابناء الكلاب الانجليز على الديمقراطى الهندى تيسلاك (Tilak) - لقد حكم بالنفى سنوات طويلة ، واطهر الاستجواب المقدم من ايام في مجلس العموم الانجليزى ان المحلفين الهنود قد طلبوا التبرئة وان التجريم قد صدر **باصوات المحلفين الانجليز** ! - ان انتقام خدم كيس النقود هذا الانتقام اللثيم من الديمقراطى قد استتار المظاهرات والاضراب في بومباى . فالبروليتاريا قد ارتفعت في الهند ايضا الى مستوى النضال الجماهيرى السياسى الواعى : وما دام الحال كذلك ، فقد حانت نهاية النظم الانجليزية-الروسية في الهند ! لقد استطاع الاوروبيون ، بنهبهم الاستعمارى للبلدان الآسيوية ، ان يصقلوا احداها - اليابان - لانتصارات حربية كبرى ضمنت لها التطور الوطنى المستقل . وما من ريب في ان نهب الانجليز للهند طيلة قرون ، وما من ريب في ان الكفاح الذى يشنه حاليا هؤلاء الاوروبيون «الراقون» ضد الديمقراطىة

الايرائية والهنديّة سيصقل الملايين وعشرات الملايين من البروليتاريين في آسيا ، سيصقلهم لنضال مظفر (كنضال اليابانيين) ضد الظالمين . لقد حصل العامل الاوروبى الواعى على رفاق آسيويين ، وعدد هؤلاء الرفاق سيزداد لا من يوم ليوم ، بل من ساعة لاخرى .

وفي الصين نرى الحركة الثورية الموجهة ضد اوضاع القرون الوسطى تفصح عن نفسها كذلك بقوة كبيرة في الاشهر الاخيرة . وفي الحقيقة لا يمكننا ان نجزم بشئ قاطع فيما يتعلق بهذه الحركة - فالمعلومات عنها في منتهى القلة وانباء الانتفاضات في شتى انحاء الصين بمنتهى الكثرة - ولكن تعاضم قوة «الروح الجديدة» و«النسمات الاوروبية» في الصين ، ولاسيما بعد الحرب الروسية-اليابانية امر لا شك فيه ؛ فلا ندحة ، اذن ، من تحول الفتن الصينية القديمة الى حركة ديموقراطية واعية . ومهما يكن من امر ، فان الحركة الراهنة قد سببت القلق لبعض المساهمين في النهب الاستعماري ؛ ويتضح ذلك من سلوك الفرنسيين في الهند الصينية : فقد ساعدوا «السلطة التاريخية» الصينية على التنكيل بالثوريين ! فقد خافوا من ان تتعرض لنفس الخطر سلامة ممتلكات «هم» الآسيوية المجاورة .

غير ان الممتلكات الآسيوية ليست وحدها منشأ قلق البرجوازية الفرنسية . فالمتاريس في فيلنوف وسان جورج بضواحي باريس واطلاق النار على المضربين الذين رفعوا هذه المتاريس (يوم الخميس في ٣٠ (١٧) يوليو - تموز) ، هي احداث جاءت برهانا آخر على تفاقم النضال الطبقي في اوروبا . ان كليمانسو ، الراديكالى الذى يحكم فرنسا باسم الرأسماليين ، يعمل بدأب خارق على ان يقتل في البروليتاريا بقايا الاوهام البرجوازية الجمهورية . فقيام الجنود باطلاق النار على العمال بامر من الحكومة «الراديكالية» قد غدا في عهد كليمانسو ، على ما يبدو ، ظاهرة تتكرر اكثر مما في الماضى .

وقد كافأ الاشتراكيون الفرنسيون كليمانسو على ذلك بلقب «الاحمر» . واليوم ، عندما اراق عملاء كليمانسو من الجندرمة والجنرالات دماء العمال مرة اخرى ، يتذكر الاشتراكيون عبارة مشهورة قالها ذات يوم هذا الجمهورى البرجوازى التقدمى جدا لمندوبى العمال : «نحن وانتم على الجانبين المتقابلين من المتراس» . اجل ، البروليتاريون الفرنسيون واقصى الجمهوريين البرجوازيين تطرفا يقفون الآن نهائيا على جهتي المتراس وجها لوجه . لقد اراقت الطبقة

العاملية الفرنسية الدماء الغزيرة في سبيل اكتساب الجمهورية والدفاع عنها ؛ وعلى صعيد الاوضاع الجمهورية التي توطدت تماما تقترب ، في الوقت الحاضر ، بسرعة متزايدة ، ساعة النضال الفاصل بين المالكن والكادحين . وقد كتبت «L'Humanité» («لومانيتيه») (٢٠) تصف يوم ٣٠ يوليو (تموز) بقولها : «لم يكن مجرد تذييح ، انما كان جزءا من معركة» . لقد اراد الجنرالات والشرطة استفزاز العمال مهما كلف الامر وتحويل المظاهرة السلمية العزلاء الى مجزرة . ولكن الجنود ، اذ طوقوا المضربين والمتظاهرين من جميع الجهات وهاجموا العزل ، اصطدموا بالمقاومة وكانوا حافزا استدعى رفع المتاريس على الفور ، وجعلوا من الامر حادثا اقلق فرنسا من اقصاها الى اقصاها . وكتبت الجريدة نفسها تقول ان هذه المتاريس الخشبية كانت رديئة لحد مضحك . ولكن الامر الهام ليس في ذلك . ان الامر الهام هو كون الجمهورية الثالثة قد قضت على عادة المتاريس . والان «يبعث كليمانسو هذه العادة مرة اخرى» ، وهو يفعل ذلك ويتكلم بمثل القحة التي كان يتكلم بها عن الحرب الاهلية «الجلادون في يونيو (حزيران) سنة ١٨٤٨ ، وغاليفه في سنة ١٨٧١» .

ان حوادث ٣٠ يوليو (تموز) لم تبعث ذكرى هذه التواريخ العظمى في الصحافة الاشتراكية وحدها . فقد انقضت الجرائد البرجوازية على العمال بحقد مسعور مدعية انهم سلكوا سلوكا يوحى بانهم ينوون الشروع بالثورة الاشتراكية . وقد ذكرت احدي هذه الجرائد حادثا صغيرا ، الا انه بعيد في دلالته ، يعطى صورة عن نفسية الطرفين في مكان الحادث . فعندما حمل العمال رفيقا من رفاقهم الجرحى ومروا امام الجنرال فيرفير الذي قاد الهجوم على المضربين ارتفعت من بين جمهور المتظاهرين هتافات : «Saluez» («ادّ التحية !») . وقد ادى جنرال الجمهورية البرجوازية التحية للخصم الجريح .

ويلاحظ اشتداد نضال البروليتاريا ضد البرجوازية في جميع البلدان الرأسمالية المتقدمة ، علما بان اختلاف الظروف التاريخية والاضاع السياسية واشكال حركة العمال يفرض ظهور الميل نفسه بمظاهر مختلفة . ففي اميركا وانجلترا ، في ظروف الحرية السياسية الكاملة وانعدام كل التقاليد الاشتراكية الثورية او الحية منها نوعا ما على الاقل في البروليتاريا ، يتجلى اشتداد النضال الطبقي هذا

في اشتداد الحركة ضد التروستات ، وفي تعاظم الاشتراكية وتعاظم اهتمام الطبقات المالكة بها تعاظما بالغ الحد ، وفي انتقال المنظمات العمالية والاقتصادية الصرفة منها في بعض الاحيان الى النضال السياسي البروليتاري المنهاجي المستقل . وفي النمسا والمانيا والبلدان السكandinافية جزئيا يتجلى اشتداد النضال الطبقي في النضال الانتخابي وفي العلاقات بين الاحزاب ، وفي تقارب جميع البرجوازيين على اختلاف الوانهم ضد العدو المشترك - البروليتاريا ، وفي اشتداد تدابير القمع القضائية والبوليسية . معسكران متعاديان يزيدان قواهما ببطء ولكن باطراد ، ويعززان منظماتهما ، ويفترقان ابعد فابعد في كامل الحياة الاجتماعية ، وكأني بهما يستعدان بصمت وداب للمعارك الثورية المقبلة . وفي البلدان اللاتينية - ايطاليا ولاسيما فرنسا - يتجلى اشتداد النضال الطبقي في انفجارات عاصفة ، شديدة ، ذات طابع ثوري سافر في بعض الاحيان ، ينفجر معه حقد البروليتاريا الكامن ضد ظالمها بقوة غير منتظرة ، فيترك ظرف النضال البرلماني «السلمي» مكانه لمشاهد من حرب اهلية حقيقية . ان حركة البروليتاريا الثورية العالمية لا تسير ولا يمكنها ان تسير بخطوات متساوية وباشكال واحدة في مختلف البلدان . ولا تتكون الاستفادة الكاملة الشاملة من جميع الامكانيات وفي جميع ميادين النشاط الا كحاصل لنضال العمال الطبقي في مختلف البلدان . فكل بلد من البلدان يقدم الى السيل العام سماته القيمة التي يتفرد بها ، ولكن الحركة في كل بلد على حدة تشكو الضعف من ناحية او من اخرى ، تشكو هذه او تلك من النواقص النظرية او العملية في هذا او ذاك من الاحزاب الاشتراكية . ولكننا ، اجمالا ، نرى تراص الجيوش البروليتارية اللجبة في سلسلة من اصطدامات مع العدو حول امور معينة ، نرى اقتراب النضال الفاصل مع البرجوازية ، وهو نضال استعدت له الطبقة العاملة استعدادا يفضل جدا استعدادها في زمن الكوهونة ، آخر انتفاضة كبرى قام بها البروليتاريون . وهذه الخطوة التي تخطوها الى الامام الاشتراكية العالمية باكملها ، الى جانب اشتداد النضال الديموقراطي الثوري في آسيا ، تضع الثورة الروسية في ظروف خاصة في منتهى الصعوبة . لدى الثورة الروسية حليف اممي عظيم سواء في اوروبا او في آسيا ، ولكن لديها في الوقت نفسه ، **وكنتيجة لذلك بالذات** ، عدو لا

وطنى وحسب ، لا روسى وحسب ، بل **عالمى** ايضا . ان ردة الفعل ضد اشتداد النضال البروليتارى امر لا مفر منه فى جميع البلدان الرأسمالية . وردة الفعل هذه ترص الحكومات البرجوازية فى العالم كله ضد كل حركة شعبية ، ضد كل ثورة فى آسيا وفى اوروبا بوجه خاص . وما يزال الانتهازيون فى حزبنا ، على غرار اكثرية المثقفين الليبراليين الروس ، يعللون النفس حتى اليوم بثورة برجوازية فى روسيا «لا تهرب» البرجوازية ولا تخيفها ، لا تولد ردة فعل «شديدة جدا» ، ولا تفضى الى استيلاء الطبقات الثورية على السلطة . آمال سراب ! احلام التافهين الضيقى الافق ! فالمادة الملتهبة تتزايد فى جميع دول العالم المتقدمة بسرعة تجعل اللهب يمد ألسنته بصورة مرئية الى اكثرية الدول الآسيوية التى كانت حتى الامس تغط فى نوم عميق وتجعل اشتداد الرجعية البرجوازية العالمية وتفاقم كل ثورة فى كل قطر على حدة امرين محتومين .

لا تنفذ الثورة المضادة فى روسيا ولا يمكنها ان تنفذ المهام التاريخية التى تواجه ثورتنا . ولا مفر من ان تميل البرجوازية الروسية اكثر فاكثر الى جهة التيار العالمى المعادى للبروليتاريا والمعادى للديموقراطية . لا ينبغى للبروليتاريا الروسية ان تعول على الحلفاء الليبراليين ، بل يجب عليها ان تسير مستقلة فى طريقها الى انتصار الثورة التام ، معتمدة على ضرورة حل المسألة الزراعية فى روسيا بالعنف من قبل جماهير الفلاحين انفسهم ، ومقدمة لهم المساعدة فى الاطاحة بسيطرة ملاكى الاراضى الموغلين فى الرجعية والحكم المطلق الموغل فى الرجعية ، واضعة نصب عينيهما اقامة ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية فى روسيا ، متذكرة ان نضالاتها وانتصاراتها ترتبط ارتباطا وثيقا العرى بالحركة الثورية العالمية . فلنقل من الاوهام بصدد ليبرالية البرجوازية المعادية للثورة (فى روسيا وفى العالم كله) . ولنوجه انتباهها اكبر الى نمو البروليتاريا الثورية العالمية !

## ذكرى الكومونة

تصرمت اربعون سنة منذ اعلان كومونة باريس . وحسب العادة المتبعة ، كرمت البروليتاريا الفرنسية بالاجتماعات الحاشدة والمظاهرات ذكرى رجال ثورة ١٨ آذار (مارس) ١٨٧١ ؛ وفي اواخر ايار (مايو) ، ستحمل من جديد الاكالييل الى مدافن الكومونيين المعدمين رميا بالرصاص ، ضحايا «اسبوع ايار» الرهيب ، وتقسم اليمين من جديد على المدافن بالنضال ، دون توقف ، حتى انتصار افكارهم كليا ، حتى تحقيق القضية التي اوصوا بها تحقيقا كاملا .

لماذا تكرم البروليتاريا ، لا البروليتاريا الفرنسية وحسب ، بل ايضا البروليتاريا في العالم اجمع ، لماذا تكرم في رجال كومونة باريس اسلافها ؟ وقيم يقوم تراث الكومونة ؟

لقد انبثقت الكومونة بصورة عفوية ، ولم يهيئها احد بصورة واعية ومنهجية . فان الحرب الفاشلة ضد المانيا ، والآلام في زمن الحصار ، والبطالة في صفوف البروليتاريا والخراب في صفوف البرجوازية الصغيرة ؛ وسخط الجماهير على الطبقات العليا وعلى الرئاسة التي ابدت عجزها التام ، والتذمر الغامض في صفوف الطبقة العاملة المستاءة من وضعها والساعية الى نمط اجتماعي آخر ؛ والقوام الرجعي للجمعية الوطنية الذي كان يشير الخوف على مصير الجمهورية ، - ان كل هذا وكثيرا غيره قد اجتمع لكي يدفع اهالي باريس في ١٨ آذار (مارس) الى القيام بثورة وضعت السلطة فجأة في يد الحرس الوطني ، في يد الطبقة العاملة والبرجوازية الصغيرة التي التحقت بها .

كان ذلك حدثا لاسابق له في التاريخ . فقبل ذلك ، كانت السلطة عادة في ايدي الملاكين العقاريين والرأسماليين ، اي في ايدي وكلائهم الذين يشكلون ما يسمى بالحكومة . اما بعد ثورة ١٨ آذار ، حين فرت حكومة السيد تيير من باريس مع عساكرها وبوليسها



وموظفيها ، - فقد بقى الشعب سيّد الموقف ، وانتقلت السلطة الى البروليتاريا ولكن البروليتاريا التي يستعبدوها الرأسمال اقتصاديا في المجتمع المعاصر ، لا تستطيع ان تسود سياسيا اذا لم تحطم السلاسل التي تقيدها الى الرأسمال . ولهذا السبب كان لا بدّ لحركة الكومونة ان تتلون حتما باللون الاشتراكي ، اي ان تشرع في السعى الى الاطاحة بسيادة البرجوازية ، بسيادة الرأسمال ، الى تدمير النظام الاجتماعي المعاصر من اساسه بالذات .

في البدء كانت هذه الحركة في منتهى الاختلاط والابهام . فقد التحق بها الوطنيون الذين كانوا يأملون في ان تستأنف الكومونة الحرب ضد الالمان وتسير بها الى نهاية موفقة . ودعمها صغار اصحاب الحوانيت الذين يتهددهم الخراب ، اذا لم يؤجل دفع الكمبيالات ودفع بدلات الايجار (هذا التأجيل لم تشأ الحكومة ان تؤمنه لهم ، ولكن الكومونة أمنته لهم) . واخيرا ، تعاطف معها جزئيا في الاونة الاولى الجمهوريون البرجوازيون الذين كانوا يتخوفون من ان تعيد الجمعية الوطنية الرجعية («القرويون» ، الملاكون العقاريون المتوحشون) الملكية . ولكن الدور الرئيسي في هذه الحركة لعبه ، بالطبع ، العمال (ولاسيما حرفيو باريس) الذين قامت الدعاية الاشتراكية النشيطة بينهم في السنوات الاخيرة من الامبراطورية الثانية (٢١) والذين كان كثير من منهم ينتسبون حتى الى الاممية (٢٢) .

ان العمال وحدهم ظلوا امناء للكومونة الى النهاية . فسرعان ما تخلف الجمهوريون البرجوازيون والبرجوازيون الصغار عنها : بعضهم خاف من طابع الحركة الثوري الاشتراكي ، البروليتاري ؛ وبعض آخر تخلف عنها عندما رأى انها ستمنى حتما بالهزيمة . البروليتاريون الفرنسيون وحدهم دعموا حكومتهم هم بلا خوف ولا تعب ، ووحدهم قاتلوا وماتوا من اجلها ، اي من اجل قضية تحرير الطبقة العاملة ، من اجل مستقبل افضل لجميع الشغيلة .

وكان لا بدّ للكومونة ان تمنى بالهزيمة بعد ان خذلها حلفاء الامس ، ولم يعد يدعمها احد . واتحدت ضدها البرجوازية كلها في فرنسا ، وجميع الملاكين العقاريين ، ورجال البورصة ، والصناعيين ، وجميع اللصوص الكبار والصغار ، وجميع المستثمرين . وهذا

الائتلاف البرجوازي ، الذي ساندته بيسمارك (الذي اطلق من الاسر الالمانى سراح ١٠٠٠٠٠٠ جندي فرنسي لاجل قهر باريس الثائرة) ، استطاع ان يستعدى الفلاحين الجهلاء والبرجوازية الاقليمية الصغيرة على البروليتاريا الباريسية ويطوق نصف باريس بطوق حديدي (النصف الثاني كان يحاصره الجيش الالمانى) . وفي بعض المدن الكبيرة الفرنسية (مرسيليا ، ليون ، سانت ايتين ، ديجون وغيرها) ، قام العمال كذلك بمحاولات للاستيلاء على السلطة ، ولاعلان الكومونسة ولنجدة باريس ، ولكن سرعان ما انتهت هذه المحاولات بالاخفاق . واذا باريس التي كانت اول من رفع راية الانتفاضة البروليتارية تترك وشأنها وقواها ، ويحكم عليها بالهلاك الاكيد .

لاجل الثورة الاشتراكية المضطرة ، ينبغي ان يتوفر ، على الاقل ، شرطان : تطور القوى المنتجة الرفيع ، واستعداد البروليتاريا . ولكن هذين الشرطين لم يكونا متوفرين في عام ١٨٧١ . كانت الرأسمالية الفرنسية لا تزال قليلة التطور ، وكانت فرنسا آنذاك ، على الاغلب ، بلد البرجوازية الصغيرة (الحرفيين والفلاحين واصحاب الحوانيت وخلافهم) . ومن جهة اخرى ، لم يكن هناك حزب عمالي ، ولم يكن لدى الطبقة العاملة استعداد وتدريب مديد ، بل انها كانت بسوادها حتى لا تتصور بوضوح تام مهامها ووسائل تحقيقها . ولم تكن هناك لا منظمة سياسية جدية للبروليتاريا ، ولا نقابات واسعة وجمعيات تعاونية . . .

ولكن أهم ما كان ينقص الكومونة انما هو الوقت والحريسة للمتلف حولها وللانصراف الى تحقيق برنامجها . فما كادت تشرع بالعمل ، حتى فتحت الحكومة ، التي تحصنت في فرساي والتي دعمتها البرجوازية بأسرها ، نيران العمليات الحربية ضد باريس . فتعين على الكومونة ان تفكر قبل كل شيء في الدفاع عن النفس . وحتى النهاية بالذات ، التي وقعت من ٢١ الى ٢٨ ايار (مايو) ، لم يكن لديها الوقت للتفكير الجدى في اى شيء آخر .

ولكن الكومونة استطاعت ، رغم قصر مدة وجودها ورغم هذه الظروف غير الملائمة ابدا ، ان تتخذ بضعة تدابير تصف بما فيه الكفاية معناها الحقيقي واهدافها . فقد استعاضت الكومونة عن الجيش النظامى ، عن هذه الاداة العمياء في ايدي الطبقات السائدة ،

بتسليح الشعب العام ؛ و اعلنت فصل الكنيسة عن الدولة ، و الغت ميزانية الطقوس (اي رواتب الدولة للكهنة) ، و ااضفت على التعليم العام طابعا دنيويا صرفا ، - و بذلك سددت ضربة قوية الى رجال الدرك بجيب الكهان . و فى الميدان الاجتماعى الصريف ، تسنى لها ان تفعل القليل ، ولكن هذا القليل يبين ، مع ذلك ، بما يكفى من الجلاء ، طابعها بوصفها حكومة شعبية ، عمالية : فقد منعت العمل الليلي فى المخابز ؛ و الغت نظام الغرامات ، هذا النهب للعمال المجاز قانونا ؛ و اخيرا اصدرت المرسوم الشهير الذى احال جميع المصانع و المعامل و الورش التى تركها او اوقفها اصحابها الى التعاونيات العمالية لاجل استئناف الانتاج فيها . و كأنما لكى تشير الكومونة الى طابعها كحكومة ديموقراطية حقا ، كحكومة بروليتارية ، قررت انه يجب ان لا يزيد راتب جميع موظفى الادارة و الحكومة عن الاجرة العمالية العادية و ان لا يربو فى اى حال من الاحوال على ٦٠٠٠ فرنك فى السنة (اقل من ٢٠٠ روبل فى الشهر) .

ان جميع هذه التدابير قد بينت بما يكفى من الوضوح ان الكومونة تشكل خطرا مميتا على العالم القديم القائم على الاستعباد و الاستثمار . ولهذا لم يكن بوسع المجتمع البرجوازي ان ينام باطمئنان ما دام علم البروليتاريا الاحمر يخفق على مجلس بلدية باريس . و عندما استطاعت اخيرا القوة الحكومية المنظمة ان تتغلب على قوة الثورة ، السيئة التنظيم ، نظم الجنرالات البونا برتيون ، المهزومون من قبل الالمان ، و الاجرياء ضد ابناء بلدهم المقهورين ، نظم اضراب رينينكامبف و ميللرزاكوميلسكى الفرنسيون هؤلاء مجزرة لم تعرف باريس نظيرا لها من قبل . فقد تم قتل حوالى ٣٠٠٠٠ من الباريسيين على ايدى الجنود الاجلاف المتوحشين ، و اعتقال حوالى ٤٥٠٠٠ اعدم كثيرون منهم فيما بعد ، و ارسال الآلاف الى الاشغال الشاقة او نفيهم للاستيطان . و على العموم ، فقدت باريس حوالى ١٠٠٠٠٠ من ابنائها ، بمن فيهم افضل العمال فى جميع المهن .

وسرت البرجوازية . «الآن وضع حد للاشتراكية لزم من طويل !» ، - هكذا قال زعيمها ، القزم الدموى تيير بعد حمام الدم الذى اقامه مع جنرالاته للبروليتاريا الباريسية . ولكن عبثا نعتت الغربان البرجوازية . فبعد نحو ست سنوات فقط على قمع

الكمونية ، اى عندما كان كثيرون من مناضليها لا يزالون يتعذبون فى سجون الاشغال الشاقة وفى المنافي ، كانت قد بدأت حركة عمالية جديدة فى فرنسا . فان الجيل الاشتراكى الجديد ، الذى اغتنى بتجربة اسلافه ، ولكن الذى لم توهن هزيمتهم عزيمته ، قد تلقف الراية التى سقطت من ايدى مناضلى الكومونة ، وحملها بثقة وجرأة الى الامام هاتفا : «عاشت الثورة الاجتماعية ! عاشت الكومونة !» . وبعد مرور نحو زوج و آخر من السنين اجبر الحزب العمالى الجديد والتحريض الذى قام به فى البلاد الطبقات السائدة على اخلاء سبيل الكومونيين المعتقلين ، الذين كانوا لا يزالون فى يد الحكومة .

ان ذكرى مناضلى الكومونة لا يكرمها العمال الفرنسيون وحدهم ، بل تكرمها كذلك البروليتاريا فى العالم اجمع . ذلك ان الكومونة لم تناضل من اجل مهمة ما محلية او قومية ضيقة ، بل ناضلت من اجل تحرير البشرية الكادحة جمعاء ، من اجل تحرير جميع المستغلين والمهانين . ان الكومونة ، بوصفها المناضل الطليعى فى سبيل الثورة الاجتماعية ، قد كسبت العطف حيثما تتألم البروليتاريا وتناضل . وان صورة حياتها وموتها ، ومنظر الحكومة العمالية التى استولت على عاصمة العالم واحتفظت بها فى يديها خلال اكثر من شهرين ، ومشهد نضال البروليتاريا البطولى وآلامها بعد الهزيمة ، - كل هذا اثار حماسة الملايين من العمال ، وبعث آمالهم ، واستمال عواطفهم الى جانب الاشتراكية . ان دوى مدافع باريس قد ايقظ اكثر فئات البروليتاريا تخلفا ، الفئات الغارقة فى نوم عميق ، ودفعت فى كل مكان الى تقوية الدعاية الثورية الاشتراكية . ولهذا لم تمت قضية الكومونة ، وهى لا تزال حية الى الآن فى قلب كل منا .

ان قضية الكومونة انما هى قضية الثورة الاجتماعية ، قضية تحرر الشغيلة السياسى والاقتصادى التام ، قضية البروليتاريا العالمية . وهى بهذا المعنى خالدة .

## فصل جديد في التاريخ العالمي

ان صحافة اوروبا كلها ، بما فيها حتى الصحافة البرجوازية ، التي تدافع ، من بين الاهداف الرجعية والانانية ، عن status quo (ستاتوس كو - الوضع السابق ، الذي لم يتغير) السيئ الشهرة في البلقان ، تعترف الآن بالاجماع ان فصلاً جديداً في التاريخ العالمي قد بدأ .

هزيمة تركيا لا شك فيها . انتصارات الدول البلقانية المتحدة في الحلف الرباعي (سربيا ، بلغاريا ، الجبل الاسود ، اليونان) هائلة . تحالف هذه الدول الاربع اصبح واقعاً . «البلقان للشعوب البلقانية» . هذا قد تحقق .

فأية اهمية يتسم بها الفصل الجديد في التاريخ العالمي ؟ في اوروبا الشرقية (النمسا ، البلقان ، روسيا) - لم يُقَضَ حتى الآن على رواسب القرون الوسطى التي ما تزال قوية ، والتي تكبح بكل شدة التطور الاجتماعي ونمو البروليتاريا . هذه الرواسب هي الاوتوقراطية (السلطة المطلقة غير المحدودة) ، والاقطاعية (امتلاك الاراضي وامتيازات الاقطاعيين الملاكين العقاريين) ، وقمع القوميات .

ان العمال الواعين في البلدان البلقانية قد رفعوا للمرة الاولى شعار حل المسألة القومية في البلقان حلاً ديموقراطياً منسجماً . هذا الشعار هو الجمهورية البلقانية الفيدرالية (الاتحادية) . ومن جراء ضعف الطبقات الديموقراطية في الدول البلقانية الحالية (البروليتاريا قليلة التعداد ، الفلاحون مضامون ، متفرقون ، اميون) اصبح التحالف بالضرورة ، اقتصادياً وسياسياً ، تحالفاً بين المملوكيات البلقانية .

ان المسألة القومية في البلقان قد خطت خطوة هائلة الى الامام

نحو حل لها . ومن عموم اوروبا الشرقية ، تبقى الآن روسيا وحدها فقط اشد الدول تأخراً .

ورغم تشكل تحالف الملكيات وليس تحالف الجمهوريات ، -  
ورغم ان التحالف تحقق بفضل الحرب ، وليس بفضل الثورة ، -  
رغم هذا ، قامت خطوة عظيمة الى الامام نحو تدمير رواسب القرون  
الوسطى في عموم اوروبا الشرقية . وباكراً تهللون ، ايها السادة  
القوميون ! هذه الخطوة - ضدكم ، لانه يوجد في روسيا القدر  
الاكبر من رواسب القرون الوسطى !

اما في اوروبا الغربية ، فان البروليتاريا ترفع بمزيد من القوة  
الشعار : لا تدخل ! البلقان للشعوب البلقانية !

المجلد ٢٢ ،  
ص ١٥٥-١٥٦

« البرافدا » ، العدد ١٤٩ ،  
٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٢

من مقال :

## مصائر مذهب كارل ماركس التاريخية

٣

وكان الانتهازيون لما ينتهوا من التبجح «بالسلام الاجتماعي» وبعدم لزوم العواصف في ظل «الديموقراطية» حتى تفجر في آسيا ينبوع جديد من العواصف العالمية الكبيرة . فبعد الثورة الروسية ، قامت الثورة التركية ، والايرائية ، والصينية . واننا لنعيش اليوم بالضبط في عصر هذه العواصف و«انعكاسها المعاكس» على اوروبا . واياً كان مصير الجمهورية الصينية العظيمة ، التي يتألب عليها اليوم مختلف الضباع «المتمدنة» ، فما من قوة في العالم تستطيع ان تعيد الاقطاعية القديمة في آسيا ، ولا ان تكس من على سطح الارض النزعة الديموقراطية الباسلة لدى الجماهير الشعبية في البلدان الاسيوية وشبه الاسيوية .

ان المماطلات الطويلة لخوض نضال حاسم ضد الرأسمالية في اوروبا قد دفعت الى احضان اليأس والفوضوية بعض الناس الذين لا يمعنون التفكير في ظروف تحضير وتطوير النضال الجماهيري . واننا لنرى الآن الى اي حد من صغر النفس وقصر النظر يبلغ هذا اليأس الفوضوي .

ان ما ينبغي ان نستمدده من كون آسيا التي تعد ثمانئة مليون انسان قد انجذبت الى غمرة النضال في سبيل نفس المثل العليا الاوروبية ، ليس اليأس ، بل الشجاعة .

ان الثورات الاسيوية قد بينت لنا نفس ما تتصف به الليبيرالية من ميوعة وخساسة ، نفس الاهمية القصوى التي يتسم بها استقلال الجماهير الديموقراطية ، نفس التمايز الواضح بين البروليتاريا وبين البرجوازية على اختلاف انواعها . ان من يتحدث ، بعد تجربة اوروبا وآسيا ، عن سياسة لاطبقية وعن اشتراكية لاطبقية ، انما يستحق وضعه في قفص وعرضه الى جانب كنغر اوسترالي .

وعلى اثر آسيا ، اخذت اوروبا تتحرك ايضاً ، ولكن على غير الطريقة الاسيوية . لقد ولت الى الابد المرحلة «السلمية» ، مرحلة ١٨٧٢-١٩٠٤ . فان الغلاء ووطأة التروستات يؤديان الى تفاقم النضال الاقتصادي تفاقماً لا سابق له ، تفاقماً حرك حتى العمال الانجليز ، الذين افسدتهم الليبرالية اكثر من سائر العمال . وامام انظارنا ، تنضج ازمة سياسية حتى في اكثر بلدان البرجوازية واليونكر «تجراً» ، اي في المانيا . ان التسليح المسعور والسياسة الامبريالية يجعلان من اوروبا الحالية «سلاماً اجتماعياً» يشبه بالاحرى برميلاً من البارود . بينما تفسخ جميع الاحزاب البرجوازية ونضوج البروليتاريا ما ينفكان في اطراد دائم . منذ ظهور الماركسية ، جاءت لها كل من المراحل الكبيرة الثلاث من التاريخ العالمي بتأكيدات جديدة وبانتصارات جديدة . ولكن المرحلة التاريخية القادمة ستحمل للماركسية ، بوصفها مذهب البروليتاريا ، انتصاراً اروع بكثير .

المجلد ٢٣ ،  
ص ٣-٤

«البرافدا» ، العدد ٥٠ ،  
١ آذار (مارس) ١٩١٣



## الطبقة العاملة والمسألة القومية

روسيا بلاد رقصاء من الناحية القومية . والسياسة الحكومية ، سياسة كبار ملاكي الاراضي الذين تدعمهم البرجوازية ، هي سياسة مشبعة بتعصب قومي تتصف به المائة السود . ونصل هذه السياسة موجه ضد اكثرية شعوب روسيا التي تؤلف اكثرية سكانها . والى جانب ذلك ترفع النزعة القومية البرجوازية في الامم الاخرى (البولونية ، اليهودية ، الاوكرانية ، الجورجية ، الخ .) رأسها ساعية وراء **تحويل** الطبقة العاملة عن مهامها العالمية العظمى بالنضال القومي او بالنضال في سبيل الثقافة القومية .

ان المسألة القومية تتطلب من جميع العمال الواعين طرحها بوضوح وحلها .

عندما ناضلت البرجوازية في سبيل الحرية مع الشعب ، مع الكادحين ، ذادت عن الحرية التامة والمساواة التامة للامم . فالبلدان الراقية ، سويسرا وبلجيكا والنروج وغيرها ، هي نموذج يبين لنا كيف تعيش الامم الحرة جنباً الى جنب بصورة سلمية او تنفصل بعضها عن بعض بصورة سلمية اذا كان النظام ديموقراطياً حقاً .

واليوم تخشى البرجوازية العمال وتبحث عن تحالف مع بوريشكيفيتش ومن على شاكلته ، عن تحالف مع الرجعية ، وتخون الديموقراطية وتذود عن ظلم الامم او عن بتر حقوقها وتفسد العمال بشعارات **مشبعة بالتعصب القومي** .

ما من احد غير البروليتاريا في ايامنا يدود عن الحرية الحقيقية للامم وعن وحدة عمال جميع الامم .

ولكيما تعيش الامم المختلفة بحرية وسلام جنباً الى جنب او لكيما تنفصل (عندما ترى ذلك افضل لها) وتشكل دولاً مختلفة ، لا بد من ديموقراطية كاملة تذود عنها الطبقة العاملة . لا ينبغي

الاقرار باي امتياز كان لاية امة كانت او لاية لغة كانت ! ينبغي الحؤول دون اي تضيق على الاقلية القومية او اي بتر لحقوقها ! وهذه هي مبادئ الديمقراطية العمالية .

يريد الرأسماليون وكبار ملاكي الاراضي ان يفرقوا مهما كلفهم الامر بين عمال مختلف الامم في حين ان اصحاب الحول والطول في دنيانا هذه يعيشون جنباً الى جنب على احسن ما يرام بصفة حملة اسمهم في «الاعمال» التي تعود «بعائدات» تحصى بالملايين (من نوع مناجم اللينا (٢٣)). فان جميع الذين يملكون رأس مال ، من ارثوذكس ويهود وروس والمان وبولونيين واوكرانيين ، يستثمرون ، متضافرين ، العمال من ابناء جميع الامم .

ان العمال الواعين يريدون الوحدة التامة بين عمال جميع الامم في جميع منظمات العمال التثقيفية والتقابية والسياسية ، الخ . . . وليلطم السادة الكاديت جباههم منكرين على الاوكرانيين المساواة في الحقوق او منتقصين من هذه الحقوق . ولتعلل برجوازية جميع الامم النفس بعبارات كاذبة عن الحضارة القومية والمهام القومية وهلم جراً وهلم جراً .

ان العمال لن يسمحوا بالتفريق بينهم بعبارات معسولة عن الحضارة القومية او بصدد «استقلال الثقافة القومية الذاتي» ، فالعمال من ابناء جميع الامم يذودون معاً ، يذودون متضافرين ، في منظمات مشتركة ، عن الحرية التامة والمساواة التامة بوصفهما ضمان الحضارة الحقيقية .

ان العمال يخلقون في العالم كله حضارتهم الاممية التي مهد لها منذ زمن بعيد دعاة الحرية واعداء الظلم . والعمال يعارضون العالم القديم ، عالم الظلم القومي ، عالم الشحناء القومية او العزلة القومية بالعالم الجديد ، عالم وحدة الشغيلة من ابناء جميع الامم ، بعالم لا يتسع لاي امتياز ، لا يتسع لاقل ظلم لانسان من قبل انسان .

## اوروبا المتأخرة وآسيا المتقدمة

قرن هذه الكلمات يبدو امراً مستغرباً . اذ هل يجهل احد ان اوروبا متقدمة وآسيا متأخرة ؟ ولكن الكلمات التي عنون بها هذا المقال تتضمن حقيقة مرة .

ففي اوروبا الراقية والمتمدنة ذات التكنيك المتطور تطوراً باهراً والثقافة الشاملة والغنية والدساتير قد حل ظرف تاريخي غدت فيه البرجوازية السائدة تؤيد كل متأخر ، كل بال ، كل عنصر من عناصر القرون الوسطى لخوفها من البروليتاريا المتنامية والمتعاظمة القوى . ان البرجوازية التي دب فيها ديب البلي تتعد مع جميع القوى التي قضت وتقضي ايامها الاخيرة ، وذلك بغية الابقاء على نظام العبودية المأجورة المتداعي .

في اوروبا الراقية تسود برجوازية تساند جميع قوى التأخر . واذا كانت اوروبا راقية في ايامنا فذلك ليس بفضل البرجوازية بل بالرغم منها ؛ لان البروليتاريا هي وحدها التي تزيد باستمرار جحافل المناضلين بالملايين في سبيل مستقبل افضل ، هي وحدها التي تكن وتنشر عداً لا يعرف الرحمة حيال التأخر والوحشية والامتيازات والعبودية واهانة الانسان للانسان .

في اوروبا «الراقية» ليس من طبقة راقية غير البروليتاريا . اما البرجوازية الحية فهي على استعداد لاقتراف كل عمل وحشي ، اجرامي ، آثم ، لكيما تذود عن العبودية الرأسمالية السائرة الى الموت .

ولا نحسب ان ثمة دليلاً يظهر بوضوح مدهش تقيح البرجوازية الاوروبية برمتها كما يظهره تأييدها للرجعية في آسيا ، هذا التأييد الناجم عن جشع المالبين والرأسمالين المحتالين .

في كل صقع من اصقاع آسيا تنمو حركة ديموقراطية قوية وتتسع وتتوطد . وما تزال البرجوازية في آسيا تسير مع الشعب ضد الرجعية . فمئات الملايين من الناس تستيقظ للحياة وللنور

واللحرية . ويا له من ابتهاج تبعته هذه الحركة العالمية في قلوب جميع العمال الواعين الذين يعلمون ان الطريق الى الاشتراكية يمر عبر الديموقراطية ! وما اشد شعور العطف الذي يكنه جميع الديموقراطيين الشرفاء لآسيا الفتية !

وماذا نرى في اوروبا «الراقية» ؟ انها تنهب الصين وتساعد اعداء الديموقراطية ، اعداء الحرية في الصين !

واليكم عملية حسابية بسيطة ، الا انها عميقة في مغزاها .

لقد عقد القرض الصيني الجديد ضد الديموقراطية الصينية : فان «اوروبا» تؤيد يوآن شي - كاي الذي يحضر ديكتاتورية عسكرية .

ولماذا تؤيده ؟ تؤيده لامر فيه مصلحة . فقد عقد القرض بمبلغ يقرب من ٢٥٠ مليون روبل وبسعر ٨٤ مقابل ١٠٠ . معنى ذلك ان

البرجوازيين في «اوروبا» يدفعون للصينيين ٢١٠ ملايين ، بينما يأخذون من الجمهور ٢٢٥ مليون روبل . فيحصلون دفعة واحدة ،

خلال عدة اسابيع ، على ١٥ مليون روبل ربحاً صافياً ! أليس ذلك ربحاً صافياً ! أليس ذلك بربح «صاف» حقاً ؟

وماذا يحدث اذا لم يعترف الشعب الصيني بالقرض ؟ ففي

الصين جمهورية ، والاكثريية في البرلمان ضد القرض ؟

عندئذ ستزعق اوروبا «الراقية» : عن «المدنية» ، وعن

«النظام» ، و«الحضارة» ، «الوطن» ! عندئذ توجه المدافع وتسحق

جمهورية آسيا «المتأخرة» بالتحالف مع الخائن المغامر ، صديق

الرجعية يوآن شي - كاي !

وستعتمد الى هذا اوروبا الآمرة باكملها ، البرجوازية الاوروبية

باكملها ، في التحالف مع جميع قوى الرجعية والانظمة القروسطية

في الصين .

وبالمقابل ، وآسيا الفتية باكملها ، اي مئات الملايين من

الكادحين الآسيويين ، تجد في بروليتاريا جميع البلدان المتمدنة حليفاً

يركن اليه . وليس في العالم قوة تستطيع ان تعيق انتصارها الذي

يحرر شعوب اوروبا وشعوب آسيا سواء بسواء .

## موضوعات في المسألة القومية (٢٣)

- ١ - فقرة برنامجنا (عن حق الأمم في تقرير مصيرها) لا يمكن تفسيرها الا بمعنى الحق في تقرير المصير السياسي اي الحق في الانفصال وتشكيل دولة مستقلة .
- ٢ - هذا البند في البرنامج الاشتراكي-الديمقراطي ضروري **اطلاقاً** لاجل الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا  
أ - سواء بأسم المبادئ الأساسية الديموقراطية على العموم ،  
ب - أم بحكم وجود عدد من الأمم ضمن حدود روسيا ،  
**فضلاً عن وجودها في اطرافها** ، وهي أمم ذات ظروف اقتصادية ومعيشية وخلافها متميزة بحددة ، ناهيك بأن هذه الأمم (مثلها مثل جميع الأمم في روسيا فيما عدا الروس) تضطهدها الملكية القيصرية بشكل لا يصدق ؛  
ج - واخيراً بحكم ان تحويل الدولة البرجوازي الديموقراطي الذي ادى في كل مكان من العالم ، بهذا القدر او ذاك ، الى انشاء دول قومية مستقلة او الى انشاء دول تتميز بالتركيب الاقرب الى التركيب القومي وبتركيب بين قوميات متقاربة الاصل ، إما لم ينته ، واما بدأ للتو ، في عموم اوروبا الشرقية (النمسا والبلقان) وفي آسيا ، اي في البلدان المتاخمة لروسيا .  
د - ان روسيا هي في الوقت الحاضر عبارة عن بلاد بنيانها السياسي هو الاشد تأخراً ورجعية بالمقارنة مع جميع البلدان المحيطة بها ، ابتداءً - في الغرب ، من النمسا التي توطدت فيها منذ سنة ١٨٦٧ أسس الحرية السياسية والنظام الدستوري ، والتي طبق فيها الآن الحق الانتخابي العام ايضاً ، وانتهاءً - في الشرق - بالصين الجمهوريية . ولهذا يجب على الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا ان يلحوا في كل دعايتهم على حق جميع القوميات في تشكيل دولة متميزة او في ان تختار بحرية الدولة التي ترغب في ان تكون ضمن قوامها .

٣- ان اعتراف الاشتراكية-الديموقراطية بحق جميع القوميات في تقرير المصير يتطلب من الاشتراكيين-الديموقراطيين ان  
أ- يكونوا معادين تماماً لكل استعمال للعنف ، بأي شكل كان ،  
من جانب الامة السائدة (او التي تشكل اغلبيية السكان) حيال الامة  
التي ترغب في الانفصال على صعيد الدولة ؛

ب- يطالبوا بحل مسألة هذا الانفصال على اساس الاقتراع  
العام ، والمباشر ، والمتساوي والسري بوجه الحصر من جانب سكان  
الارض المعنية ؛

ج- يخوضوا نضالاً لا يعرف الكلل سواء ضد الاحزاب الاكثريية  
المفرقة في الرجعية (الاکتوبريون) (٢٤) ، او ضد الاحزاب البرجوازية  
الليبرالية («التقدميون») (٢٥) ، الكاديت ، وخلافهم) بصدد كل دفاع  
عن الاضطهاد القومي او بصدد كل اجازة له على العموم او بصدد انكار  
حق الأمم في تقرير المصير على الخصوص .

٤- ان اعتراف الاشتراكية-الديموقراطية بحق جميع القوميات  
في تقرير المصير لا يعني البته عدول الاشتراكيين-الديموقراطيين  
عن التقييم المستقل لعقلانية انفصال هذه الامة او تلك في دولة  
في كل حالة بمفردها ؛ بل بالعكس . فانه يجب على الاشتراكيين-  
الديموقراطيين ان يعطوا تقييماً مستقلاً بالضبط ، مع اخذهم بعين  
الاعتبار سواء ظروف تطور الرأسمالية واضطهاد بروليتاريي مختلف  
الأمم من جانب البرجوازية المتحدة من جميع القوميات ، او المهمات  
العامة الديموقراطية ، وقبل كل شيء واكثر من كل شيء ، مصالح  
نضال البروليتاريا الطبقي من اجل الاشتراكية .

ومن وجهة النظر هذه يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار الامر التالي  
على الخصوص . ففي روسيا توجد امتان هما الاوفر ثقافة والاشد  
عزلة بحكم جملة كبيرة من الظروف التاريخية والمعيشية ؛ وهاتان  
الامتان تستطيعان باكثر ما يكون من السهولة و«الطبيعية» تحقيق  
حقهما في الانفصال ، وهما فنلندا وبولونيا . فقد بينت تجربة ثورة  
١٩٠٥ ان الطبقتين السائدتين ، طبقة الملاكين العقاريين وطبقة  
البرجوازية ، حتى في كل من هاتين الامتين ، تتنكران للنضال  
الثوري من اجل الحرية ، وتبحثان عن التقارب مع الطبقتين السائدتين  
في روسيا ومع الملكية القيصرية خوفاً من البروليتاريا الثورية في  
فنلندا وبولونيا .

ولهذا يجب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تحذر بكل حزم وعزم البروليتاريا والطبقات الكادحة في جميع القوميات من خداعها على المكشوف بالشعارات القومية لبرجوازية«ها» التي تجهد بالخطابات المعسولة او بالخطابات النارية عن «الوطن» لتقسيم صفوف البروليتاريا **وصرف انتباهها** عن حيل البرجوازية التي تعقد حلفاً اقتصادياً وحلفاً سياسياً على السواء مع برجوازية الأمم الأخرى ومع الملكية القيصرية .

لا يمكن للبروليتاريا ان تناضل في سبيل الاشتراكية وتذود عن مصالحها الاقتصادية اليومية بدون اوثق واكمل التحالف مع عمال جميع الأمم في جميع المنظمات العمالية بلا استثناء .

لا يمكن للبروليتاريا ان تحرز الحرية الا عن سبيل النضال الثوري من اجل اسقاط الملكية القيصرية ومن اجل الاستعاضة عنها بالجمهورية الديموقراطية . فان الملكية القيصرية تنفي الحرية والمساواة في الحقوق بين القوميات ، ناهيك بانها الحصن الرئيسي للبربرية والوحشية والرجعية سواء في اوروبا او في آسيا . والحال ، لا يمكن ان يسقط هذه الملكية غير البروليتاريا المتحدة في جميع امم روسيا ، التي تقود وراءها العناصر الديموقراطية المنسجمة والقادرة على النضال الثوري بين الجماهير الكادحة من جميع الأمم .

ولهذا فان العامل الذي يضع الوحدة السياسية مع برجوازية امت«ه» فوق الوحدة التامة مع بروليتاريا جميع الأمم يتصرف خلافاً لمصالحها ، خلافاً لمصالح الاشتراكية ومصالح الديموقراطية .

٥ - ان الاشتراكية-الديموقراطية ، مع دفاعها عن نظام الدولة الديموقراطي المنسجم ، تتطلب المساواة التامة في الحقوق بين القوميات وتناضل ضد اية امتيازات في صالح قومية او بضع قوميات .

وعلى الأخص ، ترفض الاشتراكية-الديموقراطية لغة «الدولة» . وهذه نافلة جداً في روسيا ، لأن أكثر من سبع سكان روسيا ينتمون الى قبائل سلافية قريبة ، ولأن بوسعهم ، في ظل المدرسة الحرة في الدولة الحرة ، ان يتوصلوا ، بحكم مقتضيات الدورة الاقتصادية ، الى امكان التفاهم بدون اية امتيازات «دولانية» للغة من اللغات .

ان الاشتراكية-الديموقراطية تطالب بالاستعاضة عن التقسيمات

الادارية القديمة في روسيا ، التي اقامها الاقطاعيون-الملاكون العقاريون والموظفون في الدولة الاوتوقراطية الاقطاعية ، بالتقسيمات التي تركز على مقتضيات الحياة الاقتصادية المعاصرة وتتوافق قدر الامكان مع تركيب السكان القومي .

جميع مقاطعات الدولة ، التي تتميز بالخصائص المعيشية او بتركيب السكان القومي انما يجب ان تتمتع بالادارة الذاتية الواسعة والحكم الذاتي في ظل مؤسسات مبنية على اساس الاقتراع العام والمتساوي والسري .

٦- ان الاشتراكية-الديموقراطية تطالب باصدار قانون لعامة الدولة يصون حقوق كل اقلية في اي مكان من الدولة . وكل اجراء تحاول بواسطته الاغلبية القومية ان تنشئ لنفسها امتيازاً قومياً او تقلل من حقوق الاقلية القومية (فيما يتعلق بشؤون التعليم ، واستعمال هذه اللغة او تلك ، وشؤون الميزانية ، والخ . . ) انما ينبغي ، بموجب هذا القانون ، اعلانه باطلاً لا قوة له ، ومنع تنفيذ هذا الاجراء تحت طائلة العقاب .

٧- ان الاشتراكية-الديموقراطية تقف موقفاً سلبياً من شعار «استقلال الثقافة القومية» الذاتي» (او بكل بساطة ، الاستقلال الذاتي «القومي») ومن مشاريع تحقيقه ، لأن هذا الشعار (١) يناقض كلياً امنية نضال البروليتاريا الطبقي ، - (٢) يسهل اجتذاب البروليتاريا والجمهير الكادحة الى مجال نفوذ افكار القومية البرجوازية ، - (٣) يستطيع ان يصرف عن مهمة اجراء التحويلات الديموقراطية المنسجمة في الدولة اجمالاً ، اذ ان هذه التحويلات وحدها دون غيرها تؤمن (بقدر ما يمكن ذلك في ظل الرأسمالية) السلام القومي .

ونظراً لتأزم مسألة استقلال الثقافة القومية الذاتي بين الاشتراكيين-الديموقراطيين تأزماً خاصاً ، نسوق بعض التوضيحات لهذه الموضوع .

(أ) من وجهة نظر الاشتراكية-الديموقراطية لا يجوز رفع شعار الثقافة القومية ، لا بصورة مباشرة ولا بصورة غير مباشرة . فان هذا الشعار غير صحيح لأن كل حياة البشر ، الاقتصادية والسياسية والروحية ، تتسم اكثر فاكثر بالطابع الاممي في ظل الرأسمالية . والاشتراكية تجعل هذه الحياة امنية تماماً . ان الثقافة الاممية التي



تبنيها الآن منذ حين بروليتاريا جميع البلدان بدأب وانتظام ، لا تتقبل «الثقافة القومية» (ايًا كانت الجماعة القومية) اجمالاً ، بل تأخذ من كل ثقافة قومية عناصرها الديموقراطية والاشتراكية المنسجمة بوجه العصر .

(ب) المشال ، الوحيد اغلب الظن ، على التقريب ، وان بوجل ، من شعار الثقافة القومية في برامج الاشتراكيين-الديموقراطيين تعطيه الفقرة ٣ من برنامج برون (٢٦) للاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين . فقد جاء في هذه الفقرة : «جميع المقاطعات ذات الادارة الذاتية لهذه الامة او تلك تشكل اتحاداً قومياً يحل قضايا القومية بصورة مستقلة تماماً» .

هذا شعار مساومة ، لأنه يخلو حتى من ظل الاستقلال الذاتي القومي اللامكاني (الشخصي) . ولكن هذا الشعار خاطئ وضار لأنه ليس البتة من شأن الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا ان يوحدا في امة واحدة الالمان المقيمين في لودز وريغا وبطرسبورغ وساراتوف . شأننا ان نناضل في سبيل الديموقراطية التامة والغاء جميع الامتيازات القومية لاجل توحيد العمال الالمان في روسيا مع عمال جميع الامم الاخرى في مضمار الذود عن الثقافة الاممية للاشتراكية وتطويرها .

ولذا يشتد خطأ شعار الاستقلال الذاتي القومي اللامكاني (الشخصي) المرفق بالبرلمانات القومية المؤسسة (بموجب خطة انصار هذا الشعار المنسجمين) (اوتو باور وكارل رينر) وبستاتس سكرتير \* من ابناء القومية المعنية . ان هذه المؤسسات التي تناقض جميع الظروف الاقتصادية في البلدان الرأسمالية ، والتي لم تُختبَر في اية دولة ديموقراطية في العالم ، هي حلم انتهازي لاناس يئسوا من بناء مؤسسات ديموقراطية منسجمة ويبحثون عن الخلاص من تطاحن البرجوازية القومي في عزلة مصطنعة للبروليتاريا وللبرجوازية من كل امة في بعض المسائل («الثقافية») .

ان الظروف تضطر الاشتراكيين-الديموقراطيين احياناً الى الخضوع مؤقتاً لحلول المساومة هذه او تلك ، ولكن ما يجب علينا

\* ستاتس سكرتير : stats-secretaire امين الدولة - هنا موظف كبير واسع الصلاحيات يرأس ادارة معينة . - الناشر .

ان نقتبسه من البلدان الاخرى ، ليس حلول المساومة بل الحلول الاشتراكية-الديموقراطية المنسجمة . اما اقتباس محاولة المساومة النمساوية غير الموفقة ، فهو سخيف الآن خصوصاً وانها منيت في النمسا ايضاً بالفشل التام اذ ادت الى انفصال وانشقاق الاشتراكيين-الديموقراطيين التشكيليين .

(ج) ان تاريخ شعار «استقلال الثقافة القومية الذاتي» في روسيا يبين ان الاحزاب التي قبلته هي الاحزاب البرجوازية اليهودية **جميعها** بلا استثناء ، واليهودية **فقط** التي انساق البوند اثرها بدون انتقاد ، رافضاً البرلمان (السيم) اليهودي القومي وستاتس سكرتير من القومية اليهودية . ولكن حتى اولئك الاشتراكيين-الديموقراطيين الاوروبيين الذين يجيزون شعار المساومة ، شعار استقلال الثقافة القومية الذاتي ، او يدافعون عنه ، يعترفون بانه من المستحيل تماماً تطبيق هذا الشعار بالنسبة لليهود (اوتو باور وكارل كاوتسكي) . «اليهود في غاليسيا وروسيا هم فئة منغلقة اكثر منهم امة ، ومحاولات بناء اليهودية كأمة هي محاولات لصيانة الفئة المغلقة» (كارل كاوتسكي) .

(د) في البلدان المتقدمة لا نلاحظ تقرباً تاماً كفاية (نسبياً) من السلام القومي في ظل الرأسمالية الا في حال **افصى** ما يكون من تطبيق الديموقراطية في عموم بنيان الدولة وادارة الدولة (سويسرا) . ان شعارات الديموقراطية المنسجمة (الجمهورية ، الميليشيا ، انتخاب الموظفين من قبل الشعب ، والنخ . .) توحد البروليتاريا والجماهير الكادحة ، وتوحد على العموم كل تقدمي في كل امة لاجل النضال في سبيل ظروف تنفي امكان اقل امتياز قومي ، - بينما يدعو شعار «استقلال الثقافة القومية الذاتي» الى انعزال الامة في الشؤون المدرسية (او «الثقافية» على العموم) ، وهو انعزال يتفق تماماً مع الحفاظ على اسس شتى الامتيازات (بما فيها الامتيازات القومية) .

ان شعارات الديموقراطية المنسجمة **تمزج** في كل واحد البروليتاريا والديموقراطية الطليعية في جميع الامم (العناصر التي لا تتطلب العزلة ، بل تتطلب توحيد العناصر الديموقراطية من الامم في جميع الشؤون بما فيها الشؤون المدرسية) ، - بينما شعار

استقلال الثقافة القومية الذاتي يفرق بروليتاريا مختلف الأمم ، ويربطها بالعناصر الرجعية والبرجوازية من مختلف الأمم . ان شعارات الديمقراطية المنسجمة معادية بلا هوادة سواء للرجعيين أم للبرجوازية المضادة للثورة من جميع الأمم ، بينما شعار استقلال الثقافة القومية الذاتي مقبول تماماً بالنسبة للرجعيين وللبرجوازيين المضادين للثورة من بعض الأمم .

٨- وعليه يقتضي كل مجمل الظروف الاقتصادية والسياسية في روسيا ، بلا ريب ، من الاشتراكية-الديموقراطية تحقيق اندماج العمال من جميع القوميات في جميع المنظمات البروليتارية بلا استثناء (السياسية ، والمهنية ، والتعاونية ، والتثقيفية ، وهكذا دواليك وهلم جراً) . لا الاتحاد الفيدرالي في بنیان الحزب ، ولا تشكيل فرق اشتراكية-ديموقراطية قومية ، بل وحدة البروليتاريين من جميع الأمم في المحلة المعنية مع القيام بالدعاية والتحريض بجميع لغات البروليتاريا المحلية ، مع النضال المشترك لعمال جميع الأمم ضد الامتيازات القومية اياً كانت ، مع الاستقلال الذاتي لمنظمات الحزب المحلية والمنطقية .

٩- ان تجربة تاريخ حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا خلال اكثر من عشر سنوات تؤكد صحة الموضوعات المذكورة اعلاه . فان الحزب قد انبثق في سنة ١٨٩٨ كحزب «في روسيا» اي كحزب لبروليتاريا جميع قوميات روسيا . وقد بقي الحزب حزباً «في روسيا» عندما خرج البوند من الحزب في سنة ١٩٠٣ ، بعد ان رفض مؤتمر الحزب قبول مطلب اعتبار البوند الممثل الوحيد للبروليتاريا اليهودية . وفي ١٩٠٦-١٩٠٧ كشفت الحياة كلياً بطلان هذا المطلب ، وواصل عدد كبير من البروليتاريين اليهود بتكاتف ومودة العمل الاشتراكي-الديموقراطي العام في عدد من المنظمات المحلية ، فعاد البوند الى الحزب . ووجد مؤتمر ستوكهلم (سنة ١٩٠٦) الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين واللاتفيين الواقفين في تربة الاستقلال الذاتي المكاني ، علماً بان المؤتمر لم يقبل مبدأ الاتحاد الفيدرالي ، بل طالب بتوحيد الاشتراكيين-الديموقراطيين من جميع القوميات في محالهم ، وهذا المبدأ طُبِّق منذ سنوات عديدة في القفقاس ، وطُبِّق في فرصيفيا (العمال

البولونيون والجنود الروس) ، وفي فيلنو \* (العمال البولونيون واللاتفيون واليهود والليتوانيون) ، وفي ريغا ، وفي جميع المراكز الثلاثة الاخيرة طُبِّق هذا المبدأ ضد البوند الذي انشق بصورة انفصالية . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٨ ، اتخذ حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ، بشخص كونفرنسه ، قراراً خاصاً يؤكد مطلب وحدة عمال جميع القوميات ، ولكن لا على مبدأ الاتحاد الفيدرالي . وادى امتناع الانفصاليين-البونديين الانشقاقي عن تنفيذ قرار الحزب الى انهيار كل هذا «الاتحاد الفيدرالي من اسوا نوع» (٢٧) وقرب الانفصاليين البونديين من الانفصاليين التشيكيين والعكس بالعكس (راجع كوسوفسكي في «ناشه زاريا» (٢٨) ولسان حال الانفصاليين التشيكيين Der čechoslavische Sozialdemokrat سنة ١٩١٣ ، العدد ٣ ، عن كوسوفسكي) - واستتبع ، اخيراً ، في كونفرنس التصفويين (٢٩) في آب (اغسطس) ١٩١٢ محاولة الانفصاليين البونديين والتصفويين بمشاركة قسم من التصفويين القفقاسيين ، لادخال «استقلال الثقافة القومية الذاتي»

في برنامج الحزب خلسة ، بدون الدفاع عنه من حيث الجوهر ! ان العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين في بولونيا والاقليم اللاتفي والقفقاس على السواء يتبنون كما من قبل وجهة نظر الاستقلال الذاتي المكاني ووحدة العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين من جميع الأمم . ان الانشقاق البوندي التصفوي وتحالف البوند مع غير الاشتراكيين-الديموقراطيين في فرصيا يطرحان امام جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين كل المسألة القومية ، سواء من حيث اهميتها النظرية ام من حيث بناء الحزب ، في جدول الاعمال .

ان حلول المساومة قد حطمها على وجه الضبط اولئك الذين طبقوها خلافاً لارادة الحزب ، ومطلب وحدة العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين من جميع القوميات يدوي اقوى مما في اي وقت مضى . ١٠ - ان قومية الملكية الروسية ، القومية الميالة بفظاظة الى القتال وقومية المائة السود ، ثم انتعاش القومية البرجوازية - قومية الروس (السيد ستروفه ، «روسكايا مولفا» (٣٠) ،

«التقدميون» والنخ .) ، القومية الاوكرانية ، والبولونية (عداء «الديموقراطية» الشعبية للسامية) (٣١) ، والجورجية ، والارمنية ، والنخ . . . - كل هذا يتطلب بالحاح خاص من المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية في جميع انحاء روسيا توجيه الانتباه الى المسألة القومية بقدر اكبر من ذي قبل ، وصياغة حلول ماركسية منسجمة لها بروح الاممية الثابتة ووحدة البروليتاريين من جميع الامم .

α شعار الثقافة القومية غير صحيح ولا يفصح الا عن المحدودية البرجوازية في فهم المسألة القومية . الثقافة الاممية .  
β تخليد الانقسام القومي وتطبيق القومية المتأنقة - توحيد ، تقريب ، خلط الامم والتعبير عن مبادئ ثقافة مغايرة ، هي الثقافة الاممية .

γ يأس البرجوازي الصغير (النضال بلا أمل ضد التطاحن القومي) والخوف من التحولات الديموقراطية الجذرية ومن الاشتراكية - التحولات الديموقراطية الجذرية وحدها دون غيرها تستطيع ان تبني السلام القومي في الدول الرأسمالية ، وبمقدور الاشتراكية وحدها دون غيرها ان تضع حداً للتطاحن القومي .  
δ الكوريات القومية في الشؤون المدرسية (٣٢) .  
ε اليهودية .

كتب في حزيران (يونيو) ،  
قبل ٢٦ حزيران (٩ تموز - يوليو) ١٩١٣  
صدر للمرة الاولى في سنة ١٩٢٥  
في المجموعة اللينينية ، العدد ٣  
المجلد ٢٣ ،  
ص ٣١٤-٣٢٢

## من قرارات مداولة اللجنة المركزية ح ع ادر مع العاملين الحزبيين في صيف ١٩١٣ (٣٣)

### قرار في المسألة القومية

ان انفلات القومية المغرقة في الرجعية ونمو الميول القومية في صفوف البرجوازية الليبرالية ، واشتداد الميول القومية في صفوف الشرائح العليا من القوميات المظلومة - كل هذا يطرح في الوقت الحاضر المسألة القومية في مرتبة بارزة .

ان وضع الامور في داخل الاشتراكية-الديموقراطية (محاولات الاشتراكيين-الديموقراطيين القفقاسيين والبوند والتصفويين لالغاء برنامج الحزب ، والنخ . . ) يجبر الحزب على الانتباه لهذه المسألة اكثر من ذي قبل .

بالاعتماد على برنامج ح ع ادر ، ولاجل تنظيم التحريض الاشتراكي - الديموقراطي في المسألة القومية تنظيمًا صحيحًا ، تتقدم المداولة بالموضوعات التالية :

١ - اذا كان السلام القومي ممكنًا في المجتمع الرأسمالي القائم على الاستثمار والابتزاز والتطاحن ، فلا يمكن تحقيقه الا في ظل بنيان منسجم للدولة ، ديموقراطي الى النهاية ، جمهوري ، يؤمن المساواة التامة في الحقوق بين جميع الامم واللغات ، وانعدام لغة الدولة الالزامية ، في ظل تأمين مدارس للسكان تعلم بجميع اللغات المحلية وفي ظل تضمين الدستور قانونًا اساسيًا يعلن ان الامتيازات ايا كانت لامة من الامم ، والمخالفات ايا كانت لحقوق الاقلية القومية باطله . وعلى الاخص ينبغي كذلك استقلال ذاتي مقاطعي واسع وادارة ذاتية محلية ديموقراطية تمامًا ، مع تعيين حدود المقاطعات ذات الادارة الذاتية والمقاطعات ذات الاستقلال الذاتي على اساس مراعاة السكان المحليين انفسهم للظروف الاقتصادية والمعيشية ، ولتركيب السكان القومي ، والنخ . . .

٢ - ان تقسيم الشؤون المدرسية حسب القوميات ضمن حدود دولة واحدة ضار بلا ريب من وجهة نظر الديموقراطية على العموم ،

ومصالح نضال البروليتاريا الطبقي على الخصوص ، والى هذا التقسيم بالذات تؤول خطة ما يسمى باستقلال «الثقافة القومية» الذاتي او خطة «انشاء مؤسسات تضمن حرية التطور القومي» ، الخطة التي اقترتها في روسيا جميع احزاب اليهود البرجوازية والعناصر التافهة الضيقة الافق ، الانتهازية ، من مختلف الأمم .

٣- ان مصالح الطبقة العاملة تتطلب اندماج عمال جميع القوميات من الدولة المعنية في منظمات بروليتارية واحدة - سياسية ، ومهنية ، وتعاونية تنويرية ، والنخ . . ان اندماج العمال هذا من مختلف القوميات في منظمات واحدة هو وحده الذي يتيح للبروليتاريا خوض نضال مظفر ضد الرأسمال العالمي وضد الرجعية ، وكذلك ضد مواعظ ومساخي الملاكين العقارين والكهنة والقوميين البرجوازيين من جميع الأمم الذين يقومون في المعتاد بمساعيهم المعادية للبروليتاريا تحت راية «الثقافة القومية» . ان الحركة العمالية العالمية تخلق وتطور يوماً بعد يوم واكثر فاكثر الثقافة الاممية (العالمية) للبروليتاريا .

٤- اما فيما يخص حق الأمم التي تضطهدها القيصرية في تقرير مصيرها اي في الانفصال وتشكيل دولة مستقلة ، فانه ينبغي على الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ان يذود الزاماً عن هذا الحق . وهذا ما تقتضيه سواء المبادئ الاساسية للديموقراطية العالمية على العموم او اضطهاد اغلبية سكان روسيا اضطهاداً قومياً لا سابق له على الخصوص من جانب الملكية القيصرية التي هي عبارة عن اشد اشكال نظام الدولة رجعية وبربرية بالمقارنة مع الدول المجاورة في اوروبا وآسيا . وهذا ما تتطلبه قضية حرية السكان الروس انفسهم الذين يعجزون عن بناء دولة ديموقراطية اذا لم تستأصل قومية الروس المغرقة في الرجعية التي تدعمها تقاليد عدد من اعمال التنكيل الدموية بالحركات القومية والتي تربي بدأب وانتظام ، لا من جانب الملكية القيصرية وجميع الاحزاب الرجعية وحسب ، بل ايضاً من جانب الليبرالية البرجوازية الروسية التي تستخذي امام الملكية ، وبخاصة في عهد الثورة المضادة .

٥- لا يجوز خلط مسألة حق الامم في تقرير مصيرها (اي تأمين دستور الدولة للاسلوب الحر والديموقراطي تماماً لحل مسألة الانفصال) مع مسألة عقلانية انفصال هذه الامة او تلك .

وهذه المسألة الاخيرة يجب ان يحلها الحزب الاشتراكي-الديموقراطي في كل حالة بمفردها بصورة مستقلة تماماً من وجهة نظر مصالح التطور الاجتماعي كله ومصالح نضال البروليتاريا الطبقي من اجل الاشتراكية .

وفضلاً عن هذا يجب ان تأخذ الاشتراكية-الديموقراطية بعين الاعتبار ان الملاكين العقاريين والكهنة والبرجوازية من الأمم المظلومة لا يندر لهم ان يستروا بالشعارات القومية السعي الى تفريق صفوف العمال ، واستحماقهم ، عاقدين من وراء ظهورهم صفقات مع الملاكين العقاريين والبرجوازية من الأمة السائدة لما فيه ضرر الجماهير الكادحة من جميع الأمم .

المجلد ٢٤ ،

ص ٥٧-٥٩

نشر في ايلول (سبتمبر) ١٩١٣ .

صدر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٣

في كراس « بيان وقرارات مداولة اللجنة

المركزية ح ع ادر مع العاملين الحزبيين

في صيف ١٩١٣ » عن اللجنة المركزية

ح ع ادر في باريس



## الى س . غ . شاووميان

١٩١٣-١٢-٦

صديقي العزيز ! سرتني جداً رسالتك بتاريخ ١٥-١١ . يجب ان تعرف ان من هو في وضعي يتمسك بكل شدة بأراء الرفاق من روسيا ولا سيما منهم اولئك الذين يمعنون الفكر ويعكفون على حل المسألة المعنية . ولهذا كان جوابك السريع مستطاباً بخاصة لي . واني لاشعر باني اقل انعزالاً حين اتلقى مثل هذه الرسائل .. ولكن كفى من الغنائية . والى العمل .

١- انت تؤيد لغة الدولة في روسيا . انها «ضرورية» ؛ «وقد كان لها وسيكون لها اهمية تقدمية كبيرة» . غير موافق قطعاً . لقد كتبت عن هذا من زمان في «البرافدا» (٣٤) ، وحتى الآن لم الق دحضاً . حجتك لا تقنعي البتة ، بل بالعكس . فان الاهمية التقدمية للغة الروسية بالنسبة لعدد كبير من الأمم الصغيرة والأمم المتأخرة امر لا جدال فيه . ولكن ألا ترى حقاً انه ستكون لها اهمية تقدمية بقدر اكبر اذا لم يكن ثمة قسر ؟ وبعد ، ألا تعني «لغة الدولة» عصاً تصد عن اللغة الروسية ؟ كيف لا تريد ان تفهم تلك النفسية التي هي مهمة جداً في المسألة القومية ، والتي تدنس ، تنجس ، تقضي كلياً على الاهمية التقدمية الاكيدة للمركزية والدول الكبيرة واللغة الواحدة في حال اقل قسر ؟ ولكن الاقتصاد أهم **من** النفسية : ففي روسيا يوجد منذ حين اقتصاد رأسمالي يجعل اللغة الروسية ضرورية . وانت لا تؤمن في قوة الاقتصاد وتريد «دعم» الاقتصاد بعكازين النفاية البوليسية ؟ ألا ترى حقاً انك بهذا تشوه الاقتصاد ، وتكبح تطوره ؟ ألا يؤدي سقوط الطغمة البوليسية القبيحة الى زيادة الجمعيات الحرة لحماية اللغة الروسية ونشرها عشرة اضعاف (الف ضعف) ؟ ؟ كلا ، انا لست موافقاً اطلاقاً معك واتهمك بـ \* Königlich preußischer Sozialismus!

٢- انت ضد الاستقلال الذاتي . انت تؤيد الادارة الذاتية المقاطعية فقط . انا لست موافقاً في حال من الاحوال . تذكر توضيحات انجلس القائلة ان المركزية لا تنفي البتة «الحريات»  
\* الاشتراكية البروسية الملكية . الناشر .

المحلية» . لماذا تطالب بالاستقلال الذاتي لبولونيا ولا تطالب به المفقاس والجنوب والاورال ؟ فان **حدود** الاستقلال الذاتي يقررها البرلمان المركزي ! نحن نطالب بالمركزية الديمقراطية ، بلا ريب . نحن ضد **الاتحاد الفيدرالي** . نحن مع اليقوبيين ضد الجيرونديين . ولكن الخوف من الاستقلال الذاتي - في روسيا . . . . عفواً ، هذا مضحك ! هذا رجعي . اذكر لي مثلاً ، اختلق مثلاً **يمكن** ان يصبح فيه الاستقلال الذاتي ضاراً ! لا تذكر . اما التفسير الضيق : الادارة الذاتية فقط ، فهي تخدم مآرب الطغمة البوليسية الرجسة في روسيا وفي بروسيا ايضاً .

٣ - «الحق في تقرير المصير لا يعني الحق في الانفصال وحسب ، بل يعني كذلك الحق في الصلة الفيدرالية ، الحق في الاستقلال الذاتي» . هكذا انت كتبت . انا غير موافق اطلاقاً . فهو لا يعنى الحق في **الاتحاد الفيدرالي** . لأن الاتحاد الفيدرالي هو اتحاد بين انداد ، اتحاد يتطلب موافقة **الجميع** . فكيف يمكن ان يقوم **حق** جانب **واحد في موافقة** جانب آخر معه ؟ ؟ هذا محال . نحن مبدئياً ضد الاتحاد الفيدرالي ، فهو يضعف الصلة الاقتصادية ، وهو طراز لا يصلح لاجل دولة واحدة . هل تريد ان تنفصل ؟ رح الى الشيطان اذا كنت تستطيع ان تقطع الصلة الاقتصادية ، او ، الاصح القول ، اذا كان نير وتطاحن «المساكنة» لعلي نحو بحيث انهما **يفسدان** ويهلكان قضية الصلة الاقتصادية . لا تريد ان تنفصل ؟ آنذاك عفواً ، لا تقرر **بالنيابة عني** ، لا تظن انك تملك «**الحق**» في الاتحاد الفيدرالي .

«الحق في الاستقلال الذاتي» ؟ ؟ من جديد غير صحيح . نحن **نؤيد الاستقلال الذاتي لاجل جميع** الاقسام ، نحن **نؤيد الحق** في الانفصال (ولكن لا **نؤيد انفصال الجميع** ! ) الاستقلال الذاتي هو **خطتنا** لبناء الدولة الديمقراطية . اما الانفصال فليس البتة خطتنا . ونحن لا نبشر البتة بالانفصال . ونحن ، على العموم ، ضد الانفصال . ولكننا ندعم **الحق** في الانفصال نظراً لقومية الروس المغرقة في الرجعية ، التي افسدت قضية المساكنة القومية الى حد ان الصلات **تكثر بعد الانفصال الحر** ! !

ان الحق في تقرير المصير هو **استثناء** من مقدمتنا العامة بصدد المركزية . وهذا الاستثناء ضروري اطلاقاً في وجه قومية الروس المغرقة في الرجعية ، واقل عدول عن هذا الاستثناء هو انتهازية (كما

عند روزا لوكسمبورغ) ، هو خدمة في منتهى الحماسة في صالح قومية الروس المغرقة في الرجعية . ولكنه لا يجوز تفسير الاستثناء تفسيراً موسعاً . وهنا لا يوجد ولا يجب ان يوجد **اي شيء** ، اي شيء اطلاقاً **عدا الحق في الانفصال** .

اني اكتب عن هذا في «بروسفيشينية» \* (٣٥) . اكتب لي حتماً بمزيد من التفصيل ، حين انجز هذه المقالات (ستكون في ٣ كراريس) . سأرسل ايضاً شيئاً ما . وانا بالذات مررت القرار اكثر من غيري . في الصيف طالعت تقارير موجزة في المسألة القومية ، ودرست هذه المسألة نوعاً ما . ولهذا انوي «الوقوف بثبات» ، رغم اني ، بالطبع ، *ich lasse mich belehren* \*\* الرفاق الذين درسوا المسألة اكثر واطول .

٤ - ضد «تغيير» البرنامج - ضد «البرنامج القومي» ؟ ؟ وهنا ايضاً لست انا موافقاً . انت تخاف من **الكلمات** . لا داعي للخوف منها . على كل حال يشوهه اي (البرنامج) **الجميع سرّاً** ، بخساسة ، في اتجاه اسوأ . اما نحن ، فاننا نحدده ، ندققه ، نطوره ، نثبته ، بوجه ، بالروح الديموقراطية **المنسجمة** ، بالروح الماركسيية (المعادية للروح النمساوية) . وهذا **كان يجب فعله** . ليتدخل الآن الاوغاد الانتهازيون (البونديون ، التصفويون ، الشعبيون (٣٦)) - ليعطوا اجوبتهم بمثل هذه **الدقة** وبمثل هذا **الكمال** عن **جميع** مسائلنا ، الملموسة والمحلولة في قرارنا . لي تجربوا . كلا ، نحن لم «نستسلم» امام الانتهازيين ، بل **هزمناهم في جميع النقاط** !  
- الكراس المبسط في المسألة القومية ضروري جداً . اكتب .  
انتظر الجواب واصافحك بشدة ، بشدة .

ارسلت من كراكوفيا الى استراخان  
صدرت للمرة الاولى في ١٥ (٢) آذار  
(مارس) ١٩١٨ في جريدة «باكينسكي»  
رابوتشي» («عامل باكو») ، العدد ٤٨ ، المجلد ٤٨ ، ص ٢٢٣-٢٢٦

\* راجع لينين . «ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية» . (راجع هذه المجموعة ، ص ٨٣) **الناشر** .  
\*\* استمع الى الرأي الذي يبديه .

## ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية (٣٧)

من البديهي أن تحتل المسألة القومية ، في الوقت الحاضر ، مكاناً بارزاً بين قضايا الحياة الاجتماعية في روسيا . فان نزعة التعصب القومي الكفاحية عند الرجعية ، وانتقال الليبيرالية البرجوازية المناهضة للثورة الى التعصب القومي (الروسي خاصة ، ثم البولوني ، واليهودي ، والاوكراني ، السخ .) وأخيراً اشتداد الترددات القومية بين مختلف الاشتراكيين - الديموقراطيين «القوميين» (أي غير الروس) ، الى حد خرق برنامج الحزب ، ان كل ذلك يضطرنا بالطبع الى ايلاء القضية القومية قسطاً من الانتباه والاهتمام أكبر من ذي قبل .

واني أقصد من مقالي هذا هدفاً خاصاً ، هو أن أدرس بالضبط ترددات الماركسيين والماركسيين - هم - أيضاً هذه فيما أورده البرنامج بصدد المسألة القومية وأن أدرسها في علاقاتها العامة بعضها ببعض . فقد أتيج لي المجال أن أنشر في العدد ٢٩ من «سيفيرنايا برافدا» (الصادر في ٥ أيلول - سبتمبر - ١٩١٣) مقالة بعنوان «موقف الليبيراليين والديموقراطيين في مسألة اللغات» تحدثت فيه عن انتهازية الليبيراليين في المسألة القومية . واذا الجريدة اليهودية الانتهازية «زاييت» (٣٨) تهب ضد مقالي هذا تنقده بقلم السيد ف . ليبن . ومن جهة أخرى راح الانتهازي الأوكراني السيد ليف يوركيفيتش (في مجلة «دزفين» (٣٩) ، العددين ٧ و ٨ ، سنة ١٩١٣) يسلط سيف النقد على برنامج ماركسي روسيا الخاص بالمسألة القومية . وقد أثار هذان الكاتبان عدداً كبيراً من القضايا الى حد أنه لا بد لي ، للإجابة عليهما ، من أن أعالج موضوع المسألة القومية من شتى نواحيه . ويخيل الي أن من الأوفق أن أبدأ بايراد مقالي المنشور في «سيفيرنايا برافدا» .

## ١ - موقف الليبراليين والديموقراطيين في مسألة اللغات

تناولت الصحف أكثر من مرة تقرير حاكم القفقاس العام ، وهو تقرير لا يلفت النظر بطابع المائة السود بل بليبيراليتها الوجلة المترددة . فقد أعلن الحاكم العام ، فيما أعلنه ، انه يعارض «روسنة» القوميات غير الروسية بصورة مصطنعة . ذلك ان ممثلي القوميات غير الروسية في القفقاس يسعون بأنفسهم الى تعليم أولادهم اللغة الروسية ، كما يجري مثلاً في المدارس الدينية الأرمنية حيث تعليم اللغة الروسية غير الزامي .

وقد أشارت جريدة «روسكويه سلوفو» (٤٠) (العدد ١٩٨) الى هذا الواقع - وهي من أوسع الصحف الليبيرالية انتشاراً في روسيا - وخلصت الى القول ، بكل صواب ، ان العداء للغة الروسية في روسيا «ناجم بوجه الحصر» عن نشر اللغة الروسية «بصورة مصطنعة» (وكان ينبغي القول : بصورة عنيفة) .

وقد كتبت هذه الجريدة تقول : «ليس ثمة ما يدعو الى القلق على مصير اللغة الروسية . فانها ستحظى لنفسها باعتراف الناس بها تلقائياً في عموم روسيا» . هذا قول حق ، لأن الضرورات الاقتصادية ستجبر دائماً القوميات القاطنة في دولة واحدة (ما دامت تريد أن تعيش معاً) على دراسة لغة الأكثرية . فكلما اتسم النظام في روسيا بالطابع الديموقراطي ، كلما تطورت الرأسمالية بمزيد من القوة والسرعة والشمول ، وكلما دفعت الضرورات الاقتصادية بمزيد من الالاحاح شتى القوميات الى دراسة اللغة الاكثر ملاءمة من أجل العلاقات التجارية المشتركة .

ولكن هذه الجريدة الليبيرالية ما عتمت أن ناقضت نفسها بنفسها وقدمت الدليل على اضطراب منطقها الليبيرالي وتشوشه . فقد كتبت تقول :

« ليس من المحتمل ان يهب احد من الناس ، حتى بين اخصام «الروسنة» ، وينكر الامر التالي ، وهو انه ينبغي ان تقوم لغة رسمية واحدة في دولة شاسعة الارحاء كما هي عليه روسيا ، وان هذه اللغة . . . لا يمكن لها ان تكون سوى اللغة الروسية» .

فيا له من منطق مقلوب ! فان سويسرا الصغيرة لا تفقد شيئاً ،

بل تكسب ، لكونها تملك ثلاث لغات : الألمانية والفرنسية  
والإيطالية ، بدلاً من لغة رسمية واحدة وحيدة في عموم أراضيها .  
فان ٧٠ بالمئة من السكان في سويسرا ألمان (في روسيا ٤٣ بالمئة  
من السكان روس) ، و ٢٢ بالمئة فرنسيون (في روسيا ١٧ بالمئة  
من السكان أوكرانيون) ، و ٧ بالمئة إيطاليون (في روسيا ٦ بالمئة  
بولونيون و ٤,٥ بالمئة بيلوروس) . واذا كان الإيطاليون في  
سويسرا غالباً ما يتكلمون بالفرنسية في البرلمان المشترك ، فانهم  
لا يفعلون ذلك من جراء التهديد بعضا أي قانون بوليسي وحشي  
(وليس في سويسرا أي قانون من هذا النوع) ، انما يفعلون ذلك  
لمجرد ان المواطنين المتمدنين في دولة ديموقراطية يفضلون من  
تلقا، انفسهم اللغة التي تفهمها الأكثرية . فاللغة الفرنسية لا  
تستثير كره الإيطاليين ، لأنها لغة أمة حرة متمدنة ، ولا تفرضها  
اية تدابير بوليسية ممقوتة .

فلماذا يترتب اذن على روسيا «الشاسعة الأرجاء» ، والأغنى  
بكثير بالقوميات والمتأخرة جداً ، ان تعيق سير تطورها بالحفاظ  
على امتياز من الامتيازات للغة من اللغات ؟ أليس العكس هو  
الصحيح ، أيها السادة الليبراليون ؟ ألا يتعين على روسيا ، اذا  
شأت ادراك أوروبا ، أن تضع حداً لكل الامتيازات على اختلاف  
انواعها وأشكالها ، وبأسرع وقت ممكن ، وبأكمل وجه ممكن  
وباحزم طريقة ممكنة ؟

فاذا زالت جميع الامتيازات ، ولم يبق ثمة أية لغة تفرض  
فرضاً ، تمكن جميع السلاف من أن يتفاهموا بسرعة وسهولة وزال  
تخوفهم من هذه الفكرة «الرهيبية» التي تراودهم ، وهي أن الخطب  
ستلقى في البرلمان المشترك بلغات مختلفة . ثم ان الضرورات  
الاقتصادية ستحدد بنفسها لغة البلد التي ستري الأكثرية ان من  
الأفيد لها معرفتها لما فيه صالح العلاقات التجارية . وسيكون هذا  
التحديد ثابتاً ، راسخاً ، بقدر ما يقره بحرية أبناء مختلف القوميات ،  
وينتشر بسرعة بقدر ما تطبق الديموقراطية باستقامة ودأب ، وبقدر  
ما تتطور الرأسمالية بالتالي بمزيد من السرعة .

ان الليبراليين يسلكون في مسألة اللغات ، شأنهم في جميع  
القضايا السياسية ، سلوك تجار مرانين يمدون يداً (علناً) الى  
الديموقراطية ويذا أخرى (من وراء الظهر) الى الاقطاعيين ورجال

البوليس . فهم يصيرون أمام الملأ انهم يعارضون الامتيازات ، ولكنهم يساومون خفية من أجل الحصول بين الفينة والفينة ، على امتياز ما من الاقطاعيين .

تلك هي صفات كل تعصب قومي برجوازي ليبرالي وهي ليست وقفاً على التعصب القومي الروسي وحسب (فهو شر مظاهر التعصب القومي ، بسبب من عنفه وقرابته مع السادة البوريشكيفيتشين) ، انما هي أيضاً صفات التعصب القومي البولوني واليهودي والأوكراني والجورجي وأي تعصب قومي آخر . فان برجوازيات جميع القوميات ، سواء في النمسا أم في روسيا ، تلجأ **بالفعل** الى تفريق صفوف العمال ، الى اضعاف الديموقراطية ، الى المساومات الخسيسة مع الاقطاعيين حول بيع حقوق الشعب وحرياته وذلك تحت شعار «الثقافة القومية» .

ان شعار الديموقراطية العمالية ليس «الثقافة القومية» ، انما شعارها الثقافة الأممية ، ثقافة النزعة الديموقراطية والحركة العمالية العالمية . دع البرجوازية تخدع الشعب بشتى البرامج القومية «الايجابية» . فان العمال الواعين سيردون عليها قائلين : ليس ثمة سوى حل واحد للمسألة القومية (هذا اذا كان حلها ممكناً بوجه عام في عالم الرأسمالية ، عالم الرخص وراء الربح ، والخصومات العنيفة ، والاستثمار) ، وهذا الحل انما هو النزعة الديموقراطية المنسجمة الى النهاية .

أما الأدلة فتقدمها : سويسرا في أوروبا الغربية ، بثقافتها العريقة ، وفنلنده في أوروبا الشرقية ، بثقافتها الناشئة . أما برنامج الديموقراطية العمالية القومي فانه يتكون من النقاط التالية : أولاً ، لا امتيازات لأمة واحدة ولا للغة واحدة ؛ ثانياً ، حل قضية تقرير مصير الأمم السياسي ، أي حل قضية انفصالها ، بطريقة حرة ، ديموقراطية تماماً ، ثالثاً ، سن تشريع عام للدولة يقضي بابطال كل تدبير (يتخذه الزيمستفو (٤١) أو المجلس البلدي ، أو المشاعة (٤٢) ، وهكذا دواليك) يمنح أي امتياز من الامتيازات لأية قومية من القوميات ، وينتهك المساواة في الحقوق بين القوميات أو حقوق أقلية وقومية ، كما يقضي بحق كل مواطن في الدولة أن يطالب بابطال هذا التدبير لمخالفته الدستور وبمعاقبة من يحاولون تطبيقه معاقبة جنائية .

وبوجه الخصومات القومية بين مختلف الأحزاب البرجوازية حول قضية اللغة وغيرها من القضايا ، خلافاً لأي تعصب قومي برجوازي ، تطالب الديمقراطية العمالية بوحدة العمال من جميع القوميات وحدة مطلقة وباندماجهم التام في جميع المنظمات العمالية والنقابية والتعاونية والاستهلاكية والتثقيفية وكل المنظمات الأخرى . ان هذه الوحدة وهذا الاندماج هما وحدهما القادران على صيانة الديمقراطية ، على صيانة مصالح العمال ضد الرأسمال - الذي غدا عالمياً والذي يشتد طابعه هذا يوماً بعد يوم ، - على صيانة مصالح الانسانية السائرة نحو نمط جديد من الحياة ، لا امتياز فيه ولا استثمار .

## ٢ - «الثقافة القومية»

وهكذا يرى القارىء أن مقالي المنشور في «سيفيرنايا برافدا» يوضح بمثال من الأمثلة وأعنى به قضية اللغة الرسمية الواحدة الوحيدة في الدولة ، ما تتسم به البرجوازية الليبرالية من انتهازية وتذبذب ، وهي التي تمتد يدها الى الاقطاعيين ورجال البوليس في المسألة القومية . ويدرك كل امرئ أن سلوك البرجوازية الليبرالية في جملة من المسائل الأخرى المماثلة لا يقل خيانة ونفاقاً وسخفاً (حتى من وجهة نظر مصالح الليبرالية بالذات) عما هو عليه في مسألة اللغة الرسمية الواحدة الوحيدة في الدولة .

فما هي النتيجة ؟ هي أن كل تعصب قومي برجوازي ليبرالي يسبب أقصى الفساد في أوساط العمال ويلحق أفدح الضرر بقضية الحرية وقضية النضال الطبقي البروليتاري . ويشتد هذا الخطر خصوصاً وان الميل البرجوازي (والبرجوازي - الاقطاعي) يتستر وراء شعار «الثقافة القومية» . فباسم الثقافة القومية - الروسية ، والبولونية ، واليهودية ، والأوكرانية ، والنخ . - يقترف المائة السود والاكليريكون وكذلك برجوازيو جميع القوميات ، مآثمهم الرجعية القذرة .

هكذا يبدو الواقع في الحياة القومية الراهنة ، اذا نظرنا اليها نظرة ماركسية ، أي من وجهة نظر النضال الطبقي ، واذا قارنا بين الشعارات وبين مصالح الطبقات وسياستها ، لا بينها وبين



«المبادئ العامة» التي لا معنى لها ، والجمل الطنانة والتصريحات الجوفاء .

ان شعار الثقافة القومية هو خداع برجوازي (وهو غالباً ما يكون أيضاً خداعاً من جانب المائة السود والاكليريكين) . أما شعارنا نحن ، فهو الثقافة الأممية ، ثقافة النزعة الديمقراطية والحركة العمالية العالمية .

وبهذا الصدد يشن عليّ السيد البوندي ليبن ، حملة هوجاء ويقذفني بهذه القبلة القاتلة :

« ان من يلم بالمسألة القومية ولو الاما طفيفا يعرف ان الثقافة الاممية ليست بثقافة لاقومية (ثقافة بدون شكل قومي) ، فالقول بثقافة لاقومية ينبغي لها الا تكون لا روسية ، ولا يهودية ولا بولونية ، بل ثقافة خالصة ، انما هو قول باطل ، لا معنى له . ان الافكار الاممية على وجه الدقة لا يمكنها ان تصبح قريبة من الطبقة العاملة الا اذا تكيّفت وفقاً للغة التي يتكلم بها العامل ووفقاً للاوضاع القومية الملموسة التي يعيش فيها ؛ ينبغي الا يقف العامل موقف اللامبالاة من وضع ثقافته القومية وتطورها ، لانه بواسطتها ، وبواسطتها وحدها دون غيرها ، ينفسح امامه مجال الاشتراك في «الثقافة الاممية ، ثقافة النزعة الديمقراطية والحركة العمالية العالمية» . وهذه حقيقة معروفة منذ زمن بعيد ، ولكن السيد ف . ا . يتجاهلها تماماً . . . » .

فكروا جيداً بهذه المحاكمة التي يمتاز بها البونديون ، والتي يقصد منها ، كما ترون ، تقويض الموضوع الماركسي التي صغتها أنا . فان صاحبنا البوندي يظهر نفسه بمظهر الرجل الذي يثق بنفسه كل الثقة و«يعرف المسألة القومية» ويعرض علينا مفاهيم برجوازية عادية زاعماً أنها حقائق «معروفة منذ زمن بعيد» . وبالفعل ، ليست الثقافة الاممية ثقافة لاقومية ، يا عزيزي البوندي ، وما من أحد زعم هذا الزعم . وما من أحد نادى بالثقافة «الخالصة» ، سواء أكانت بولونية ، أم يهودية ، أم روسية ، أم غير ذلك ، ولذا كان رصفك الكلمات الجوفاء مجرد محاولة لصرف انتباه القارىء وطمس المحتوى وراء جعجة لا طائل تحتها .

ان كل ثقافة قومية تحتوي عناصر ، وان كانت غير متطورة ، من ثقافة ديمقراطية واشتراكية ، لأنه يوجد في كل أمة جمهور كادح مستثمر ، تولد ظروفه الحياتية بالضرورة أفكاراً ديمقراطية

واشترابية . ولكنه توجد أيضاً في كل أمة ثقافة برجوازية (غالباً ما يكون اكليريكية ومغرقة في الرجعية) ، لا تبدو بشكل «عناصر» وحسب ، بل أيضاً بشكل ثقافة **سائدة** . ولذا فان «الثقافة القومية» هي ، بوجه عام ، ثقافة الملاكين العقارين ، ورجال الدين ، والبرجوازية . وهذه الحقيقة الأساسية ، الأولية بنظر الماركسيين ، انما اهملها صاحبنا البوندي و«أغرقها» في كلامه المرصوف أي أنه في الواقع لم يفعل الا تعمية هذه الحقيقة أمام القارى بدلاً من أن يسلط النور على الهوية الطبقيّة القائمة في قلب الثقافة القوميّة ويوضح أسبابها . وهكذا برز صاحبنا البوندي في الواقع برجوازيّاً تتطلب مصلحته الحميمة نشر الايمان بثقافة قومية لاطبقية .

اما نحن ، فاننا اذ نضع شعار «الثقافة الأممية ، ثقافة النزعة الديمقراطية والحركة العمالية العالمية» ، انما نستخلص من كل ثقافة قومية مجرد عناصرها الديمقراطية والاشتراكية ، ونستخلصها **بوجه الحصر وبشكل مطلق** ، لمعارضة الثقافة البرجوازية ، لمعارضة التعصب القومي البرجوازي في كل أمة من الأمم . فما من ديمقراطي ، وبالأحرى ، ما من ماركسي ، ينكر المساواة في اللغات او ينفي ضرورة المناظرة باللغة الأم مع البرجوازية «الأم» ، وضرورة نشر الأفكار المناهضة للبرجوازية ولرجال الدين بين جماهير الفلاحين والبرجوازية الصغيرة «الأم» . وتلك حقائق بديهية ، ثابتة ، الا أن صاحبنا البوندي يخفي وراءها ما هو موضع الجدل والنقاش ، أي ماهية المسألة حقاً .

اما ماهية المسألة ، فهي أن نعرف ما اذا كان يجوز للماركسيين أن يتبنوا شعار الثقافة القومية ، مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، أم اذا كان يترتب عليهم بلا مناص أن **يعارضوه** في جميع اللغات بشعار **أهمية العمال «متكيفين»** وفقاً لجميع الخصائص المحلية والقومية .

ان أهمية شعار «الثقافة القومية» ليست مشروطة بوعده أو حسنة هذا المثقف أو ذاك في أن «يفسر» هذا الشعار «بمعنى استغلاله لنشر الثقافة الأممية» . فان هذه الطريقة في التفكير ليست سوى طريقة ذاتية صبيانية . فان أهمية شعار الثقافة القومية رهين بالنسبة الموضوعية بين جميع الطبقات في البلد المعني وبين جميع بلدان العالم . والثقافة القومية البرجوازية **حقيقة واقعة** (وأكرر

قولي ان البرجوازية تساوم في كل مكان مع الملاكين العقاريين ورجال الدين) . والظاهرة الأساسية في الوضع الراهن ، هي كون التعصب القومي البرجوازي الكفاحي يبلى عقول العمال ، ويخبلهم ويفرق صفوفهم بقصد سوقهم بعضا البرجوازية .

فمن شاء ان يخدم البروليتاريا ، لا بد له ان يجمع صفوف العمال من جميع القوميات وأن يناضل بلا كلل ولا تردد ضد التعصب القومي البرجوازي ، ضد تعصب «امته بالذات» وضد تعصب الأمم الأخرى . ومن أراد الدفاع عن شعار الثقافة القومية ، فلا مكان له الا بين القوميين البرجوازيين الصغار ، لا بين الماركسيين .

اليكم مثالا ملموساً . هل يستطيع الماركسي الروسي ان يتبنى شعار الثقافة القومية الروسية ؟ كلا . فاذا فعل ذلك ، ترتب اعتباره من القوميين ، لا من الماركسيين . فواجبنا ان نحارب الثقافة القومية الروسية السائدة ، ثقافة البرجوازية والمئة السود ، وان نعمل في الوقت نفسه على انماء البذور التي نبتت أيضاً في تاريخ حركتنا الديمقراطية والعمالية وتطويرها بروح الأممية والتحالف الوثيق مع عمال البلدان الأخرى ، وتغذيتها بهذه الروح فقط . وواجبنا ان نناضل ضد الملاكين العقاريين الروس وضد البرجوازيين في بلادنا ، وأن نكافح «ثقافتهم» باسم الأممية ، وواجبنا أن نناضل «متكيفين» وفقاً لخصائص البوريشكيفيتشين والستروفين ، بدلاً من أن نقبل شعار الثقافة القومية ونروج به .

كذلك يمكن قول الشيء نفسه عن القومية التي تعاني من الاضطهاد والظلم أشد مما تعانيه سائر القوميات ، ونعني بها القومية اليهودية . فشعار الثقافة القومية اليهودية ، انما هو شعار الحاخامات والبرجوازيين ، شعار أعدائنا . بيد أن ثمة عناصر أخرى في الثقافة اليهودية ، وفي كل التاريخ اليهودي . فمن أصل الملايين العشرة ونصف المليون من اليهود في العالم أجمع ، يقطن أكثر من نصفهم بقليل في غاليسيا وروسيا ، أي في بلدين متأخرين ، شبه متوحشين ، يفرضان **بالعنف** على اليهود أن يحيا حياة فئة معزولة مغلقة . والنصف الثاني من اليهود يعيشون في عالم متمدن ، لا يفرض عليهم هذه الحياة المغلقة ، فينجلي هناك بوضوح ما تتسم به الثقافة اليهودية من ميزات تقدمية على النطاق العالمي وعظيمة ، أي أمميتها ، وانضمامها الى الحركات التقدمية القائمة (ان نسبة

اليهود في الحركات الديموقراطية والبروليتارية تفوق في كل مكان ، نسبة اليهود بين السكان بوجه عام) .  
ولذا فان كل من يتبنى مباشرة أو بصورة غير مباشرة شعار «الثقافة القومية» اليهودية ، انما هو (مهما تكن نواياه حسنة) عدو البروليتاريا ، ونصير ما هو قديم وما يحمل **طابع العزلة** بين اليهود ، انما هو شريك الحاخامات والبرجوازيين . أما اليهود الماركسيون الذين ينضمون الى مختلف المنظمات الماركسية الأممية مع العمال الروس والأوكرانيين ، والليتوانيين ، الخ . ، ويسهمون ضمنها بقسطهم (بالروسية وباليهودية) في ابداع الثقافة الأممية للحركة العمالية ، فانهم بالعكس ، وعلى الرغم من دعوة البوند الى الانفصال ، يواصلون خير التقاليد اليهودية ، بكفاحهم ضد شعار «الثقافة القومية» .

ان التعصب القومي البرجوازي والأممية البروليتارية شعاران متناقضان تماماً ، لا يمكن التوفيق بينهما أبداً ، شعاران يمثلان المعسكرين الكبيرين الطبقيين في العالم الرأسمالي بأسره ويعبران عن **سياستين** (بل عن مفهومين عن العالم) في المسألة القومية . واذ يدافع البونديون عن شعار الثقافة القومية ، ويبنون عليه كل خطة ما اسموه «استقلال «الثقافة القومية» الذاتي» وكل برنامج العملي لتطبيق هذه الخطة ، فانهم ينقلون في الواقع التعصب القومي البرجوازي الى أوساط العمال .

### ٣- فزاعة «التمثيلية» القومية

ان قضية التمثيلية ، أي فقدان الخصائص القومية والانتقال الى أمة أخرى ، تتيح تكوين فكرة واضحة عن نتائج الترددات القومية عند البونديين وأبناء ملتهم .

فان السيد ليبن ، الذي ينقل ويردد بأمانة حجج البونديين العادية أو بالأحرى أساليبهم ، يعتبر أن المطلب القائل بوحدة واندماج العمال من جميع القوميات في الدولة الواحدة ، ضمن منظمات عمالية واحدة (راجع أعلاه نهاية المقال المنشور في «سيفيرنايا برافدا») هو ضرب من «خرافات التمثيلية القديمة» .

فقد كتب السيد ليبن يقول بصدد خلاصة المقال المنشور في «سيفيرنايا برافدا» : «ولذا ، ينبغي على العامل ، اذا ما سئل :

من أية قومية أنت ؟ - أن يجيب : أنا اشتراكي-ديموقراطي .  
وهذا ما يراه صاحبنا البوندي منتهى الذكاء والظرافة . ولكنه  
ينزع القناع عن وجهة نهائياً بمثل هذه النكات وهذه الصيحات  
بصدد «التمثلية» ، التي يوجهها ضد الشعار الماركسي والديموقراطي  
المنسجم .

ذلك أن الرأسمالية تعرف في تطورها اتجاهين تاريخيين في المسألة  
القومية : الأول هو استيقاظ الحياة القومية والحركات القومية ،  
والنضال ضد كل اضطهاد قومي ، وانشاء دول قومية . والثاني ،  
تطور شتى العلاقات بين الأمم وتكاثرها المتزايد ، وهدم الحواجز  
القومية ، وانشاء وحدة الرأسمال العالمية ، ووحدة الحياة  
الاقتصادية بصورة عامة ، ووحدة السياسة والعلوم ، الخ . .

وكلا الاتجاهين هما قانون عالمي للرأسمالية . فالأول يسود  
في بدء تطورها ، والثاني يميز الرأسمالية الناضجة السائرة نحو  
تحولها الى مجتمع اشتراكي . وبرنامج الماركسيين في المسألة  
القومية يأخذ هذين الاتجاهين بعين الاعتبار ، اذ يدافع أولاً عن  
المساواة بين القوميات واللغات في الحقوق ، وعن استحالة القبول  
بأية امتيازات بهذا الصدد (وعن حق الأمم في تقرير مصيرها  
أيضاً ، وهذا ما سنتناوله فيما بعد) ، واذ يدافع ثانياً عن مبدأ  
الأممية والنضال العنيد الحازم ضد تسميم البروليتاريا بسم  
التعصب القومي البرجوازي ، مهما رق ونعم .

وهنا يطرح السؤال التالي : ماذا يقصد صاحبنا البوندي حين  
يقيم الأرض ويقعدها ضد «التمثلية» ؟ لم يكن بوسعنا أن نتحدث  
هنا عن أعمال العنف ضد القوميات ، ولا عن الامتيازات الممنوحة  
لقومية من القوميات ، لأن كلمة «تمثلية» لا تناسب أبداً في هذا  
المجال ، اذ أن جميع الماركسيين ، سواء بصورة انفرادية أم ككل  
رسمي ، قد شجبوا بوضوح بالغ وبلا مواربة ولا ابهام أي عنف  
قومي أو اضطهاد ، أو تفاوت في الحقوق ، مهما يكن طفيفاً ، واذ  
أن هذه الفكرة التي يقرّ بها جميع الماركسيين ، قد وردت بمنتهى  
الصراحة والبلاغة في المقال المنشور في «سيفيرنايا برافدا» الذي  
نزل عليه صاحبنا البوندي انتقاداً وتحطيماً .

كلا . فان محاولات التهرب والتملص مستحيلة في هذا المضمار .  
فقد شجب السيد ليبن «التمثلية» ، دون أن يقصد بهذه الكلمة

لا العنف ولا التفاوت ، ولا الامتيازات . فهل يبقى أي شيء فعلي ، واقعي ، في فكرة التمثيلية اذا جردت من كل عنف وكل تفاوت ؟ نعم ، يبقى شيء بكل تأكيد . يبقى اتجاه الرأسمالية التاريخي العالمي نحو تحطيم الحواجز القومية ، نحو محو الفروق القومية ، نحو تمثل القوميات ، وهو اتجاه يزداد بروزا ورسوخا في كل عقد من العقود ، ويشكل عاملاً من أهم العوامل التي تحول الرأسمالية الى اشتراكية .

فليس بماركسي ، حتى ولا بديموقراطي من لا يقر بالمساواة في الحقوق بين القوميات واللغات ولا يدافع عنها ، ومن لا يناضل ضد كل اضطهاد قومي وضد كل عدم مساواة قومية . ذلك أمر لا ريب فيه . ولكن ، مما لا ريب فيه أيضاً ان الماركسي المزيف الذي ينهال بالشتائم على ماركسي من قومية أخرى بسبب «تمثليته» ليس في الواقع سوى قومي تافه ضيق الأفق . والى هذه الفئة من الناس غير الجديرين بالاحترام ينتسب جميع البونديين وكذلك (كما سنرى بعد حين) القوميون-الاشتراكيون الأوكرانيون أمثال السادة يوركيفيتش ودونتسوف وشركاهما .

ولكي نبين بصورة ملموسة ما تنطوي عليه مفاهيم هؤلاء القوميين التافهين الضيقي الأفق من طابع رجعي ، نورد فيما يلي ثلاثة أنواع من المعطيات .

ان أشد من يقيمون الأرض ويقعدونها ضد «تمثلية» الماركسيين الروس القومي المبدأ ، انما هم القوميون اليهود في روسيا بعامة ، ومنهم البونديون بخاصة . والحال ، يتبين من المعطيات المذكورة آنفاً ، ان من أصل عشرة ملايين ونصف مليون يهودي في العالم اجمع ، يقطن قرابة نصفهم في العالم المتمدن في ظروف تطبق فيها «التمثلية» على أكبر نطاق ، بينما يهود روسيا وغاليسيا ، التعساء ، المرهقون المحرومون من الحقوق ، المسحوقون تحت وطأة البوريشكيفيتشين (الروس والبولونيين) ، يعيشون هم وحدهم في ظروف تطبق فيها «التمثلية» على أصغر نطاق ، وتنتعش فيها خصائص الانفرادية والانعزالية على أوسع نطاق ، حتى فرض «حدود الإقامة» على اليهود ، بل حتى اقرار «معدل مثوي» لهم وغير ذلك من الطرائف على طريقة بوريشكيفيتش .

ان اليهود المقيمين في العالم المتمدن لا يشكلون أمة . فقد

تمثلوا أكثر من غيرهم ، كما يقول كاوتسكي وباور . وكذلك لا يشكل اليهود القاطنون في روسيا وغاليسيا أمة ، فليسوا في هذين البلدين مع الأسف ، (لا لذنب منهم ، بل لذنب من البوريشكيفيتشين) ، سوى فئة مغلقة معزولة . وهذا هو الرأي الثابت الذي يقول به أولئك الذين يعرفون التاريخ اليهودي يقين المعرفة ويأخذون بالحسبان الوقائع المذكورة أعلاه .

فعلام تدل هذه الوقائع ؟ انها تدل على أنه لا يمكن أن يقيم الدنيا ويقعدها ضد «التمثلية» غير أولئك اليهود الرجعيين التافهين الضيقي الأفق الذين يريدون أن يعيدوا عجلة التاريخ الى الوراء ، أن يجبروها على السير ، لا من النظام القائم في روسيا وغاليسيا باتجاه النظام القائم في باريس ونيويورك ، بل بالاتجاه المعاكس . ولم يرتفع قط أي صوت ضد التمثلية من جانب خيرة اليهود ، الذين مجدهم تاريخ العالم ، والذين قدموا للانسانية مرشدين متقدمين في طريق الديمقراطية والاشتراكية . ولا يرتفع ضد التمثلية الا صيحات المعجبين المتولهنين بـ«الدبر» اليهودي .

أما النسبة التي تستمر بها ، عامة ، عملية تمثل القوميات في نطاق الرأسمالية المتقدمة الحالي ، فاننا نستطيع أن نكون عنها فكرة تقريبية ، مثلاً ، من المعطيات المتعلقة بالهجرة الى الولايات المتحدة الأميركية الشمالية . فقد تدفق عليها من أوروبا ٣ ملايين و ٧٠٠ ألف شخص ، خلال عشر سنوات ، من ١٨٩١ الى ١٩٠٠ ؛ و ٧ ملايين و ٢٠٠ ألف شخص خلال تسع سنوات ، من ١٩٠١ الى ١٩٠٩ . ويستفاد من احصاء سنة ١٩٠٠ انه كان في الولايات المتحدة أكثر من ١٠ ملايين أجنبي . فان ولاية نيويورك ، التي بين هذا الاحصاء أنها تعد أكثر من ٧٨٠٠٠٠ نمساوي ، و ١٣٦٠٠٠٠ انجليزي ، و ٢٠٠٠٠٠ فرنسي ، و ٤٨٠٠٠٠٠ ألماني ، و ٣٧٠٠٠٠ مجري ، و ٤٢٥٠٠٠٠ ايرلندي ، و ١٨٢٠٠٠٠ ايطالي ، و ٧٠٠٠٠٠ بولوني ، و ١٦٦٠٠٠٠ من روسيا (معظمهم من اليهود) ، و ٤٣٠٠٠٠ اسوجي ، والنخ . ، أشبه بطاحون يطحن الفوارق القومية . وما يجري في نيويورك على نطاق واسع وبالنسبة لقوميات عديدة يجري أيضاً في كل مدينة كبيرة وحاضرة عمالية .

ان من لم يغرق في مستنقع الأوهام والأضاليل القومية لا بد له أن يرى في هذه العملية ، أي في تمثل الرأسمالية للقوميات ، خطوة

تاريخية هائلة الى امام ، تقضي على الرتبة القومية في شتى الاصقاع النائية ، ولا سيما في البلدان المتأخرة كروسيا مثلاً .  
انظروا الى روسيا والى موقف الروس من الأوكرانيين . يقينا ان كل ديموقراطي ، وبالأحرى كل ماركسي ، سيناضل بحزم ضد اذلال الأوكرانيين والامعان في دوس كرامتهم ، وسيطالب بمساواتهم التامة في الحقوق مع الروس . ولكننا نكون قد اقترفنا خيانة مباشرة بحق الاشتراكية واتبعنا سياسة خرقاء حتى من حيث «مهمات» الأوكرانيين «القومية» ، البرجوازية ، اذا **خففنا** التحالف والصلوة القائمة حالياً بين البروليتاريا الأوكرانية والبروليتاريا الروسية في نطاق الدولة الواحدة .

والسيد ليف يوركيفيتش ، الذي يدعي أيضاً بأنه «ماركسي» (مسكين ماركس !) يعطي مثلاً عن هذه السياسة الخرقاء . فقد كتب يوركيفيتش يقول ان سو كولوفا سكي (باسوك) ولو كاشيفيتش (توتشابسكي) قد أكدا في عام ١٩٠٦ ان البروليتاريا الأوكرانية قد «تروسنت» بكليتها وانها لم تبق بحاجة الى منظمة خاصة بها . واذا يوركيفيتش يتمسك بتلابيبهما ، دون أن يحاول تقديم أية رافعة من حيث **جوهر المسألة** ، ويصيح بصورة هستيرية - تماماً كما يفعل أي قومي متعصب ، زائف القدر وضيق الأفق ، ورجعي - بان تاكيدهما ينطوي ، حسب زعمه ، على «سلبية قومية» ، على «مجرد قومي» ، بأنهما «شقا ! !» صفوف الماركسيين الأوكرانيين» الخ . . . واذا يوركيفيتش يؤكد ان **أفلية** العمال في أوكرانيا «واعية مرمية» في الوقت الحاضر ، رغم «نهوض الوعي القومي الأوكراني بين العمال» ، بينما الأغلبية «لا تزال تحت تأثير الثقافة الروسية» . واذا صاحبنا القومي التافه الضيق الأفق ، يهتف بأن واجبنا «لا يتقوم في السير وراء الجماهير ، بل في قيادتها ورائنا ، وانارتها حول المهام القومية» (مجلة «دزفين» ، ص ٨٩) .

ان كل محاكمة السيد يوركيفيتش هذه قومية برجوازية ، شكلاً واسباباً . ولكنها لا تصمد للانتقاد حتى من وجهة نظر القوميين البرجوازيين الذين يريد بعضهم الحكم الذاتي لأوكرانيا ومساواتها التامة في الحقوق مع روسيا ، والبعض الآخر دولة أوكرانية مستقلة تماماً . ذلك ان خصم ميول الأوكرانيين التحررية انما هو طبقة الملاكين العقاريين الروس والبولونيين ، ثم الطبقة البرجوازية



الروسية والبولونية . فأية هي القوة الاجتماعية التي تستطيع الصمود بوجه هاتين الطبقتين ومقاومتها ؟ لقد أعطى العقد الأول من القرن العشرين جواباً واضحاً ، ملموساً ، على هذا السؤال : هذه القوة ، انما هي فقط الطبقة العاملة التي تقود وراءها طبقة الفلاحين الديموقراطية . واذ يسعى السيد يوركيفيتش الى شق صفوف هذه القوة الديموقراطية الحقيقية وبالتالي الى اضعافها ، وهي القوة التي يؤدي انتصارها الى استحالة العنف القومي ، فهو لا يخون مصالح الديموقراطية بوجه عام وحسب ، انما يخون أيضاً مصالح وطنه ، أوكرانيا .. ان حرية أوكرانيا **ممكنة** شرط. أن يتوحد نضال البروليتاريين الروس والأوكرانيين ، وبدون هذه الوحدة ، باطل كل مسعى وكلام .

غير أن الماركسيين لا يقتصرون على وجهة النظر القومية البرجوازية . فمنذ عشرات السنين ، تبين أن جنوب البلاد ، أي أوكرانيا ، يتطور من الناحية الاقتصادية بأسرع مما تتطور سائر أنحاء البلاد ، جاذباً من روسيا عشرات الآلاف ومئات الآلاف من الفلاحين والعمال الى مزارع الرأسماليين ، والى المناجم والمدن . ان واقع «تمثل» البروليتاريا الروسية والأوكرانية - ضمن هذه الحدود - هو واقع لا مرأ فيه . **ويقينا ان هذا** الواقع تقدمي . فمكان الموجيك الروسي أو الأوكراني المحدود التفكير ، الروتيني ، المستقر ، المغرق في الجهل ، تضع الرأسمالية البروليتاري المتحرك ، المتنقل ، الذي تحطم ظروف معيشته ضيق الأفق القومي الصرف ، الروسي والأوكراني . ولنفترض أن فصلت ذات يوم حدود دولية بين روسيا وأوكرانيا ، ففي هذه الحالة أيضاً ، سيتسم «تمثل» العمال الروس والأوكرانيين بطابع تقدمي تاريخي لا مرأ فيه ، كما هو عليه انصهار القوميات في اميركا . وبقدر ما تتمتع روسيا وأوكرانيا بمزيد من الحرية ، بقدر ما تتطور الرأسمالية بمزيد من **السرعة والشمول** وبقدر ما تجتذب بالتالي عمال جميع القوميات ، من جميع مناطق الدولة وجماهير العمال من جميع الدول المجاورة (لو أن الدولة الروسية أصبحت مجاورة لأوكرانيا) الى المدن والمناجم والمعامل .

وحين ينبذ السيد ليف يوركيفيتش مصلحة **بروليتاريا** القوميتين في الاتصال والاندماج والتمثل ، مفضلاً نجاح المهمات القومية

الأوكرانية الآن ، فهو يسلك سلوك برجوازي حقيقي ، بل سلوك برجوازي تافه ، قصير النظر ، ضيق الأفق ، محدود التفكير . فالقوميون البرجوازيون يقولون ، ومن بعدهم ، اليوركيفيتشيون والدونتسوفيون وغيرهم من الماركسيين المناحيس : المهمات القومية أولاً ثم البروليتارية . أما نحن ، فاننا نقول : المهمات البروليتارية أولاً لأنها لا تؤمن مصالح العمل الدائمة الحيوية وحسب ، ولا تضمن مصالح الانسانية وحسب ، بل تؤمن أيضاً مصالح الديمقراطية ؛ والحال ، لا تستطيع أوكرانيا ، بدون الديمقراطية ، أن تتمتع بالحكم الذاتي ولا بالاستقلال . ومن المهم أخيراً أن نشير في محاكمة يوركيفيتش ، الزاخرة بالآيات القومية ، الى الآية التالية وهي قوله ان أقلية العمال الأوكرانيين واعية قومياً ، بينما «لا تزال الأغلبية تحت تأثير الثقافة الروسية» .

ولكن معارضة الثقافة الأوكرانية بمجموعها بالثقافة الروسية بمجموعها أيضاً ، انما تعني ، بالنسبة للبروليتاريا ، خيانة مصالح البروليتاريا باوقح شكل ، في صالح التعصب القومي البرجوازي . واننا نقول لجميع القوميين-الاشتراكيين ان كل أمة عصرية تنطوي على أمتين وان كل ثقافة قومية تنطوي على ثقافتين قوميتين . فهناك ثقافة روسية مقرونة بأسماء بوريشكيفيتش وغوتشكوف وستروفه واضرابهم ، وهناك أيضاً ثقافة روسية مقرونة بأسماء تشيرنيشيفسكي وبلخانوف . كذلك ثمة ثقافتان مماثلتان في أوكرانيا ، وكذلك في ألمانيا ، وفرنسا ، وانجلترا ، وعند اليهود ، الخ . فاذا كانت أغلبية العمال الأوكرانيين لا تزال تحت تأثير الثقافة الروسية ، فنحن نعلم علم اليقين أن أفكار الديمقراطية الروسية والاشتراكية-الديموقراطية الروسية منتشرة ، راسخة أيضاً هناك ، الى جانب أفكار الثقافة الروسية الاكليريكية والبرجوازية . **فالماركسي الأوكراني يحارب هذه «الثقافة» الثانية ،** ويضع دائماً الثقافة الأولى في المرتبة الأولى ويقول للعمال الأوكرانيين : «ان كل امكانية للاتصال مع العامل الروسي الواعي وادبه وأفكاره ، انما ينبغي علينا حتماً أن نتمسك بها بكل فؤانا ونستخدمها ونثبتها . فهذا ما تقتضيه المصالح الحيوية المدركة العمالية الأوكرانية والروسية على السواء» .

وإذا انجرف الماركسي الأوكراني في تيار حقد مشروع وطبيعي تماماً على الطغاة المضطهدين الروس ، الى حد أن يكن ولو قدراً طفيفاً جداً من الحقد ، ولو شعوراً من البرودة ، لثقافة العمال الروس البروليتارية وعملهم البروليتاري ، فان هذا الماركسي ينزلق بالتالي في مستنقع التعصب القومي البرجوازي . كذلك ينزلق الماركسي الروسي في مستنقع التعصب القومي ، لا البرجوازي وحسب ، بل الغارق في رجعية المائة السود أيضاً ، اذا نسي لحظة واحدة مطلب المساواة التامة في الحقوق بين الأوكرانيين والروس ، أو حق الأوكرانيين في انشاء دولة مستقلة .

ينبغي على العمال الروس والأوكرانيين ان يعملوا معاً ، - وطالما هم يعيشون في اطار دولة واحدة ، ينبغي لهم أن يعملوا بأوثق ما يكون من الوحدة والاندماج التنظيمي ، - على الدفاع عن ثقافة الحركة البروليتارية ، المشتركة أو الأممية ، وان يبدوا اقصى ما يكون من التسامح والتساهل فيما يتعلق بلغة الدعاية والمسائل التفصيلية المحلية الصرف أو القومية الصرف في هذه الدعاية . ذلك ما تتطلبه الماركسية بالضرورة . وكل دعاية ترمي الى فصل عمال قومية من قوميات عن عمال قومية أخرى ، وكل حملة على «التمثلية» الماركسية ، وكل محاولة في قضايا البروليتاريا لمعارضة ثقافة قومية بمجموعها بثقافة قومية أخرى يزعم انها متجانسة ، الخ . . ان كل ذلك ضرب من التعصب القومي البرجوازي ينبغي حتماً مكافحته بلا رحمة ولا لين .

#### ٤ - «استقلال الثقافة القومية الذاتي»

يرتدي شعار «الثقافة القومية» أهمية بالغة بنظر الماركسيين ، لا لأنه يحدد فقط المحتوى الفكري لكل دعايتنا ولكل نشاطنا التحريضي في المسألة القومية خلافاً للدعاية البرجوازية ، بل أيضاً لأن برنامج استقلال الثقافة القومية الذاتي المزعوم يرتكز بكليته على هذا الشعار .

ان العيب الجوهرى ، المبدئي في هذا البرنامج ، هو كونه يسعى الى تطبيق التعصب القومي بانعم مظاهره واكثرها اطلاقاً ، واقصاها مدى . فقوام هذا البرنامج هو التالي : ينتسب كل مواطن

الى هذه الأمة او تلك ، وكل أمة تؤلف كلا حقوقياً ، يحق له أن يفرض الضرائب على أفرادها بالقوة ، ويشكل برلمانها القومي (السيم) ، ويكون له من ابنائه «أمناء للدولة» (وزراء) .

ان هذا الضرب من التفكير في المسألة القومية أشبه بتفكير برودون في النظام الرأسمالي . فان برودون يقول بعدم القضاء على الرأسمالية والانتاج البضاعي ، الذي هو أساسها ، بل بتطهير هذا الأساس من النواقص والعيوب ، من الشوائب والزوائد ، من التجاوز وسوء التصرف ، الخ . . . وهو يقول بعدم الغاء التبادل والقيمة التبادلية ، بل ، على العكس ، «بإضفاء صفة شرعية» على هذه القيمة ، وجعلها عامة ، مطلقة ، «عادلة» ، مصنونة من كل تقلب ، وازمة ، وسوء استعمال .

وكما ان برودون هو برجوازي صغير وتجعل نظريته من المبادلات والانتاج البضاعي شيئاً مطلقاً وتحفة التحف ، كذلك تتسم نظرية «استقلال الثقافة القومية الذاتي» وبرنامجه بطابع برجوازي صغير ، يجعل من التعصب القومي البرجوازي شيئاً مطلقاً وتحفة التحف ، ويظهره من العنف والجور ، والتعسف ، الخ . . .

ان الماركسية لا تتفق مع التعصب القومي ، مهما كان «عادلاً» و«صافياً» وناعماً وتمدناً . بل انها تستعيز عن التعصب القومي ، اي تعصب ، بالأممية ، باندماج جميع الأمم في وحدة عليا تتطور وتنمو تحت انظارنا كلما مد خط حديدي جديد ، وانشى تروست عالمي جديد ، وتأسست جمعية عمالية جديدة (عالمية بنشاطها الاقتصادي ، ثم بافكارها وميولها أيضاً) .

ان مبدأ القوميات أمر محتم تاريخياً في المجتمع البرجوازي ، وبالنظر الى هذا المجتمع ، يعترف الماركسي صريح الاعتراف بالشرعية التاريخية للحركات القومية . ولكن لكي لا يتحول هذا الاعتراف الى تمجيد للتعصب القومي ، ينبغي له أن يقتصر بدقة على ما لهذه الحركات من تقدمي ، والا يؤدي الى تعمية الوعي البروليتاري بالعقلية البرجوازية .

ان استيقاظ الجماهير من الخمود الاقطاعي انما هو أمر تقدمي ، وكذلك نضالها ضد الاضطهاد القومي أيا كان ، وفي سبيل سيادة الشعب ، في سبيل سيادة الأمة . ومن هنا ينجم هذا الواجب المطلق الذي يقضي على الماركسيين بالدفاع عن الروح الديموقراطية ،

بأقوى مظاهرها وأشدّها انسجاماً وتماسكاً ، في جميع نواحي المسألة القومية . وتلك مهمة سلبية بخاصة . ولكن لا يسع البروليتاريا ان تمضي ابعدها من ذلك في تأييد النزعة القومية ، اذ انه ، ابعدها من ذلك ، يبدأ نشاط البرجوازية «الايجابي» الرامي الى تقوية التعصب القومي .

ينبغي على البروليتاريا أن تخلع كل نير اقطاعي وان تقضي على كل اضطهاد قومي ، وعلى كل الامتيازات التي تتمتع بها أمة من الأمم أو لغة من اللغات ، فذلك هو الواجب المطلق الملقى عليها بوصفها قوة ديموقراطية ، وذلك ما تقتضيه مصلحة النضال الطبقي البروليتاري المطلقة ، هذا النضال الذي تحجبه وتؤخره الخصومات والنزاعات القومية . ولكن مساعدة النزعة القومية البرجوازية ابعدها من هذه الحدود المحددة بدقة والواردة في اطار تاريخي واضح المعالم ، انما تعني خيانة البروليتاريا والوقوف الى جانب البرجوازية . فهناك خط فاصل غالباً ما يكون دقيقاً جداً وينساه تماماً الاشتراكيون-القوميون البونديون والأوكرانيون .

أجل ، ينبغي النضال ضد كل نير قومي ، ذلك أمر لا ريب فيه . ولكن مما لا ريب فيه أيضاً ان النضال في سبيل كل تطور قومي ، في سبيل «الثقافة القومية» بوجه عام ، أمر غير وارد أبداً . فان التطور الاقتصادي في المجتمع الرأسمالي يقدم لنا في العالم أجمع أمثلة عن حركات قومية لم تتطور تطوراً كافياً ، وأمثلة عن تكون أمة كبيرة عن طريق اندماج عدد من الأمم الصغيرة بعضها ببعض أو على حساب بعضها بعضاً ، وأمثلة عن تمثيل الأمم . ان مبدأ التعصب القومي البرجوازي انما هو تطور القومية بوجه عام ، مما أدى الى نشوء ما تتسم به النزعة القومية البرجوازية من انكماش ، والى انفجار المنازعات القومية التي لا نهاية لها ولا حل . أما البروليتاريا ، فانها لا تدافع عن تطور كل أمة تطوراً قومياً ، بل تحذر الجماهير من مثل هذه الأوهام ، وتتولى الدفاع عن أكمل ما يكون من الحرية لتطور العلاقات الرأسمالية ، وترحب بكل تمثيل بين قوميات ، باستثناء التمثيل بالعنف والتمثيل الذي يرتكز على الامتيازات .

ان الأساس الفكري لاستقلال الثقافة القومية الذاتي ومحتواه يتقومان فيما يلي : تكريس التعصب القومي في نطاق معين «عادل»

الحدود ، و«اضفاء صفة شرعية» على التعصب القومي ، وفصل جميع القوميات الواحدة عن الأخرى بحواجز متينة أبدية ، بوساطة مؤسسة خاصة من مؤسسات الدولة . ان هذه الفكرة فكرة برجوازية برمتها وخاطئة تماماً . فلا يسع البروليتاريا أن تؤيد أي تكريس للتعصب القومي ؛ بل انها تدعم ، على العكس ، كل ما يساعد في محو الفوارق القومية وفي هدم الحواجز القومية ، وكل ما يجعل الصلّة بين القوميات تزداد وثوقاً على الدوام ، وكل ما يؤدي الى اندماج الأمم . وكل تصرف خلاف ذلك انما يعني الوقوف الى جانب ضيق الأفق القومي الرجعي .

حين ناقش الاشتراكيون-الديموقراطيون النمساويون في مؤتمرهم ببرون (عام ١٨٩٩) مشروع استقلال الثقافة القومية الذاتي ، لم يهتموا اطلاقاً أو تقريباً بتقدير هذا المشروع من الناحية النظرية . بيد اننا نشير على سبيل الافادة والاطلاع ، الى انه قد أدلي ببرهانين ضد هذا المشروع ، فقد قيل أولاً انه يؤدي الى تعزيز النزعة الاكليريكية ، وثانياً «انه يؤدي الى تخليد الشوفينية وبنها في كل طائفة صغيرة ، في كل جماعة صغيرة» (ص ٩٢ من محاضر مؤتمر برون الرسمية باللغة الألمانية . وقد ترجمت هذه المحاضر الى الروسية ، وأصدرها الحزب القومي اليهودي ، المسمى بحزب العمال الاشتراكي اليهودي (٤٣) .

لا سبيل الى الشك في أن «الثقافة القومية» ، بمعنى التعبير العادي ، أي المدرسة ، والخ . ، تخضع اليوم لنفوذ وتسلط الاكليريكيين والشوفينيين البرجوازيين في جميع أقطار العالم . وحين يقول البونديون ، في معرض دفاعهم عن استقلال «الثقافة القومية» الذاتي ، ان تكون الأمم سيجعل النضال الطبقي في داخل هذه الأمم **حلوا** من أية اعتبارات غريبة ، فان قولهم هذا مجرد سفسطة واضحة مضحكة . ففي كل مجتمع رأسمالي ، ينشب صراع طبقي جدي في الميدان الاقتصادي والسياسي قبل كل شيء . ففصل الميدان المدرسي عن **الميدان الاقتصادي والسياسي** ، انما هو طوباوية خرفاء ، لأنه يستحيل فصل المدرسة (وكذلك «الثقافة التوميسية» بوجه عام) عن الاقتصاد والسياسة . ثم ان الحياة الاقتصادية والسياسية في البلاد الرأسمالية هي التي **تجبر** ، في كل لحظة ، على هدم الحواجز القومية السخيفة ، البالية ، التي ولي

زمنها ، وعلى ذلك الأوهام والأفكار الخاطئة ؛ والحال ان فصل العمل المدرسي ، الخ . ، من شأنه ان يصون بالضبط النزعة الاكليريكية «المحض» والشوفينية البرجوازية «المحض» ، ويزيد من حدتهما ويعزز من بأسهما .

ان الرأسماليين من مختلف الأمم والقوميات يجلسون معاً الى طاولة واحدة ويتشاركون في الشركات المساهمة ، ويندمجون كل الاندماج بعضهم ببعض . وفي المصنع ، يشتغل العمال من مختلف الأمم والقوميات جنباً الى جنب . وفي كل قضية سياسية جديدة وعميقة حقاً ، يتسم التكتل والتجمع حسب الطبقات ، لا حسب القوميات . فاذا قلنا «بانتزاع» العمل المدرسي وغير ذلك «من» صلاحية الدولة» وجعله من صلاحية القوميات ، فكأننا بالضبط نحاول ان **نفصل** عن الاقتصاد الذي يصهر الأمم ويدمجها بعضها ببعض ، الميدان الفكري أكثر من غيره من ميادين الحياة الاجتماعية ، اذا جاز القول ، الميدان الذي يوافق أكثر من غيره لتسرب الثقافة القومية «المحض» أو لتطبيق الشوفينية والنزعة الاكليريكية في الحقل القومي .

ان مشروع الاستقلال الذاتي «exterritorial» \* (أي غير المرتبط بالأرض التي تقطنها هذه الأمة والقومية أو تلك) أو «الثقافي القومي» لا يؤدي ، عند تطبيقه العملي ، الا الى أمر واحد ، هو **تقسيم العمل المدرسي حسب القوميات** أي تشكيل طوائف قومية متباينة في العمل المدرسي . يكفي أن نتصور بوضوح هذا الجوهر **الفعلي** الذي ينطوي عليه البرنامج البوندي الشهير ، لكي ندرك ما يتسم به من طابع رجعي ، حتى من وجهة نظر الديموقراطية ، فضلاً عن وجهة نظر نضال البروليتاريا الطبقي في سبيل الاشتراكية .

ثمة مثال واحد ومشروع واحد «لطبع» العمل المدرسي «بالطابع القومي» يبينان بوضوح ما هو جوهر الأمر . ففي كل مظاهر الحياة في الولايات المتحدة الاميركية ، ما يزال الناس يقسمون البلاد الى ولايات شمالية وولايات جنوبية ؛ الأولى بأعظم تقاليداً في الحرية والنضال ضد ملاكي الارقاء ، والثانية بأعظم تقاليد ملكية الأرقاء ،

\* exterritorial أو extraterritorial خارج الارض ، خارج المكان ، اللامكاني . **المعرب** .

وبقايا اضطهاد الزوج ، وتدهورهم الاقتصادي ، والانحطاط الثقافي (تبلغ نسبة الأميين بين الزوج ٤٤ بالمئة وبين البيض ٦ بالمئة) ، الخ . . ففي الولايات الشمالية ، يذهب الزوج والبيض الى نفس المدرسة . أما في الجنوب ، فثمة مدارس خاصة بالزوج - «قومية» او عرقية ، اذا شئت ، ويخيل اليّ أن ذلك هو المثال الوحيد عن «طبع» المدرسة في الواقع العملي «بالطابع القومي» .

وفي أوروبا الشرقية ، بلد ما يزال فيه تلفيق قضية كقضية بيبليس (٤٤) ، أمراً ممكناً ، ويعاني اليهود فيه ، بفعل البوريشكيفيتشين ، وضعاً أسوأ من وضع الزوج . في هذا البلد ، وضعت الوزارة مؤخراً مشروعاً **لطبغ المدرسة اليهودية بالطابع القومي** . ولكننا نرى ، لحسن الحظ ، ان هذه الطوباوية الرجعية لن تتحقق أبداً ، كما لن تتحقق طوباوية البرجوازيين الصغار النمساويين الذين يشسوا من تطبيق الديمقراطية المنسجمة ، ومن وقف المنازعات القومية ، فاخترعوا للقوميات **اطارات ضيقة** تستخدمها في نطاق العمل المدرسي ، لكي لا تتنازع فيما بينها **لكن توزيع المدارس . . . ولكنها «تكونت» من أجل قيام نزاع أبدي بين «ثقافة قومية» وأخرى .**

ففي النمسا ، ظل شعار استقلال الثقافة القومية الذاتي بصورة واضحة ملموسة مجرد بدعة من الادباء لم يحملها الاشتراكيون - الديموقراطيون النمساويون أنفسهم على محمل الجد . أما في روسيا ، فقد ورد هذا الشعار ، بالعكس ، في برامج جميع الأحزاب البرجوازية اليهودية وبعض العناصر البرجوازية الصغيرة الانتهازية من مختلف القوميات ، كالبونديين ، مثلاً ، والتصفويين في القفقاس والمجلس العام للأحزاب القومية في روسيا ذات الاتجاه الشعبي اليساري . (ونقول عرضاً ان هذا المجلس العام قد انعقد سنة ١٩٠٧ . **واستنكف** الاشتراكيون - الثوريون الروس والاشتراكيون - الوطنيون البولونيون ، P.P.S عن التصويت على قرار المجلس . والاستنكاف طريقة امتاز بها الاشتراكيون - الثوريون والاشتراكيون البولونيون عند بحث المسألة المبدئية الهامة في البرنامج القومي !) .

وفي النمسا كرس اوتو باور على وجه الضبط ، وهو النظري الرئيسي «لاستقلال الثقافة القومية الذاتي» فصلاً كاملاً من كتابه



لكي يثبت أنه يستحيل على اليهود طرح هذا البرنامج في حين تبنته في روسيا جميع الأحزاب البرجوازية اليهودية ، ومعها حزب البوند الذي يحمل لواء التملق والتسبيح لها \* . فما معنى ذلك ؟ معناه أن **التاريخ** قد فضح ، بواسطة السياسة التي انتهجتها دولة أخرى ، كل ما تتسم به نظرية باور من سخافة وضلال ، كما فضح البرنشتينيون الروس (ستروفه وتوغان - بارانوفسكي وبرديايف وشركاهم) ، بانتقالهم السريع من الماركسية الى الليبرالية ، فحوى البرنشتينية الالمانية الفكري الحقيقي .

فلا الاشتراكيون - الديموقراطيون النمساويون ولا الاشتراكيون - الديموقراطيون الروس تبناوا مطلب استقلال «الثقافة القومية» الذاتي في برنامجهم . ولكن الأحزاب البرجوازية اليهودية في البلد الأكثر تأخرًا وعدة كتل برجوازية صغيرة تزعم انها اشتراكية ، **تبنت هذا المطلب** لكي تبث ، على نحو مبطن ناعم ، أفكار النزعة القومية البرجوازية في اوساط العمال . وهذا الواقع يحد نفسه غني عن التعليق .

---

\* مفهوم ان ينكر البونديون غالبا باقصى الحمية اقدام جميع الاحزاب البرجوازية اليهودية على تبني شعار «استقلال الثقافة القومية الذاتي» ، فان هذا الامر يكشف بكثير من الوضوح دور البوند الحقيقي . وحين حاول البوندى ، السيد مانين ، ان يكرر انكاره في مجلة «لوتش» (٤٥) («الشعاع» ) ، تصدى له السيد سكوب (انظر مجلة «بروسفيشينييه» («التنوير» ) ، العدد ٣) وكشف القناع عنه تماما . ولكن ، حين يورد السيد ليف يوركيفيتش في مجلة «دزفين» (سنة ١٩١٣ ، العدد ٧-٨ ، ص ٩٢) الفقرة التالية من مقال سكوب في مجلة «بروسفيشينييه» (العدد ٣ ، ص ٧٨) : «ان البونديين ينادون منذ زمن بعيد ، مع جميع الاحزاب والكتل اليهودية البرجوازية ، باستقلال الثقافة القومية الذاتي» ، **ويشوه** هذه الفقرة **شاطبا** منها كلمة «البونديين» **ومستعيضا** عن كلمات «استقلال الثقافة القومية الذاتي» بكلمتي «الحقوق القومية» ، فلا يبقى لنا الا هز الاكتاف !! فان السيد ليف يوركيفيتش ليس قوميا متعصبا وحسب ، ولا جاهلا مغرقا في الجهل في حقل تاريخ الاشتراكيين-الديموقراطيين وبرنامجهم وحسب ، انما هو ايضا **مزور استشهادات موصوف** في صالح البوند . وهكذا يبدو ان الامور ليست على ما يرام بالنسبة للبوند والسادة اليوركيفيتشيين !

وما دمنا قد اضطررنا الى الحديث عن البرنامج النمساوي في المسألة القومية ، فلا بد لنا أن نعيد الحقيقة ، التي غالباً ما يشوهها البونديون . ففي مؤتمر برون ، عرض ما يسمى البرنامج **العالمى** «لاستقلال الثقافة القومية الذاتى» . وهو برنامج الحركة الاشتراكية-الديموقراطية لسلافى الجنوب ، وقد نصت فقرته الثانية على ما يلى : «ان كل شعب يقطن النمسا يشكل ، بصرف النظر عن الأرض التي يشغلها افراده ، جماعة مستقلة ذاتياً تحل بصورة مستقلة تماماً كل شؤونها القومية (المتعلقة باللغة والثقافة)» . وهذا البرنامج ، لم يدافع عنه كريستان وحده ، بل دافع عنه أيضاً ايلينبوغن ، ذو النفوذ الكبير . ومع ذلك ، سحب من جدول أعمال المؤتمر ، اذ لم يحظ بأي صوت . وتبنى المؤتمر البرنامج **المكانى** ، أي البرنامج الذي لا يقول بانشاء أية جماعة قومية «بصرف النظر عن الأرض التي يشغلها أفراد القومية» .

وتنص الفقرة الثالثة من هذا البرنامج الذي اقره المؤتمر على ما يلى : «ان **المناطق** التي تحكم نفسها بنفسها وتقطنها نفس القومية الواحدة تؤلف معاً اتحاداً قومياً واحداً يحل شؤونه القومية على اساس الحكم الذاتى الكامل» . (راجع مجلة «بروسفيشينييه» ، سنة ١٩١٣ ، العدد ٤ ، ص ٢٨ (٤٦) ) . وواضح ان هذا البرنامج الوسطى خاطئ أيضاً . واليكم مثلاً يثبت صحة ما نقول . فاذا اخذنا بوجهة نظر البرنامج ، لكنت جالية الألمان في اقليم ساراتوف ، وحي العمال الألمان في ريغا أو في لودز ، والبلدة الألمانية في ضواحي بطرسبورغ ، الخ . . . تؤلف معاً «اتحاداً قومياً واحداً» لآلمان روسيا . وبديهي ان الاشتراكيين-الديموقراطيين لا يستطيعون **المطالبة** بمثل هذا المطلب ، ولا تكريس مثل هذا الاتحاد ، مع العلم أنهم لا ينكرون أبداً ، بالطبع ، حرية التجمع ، أي تجمع ، بما فيه تجمع أية طوائف أو جماعات ، من أية قومية كانت ، في دولة معينة . اما القول بصدور قانون من الدولة يجمع الألمان ، أو غيرهم ، من مختلف الاماكن والطبقات في روسيا ، ضمن رابطة قومية ألمانية واحدة ، مثلاً ، فلا يستطيع الاهتمام بهذا المطلب غير الكهنة ، والبرجوازيين ، والبرجوازيين الصغار ، وأي كان من الناس دون الاشتراكيين - الديموقراطيين .

## ٥ - المساواة في الحقوق بين الامم وحقوق الاقلية القومية

ان الأسلوب الذي أكثر ما يتبعه الانتهازيون الروس عند بحث المسألة القومية ، انما هو الاستشهاد بالنمسا . ففي مقالي الذي صدر في «سيفيرنايا برافدا» («بروسفيشينييه» ، العدد ١٠ ، ص ٩٦-٩٨) والذي قامت ضده قيادة الانتهازين (السيد سيمكوفسكي في جريدة «نوفايا رابوتشايا غازيتا» (٤٧) والسيد ليبن في مجلة «زاييت») ، أكدت ، ان ليس ثمة سوى حل واحد للمسألة القومية ، بقدر ما يمكن حلها في عالم الرأسمالية ، وهو تطبيق الديموقراطية بدأب وصدق الى النهاية . وللدلال على صحة قلبي ، استشهدت بسويسرا ، فيما قدمت من ادلة .

غير ان هذا الاستشهاد لم يرض الانتهازين اللذين ذكرتهما آنفاً ، فحاولوا دحضه أو التقليل من أهميته . فزعموا ان كاوتسكي قال ان سويسرا استثناء ، وان في سويسرا ، على حد زعمه ، لامركزية خاصة بها ، وتاريخاً خاصاً ، وأحوالاً جغرافية خاصة ، وتوزيعاً طريفاً جداً للسكان الذين يتكلمون لغات مختلفة ، الخ . الخ .

ان كل هذه المزاعم ليست سوى محاولات **للتهرب** من جوهر البحث . لا ريب أن سويسرا استثناء بمعنى انها ليست دولة تضم قومية واحدة فقط . ولكن النمسا وروسيا تمثلان هذا الاستثناء (أو التأخر نفسه ، كما يضيف كاوتسكي) . ولا ريب ان اوضاع سويسرا الخاصة ، الأصيلة ، التاريخية والمعيشية ، هي التي أمنت لها قسطاً من الديموقراطية أكبر مما في معظم البلدان الأوروبية المجاورة .

ولكن ، ما شأن كل هذا هنا ، ما دام الحديث يتناول **مثالاً** ينبغي الاقتداء به ؟ فبالنظر للظروف الراهنة ، تغدو استثناء في العالم كله البلدان التي قامت فيها هذه المؤسسة أو تلك حسب مبادئ النزعة الديموقراطية الصادقة **والمنسجمة** . فهل يمنعنا هذا من ان ندافع في برنامجنا عن هذه النزعة الديموقراطية المنسجمة وعن المطالبة بتطبيقها في جميع المؤسسات ؟

ان ما تمتاز به سويسرا ، انما هو تاريخها واوضاعها الجغرافية وغير ذلك من الخصائص . اما ما تمتاز به روسيا ، فهو هذه

القوة البروليتارية التي لا سابق لها في عهد الثورات البرجوازية وهذا التأخر العام الكبير في البلاد ، الذي يتطلب ، موضوعياً ، قيام حركة تقدمية سريعة للغاية وحازمة رغم جميع النواقص والهزائم . اننا نضع برنامجاً قومياً من وجهة نظر البروليتاريا ، فمتى اوصي باستيحاء شر الأمثلة بدلاً من خيرها ؟

وفي مطلق الأحوال ، أليس ثمة أمر لا مراة فيه ولا جدال ، وهو ان السلام القومي لم يتحقق في ظل الرأسمالية الا (بقدر ما يمكن تحقيقه بوجه عام) في البلدان ذات النزعة الديموقراطية العسادية والمنسجمة ، **دون غيرها** من البلدان ؟

وما دام هذا الأمر ثابتاً لا جدال فيه ، فان استشهاد الانتهازين على الدوام بالنمسا ، بدلاً من سويسرا ، يغدو اسلوباً يشبه تمام الشبه أسلوب الكاديت ، الذين يستوحون دائماً شر الدساتير الأوروبية بدلاً من خيرها .

في سويسرا **ثلاث** لغات رسمية ، ولكن مشاريع القوانين ، عند اجراء الاستفتاء ، تطبع **بخمسة** لغات ، أي بلهجتين «رومانيتين» ، علاوة على اللغات الثلاث الرسمية . وهاتان اللهجتان ، انما يتكلم بهما في سويسرا ، حسب احصاء عام ١٩٠٠ ، ٣٨٦٥١ نسمة ، من اصل ٣٣١٥٤٤٣ نسمة أي أكثر من **واحد بالمئة** بقليل . وفي الجيش . «يمنع الضباط وصف الضباط مطلق الحرية في مخاطبة الجنود بلغتهم الأم» . وفي ناحيتي غراوبندين وفالويه (وكل منهما تعد أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة بقليل) ، تتمتع اللهجتان بمساواة مطلقة مع اللغات الرسمية \* .

وهنا يوضع السؤال التالي : أيترب علينا ان ننشر هذه التجربة الحية التي مر بها بلد متقدم وندافع عنها أم يترتب علينا ان نأخذ عن النمساويين **التلفيقات** التي لما تختبر في أي قطر من العالم (والتي لما يقرها النمساويون أنفسهم) كفكرة «الحكم الذاتي اللامكاني» مثلاً ؟

ان الدعوة الى هذا التلفيق معناها الدعاية الى تقسيم العمل

\* راجع René Henry: «La Suisse et la question des langues», Bern, 1907 (رينيه هنري : «سويسرا ومسألة اللغات» ، برن ، ١٩٠٧ . (الناشر) .

المدرسي حسب القوميات ، أي القيام بدعاية ضارة تماماً . في حين أن تجربة سويسرا تثبت ان **من الممكن في الواقع** تأمين أكبر ما يكون من السلام القومي (نسبياً) في ظل نظام ذي نزعة ديموقراطية صادقة ، منسجمة (ونسبياً أيضاً) وعلى نطاق الدولة كلها ، **وقد تحقق ذلك عملياً** .

يقول الناس الذين درسوا القضية :

« ان **المسألة القومية غير واردة** في سويسرا حسب مفهوم اوروبيا الشرقية . حتى ان التعبير (المسألة القومية) مجهول في هذا البلد . . . لقد تجاوزت سويسرا صراع القوميات منذ زمن بعيد ، في مرحلة ١٧٩٧-١٨٠٣ \* .

وهذا يعني ان عهد الثورة الفرنسية الكبرى ، الذي اعطى الحل الأوفر ديموقراطية للقضايا المباشرة المتعلقة بالانتقال من الاقطاعية الى الرأسمالية ، **قد عرف** ، فيما عرف ، كيف «يحصل المسألة القومية» عرضاً .

فليحاول الآن السادة سيمكوفسكي وليبمن وغيرهما من الانتهازيين التشدد بأن هذا الحل «السويسري الصرف» لا يمكن **تطبيقه** في أية ناحية أو حتى في جزء من ناحية في روسيا ، حيث يوجد من أصل ٢٠٠٠٠٠ نسمة فقط ، ٤٠٠٠٠ مواطن يتكلمون **لهجتين** ويودون التمتع في منطقتهم **بمساواة تامة في الحقوق** من حيث اللغة !

ان الدعاية في سبيل المساواة التامة بين القوميات واللغات لا تجمع في كل أمة الا العناصر ذات النزعة الديموقراطية المنسجمة ، (أي البروليتاريين فقط) اذ انها لا **توحدهم** حسب قومياتهم ، بل حسب ميولهم الى تحقيق تحسينات عميقة وجدية في بناء الدولة العام . أما الدعاية في سبيل «استقلال الثقافة القومية الذاتي» فانها ، على العكس ، **تفرق بين القوميات** ، رغم ما يضمه بعض الجماعات والأشخاص من رغبات صادقة ، وتقرب بالفعل عمال كل قومية من

\* راجع Ed. Blocher: «Die Nationalitäten in der Schweiz», Brl., 1910. (اد . بلوخر : «القوميات في سويسرا» ، برلين ، ١٩١٠ ، الناشر) .

برجوازيتهـا (تبني جميع الأحزاب البرجوازية اليهودية «استقلال الثقافة القومية الذاتي» المزعوم) .

كذلك واضح ان صيانة حقوق الأقلية القومية على صلة وثيقة بمبدأ المساواة التامة في الحقوق بين القوميات . وقد شرحت هذا المبدأ في مقالي المنشور في «سيفيرنايا برافدا» بنفس الطريقة تقريباً التي شرح بها في القرار اللاحق ، الرسمي ، الأدق ، الذي اتخذته اجتماع الماركسيين . فان هذا القرار يطالب «بادراج نص اساسي في الدستور يقضي ببطلان أي امتياز يمنح لقومية من القوميات وأي انتهاك لحقوق الأقلية القومية» .

ولكن السيد ليبن يحاول الهزء من هذا المطلب ، ويتساءل : «كيف تعرفون ماهية حقوق الأقلية القومية ؟» . ويضيف قائلاً : هل حق القومية في ان يكون لها «برنامجها» في المدارس القومية من عداد هذه الحقوق ؟ وإلى أي حد ينبغي أن تكون الأقلية القومية كبيرة لكي تتمتع بحق أن يكون لها قضاتها ، وموظفوها ، والمدارس بلغتها ؟ يبدو أن السيد ليبن يريد ، من طرح هذه الاسئلة ، ان يخلص الى القول بضرورة برنامج قومي «إيجابي» .

بيد أن هذه الاسئلة تبين في الواقع بوضوح أية أشياء رجعية يريد صاحبنا البوندي هذا تمريرها وتهريبها في غمرة نقاش مزعوم حول تفاصيل وخصائص تافهة .

انظروا الى قوله «برنامجها» في مدرستها القومية ! . . . كلا ، يا عزيزنا الاشتراكي القومي ، فعند الماركسيين برنامج مدرسي **واحد ، مشترك** ، يقول مثلاً بمدرسة علمانية تماماً . ويرى الماركسيون انه لا يمكن ولا يجوز أبداً في دولة ديموقراطية **الابتعاد** عن هذا البرنامج المشترك (ويعود للسكان ان يدخلوا في البرنامج مواد «محلّية» ، كاللغة ، وغير ذلك) . أما المطلب الرامي الى «انتزاع» العمل المدرسي «من صلاحية الدولة» وتحويله للقوميات ، فإنه يتطلب منا ، نحن العمال ، ان نسمح «للقوميات» في دولتنا الديموقراطية ، بانفاق أموال الشعب في صالح المدرسة الاكليريكية ! وهكذا يتبين أن السيد ليبن يوضح بجلاء ، دون قصد منه ، ما يتسم به «استقلال الثقافة القومية الذاتي» من مظاهر رجعية .

«الى أي حد ينبغي أن تكون الأقلية القومية كبيرة ؟» ان هذا

الحد لم يعين حتى في البرنامج النمساوي الذي يقول به البونديون ، فقد ورد في هذا البرنامج قوله (على نحو اوجز مما في برنامجنا وأقل جلاء) : - «يضمن حقوق الأقليات القومية قانون خاص يسنه برلمان الامبراطورية» (الفقرة الرابعة من برنامج برون) .

فلماذا لم ينتقد قط أحد من الناس الاشتراكيين - الديموقراطيين النمساويين ويسألهم ما هو هذا القانون بالضبط ؟ وأية حقوق لأية أقلية ينبغي له أن يضمنها ؟

ذلك لأن جميع الناس ذوي التفكير السليم يدركون أنه من غير المناسب وغير الممكن تحديد التفاصيل في البرنامج . فالبرنامج لا يضع غير المبادئ الأساسية . والمبدأ الأساسي ورد ضمناً في برنامج النمساويين ، وصراحة في القرار الذي اتخذته الماركسيون في اجتماعهم الروسي الأخير ، وهو يقول بعدم جواز الامتيازات القومية والتفاوت القومي أية كانت .

لنأخذ مثلاً ملموساً لتنوير صاحبنا البوندي حول هذه المسألة . لقد بين احصاء المدارس بمدينة سانت - بطرسبورغ ، في ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١١ ، أن المدارس الابتدائية التابعة لوزارة «التعليم» العام تضم ٤٨٠٧٦ تلميذاً ، بينهم ٣٩٦ يهودياً ، أي أقل من واحد بالمئة . وتبين أيضاً أنه كان هناك تلميذان رومانيان وواحد جورجي ، وثلاثة من الأرمن ، الخ . . فهل من الممكن وضع برنامج قومي «ايجابي» يشمل هذا التنوع في العلاقات والظروف ؟ (هذا مع العلم ، طبعاً ، أن بطرسبورغ ليست أشد مدن روسيا «اختلاطاً» من حيث القوميات) . يبدو ان حتى الاختصاصيين في «الحدقات» القومية ، كأصحابنا البونديين ، لا يستطيعون وضع مثل هذا البرنامج .

والحال ، لو كان في دستور الدولة نص أساسي يقضي ببطلان كل تدبير يخرق حق الأقلية القومية ، لاستطاع كل مواطن أن يطالب مثلاً بإبطال القرار الذي يحرم تكليف أساتذة بتدريس اللغة اليهودية والتاريخ اليهودي ، الخ . على نفقة الدولة ، أو بإبطال القرار الذي يحرم تخصيص مكان رسمي للدروس الواجب تقديمها للأولاد اليهود والأرمن والرومانيين ، وحتى للتلميذ الجورجي الوحيد . وعلى كل حال ، ليس من المستحيل أبداً تلبية جميع الرغبات المعقولة والعادلة التي تعرب عنها الأقليات القومية ، على أساس

المساواة في الحقوق ، ولن يقول أحد ان الدعاية في صالح هذه المساواة أمر ضار . اما الدعاية لتقسيم العمل المدرسي حسب القوميات ، كتأسيس مدرسة يهودية مخصصة للأولاد اليهود في بيلسبورغ مثلاً ، فهي ، على العكس وبالطبع ، أمر ضار . فمن المستحيل انشاء مدارس قومية لجميع الأقليات القومية لكي يدرس فيها تلميذ أو تلميذان أو ثلاثة .

ثم انه من المستحيل أن يحدد في قانون عام للدولة ما ينبغي عليه أن تكون الأقلية القومية من حيث عدد أفرادها لكي تنال الحق في مدرسة خاصة أو في اساتذة خصوصيين يدرسون مواد اضافية ، الخ . .

غير ان الأمر على خلاف ذلك فيما يتعلق بقانون الدولة العام حول المساواة في الحقوق ؛ فمن الممكن تماماً وضع هذا القانون بالتفصيل وتوسيعه بمراسيم خاصة ، أو باحكام تتخذها المجالس المنطقية ، ومجالس المدن ، والزيمستفوات والمشاعات ، الخ . .

## ٦ - المركزية والحكم الذاتي

كتب السيد ليبن في جوابه يقول :

« انظروا عندنا الى ليتوانيا واقليم البلطيق ، وبولونيا وفولين ، وجنوب روسيا ، الخ . ، تجدوا في كل مكان خليطاً من السكان ، فليس ثمة مدينة لا يملؤها اقلية قومية كبيرة . ومهما اتسعت اللامركزية ، فاننا لو وجدنا في كل مكان ، في شتى الاماكن المأهولة (وخاصة في المدن) ، قوميات مختلفة دائماً جنباً الى جنب . ونحن نعلم ان اصول الديموقراطية تضع الاقلية القومية في يد الاغلبية القومية . الا ان السيد ف . ا . ، كما هو معروف ، يعارض تنظيم الدولة على اساس اتحادي (فيديرالي) ويناهض اللامركزية غير المحدودة ، كما هي الحال في الاتحاد السويسري . ولذا نتساءل لماذا اورد مثال سويسرا ؟ » .

لقد اوضحت اعلاه لماذا اوردت مثال سويسرا . كما اوضحت ان قضية حماية حقوق الاقلية القومية لا يمكن أن تحل الا بسن قانون عام للدولة ، في دولة ذات اتجاه ديموقراطي منسجم لا تتنكر ابداً المساواة في الحقوق . غير ان السيد ليبن يكرر أيضاً في



المقطع الوارد آنفا اعتراضاً من أكثر الاعتراضات (أو الملاحظات المشككة) انتشاراً (وأشدها خطلاً) ، التي توجه عادة ضد البرنامج القومي الماركسي ، والتي يجدر ، بالتالي ، تحليلها الآن .

ان الماركسيين يعارضون ، طبعاً ، الاتحاد (الفيدرالية) واللامركزية لسبب بسيط ، هو أن نمو الرأسمالية يتطلب ان تكون الدول كبيرة ومركزة الى أبعد حد ممكن . **واذا ما توافرت الظروف والشروط نفسها** ، دافعت البروليتاريا الواعية على الدوام عن قيام دولة أكبر وناضلت على الدوام ضد الانعزال الاقليمي الموروث عن القرون الوسطى ، ورحبت على الدوام بأوثق ما يكون من الاتحاد الاقتصادي بين الأقطار الكبيرة حيث تتمكن البروليتاريا من تشديد نضالها ضد البرجوازية على نطاق واسع .

ان انماء القوى المنتجة من قبل الرأسمالية على نطاق واسع وبوتيرة سريعة **يتطلب** أقطاراً كبيرة ملتحمة ومتحدة في دولة واحدة . ففي مثل هذه الأقطار فقط ، تستطيع الطبقة البرجوازية جمع صفوفها ، قاضية على جميع الحواجز القديمة القائمة منذ القرون الوسطى ، والحواجز الاجتماعية التي تقسم المجتمع الى فئات مغلقة معزول بعضها عن بعض ، والحواجز المحلية الصرفة ، والحواجز القائمة بين القوميات والحواجز الطائفية الدينية وغيرها من الحواجز ؛ وفي مثل هذه الأقطار فقط ، يستطيع قطب هذه الطبقة البرجوازية المقابل المحتوم ، أي طبقة البروليتاريا ، أن توحد صفوفها أيضاً في الوقت نفسه .

اننا سنتناول بخاصة حق الأمم في تقرير مصيرها أي في الانفصال وتشكيل دول قومية مستقلة . ولكن ما دامت شتى القوميات تؤلف دولة واحدة ، فان الماركسيين لن يحاولوا أبداً القيام بدعاية لا للمبدأ الاتحادي (الفيدرالي) ، ولا لمبدأ اللامركزية . فالدولة المركزية الكبيرة خطوة تاريخية هائلة الى أمام ، من تشتت وتبعثر المجتمع في القرون الوسطى الى وحدة العالم الاشتراكية المرتقبة ، وليس من سبيل ولا يمكن ان يكون ثمة سبيل نحو الاشتراكية الا عبر هذه الدولة (المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرأسمالية) .

ولكنه لا يجوز لنا ان ننسى اننا بدافعنا عن المركزية انما ندافع فقط عن المركزية الديمقراطية . وقد شوش المفكرون

البرجوازيون الصغار بوجه عام والمفكرون البرجوازيون الصغار القوميون بوجه خاص (بمن فيهم المرحوم دراغومانوف) هذه القضية الى حد أنه ينبغي لنا أيضاً وأيضاً أن نخصص لها وقتاً لا يضاعفها . ان المركزية الديموقراطية لا تنفي وجود الاستقلال الذاتي المحلي مع **الحكم الذاتي** للمناطق ذات الأوضاع الاقتصادية والمعيشية الخاصة ، والتركيب القومي الخاص ، الخ . ، بل انها ، على العكس ، تتطلبهما **كليهما** حتماً . فان الناس عندنا يخلطون دائماً بين المركزية من جهة وبين التعسف والبيروقراطية من جهة اخرى . وكان لا بد لتاريخ روسيا ان يؤدي بالطبع الى مثل هذا التشوش والخلط ، ولكن ذلك لا يجوز اطلاقاً للماركسيين . ولتوضيح هذه الفكرة ، من الأسهل أن نضرب مثلاً ملموساً . فقد كتبت روزا لوكسمبورغ مقالاً طويلاً متسلسلاً بعنوان «المسألة القومية والحكم الذاتي» \* ، ارتكبت فيه فيما ارتكبت من اخطاء مضحكة (سأتحدث عنها فيما بعد) ، خطأ طريفاً جداً ، وذلك حين حاولت ان **تفصر** مطلب الحكم الذاتي على بولونيا وحدها . ولكن لنر بادي الأمر **كيف** تعرف الحكم الذاتي .

تعترف روزا لوكسمبورغ - ومن واجبها طبعاً أن تعترف بذلك لكونها ماركسية-بأنه ينبغي ألا تكون جميع المسائل الاقتصادية والسياسية الهامة والأساسية بالنسبة للمجتمع الرأسمالي ، من صلاحية المجالس ذات الاستقلال الذاتي في هذه المناطق أو تلك ، بل فقط من صلاحية برلمان مركزي ، برلمان دولة . ومن هذه المسائل : السياسة الجمركية ، والتشريع الصناعي والتجاري ، وطرق المواصلات ووسائط الاتصالات (السكك الحديدية ، البريد ، البرق ، الهاتف ، الخ .) والجيش ، والنظام الضرائبي ، والقانون المدني \* \* والجزائي ، والمبادئ العامة للعمل المدرسي (مثلاً ، القانون حول المدرسة العلمانية الخالصة ، والتعليم العام ، والبرنامج الأدنى ، والتنظيم الديموقراطي للمناهج

\* (٤٨) «Przegląd Socjaldemokratyczny», Kraków, 1908, 1909.

(«برجيفلاد سوسيال ديموقراطيتشني» ، كراكوفيا ، ١٩٠٨ و ١٩٠٩) . \* \* تطرقت روزا لوكسمبورغ الى التفاصيل ، خلال بحثها ، ذاكرة مثلاً ، وعلى صواب تماماً ، قانون الطلاق (العدد ١٢ ، ص ١٦٢ من المجلة المذكورة آنفاً) .

المدرسي ، الخ . ) ، وقوانين حماية العمل ، والحريات السياسية (حق التجمع والتحالف) ، الخ . ، الخ . .

أما المسائل الداخلة في صلاحية المجالس ذات الاستقلال الذاتي وعلى أساس تشريع الدولة العام ، فهي المسائل المحلية الصرف أو المنطقية أو القومية الصرف . وقد أفاضت روزا لوكسمبورغ في بحث هذه الفكرة بصورة جد مفصلة ان لم نقل مفرطة في التفصيل ، فذكرت مثلاً بناء السكك الحديدية ذات المنفعة المحلية (العدد ١٢ ، ص ١٤٩) والطرق المحلية (العدد ١٤-١٥ ، ص ٣٧٦) الخ . .

وبديهي تماماً أنه لا يمكن تصور دولة عصرية ديموقراطية حقاً دون مثل هذا الاستقلال أو الحكم الذاتي يمنح لمنطقة متمتاز بخصائص اقتصادية ومعيشية جوهرية نوعاً ما ، وبتركيب قومي خاص ، الخ . . فان مبدأ المركزية ، الضرورية لتطور الرأسمالية ، لا يسيء اليه هذا الحكم الذاتي (المحلي والمنطقي) ، بل ، على العكس ، يطبقه على **نحو ديموقراطي** ، لا بيروقراطي . وبدون هذا الحكم الذاتي ، الذي يسهل تمركز الرساميل ونمو القوى المنتجة وحشد صفوف البرجوازية والبروليتاريا على نطاق **الدولة** ، يستحيل تطور الرأسمالية بحرية ووتيرة سريعة وعلى مدى واسع ، أو يصبح على الأقل صعباً للغاية . لأن التدخل البيروقراطي (الدواويني في المسائل المحلية (المنطقية ، القومية ، الخ .) **الخالصة** يشكل بصورة عامة عائقاً من أكبر العوائق في طريق التطور الاقتصادي والسياسي كما يشكل بصورة خاصة عائقاً من العوائق القائمة بوجه **المركزية** في المسائل الجدية ، الهامة ، الأساسية .

ولذا يصعب على المرء ألا يبتسم ، حين يقرأ لصاحبتنا روزا لوكسمبورغ الرائعة ويرى كيف تجهد بكل جد لكي تثبت بتعابير «ماركسية خالصة» ان مطلب الحكم الذاتي قابل للتحقيق بالنسبة لبولونيا وحدها **فقط** ، **و فقط** بصورة استثنائية ! وطبيعي أن هذا القول لا ينم عن أية بادرة لوطنية «محلية» «ضيقة» ، لا ينم الا عن اعتبارات «شؤون ومصالح» . . . مثلاً ، فيما يتعلق بليتوانيا ! وتأخذ روزا لوكسمبورغ بالحسبان أربع محافظات هي محافظات فيلنو وكوفنو وغرودنو وسوفالكي ، وتؤكد للقراء (كما تؤكد لنفسها أيضاً) ان الليتوانيين هم الذين يقيمون «بخاصة» في

هذه المحافظات ، وتجمع عدد سكانها ، فيتين معها أن نسبة الليتوانيين تبلغ ٢٣ بالمئة من مجموع السكان ، واذا اضاقت قومية «جمود» الى الليتوانيين كانت النسبة ٣١ بالمئة ، أي أقل من الثلث . ينجم عن ذلك ، طبعاً ، ان الفكرة القائلة بمنح ليتوانيا الحكم الذاتي فكرة «اعتباطية مصطنعة» (العدد ١٠ ، ص ٨٠٧) .

غير أن القارىء الذي يعرف نواقص احصائنا الرسمي الروسي المعروفة بين الجميع ، يشتم فوراً خطأ روزا لوكسمبورغ ويلمسه لمس اليد . فلماذا أخذت بالحسبان محافظة غرودنو ، حيث لا يؤلف الليتوانيون سوى ٠,٢ بالمئة (اثنان بالألف) ؟ لماذا أخذت بالحسبان كل محافظة فيلنو ، لا مجرد قضاء تروكي ، حيث يؤلف الليتوانيون أغلبية السكان ؟ لماذا أخذت بالحسبان كل محافظة سوفالكي واعتبرت أن الليتوانيين يؤلفون ٥٢ بالمئة من سكانها ، ولم تأخذ بالحسبان الاقضية الليتوانية في هذه المحافظة ، أي خمسة اقضية من أصل سبعة ، حيث يؤلف الليتوانيون ٧٢ بالمئة من السكان ؟

حقاً انه لمن السخف أن يتحدث المرء عن ظروف الرأسمالية العصرية وأوضاعها ومقتضياتها مستنداً الى التقسيمات الادارية البيروقراطية الرسمية في روسيا ، وهي تقسيمات غير «عصرية» ولغير «رأسمالية» ، بل اقطاعية ، موروثه عن القرون الوسطى ، بشكلها البدائي ، اللفظ (أي محافظات لا اقضية) . وواضح وضوح الشمس أنه لا يمكن اجراء أي اصلاح محلي جدي نوعاً ما في روسيا دون ابطال هذه التقسيمات والاستعاضة عنها بتقسيمات «عصرية» **حقاً** وتستجيب حقاً لا لمصالح الخزينة ، لا لمصالح البيروقراطية ، لا لمصالح الروتين ، لا لمصالح الملاكين العقاريين ، لا لمصالح الاكليروس ، بل لمصالح الرأسمالية ؛ وبين متطلبات الرأسمالية في الوقت الحاضر ، تبرز ، بلا ريب ، ضرورة وجود أكبر ما يكون من الانسجام في تركيب السكان القومي ، لأن الطابع القومي ، لأن وحدة اللغة عامل هام في سبيل الظفر المطلق بالسوق الداخلية وفي سبيل حرية المبادلات الاقتصادية حرية تامة .

والامر الطريف المستغرب ، هو أن البوندي ميديم يردد خطأ روزا لوكسمبورغ الواضح هذا ، فهو يجهد نفسه لا ليثبت ما تمتاز به بولونيا من خصائص «استثنائية» ، بل ليثبت بطلان مبدأ الحكم

الذاتي القومي الاقليمي (فالبونديون يؤيدون الحكم الذاتي القومي  
الامكاني !). ان اصحابنا البونديين والتصفويين يتلقفون جميع  
الأخطاء وجميع الترددات الانتهازية التي تعصف بالاشتراكيين -  
الديموقراطيين في شتى البلدان ومن مختلف القوميات ، ويدخلون في  
جعبتهم شر ما في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية : فلو أنك جمعت  
قصاصات من خريشات البونديين والتصفويين لاستطعت أن تجعل  
منها مثالا عن متعف اشتراكي-ديموقراطي **للذوق الفاسد** .

ويحاكم صاحبنا ميديم بزهو وتكلف قائلاً ان الحكم الذاتي  
المنطقي يصلح لمنطقة ، «لاقليم» ، ولكنه لا يصلح لناحية لاتفية ،  
أو استونية ، الخ . يتراوح عدد سكانها بين نصف مليون نسمة  
ومليونين ، وتبلغ مساحتها مساحة مقاطعة واحدة . «ولن يكون ذلك  
**بالحكم الذاتي ، بل مجرد زيمستفو** . . . وفوق هذا الزيمستفو ،  
ينبغي بناء حكم ذاتي حقيقي» . . . واذا صاحبنا الكاتب يشجب  
«تقويض» التقسيمات القديمة الى محافظات واقضية \* .

الا أن الإبقاء على التقسيمات الادارية الرسمية ، الاقطاعية ،  
الموروثة من القرون الوسطى ، يعني في الواقع «تقويض» وتشويه  
أوضاع الرأسمالية الحالية . وليس غير الناس المشبعين بروح  
هذه التقسيمات من يستطيع أن يحاكم ، «بسيماء عالم خبير» ، حول  
التعارض بين «الزيمستفو» و«الحكم الذاتي» ، ومن يحرص على قواعد  
النمطية ، ويقول : ينبغي تخصيص «الحكم الذاتي» للمناطق  
الكبيرة ، والزيمستفو للصغيرة . بيد ان الرأسمالية الحالية لا  
تطلب أبداً كل هذه النمطية الدواوينية . فلماذا لا يمكن أن تكون  
ثمة نواح قومية ذات حكم ذاتي لا يبلغ عدد سكانها نصف مليون  
نسمة بل ٥٠٠٠٠ ؟ ولماذا لا تستطيع هذه النواحي أن تتحد  
بمختلف الأشكال مع النواحي المجاورة على اختلاف مساحة أراضيها ،  
في «اقليم» واحد ذي حكم ذاتي ، اذا كان هذا الاتحاد موافقاً  
واقترضته العلاقات الاقتصادية ؟ كل ذلك سر من أسرار صاحبنا  
البوندي ميديم .

لنذكر أن البرنامج القومي الذي تبنته الاشتراكية -  
الديموقراطية في مؤتمر برون يرتكز بكليته على فكرة الحكم الذاتي

\* ف . ميديم : «حول وضع المسألة القومية في روسيا» ، «فستنيك  
ايفروبي» (٤٩) ١٩١٢ ، العددان ٨ و ٩ .

القومي الاقليمي ، فهو يعرض ، مثلاً ، تقسيم النمسا الى نواح «واضحة الحدود من حيث التركيب القومي» ، بدلاً من «أراضي التاج التاريخية» (الفقرة الثانية من برنامج برون) . ولو أننا كنا مكان واضعي هذا البرنامج ، لما كنا ذهبنا الى هذا الحد . لا ريب ان وحدة التركيب القومي عامل من أضمن العوامل للتبادل التجاري الحر الواسع ، العصري حقاً . ولا ريب أننا لن نجد أي ماركسي ، حتى ولا أي ديموقراطي حازم ، يهب الى الدفاع عن أراضي التاج النمساوي والمقاطعات والأقضية الروسية (وهي ليست رديئة بقدر أراضي التاج النمساوي ، ولكنها مع ذلك رديئة جداً) ، ولن يحاول احد الجدل في ضرورة الاستعاضة عن هذه التقسيمات البالية بتقسيمات حسب تركيب السكان القومي ، قدر ما يمكن . ولا ريب أخيراً انه ، من أجل القضاء على كل اضطهاد قومي ، من المهم منتهى الأهمية انشاء نواح مستقلة ذاتياً ، مهما كانت صغيرة ، شرط أن يكون كل سكانها من قومية واحدة ، ويستطيع أفراد هذه القومية ، الموزعون في مختلف أنحاء البلاد أو حتى في شتى أصقاع الكرة الأرضية ، أن «يستقربوا» حولها وتنشأ بينهم وبينها علائق ومشاركات حرة متنوعة . ان كل هذه الوقائع ثابتة ، لا مرأى فيها ، ولا يمكن الجدل فيها الا من وجهة النظر الدواوينية المتطرفة . ولكن التركيب القومي ليس سوى أحد العوامل الاقتصادية البالغة الأهمية ، لا العامل الوحيد ولا العامل الأهم . فان المدن ، مثلاً ، تضطلع بدور اقتصادي بالغ الأهمية في ظل الرأسمالية . والحال ، تمتاز المدن في كل مكان ، في بولونيا وليتوانيا وأوكرانيا وروسيا ، الخ . ، باختلاط السكان وتعدد قومياتهم . ولذا فان من العمالة ومن المستحيل فصل المدن عن القرى والنواحي التي تستقطب اقتصادياً حولها ، بحجة العنصر «القومي» . ولذا ينبغي على الماركسيين ألا يتقيدوا كل التقيد وعلى وجه الحصر بالمبدأ «القومي الاقليمي» .

واننا نرى أن الحل الذي ارتآه الماركسيون الروس في اجتماعهم الأخير للمسألة الموضوعية هو أصوب بكثير من الحل النمساوي . فقد صاغوا الموضوعية التالية :

« . . . ينبغي . . . استقلال ذاتي منطقي واسع» (لا لبولونيا وحدها ، بالطبع ، بل لجميع مناطق روسيا) «وحكم ذاتي محلي

ديموقراطي تماماً ، مع تعيين حدود المناطق التي تحكم نفسها بنفسها ، والمستقلة ذاتياً» (دون حساب أي حساب لحدود المحافظات الحالية ، والأقضية ، الخ .) ، «بل على أساس تقدير السكان المحليين انفسهم للأوضاع الاقتصادية والمعيشية ، ولعدد أفراد كل قومية ، الخ .» .

لقد ورد التركيب القومي في هذه الموضوعة الى جانب الأوضاع الأخرى (وبالدرجة الأولى ، الأوضاع الاقتصادية ، ثم المعيشية ، الخ .) ، التي ينبغي اتخاذها أساساً لتعيين حدود جديدة تستجيب للمتطلبات الرأسمالية الحالية ، لا لمتطلبات الدواوينية والروح الآسيوي . فالسكان المحليون هم الذين يستطيعون وحدهم «تقدير» جميع هذه الأوضاع بكل دقة ، وعلى أساس هذا التقدير ، يعين برلمان الدولة المركزي حدود المناطق ذات الاستقلال الذاتي وصلاحيات السيميات (المجالس) ذات الاستقلال الذاتي .

\* \* \*

بقي علينا أن نبحث أيضاً مسألة حق الأمم في تقرير مصيرها . فقد هبت زمرة من الانتهازيين من شتى القوميات «تنشر وتعمم بين الشعب» أخطاء روزا لوكسمبورغ حول هذه المسألة وتتألف هذه الزمرة من التصفوي سيمكوفسكي ، والبوندي ليمن ، والقومي - الاشتراكي الأوكراني ليف يوركيفيتش . ولذا سنكرس مقالنا التالي لتوضيح هذه المسألة التي شوشتها هذه «الزمرة» بالغ التشويش . (٥٠) .

## مشروع قانون بالمساواة في الحقوق بين القوميات (٥١)

ايها الرفاق !

ان كتلة حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا قد قررت ان تتقدم في دوما الدولة الرابع (٥٢) بمشروع قانون بالغاء القيود على حقوق اليهود وسائر «الاجناس المختلفة» الذي ترونيه ادناه .

ان مشروع القانون يقصد الغاء جميع القيود القومية ضد جميع الامم : اليهود ، البولونيين . والنخ . . ولكنه يتناول بالتفصيل القيود ضد اليهود . السبب مفهوم : فما من قومية في روسيا تلقى من الاضطهاد والملاحقة ما تلقاه القومية اليهودية . ان العداة للسامية يمد جذوره اعمق فأعمق بين الفئات الميسورة والعمال اليهود يرزحون تحت نير مزدوج ، سواء كعمال ام كيهود . واعمال الاضطهاد ضد اليهود اتخذت في السنوات الاخيرة ابعاداً لا تصدق اطلاقاً . حسبنا التذكير بمذابح اليهود وقضية بيليس . في مثل هذه الظروف يجب ايلاء المسألة اليهودية ما تستحقه من انتباه من جانب الماركسيين المنظمين .

وغنى عن البيان انه لا يمكن حل المسألة اليهودية حلاً جدياً الا مع المسائل الاساسية الواردة في جدول الاعمال في روسيا . وغنى عن البيان اننا لا نتوقع من الدوما الرابع القومي البوريشكيفيتشي ان يلغى القيود ضد اليهود وسائر «الاجناس المختلفة» . ولكن الطبقة العاملة ملزمة برفع صوتها . وينبغي ان يرتفع صوت العامل الروسي بدوي خاص ضد الاضطهاد القومي .

ونحن اذ ننشر مشروع قانوننا ، انما نأمل في ان يعرب العمال اليهود والبولونيون وعمال سائر القوميات المضطهدة عن رأيهم فيه ويتقدموا بتعديلاتهم اذا اعتبروا ذلك ضرورياً .

وفي الوقت نفسه نأمل في ان يدعم العمال الروس ببالحزم والعزم مشروع قانوننا بتصريحاتهم ، وما الى ذلك .



ووفقا للمادة الرابعة ، نلحق مشروع القانون بقائمة خاصة بالقواعد والصيغ القانونية التي يجب الغاؤها . وهذا الملحق سيشمل زهاء ١٠٠ من هذه الصيغ التي تتعلق باليهود وحدهم .

### مشروع قانون بإلغاء جميع القيود على حقوق اليهود وجميع القيود على العيود المتعلقة بالأصل أو بالانتماء الى اية قومية

١ - جميع مواطني جميع القوميات القاطنة في روسيا متساوون امام القانون .

٢ - ما من مواطن من مواطني روسيا ، بصرف النظر عن الجنس او عن الدين ، يمكن فرض قيود عليه فيما يتعلق بالحقوق السياسية وعلى العموم فيما يتعلق بالحقوق اياً كانت على اساس اصله او انتمائه الى اية قومية .

٣ - تلغى جميع وشتى القوانين ، والقواعد الموقته ، والحواشي على القوانين ، وخلافها التي تفرض قيوداً على اليهود في اى مجال كان من مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية .

تلغى المادة ٧٦٧ في المجلد ٩ التي تنص على ان «اليهود يخضعون للقوانين العامة في جميع الاحوال التي لا تقوم فيها قواعد خاصة بصددهم» . تلغى جميع وشتى القيود المفروضة على اليهود في مجال السكن والتنقل والحق في التعليم والحقوق في خدمة الدولة والخدمة الاجتماعية ، والحقوق الانتخابية ، والخدمة العسكرية ، وحق امتلاك واستئجار الاموال غير المنقولة في المدن والقرى ، والنخ . ، تلغى جميع القيود المفروضة على اليهود فيما يتعلق بممارسة المهن الحرة ، والنخ . ، وما الى ذلك .

٤ - تلحق بهذا القانون قائمة بالصيغ القانونية ، والاوامر ، والقواعد الموقته وخلافها الرامية الى الحد من حقوق اليهود والتي يجب الغاؤها .

## مشروع قانون بالمساواة في الحقوق بين الامم وبحماية حقوق الاقليات القومية (٥٣)

١ - حدود التقسيمات الادارية في روسيا ، سواء منها الريفية او المدنية (القرى ، النواحي ، الاقضية ، المحافظات ، اقسام وقطاعات المدن ، ضواحي المدن ، وما الى ذلك) يعاد تنظيمها وفقاً احساب الظروف الاقتصادية الحالية وتركيب السكان المحليين القومي .

٢ - هذا الحساب تقوم به لجان ينتخبها السكان المحليون بالاقتراع العام والمباشر والمتساوي والسري ، علماً بان الاقليات القومية الاخرى ، الصغيرة الى حد انها لا تستطيع ان تنتخب (بموجب التمثيل النسبي) عضواً واحداً من اعضاء اللجنة ، تنتخب عضواً الى اللجنة ذا صوت استشاري .

٣ - المصادقة النهائية على الحدود الجديدة تعود الى برلمان الدولة المركزي .

٤ - تقام الادارة الذاتية المحلية في جميع محلات الدولة بلا استثناء ، على اساس الاقتراع العام والمباشر والمتساوي والسري وبالتمثيل النسبي ، علماً بان مجمل المحلات التي تتميز بظروف خاصة ، جغرافية او معيشية او اقتصادية ، او بتركيب قومي خاص للسكان ، يحق لها ان تشكل مقاطعات ذات استقلال ذاتي مع سميات مقاطعية ذات استقلال ذاتي .

٥ - تعيين حدود مصالح السيمات ذات الاستقلال الذاتي والمؤسسات المحلية ذات الادارة الذاتية يعود الى برلمان الدولة المركزي .

٦ - جميع امم الدولة متساوية تماماً في الحقوق ؛ والامتيازات التي تعود الى امة من الامم او الى لغة من اللغات ، اياً كانت هذه الامتيازات ، تعتبر غير جائزة ومناقضة للدستور .

٧ - المؤسسات المحلية ذات الادارة الذاتية والسيما ذات

الاستقلال الذاتي تعين اللغة التي تُصَرَّف بها شؤون جميع هيئات الدولة والهيئات الاجتماعية في المحلة المعنية او في المنطقة المعنية ، علماً بأنه يحق لكل اقلية قومية اخرى ان تطالب بحماية حقوق لغتها حماية تامة على اساس مبدأ المساواة في الحقوق ، ومنها ، مثلاً ، الحق في الحصول على جواب من هيئات الدولة والهيئات الاجتماعية بنفس اللغة المستعملة في المراجعة ، والنخ . . اجراءات الزيمستفوات والمدن وخلافها ، التي تخالف المساواة في الحقوق للغات الاقلية القومية ، سواء في ميدان المالية او في الميدان الاداري والميدان القضائي او في اي ميدان آخر ، تعتبر باطلية ويتعين الغاؤها بناء على احتجاج قد يتقدم به اي من مواطني الدولة ، بصرف النظر عن مكان اقامته .

٨ - كل وحدة ذات ادارة ذاتية من ادارات الدولة ، سواء على صعيد القرية او على صعيد المدينة ، تنتخب ، بموجب الاقتراع العام والمتساوي والمباشر والسري ، وبالتمثيل النسبي ، المجالس المدرسية التي تشرف ، كلياً وبصورة مستقلة ذاتياً ، على النفقات على جميع حاجات السكان الثقافية التنويرية بلا استثناء ، تحت رقابة وقيادة المؤسسات المدنية والزيمستفوية .

٩ - في الوحدات الاقليمية غير المتجانسة من حيث التركيب القومي ، ينبغي ان يكون عدد الاعضاء في كل من المجالس المدرسية ٢٠ على الاقل . وهذا العدد (٢٠) تمكن زيادته بقرار من الوحدات ذات الادارة الذاتية والسييمات ذات الاستقلال الذاتي . المحلات التي تبلغ فيها الاقلية القومية الاخرى ٥٪ من السكان تعتبر محلات ذات تركيب قومي غير متجانس للسكان .

١٠ - كل اقلية قومية في الوحدة ذات الادارة الذاتية المعنية تكون تافهة الى حد انها لا تستطيع بموجب التمثيل النسبي ان تنتخب عضواً واحداً الى مجلس المدرسة ، يحق لها ان تنتخب الى مجلس المدرسة عضواً ذات صوت استشاري .

١١ - النسبة من المبالغ المنفقة على الحاجات الثقافية التنويرية للاقلية القومية في المحلة المعنية لا يمكن ان تكون اقل من نسبة الاقلية القومية في مجمل سكان المحلة المعنية .

١٢ - احصاء السكان ، مع حساب لغة المواطنين القومية ، يجري مرة واحدة على الاقل كل ١٠ سنوات في عموم الدولة ، ومرة

وأداة على الأقل كل ٥ سنوات في المقاطعات والمجالات حيث تركيب السكان القومي غير المتجانس .

١٣ - جميع اجراءات المجالس المدرسية التي تخالف ، في اي نواحي ، المساواة التامة في الحقوق بين الامم وبين لغات السكان المهليين او نسبية النفقات على الحاجات الثقافية التنويرية وفقاً لنسبة الاقليات القومية بين السكان ، تعتبر باطله ويتعين الغاؤها بناء على احتجاج يحق ان يتقدم به اي من مواطني الدولة ، بصرف النظر عن مكان اقامته .

المجلد ٢٥ ،  
ص ١٣٥-١٣٧

العدد ٦ (١٩) ايار (مايو) ١٩١٤  
صدر للمرة الاولى سنة ١٩٣٧ في  
المجموعة اللينينية ، العدد ٣٠

## افساد العمال بالقومية المتأنقة

بقدر ما تتطور الحركة العمالية بمزيد من القوة ، بقدر ما تمسي محاولات البرجوازية والاقطاعيين لقمعها او لشق صفوفها اشد استماتة . وهذان الاسلوبان ، القمع بالعنف ، وشق الصفوف بالنفوذ البرجوازي ، يطبقان على الدوام في العالم اجمع ، في جميع البلدان ، علماً بان مختلف احزاب الطبقات السائدة تلجأ تارة الى هذا الاسلوب وطوراً الى الآخر .

وفي روسيا ، ولا سيما بعد سنة ١٩٠٥ ، حين اخذ اذكى البرجوازيين يرون بوضوح عدم مأمونية العنف الصرف وحده ، طفقت شتى الاحزاب والجماعات البرجوازية «التقدمية» تلجأ اكثر فاكثر الى اسلوب تقسيم صفوف العمال بالدعوة الى مختلف الافكار والمذاهب البرجوازية التي تضعف نضال الطبقة العاملة .

وفي عداد هذه الافكار ، تأتي القومية المتأنقة التي تدعو الى تقسيم وشق صفوف البروليتاريا بأليق الحجج واجملها منظراً ، مثلاً ، بحجة حماية مصالح «الثقافة القومية» ، و«الاستقلال الذاتي القومي او الاستقلال» ، وهكذا دواليك وهلم جراً .

ان العمال الواعين يبذلون قصارى الجهد لكي يردوا على كل قومية ، سواء القومية الفظة ، العنيفة ، المغرقة في الرجعية او القومية الاكثر تأتقاً ، التي تدعو الى المساواة في الحقوق بين الامم مع . . . تقسيم شؤون العمال ومنظمات العمال وحركة العمال حسب القوميات . ان العمال الواعين ، مع تطبيقهم قرارات مداولة الماركسيين الاخيرة (في صيف سنة ١٩١٣) ينودون ، - خلافاً لجميع انواع البرجوازية القومية - لا عن اكمال وجوه المساواة في الحقوق بين الامم واللغات ، واكثرها انسجاماً ، وابعدها تطبيقاً الى النهاية وحسب ، بل ايضاً عن اندماج عمال مختلف القوميات في المنظمات البروليتارية الواحدة من كل شاكلة وطراز .

وفي هذا يكمن الفرق الجذري بين برنامج الماركسية القومي وبين برنامج البرجوازية اياً كانت ، وان يكن الاوفر «تقدماً» . ان الاعتراف بالمساواة في الحقوق بين الامم واللغات عزيز على الماركسيين ، لا لأنهم اشد الديموقراطيين انسجاماً وحسب . فان «مسالح التضامن البروليتاري والوحدة الرفاقية لنضال العمال الطبقي» تتطلب المساواة التامة في الحقوق بين الامم لاجل القضاء على سوء الظن القومي بأقل مظاهره ، والتناوب ، والارتياب ، والعداوة . والحال ان المساواة التامة في الحقوق تشمل كذلك انكار الامتيازات اياً كانت للغة من اللغات ، تشمل الاعتراف بحق جميع الامم في تقرير مصيرها .

ولكن مطلب المساواة في الحقوق بين الامم يعنى بالفعل ، بنظر البرجوازية في كثير جداً من الاحيان ، ويتطابق في كثير جداً من الاحيان مع الدعوة للتفريق والتناوب بين الامم . ولا ريب في ان الاممية البروليتارية لن تهادن مع هذا ، اذ انها لا تدعو للتقارب بين الامم وحسب ، بل ايضاً لاندماج عمال جميع القوميات في الدولة المعنية في منظمات بروليتارية واحدة . ولهذا يشجب الماركسيون فطماً ما يسمى «باستقلال الثقافة القومية الذاتي» اي بسحب الشؤون المدرسية من اشراف الدولة واحالتها الى مختلف القوميات . ان هذه الخطة تعنى تقسيم الشؤون المدرسية حسب القوميات في الاتحاد الدولاني المعني ، في مسائل «الثقافة القومية» ، الى اتعادات قومية لها سمات خاصة ومالية مدرسية ، ومجالس مدرسية ، ومؤسسات مدرسية .

هذه الخطة هي خطة القومية المتأنقة ، التي تفسد الطبقة العاملة وتقسّم صفوفها . وهذه الخطة (خطة البونديين ، والتصفويين والشعبيين اي خطة مختلف فرق البرجوازية الصغيرة) انما يعارضها الماركسيون بمبدأ اكمل وجوه المساواة في الحقوق بين الامم واللغات بما في ذلك ضمناً انكار الحاجة الى لغة الدولة ، ولكن مع الذود عن اكمل وجوه التقارب بين الامم ، ووحدة مؤسسات الدولة لاجل جميع الامم ، ووحدة المجالس المدرسية ، ووحدة السياسة المدرسية (المدرسة العلمانية ! ) ، ووحدة العمال من مختلف الامم في النضال ضد قومية كل برجوازية قومية ، ضد القومية التي ترفع «الثقافة القومية» بصورة شعار لاجل خداع البسطاء .

ليدافع القوميون التافهون الضيقو الافق ، والبونديون ،  
والتصفويون ، والشعبيون ، وكتاب «دزفين» ، على المكشوف عن  
مبادئهم ، مبادئ القومية البرجوازية المتأنقة ، فهذا حقهم . ولكن  
لا يخذعن العمال كما تفعل هذا ، مثلاً ، السيدة ف . و . في العدد  
٣٥ من «سيفيرنايا رابوتشايا غازيتا» ، محاولة ان تؤكد للقراء ان  
جريدة «زا برافدو» تنكر التعليم باللغة القومية !! !  
هذا افتراء فظ ، لأن البرافديين لا يعترفون بهذا الحق وحسب ،  
بل يعترفون به كذلك **بقدر من الانسجام اكبر** من اي آخر . ان  
البرافديين الذين انضموا الى مداولة الماركسيين التي نادى بانعدام  
**لغة الدولة الالزامية** كانوا في روسيا اوائل من اعترفوا كلياً بحقوق  
اللغة القومية !

ان خلط التعليم باللغة القومية مع «تقسيم الشؤون المدرسية  
حسب القوميات في نطاق دولة واحدة» ، مع «استقلال الثقافة القومية  
الذاتي» ، مع «سحب الشؤون المدرسية من اشراف الدولة» ، هو  
جهل مطبق .

ان الماركسيين (وحتما الديموقراطيين) لا ينكرون في اي مكان  
من العالم التعليم باللغة القومية . ولم يقر الماركسيون في **اي مكان**  
**من العالم** برنامج «استقلال الثقافة القومية الذاتي» ، - في النمسا  
**وحدها جرى تقديمه** .

ان مثال فنلندا الذي ساقته السيدة ف . و . يرتد عليها  
لأنه جرى في هذا البلد الاعتراف بالمساواة في **الحقوق بين الامم**  
**واللغات** (الامر الذي نعترف به بلا قيد ولا شرط وبقدر من  
الانسجام اكبر من اي آخر) وجرى تطبيقها ، **ولكن لا كلمة عن**  
**«سحب الشؤون المدرسية من اشراف الدولة»** ، عن الاتحادات  
القومية الخاصة لاجل تسيير جميع الشؤون المدرسية ، عن فصل  
جميع الشؤون المدرسية التابعة للدولة بالحواجز القومية ، وما الى  
ذلك .

المجلد ٢٥ ،

ص ١٤٤-١٤٧

«بوت برافدي» («طريق الحقيقة») ،

العدد ٨٢ ، ١٠ ايار (مايو) ١٩١٤

## بصدد كرامة الروس القومية

ما اكثر ما يتكلمون اليوم وما يتباحثون ويصيحون بصدد القومية والوطن ! الوزراء الليبيراليون والراديكاليون في انجلترا ، وجمهرة من الكتاب الفرنسيين «المتقدمين» (الذين ظهروا على وفاق تام مع كتاب الرجعية) ، وكثرة من الكتبة الرسميين والكاديت والتقدميين (وحتى بعض من الشعبيين و«الماركسيين») في روسيا يتغنون جميعهم بالف لحن ولحن بحرية «الوطن» واستقلاله وبعظمة مبدأ الاستقلال الوطني ، حتى غدا من العسير على المرء ان يميز في هذه الجوقة الحد الفاصل بين المأجور الذي يكيل آيات الشناء للجلاد نيقولاي رومانوف او لمعذبي الزنوج وسكان الهند وبين الاخرق الضيق الافق الذي يسبح مع «التيار» لبلاهته او لخور نفسه . وليس ما يدعو للتمييز بين هذا او ذاك . فامامنا تيار فكري واسع جداً وعميق جداً ، جذوره على صلة وثقى بمصالح السادة الملاكين العقارين والرأسماليين في الامم المسيطرة في الدولة الكبيرة . وتنفق على الدعاية للافكار الملائمة لمصالح هاتين الطبقتين عشرات ، بل مئات الملايين في السنة : وهي طاحونة كبيرة تتلقى الماء من كل ناحية ، ابتداء من الشوفيني عن ايمان منشيكوف وانتهاء بالشوفينيين عن انتهازية او عن خور في النفس بليخانوف وماسلوف وروبانوفيتش وسميرنوف وكروبوتكين وبورتسيف .

فلنحاول نحن ايضاً ، الاشتراكيين-الديمقراطيين الروس ، تحديد موقفنا من هذا التيار الفكري . لا يليق بنا نحن ممثلي الاممة المسيطرة في الدولة الواقعة في اقصى شرق اوروبا وشطر كبير من آسيا ان ننسى مبلغ اهمية المسألة القومية لا سيما في بلاد توصف بحق بانها «سجن الشعوب» ، وفي وقت بدأت فيه الرأسمالية توظف للحياة وللادراك ، على وجه الدقة في اقصى شرق اوروبا وفي آسيا ، جملة من الامم «الجديدة» كبيرة وصغيرة ، وفي ظرف جندت فيه



الملكية القيصرية الملايين من الروس وغير الروس بقصد «حل» جملة من المسائل القومية وفق مصالح مجلس الاعيان المتحدين (٥٤) وغوتشكوف وكريستوفنيكوف ودولغوروكوف وكوتلر وروديتشيف واضرابهم .

ونحن ، البروليتاريين الروس المدركين ، هل نحن براء من شعور الكرامة القومية ؟ كلا ، بالطبع ! نحن نحب لغتنا ، ونحب وطننا ، ونحن نبذل قصارى جهودنا لكي ننهض بجماهير شغيلته (اي بتسعة اعشار سكانه) الى مستوى الحياة الواعية ، الى مستوى حياة الديموقراطيين والاشتراكيين . ونحن لا نشعر بألم كالالم الذي يحز في قلوبنا عندما نرى ونحس ما يكابده وطننا الجميل على ايدي الجلادين خدم القيصر والاعيان والرأسماليين من الوان العنف والظلم والخسف . ونحن نعتز ايما اعتزاز اذ نرى هذا العنف قد لاقى المقاومة من بيئتنا ، من بيئة الروس ، اذ نرى هذه البيئة قد ابرزت راديشيف والديسمبريين (٥٥) والثوريين المتحدرين من مختلف فئات المجتمع في العقد الثامن ، واذ نرى الطبقة العاملة الروسية قد اسست ، سنة ١٩٠٥ ، حزباً جماهيرياً ثورياً قوياً وان الفلاح الروسي قد بدأ في الوقت نفسه يصبح ديموقراطياً ، بدأ يزيح عن اكتافه الكاهن والملاك العقاري .

نحن ما نزال نذكر ان الديموقراطي الروسي تشيرنيشيفسكي قد قال منذ نصف قرن مضى ، عندما وهب حياته لقضية الثورة : «امة وضعية ، امة عبيد ، الجميع عبيد من اعلى الى اسفل» (٥٦) . ان العبيد الروس السافرين والمقنعين (عبيد حيال الملكية القيصرية) لا يروقه ان يتذكروا هذه الكلمات . على ان هذه الكلمات هي ، في رأينا ، كلمات حب صادق للوطن ، حب اصابه السأم من جراء انعدام الروح الثورية بين جماهير السكان الروس . كانت هذه الروح معدومة آنذاك . وهي اليوم ضعيفة ، ولكنها موجودة ونحن مفعمون بالكرامة القومية ، لان الامة الروسية قد انشأت هي ايضاً طبقة ثورية ، قد برهنت هي ايضاً انها تستطيع ان تقدم للبشرية ، عدا المذابح العظمى وصفوف المشانق والسجون والمجاعات الكبرى والخنوع العظيم امام الكهنة والقيصرة والملاكين العقاريين والرأسماليين ، آيات رائعة في النضال من اجل الحرية والاشتراكية .

نحن مفعمون بالكرامة القومية ، ولذلك بالذات نمقت **اشد** **المقت** ماضيها العبودي (عندما ساق الاعيان الملاكون العقاريون الفلاح الى الحرب بغية خنق الحرية في هنغاريا وبولونيا وبلاد فارس والصين) ، ونمقت **اشد** المقت حاضرنا العبودي ، عندما يقدم الملاكون العقاريون انفسهم ، يساعدهم الرأسماليون ، ويسوقوننا الى الحرب كي نخنق بولونيا واوكرانيا ، وكي نقمع الحركة الديمقراطية في بلاد فارس والصين وكي نقوي الزمرة التي تهين كرامتنا القومية الروسية ، زمرة رومانوف وبوبرينسكي وبوريشكيفيتش واضرابهم . لا يلام العبد اذا ولد عبداً ؛ غير أن العبد الذي يأبى النزوع الى الحرية ، ويبرر عبوديته فضلاً عن ذلك ويزينها (يسمي مثلاً خنق بولونيا واوكرانيا ، الخ . ، «دفاعاً عن وطن» الروس) ، ان مثل هذا العبد هو نذل ووضيع يستدعي بحق شعور السخط والاحتقار والاشمئزاز .

«ان شعباً يظلم شعوباً اخرى لا يمكن ان يكون حراً» (٥٧) - هذا ما قاله رجلان هما اكبر ممثلي الديمقراطية المستقيمة في القرن التاسع عشر ، نعني ماركس وانجلس اللذين اصبحا معلمي البروليتاريا الثورية . ونحن ، العمال الروس المفعمين بشعور الكرامة القومية ، نريد ، مهما كلف الامر ، روسيا عزيزة ، جمهورية ديموقراطية ، مستقلة ، حرة تبني علاقاتها مع جيرانها على اساس المبدأ الانساني ، مبدأ المساواة ، لا على اساس مبدأ الامتيازات الاقطاعي المهين لامة عظمى . ونظراً لاننا نريدها هكذا ، نقول : في اوروبا القرن العشرين (وحتى في اقصى شرق اوروبا) لا يمكن «الدفاع عن الوطن» الا عن طريق النضال بجميع الوسائل الثورية ضد الملكية والملاكين العقارين والرأسماليين في **وطننا** ، اي ضد **العداء** **وطننا** ؛ لا يمكن للروس ان «يدافعوا عن الوطن» عن غير طريق الرغبة في هزيمة القيصرية في كل حرب ، باعتبار ذلك اهون الشرين لتسعة اعشار سكان روسيا ، لان القيصرية لا تظلم تسعة اعشار السكان هذه اقتصادياً وسياسياً وحسب ، بل هي تفسدهم وتحقرهم وتفقدهم عزتهم وكرامتهم ايضاً ، اذ تعودهم على ظلم الشعوب الاخرى وتغطية عارهم بعبارات نفاق يزعم ان منشأها الغيرة على الوطن .

قد يعترض معترض قائلاً انه عدا القيصرية قد نشأت في كنف

القيصرية قوة تاريخية اخرى هي الرأسمالية الروسية التي تقوم بعمل تقدمي وتركز وترص ، من الناحية الاقتصادية ، مقاطعات شاسعة . غير ان مثل هذا الاعتراض لا يدحض ، بل يشدد الاتهام الموجه الى اشتراكيينا الشوفينيين الذين ينبغي ان ينعثوا بالاشتراكيين القيصريين البوريشكيفيتشين (على غرار ما فعل ماركس اذ نعت اللاساليين بالاشتراكيين الملكيين-البروسيين . فلنفترض ان التاريخ سيقدر المسألة لصالح رأسمالية الامة الروسية المسيطرة في الدولة ، ضد مئة امة وامة من الامم الصغيرة . وهذا ليس بالامر المستحيل ، لان تاريخ رأس المال باكملة هو تاريخ العنف والنهب ، تاريخ الدماء والوحول . ونحن لسنا قط من انصار الامم الصغيرة بلا مناص ؛ ونحن ، في حالة **تساوي الشروط الاخرى** ، نقف بصورة قاطعة الى جانب المركزية ضد المثل الاعلى للعلاقات الفيدرالية كما يتصورها البرجوازيون الصغار . ولكن ، اولاً ، ليس من شأننا حتى في هذه الحالة ، ليس من شأن الديموقراطيين (فضلاً عن الاشتراكيين) ان يساعدوا رومانوف-بوبرينسكي-بوريشكيفيتش على خنق اوكرانيا ، الخ . . . لقد قام بيسمارك على طريقته ، على طريقة اليونكر ، بعمل تاريخي تقدمي ؛ ولكن ما اروع «الماركسي» الذي يقرر ، استناداً الى ذلك ، تبرير مساعدة الاشتراكيين لبيسمارك ! ولا يجب ان يغيب عنا ان بيسمارك قد مهد للتطور الاقتصادي بتوحيده الالمان المبعثرين المظلومين من قبل الشعوب الاخرى . اما ازدهار روسيا الاقتصادي وتطورها السريع فيتطلبان تخليص البلاد من طغيان الروس على الشعوب الاخرى ، وهذا هو الفرق الذي ينسأه اصحابنا الروس الموالون لاشباه بيسمارك الروس الاقحاح .

ثانياً ، واذا ما قرر التاريخ المسألة لصالح رأسمالية الامة الروسية المسيطرة في الدولة ، يستنتج من ذلك ان الدور **الاشتراكي** للبروليتاريا الروسية سيكون اكبر باعتبارها المحرك الرئيسي للثورة الشيوعية التي تنشأ عن الرأسمالية . والثورة البروليتارية تتطلب تربية العمال خلال فترة طويلة بروح الاخاء والمساواة **التامة** بين الامم . وعلى ذلك ، من الضروري ، من وجهة نظر مصالح البروليتاريا الروسية ذاتها ، تربية الجماهير خلال فترة طويلة بروح الدفاع بمنتهى الحزم والاستقامة والجرأة والروح

الثورية عن المساواة التامة في الحقوق بين جميع الامم التي يظلمها  
الروس وعن حقها في تقرير مصيرها . ان مصلحة كرامة الروس  
القومية تتفق (ان لم تفهم كما يفهمها العبيد) ومصالح البروليتاريين  
الروس (والبروليتاريين من غير الروس) الاشتراكية . ان قدوتنا ما  
تزال ماركس الذي عاش عشرات السنين في انجلترا واصبح نصف  
انجليزي وطلب الحرية والاستقلال الوطني لارلندا وفق مصالح  
حركة العمال الانجليز الاشتراكية .

اما شوفينيونا الاشتراكيون الذين ترعرعوا على تربتنا ،  
بليخانوف ومن على شاكلته واضرابه ، فسيصبحون في الحالة  
الافتراضية الاخيرة التي بحثناها خونة لا لوطنهم ، روسيا  
الديموقراطية الحرة وحسب ، انما سيصبحون ايضاً خونة للاخاء  
البروليتاري بين جميع شعوب روسيا ، اي خونة لقضية  
الاشتراكية .

المجلد ٢٦ ،  
ص ١٠٦-١١٠

« سوسيال-ديموقراط » ، العدد  
٣٥ ، ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤

## مشروع قرار الاشتراكيين - الديموقراطيين اليساريين لأجل المؤتمر الاشتراكي العالمي الاول (٥٨)

الحرب الراهنة نجمت عن الامبريالية . فقد بلغت الرأسمالية هذه المرحلة العليا . وتجاوزت قوى المجتمع المنتجة وابعاد الرأسمال الاطر الضيقة لمختلف الدول القومية . ومن هنا سعى الدول الكبرى الى استبعاد الامم الاخرى ، الى الاستيلاء على المستعمرات بوصفها مصادر للخامات وامكنة لتصدير الرأسمال . ان العالم كله يتمازج في عضوية اقتصادية واحدة ، والعالم كله مقسم بين حفنة من الدول الكبرى . وقد نضجت كلياً الشروط الموضوعية للاشتراكية ، والحرب الحالية هي حرب الرأسماليين من اجل الامتيازات والاحتكارات التي قد تؤخر افلاس الرأسمالية . ومع السعى الى تحرير العمل من نير الرأسمال ، ومع الذود عن اخوة العمال العالمية ، يناضل الاشتراكيون ضد كل اضطهاد وكل عدم مساواة بين الامم . وفي العهد الذي كانت فيه البرجوازية تقدمية ، والذي ورد فيه في جدول اعمال التاريخ ذلك الاقطاعية والحكم المطلق والنير القومي الغريب ، كان الاشتراكيون يعترفون بهذا المعنى وبهذا المعنى فقط ، «بالدفاع عن الوطن» ، لكونهم الديموقراطيين الاكثر انسجاماً والاشد حزماً . وفي الوقت الحاضر ، لو نشبت في شرق اوروبا او في المستعمرات حرب الامم المضطهدة ضد مضطهديها ، الدول الكبرى ، لكان عطف الاشتراكيين بكليته الى جانب المضطهدين .

ولكن الحرب الحالية نجمت عن عهد تاريخي مغاير تماماً ، عن عهد تحولت فيه البرجوازية من برجوازية تقدمية الى برجوازية رجعية . وهذه الحرب هي من جانب فريقى الدول المتحاربة حرب بين مالكي العبيد من اجل صيانة العبودية وتوطيدها : من اجل تقاسم المستعمرات ، من اجل «الحق» في اضطهاد الامم الغريبة ، من اجل امتيازات واحتكارات رأسمال الدولة الكبرى ، من اجل تخليد

العبودية المأجورة عن طريق شق صفوف العمال من مختلف البلدان  
ومن طريق قمعهم بصورة رجعية . ولهذا كانت الاقاويل بصدد  
«الدفاع عن الوطن» من جانب الفريقين المتحاربين خداعاً للشعب من  
جانب البرجوازية . ولا يمكن لانتصار اي كان من الفريقين ، ولا  
للمعودة الى status quo\* ، لا ان يحمي حرية اغلبية امم العالم من  
اضطهادها الامبريالي من قبل حفنة الدول الكبرى ، ولا ان يؤمن  
للمطبقة العاملة حتى مكاسبها الثقافية الحالية المتواضعة . ان عهد  
الراسمالية المسالمة نسبياً قد انقضى بلا عودة . والامبريالية تحمل  
الى الطبقة العاملة تفاقماً لا سابق له في الصراع الطبقي والعوز  
والبطالة والغلاء ، ونير التروستات والعسكرية ، والرجعية  
السياسية التي ترفع رأسها في جميع البلدان حتى في اوفرها حرية .  
ان الاهمية الحقيقية لشعار «الدفاع عن الوطن» في هذه الحرب  
هو دفاع المتكلم عن «حق» برجوازية«ه» القومية في اضطهاد الامم  
الغريبة ، هو السياسة العمالية القومية الليبرالية ، هو تحالف  
القسم التافه من العمال المميزين مع برجوازية«هم» القومية ضد  
سواد البروليتاريين والمستثمرين . والاشتراكيون الذين ينتهجون  
سياسة كهذه انما هم بالفعل شوفينيون ، اشتراكيون-شوفينيون .  
ان سياسة التصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية ، والاشتراك  
في الوازرة ، و Burgfrieden\* \* وما شاكل ، - كل هذا انما هو خيانة  
للاشتركية . وان الانتهازية التي ولدتها ظروف العهد «السلمي»  
المنتصر قد نضجت الآن الى حد القطيعة التامة مع الاشتراكية  
وامست عدواً سافراً لحركة البروليتاريا التحررية . ولا يمكن للطبقة  
العاملة ان تبلغ اهدافها التاريخية العالمية دون خوض النضال بلا  
هوادة سواء ضد الانتهازية السافرة وضد الاشتراكية-الشوفينية  
(اغلبية الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية في فرنسا والمانيا  
والنمسا ، هايندلمان والفابيون (٥٩) والتريونيونيون (٦٠) في  
انجلترا ، رويانوفيتش و بليخانوف و«ناشا زاريا» في روسيا ،  
والخ . . .) او ضد ما يسمى «بالوسط» الذي سلم موقع  
الماركسية للشوفينيين .

ان بيان بال (٦١) الذي اقره الاشتراكيون في العالم كله

\* المقصود هنا الوضع السابق . - الناشر .

\* \* السلام القومي . - الناشر .

بالاجماع في سنة ١٩١٢ توقعاً بالضبط لمثل هذه الحرب بين الدول الكبرى ، التي نشبت الآن ، قد اعترف بكل وضوح بطابع هذه الحرب الامبريالي ، الرجعي ، واعلن انه يعتبر من الاجرام ان يطلق عمال بلد النار على عمال بلد آخر ، وتنبأ باقتراب الثورة البروليتارية بالارتباط مع هذه الحرب على وجه الدقة . وبالفعل ، تخلق الحرب وضعاً ثورياً وتخلق الامزجة الثورية والاستياء بين الجماهير ، وتستتبع في كل مكان ، في افضل قسم من البروليتاريا ، وعي حتمية هلاك الانتهازية ، وتؤزم النضال ضدها . ان الرغبة في السلام المتنامية بين الجماهير تعرب عن خيبة أملها ، وعن اخفاق الكذب البرجوازي بصدد الدفاع عن الوطن ، وعن بداية اتضاح وعي الجماهير الثوري . وان الاشتراكيين ، مع استغلالهم هذا المزاج لاجل تحريضهم الثوري ، ومع عدم توقفهم في تحريضهم الثوري امام اعتبار هزيمة وطنهم» ، لن يخدعوا الشعب بأمل امكان صلح سريع ، وطيد نوعاً ما ، ديمقراطي ، ينفي اضطهاد الامم ، وامكان نزع السلاح ، وما الى ذلك ، بدون اسقاط الحكومات الحالية بالسبيل الثوري . ان الثورة الاجتماعية التي تقوم بها البروليتاريا هي وحدها التي تفتح السبيل الى السلام وحرية الامم .

ان الحرب الامبريالية تدشن عهد الثورة الاجتماعية . وجميع الظروف الموضوعية في العهد الحديث تطرح في جدول الاعمال نضال البروليتاريا الثوري الجماهيري . وواجب الاشتراكيين اخضاع وسائل نضال الطبقة العاملة العلني لهذه المهمة الحيوية والاهم دون التخلي عن اية وسيلة منها ، وتطوير وعي العمال الثوري ، ورص صفوفهم في النضال الثوري الاممي ، ودعم كل نضال ثوري ودفعه الى الامام ، والسعي وراء تحويل الحرب الامبريالية بين الشعوب الى حرب اهلية تخوضها الطبقات المظلومة ضد ظالمها ، حرب من اجل مصادرة اموال طبقة الرأسماليين ، من اجل ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية ، من اجل تحقيق الاشتراكية .

## مسألة السلام

ان مسألة السلام ، بوصفها مسألة برنامج الاشتراكيين الحيوي ، ومسألة شروط السلام ، المرتبطة بها ، تهمان الجميع . ولا بد لنا من الاعراب عن الامتنان لجريدة «Berner Tagwacht» (٦٢) لأننا نجد فيها محاولات لطرح هذه المسألة ، لا من وجهة نظر عادية ، قومية برجوازية صغيرة ، بل من وجهة نظر بروليتارية فعلاً ، امنية فعلاً . وقد كانت ملاحظة هيئة التحرير في العدد ٧٣ «Friedenssehnsucht» \* القائلة انه يتعين على الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان الراغبين في السلام ان يقطعوا الصلوة (sich lossagen) بسياسة الحكومة اليونكرية ، ملاحظة ممتازة . وكانت مداخلة الرفيق أ . ب . (العددان ٧٣ ، ٧٥) ضد «تبختر فصحاء اللسان العاجزين» (Wichtigtuerei machtloser Schönredner) الذين يحاولون عبثاً حل مسألة السلام من وجهة نظر البرجوازية الصغيرة مداخلة ممتازة .

لذا كيف يجب على الاشتراكيين ان يطرحوا هذه المسألة ؟ يمكن طرح شعار السلام ، اما بالارتباط مع شروط معينة للصلح واما بدون اية شروط ، بوصفه نضالاً ، لا من اجل صلح معين ، بل من اجل السلام على العموم (Frieden ohne weiters) . وواضح ان ما نواجهه في الحالة الاخيرة ، ليس شعاراً اشتراكياً ، وليس هذا وحسب ، بل ايضاً شعار فارغ تماماً على العموم ، لا معنى له البتة . فالسلام على العموم ينادي به الجميع بلا ريب ، بمن فيهم كيتشنر ، وجوفر ، وهندنبورغ ، ونيقولاي الدموي ، لأن كلاً منهم يرغب في وضع حد للحرب : - ولكن المسألة تتلخص على وجه الضبط في ان كلاً منهم يطرح شروطاً امبريالية (اي لصوصية ، ظالمة للشعوب الغريبة) للصلح في \* «رغبة في السلام» . - الناشر .



صالح «امته» . اما الشعارات فيجب ان يطرحها المرء لكي يوضح للجماهير في الدعاية والتحرير الفرق المستحکم بين الاشتراكية والامبريالية والراسمالية (الامبريالية) ، وليس لكي يصلح بين طبقتين متعاديتين وسياسيتين متعاديتين بواسطة كليمه «توحد» اكثر الاشياء تبايناً .

وبعد . هل يمكن توحيد الاشتراكيين من بلدان مختلفة حول شروط معينة للصلح ؟ اذا كان يمكن ، ففي عداد هذه الشروط يجب ان يكون حتماً الاعتراف بحق جميع الامم في تقرير المصير ، والعدول عن شتى «الالحاقات» اي عن مخالفة هذا الحق . ولكن اذا لم يعترف المرء بهذا الحق الا لبعض الامم ، فان هذا يعني انه يدافع عن امتيازات امم معينة ، اي انه قومي وامبريالي ، وليس اشتراكياً . اما اذا اعترف بهذا الحق لجميع الامم ، فلا يجوز له ، ان يفرز ، مثلاً ، بلجيكا وحدها ، بل يجب ان يأخذ جميع الشعوب المضطهدة المظلومة سواء في اوروبا (الارلنديين في انجلترا ، الايطاليين في نيس ، الدانماركيين والنخ . في المانيا ، ٥٧٪ من السكان في روسيا ، وخلافهم) او خارج اوروبا اي جميع المستعمرات . وقد ذكر بها الرفيق ا . ب . في وقت مناسب جداً . ففي انجلترا وفرنسا والمانيا معاً زهاء ١٥٠ مليون نسمة ، ولكنها تضطهد في المستعمرات اكثر من ٤٠٠ مليون نسمة ! وجوهر الحرب الامبريالية اي الحرب من اجل مصالح الراسماليين لا يتلخص في ان الحرب تخاض من اجل اضطهاد امم جديدة ، من اجل تقاسم المستعمرات وحسب ، بل يقوم كذلك في ان الحرب تخوضها ، بصورة رئيسية ، الامم المتقدمة التي تضطهد وتظلم شعوباً اخرى ، تضطهد وتظلم اغلبية سكان الارض .

ان الاشتراكيين-الديمقراطيين الالمان الذين يبررون الاستيلاء على بلجيكا او يقبلون به ليسوا بالفعل اشتراكيين-ديمقراطيين ، بل امبرياليون وقوميون لانهم يدافعون عن «حق» البرجوازية الالمانية (وجزئياً عن «حق» العمال الالمان) في اضطهاد البلجيكيين والالزاسيين والدانماركيين والبولونيين ، والزنوج في افريقيا ، والنخ . . فهم ليسوا اشتراكيين بل خدم للبرجوازية الالمانية يساعدونها في نهب الامم الغريبة . ولكن الاشتراكيين البلجيكيين الذين يتقدمون بمطلب واحد فقط هو تحرير ومكافأة بلجيكا ،

يدافعون هم ايضاً بالفعل عن مطلب البرجوازية البلجيكية التي ترغب في ان تنهب كما من قبل سكان الكونغو البالغ عددهم ١٥ مليوناً ، وتحصل على امتيازات من كل نوع في بلدان اخرى . لقد وظف البرجوازيون البلجيكيون في الخارج زهاء ٣ مليارات فرنك . وحماية الارباح من هذه المليارات عن طريق شتى ضروب الخداع والمكر - تلك هي بالفعل «المصلحة القومية» «لبلجيكا الباسلة» . والشئ نفسه يصح - وبقدر اكبر بكثير - على روسيا وانجلترا وفرنسا واليابان .

اذا لم يكن مطلب حرية الأمم جملة كاذبة ، تستر امبريالية وقومية بعض البلدان المنفردة ، تعين تطبيقه في صالح جميع الشعوب وجميع المستعمرات . ولكنه من البين ان هذا المطلب فارغ لا معنى له بدون جملة من الثورات في جميع البلدان المتقدمة . وفضلاً عن ذلك ، لا يمكن تحقيقه بدون ثورة اشتراكية ناجحة . فهل يعني هذا انه يمكن للاشتراكيين أن ينظروا بلامبالاة الى مطلب السلام من قبل جماهير أوسع فأوسع ؟ كلا أبداً . فان شعارات طليعة العمال الواعية شيء ، ومطالب الجماهير العفوية شيء آخر . ان الطموح الى السلام هو عرض من أهم أعراض خيبة الأمل البائدة ، خيبة الأمل في الكذب البرجوازي بصدد الأهداف «التحريرية» من الحرب ، بصدد «الدفاع عن الوطن» وغير ذلك من أكاذيب طبقة الرأسماليين لعامة الناس . وهذا العرض انما ينبغي ان ينظر اليه الاشتراكيون بأعظم الاهتمام . ينبغي توجيه جميع الجهود لاجل استغلال مزاج الجماهير في صالح السلام . ولكن كيف نستغله ؟ ان الاعتراف بشعار السلام وترديده سيعنيان تشجيع «تبخر فصحاء اللسان العاجزين» (وما هو أسوأ في معظم الاحيان : «المنافقين» ؛ سيعنيان خداع الشعب بالأوهام ، كأن الحكومات الحالية والطبقات الحاكمة الحالية قادرة ، بدون «تعليمها» (او بالأصح بدون الاطاحة بها) بجملة من الثورات ، على توفير سلام يرضي نوعاً ما الديموقراطية والطبقة العاملة . وليس ثمة ما هو أشد ضرراً من هذا الخداع . وليس ثمة ما هو أكثر توسيخاً لعيون العمال ، وما هو أكثر ايعاء لهم بالفكرة المضللة الزاعمة ان التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية غير عميق ، ليس ثمة ما هو أشد تستيراً للعبودية الرأسمالية . ينبغي لنا حقاً ان نستغل

المزاج في صالح السلام لكي نوضح للجماهير ان النعم التي ينتظرونها من السلام مستحيلة بدون جملة من الثورات .  
ان وضع حد للحروب ، والسلام بين الشعوب ، والكف عن النهب والعنف ، - كل هذا انما هو على وجه الضبط مثالنا الأعلى ، ولكن السفسطائيين البرجوازيين وحدهم بمقدورهم أن يغروا به الشعوب بفصله عن الترويج الفوري السافر للأعمال الثورية . ان التربة لمثل هذا الترويج موجودة ؛ ولأجل القيام به ، ينبغي فقط قطع الصلة مع حلفاء البرجوازية ، الانتهازيين الذين يعيقون العمل الثوري ، بصورة مباشرة (بما في ذلك الوشاية) وبصورة غير مباشرة على السواء .

كذلك يجب رفع شعار حق الأمم في تقرير مصيرها بالارتباط مع عهد الرأسمالية الامبريالي . فنحن لا نؤيد satus quo ، لا نؤيد الطوبوية المبتدلة القائلة بتجنب الحروب الكبيرة . نحن نؤيد النضال الثوري ضد الامبريالية أي ضد الرأسمالية \* . ان الامبريالية تقوم على وجه الضبط في سعي الأمم التي تضطهد جملة من الأمم الأخرى الى توسيع وتوطيد هذا الاضطهاد ، الى اعادة اقتسام المستعمرات . ولهذا كانت عقدة مسألة حق الامم في تقرير مصيرها في عهدنا تقوم على وجه الدقة في سلوك الاشتراكيين من أبناء الامم المضطهدة الظالمة . وان الاشتراكي من أبناء الأمة المضطهدة الظالمة (انجلترا ، فرنسا ، ألمانيا ، اليابان ، روسيا ، الولايات المتحدة الاميركية ، وما شاكلها) الذي لا يعترف بحق الأمم المضطهدة المظلومة في تقرير مصيرها (أي في حرية الانفصال) ولا يزود عنه هو بالفعل شوفيني وليس اشتراكياً .

فقط وجهة النظر هذه تؤدي الى النضال غير المرائسي ، الى النضال المنسجم ضد الامبريالية ، - الى طرح المسألة القومية بالطريقة البروليتارية ، لا بالطريقة البرجوازية الصغيرة المبتدلة (في عهدنا) . فقط وجهة النظر هذه تطبق بانسجام مبدأ النضال ضد كل اضطهاد للأمم ، وتزيل عدم الثقة بين بروليتاري الأمم المضطهدة الظالمة والامم المضطهدة المظلومة ، وتؤدي الى النضال

\* في المخطوطة شطبت الجملة التالية : «ولكن الدعاية في هذا الاتجاه ، الدعاية الثورية فعلا تستحيل دون طرح مسألة حق الامم في تقرير مصيرها طرحا اشتراكياً» . الناشر .

التضامني ، الأممي من أجل الثورة الاشتراكية (أي من أجل النظام الوحيد القابل للتحقيق والقائم على المساواة التامة في الحقوق بين الأمم) ، لا إلى الطوبوية البرجوازية الصغيرة المبتدلة القائلة بحرية جميع الدول الصغيرة على العموم في ظل الرأسمالية .

ووجهة النظر هذه على وجه الدقة يتبناها حزبنا أي الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس المؤيدون للجنة المركزية ووجهة النظر هذه تبناها ماركس الذي علم البروليتاريا «ان شعباً يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن أن يكون حراً» . لقد طالب ماركس بفصل ارلنده عن انجلترا من وجهة النظر هذه على وجه الضبط ، من وجهة نظر مصالح حركة العمال الانجليز (لا الارلنديين فقط) التحريرية .

وإذا كان الاشتراكيون الانجليز لا يعترفون بحق ارلنده في الانفصال ولا يدافعون عنه ، والفرنسيون بحق نيس الايطالية ، والالمان بحق الالزاس واللورين وشليزفيغ الدانماركية وبولونيا ، والروس بحق بولونيا وفنلندا وأوكرانيا وما اشاكلها ، والبولونيون بحق أوكرانيا ، وإذا كان جميع الاشتراكيين من الدول «الكبيرة» أي من الدول التي تقترب أعمال نهب كبيرة ، لا يدافعون عن هذا الحق نفسه بالنسبة للمستعمرات ، فذلك للسبب التالي على وجه الضبط ولهذا السبب وحده ، وهو انهم بالفعل امبرياليون ، لا اشتراكيون . وانه لمن المضحك أن يتوهم المرء انهم قادرون على انتهاج سياسة اشتراكية أولئك الذين لا يدافعون عن «حق» الأمم المضطهدة «في تقرير مصيرها بنفسها» لأنهم هم أنفسهم من أبناء الأمم المضطهدة الظالمة .

وعوضاً عن تمكين فصحاء اللسان المنافقين من خداع الشعب بالجمل والوعود بصدد امكانية سلام ديموقراطي ، ينبغي على الاشتراكيين أن يوضحوا للجماهير استحالة أي سلام ديموقراطي نوعاً ما بدون جملة من الثورات وبدون النضال الثوري في كل بلد ضد حكومتها . وعوضاً عن تمكين السياسة البرجوازيين من خداع الشعب بالجمل بصدد حرية الأمم ، - ينبغي على الاشتراكيين أن يوضحوا للجماهير الأمم المضطهدة الظالمة استحالة تحررها إذا ساعدت في اضطهاد الأمم الأخرى ، إذا لم تعترف بحق هذه الأمم في تقرير المصير أي في حرية الانفصال ، ولم تدافع

عنه . هذه هي السياسة الاشتراكية لا الامبريالية ، السياسة المشتركة لجميع البلدان في مسألة السلام وفي المسألة القومية . ان هذه السياسة ، والحق يقال ، لا تتفق في معظمها مع القوانين المتعلقة بالخيانة العظمى ، - ولكنه لا يتفق كذلك مع هذه القوانين قرار بال الذي خانه ببالح الخزي والعار اشتراكيو الأمم المضطهدة جميعهم تقريباً .

يجب الاختيار : اما الاشتراكية واما الخضوع لقوانين السبدين جوفر وهندنبورغ ، - اما النضال الثوري واما الاستخذاء أمام الامبريالية . ولا وسط . هنا . وانهم ليتسببون بأفدح الضرر للبروليتاريا راسمو سياسة «الخط الوسط» المنافقون (أو البلاد) .

المجلد ٢٦ ،  
ص ٣٠١-٣٠٦

كتب في تموز (يوليو) - آب (اغسطس)  
١٩١٥ . صدر للمرة الاولى في سنة ١٩٢٤ في  
مجلة «بروليتارسكايا ريفولوتسيا» (الثورة  
البروليتارية) ، العدد ٥

مقتطف من

## «الامبريالية والاشتراكية في ايطاليا»

(نبذة)

لاجل تسليط النور على المسائل التي طرحتها الحرب الامبريالية الحالية امام الاشتراكية ، ليس من الناقل القاء نظرة الى مختلف البلدان الاوروبية لتعلم فصل التغيرات القومية ، وتفصيل اللوحة العامة عن الجذري والجوهرى . من جانب ، كما يقال ، الحال اوضح . ولهذا بقدر ما يقل الشبه بين ايطاليا وروسيا ، بقدر ما يكون من الاطراف والافيد اجراء مقارنة في بعض النواحي بين الامبريالية والاشتراكية في كلا البلدين .

في هذه النبذة ، ننوي الاكتفاء بالاشارة الى المادة التي يعطيها في هذه المسألة المؤلفان اللذان صدرا بعد الحرب ، احدهما للبروفسور البرجوازي روبرتو ميخلس «الامبريالية الايطالية» وللاشتراكي ت . باربوني «الاممية ام القومية الطبقية؟ (البروليتاريا الايطالية والحرب الاوروبية)» \* . ان الثرثار ميخلس قد بقي سطحياً كما في مؤلفاته الاخرى ، وبالكد لمس الجانب الاقتصادي من الامبريالية ، ولكنه جمع في كتابه مادة قيمة عن اصل الامبريالية الايطالية وعن ذلك الانتقال الذي يشكل جوهر العهد المعاصر والذي يظهر في ايطاليا بجلاء خاص ، ونعني به الانتقال من عهد حروب التحرر الوطني الى عهد الحروب اللصوصية الامبريالية والرجعية . ان ايطاليا الديمقراطية الثورية اي البرجوازية الثورية التي اطاحت بنير النمسا ، ايطاليا زمن غاريبالدي ، تتحول نهائياً امام عيوننا الى ايطاليا تضطهد شعوباً اخرى ، وتنهب تركيا والنمسا ، الى ايطاليا البرجوازية الفظة ، القذرة ، المنفسرة في رجعتها ، التي يسيل لعابها الآن ارتياحاً لانهم سمحوا لها بالاشتراك

Roberto Michels. «L'imperialismo italiano» Milano, 1914. — \*

T. Barboni. «Internationalismo di Class? (il proletariato d'Italia e la guerra europea)» Edito dall'autore a Campione d'Intelvi (provincia di Como), 1915.

في تقاسم الغنيمة . ان ميخلس ، مثل كل بروفسور مستقيم ، يعتبر ، بالطبع ، استخذاءه امام البرجوازية «موضوعية علمية» ويسمي تقاسم الغنيمة هذا «تقاسماً لذلك القسم من العالم الذي لا يزال في ايدي الشعوب الضعيفة» (ص ١٧٩) . ويرفض ميخلس بازدراء وجهة نظر اولئك الاشتراكيين المعادين لكل سياسة استعمارية باعتبارها وجهة نظر «طوباوية» ، ويردد محاكمات الذين يعتبرون انه «كان ينبغي» لاطاليا «ان تكون الدولة الاستعمارية الثانية» ، غير متنازلة عن الاولوية الا لانجلترا من حيث كثافة السكان وقوة حركة الهجرة . اما ان ٤٠٪ من السكان في ايطاليا اميون ، وانه لا تزال تنشب فيها اوبئة الكوليرا وخلافها وما شاكل ، فان هذه الحجة تُدحض بالاستشهاد بانجلترا : اولم تكن بلد افقار الجماهير العمالية واذلالها واندثارها بالموت جوعاً ، بشكل لا يصدق ، بلد ادمان الخمر والفقر الفظيع والقذر في احياء الفقراء في المدن في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، عندما كانت البرجوازية الانجليزية ترسي ببالغ النجاح اسس جبروتها الاستعماري الحالي ؟

ويجب القول ان هذه المحاكمة ثابتة لا مرأ فيها من وجهة النظر البرجوازية . فان السياسة الاستعمارية والامبريالية ليستا البتة انحرافين مرضيين للرأسمالية ، قابلين للشفاء ، (كما يظن التافهون الضيقو الافق ومن بينهم كاوتسكي) ، بل عاقبة محتممة لاسس الرأسمالية بالذات ، والمزاحمة بين مختلف المؤسسات لا تطرح المسألة الا على النحو التالي : الافلاس او تفليس الآخرين ؛ والمزاحمة بين مختلف البلدان لا تطرح المسألة الا على النحو التالي : البقاء في المرتبة التاسعة والتعرض ابدأ ودائماً لمصير كمصير بلجيكا او نهب واخضاع البلدان الاخرى ، وتأمين مكان ما للنفس بين الدول «العظمى» .

لقد لقبوا الامبريالية الايطالية «بامبريالية الفقراء» (l'imperialismo della povera gente) ، قاصدين فقر ايطاليا والبؤس الرهيب لسواد المهاجرين الايطاليين . ان الشوفيني الايطالي ارثور لا بريولا الذي لا يتميز عن خصمه السابق غ . بليخانوف ، الا بكونه قد كشف قبله بزمان قليل اشتراكيته الشوفينية عبر شبه الفوضوية البرجوازية الصغيرة ، لا عبر الانتهازية البرجوازية

الصغيرة ، ان ارثور لايريولا هذا قد كتب في كراسه عن حرب  
طرابلس (في سنة ١٩١٢) :

« . . . واضح اننا لا نناضل ضد الاتراك فقط . . . بل ايضاً  
ضد مكائد وتهديدات ونفوذ وعساكر اوروبا البلوتوقراطية التي  
لا تستطيع ان تطيق ان تتجاسر الامم الصغيرة على القيام ولو  
بحركة واحدة ، على قول ولو كلمة واحدة تسيء الى هيمنتها  
الحديدية» (ص ٩٢) - واعلن زعيم القوميين الايطاليين كوراديني :  
« كما كانت الاشتراكية طريقة لتحرير البروليتاريا من البرجوازية ،  
كذلك ستكون القومية بالنسبة لنا ، نحن الايطاليين ، طريقة للتححرر  
من الفرنسيين والالمان والانجليز والاميركيين في الشمال والجنوب  
الذين هم بالنسبة لنا البرجوازية» .

ان اي بلد يملك اكثر «منا» من المستعمرات والرساميل  
والعساكر ينتزع «منا» امتيازات معينة ، او ربحاً معيناً ، او الربح  
الزائد . وكما يحصل على الربح الزائد بين مختلف الرأسماليين ذاك  
الذي يملك آلات افضل من المتوسط او يملك احتكارات معينة ،  
كذلك بين البلدان يحصل على الربح الزائد البلد الموضوع  
اقتصادياً افضل من البلدان الاخرى . وشأن البرجوازية ان تناضل  
في سبيل الامتيازات والافضليات لاجل رأسمالها الوطني وتخدع  
الشعب او عامة الشعب (بمساعدة لايريولا وبليخانوف) ، بتصوير  
الصراع الامبريالي من اجل «الحق» في نهب الآخرين بصورة حرب  
التحرر الوطني .

قبل حرب طرابلس ، لم تنهب ايطاليا - على الاقل بمقادير  
كبيرة - الشعوب الاخرى . اوليست هذه اهانة لا تطاق للعزة  
القومية ؟ الايطاليون يعانون الاضطهاد والاذلال امام الشعوب  
الاخرى . الهجرة الايطالية بلغت زهاء ١٠٠٠٠٠٠ شخص كل سنة  
في السبعينيات من القرن الماضي ؛ اما الآن فتتراوح بين نصف  
مليون ومليون ، وجميع هؤلاء فقراء يطردهم من بلادهم مباشرة الجوع  
بمعنى الكلمة الحرفي بالذات ، وجميع هؤلاء هم مقدمو قوة العمل  
في اسوأ فروع الصناعة اجوراً ، وكل هذا الجمهور يسكن اضيق  
وافقر واقدر الاحياء في المدن الاميركية والاوروبية . ان عدد  
الايطاليين المقيمين في خارج ايطاليا قد ارتفع من مليون شخص  
في سنة ١٨٨١ الى ٥١/٢ ملايين شخص في سنة ١٩١٠ ، علماً بان



السواد الاعظم منهم يعيش في البلدان الغنية و«العظيمة» التي يشكل  
 الايطاليون بالنسبة لها الجمهور العمالي الاشد فظاظة و«اسوداداً»  
 وفقراً وحرماناً من الحقوق . اليكم البلدان الرئيسية التي تستهلك  
 العمل الايطالي الرخيص : فرنسا - ٤٠٠ الف ايطالي في سنة ١٩١٠  
 (٢٤٠ الفاً في سنة ١٨٨١) ؛ سويسرا - ١٣٥ الفاً (٤١) - (بين  
 هلالين ، العدد بالآلاف في سنة ١٨٨١) ، النمسا - ٨٠ الفاً (٤٠) ؛  
 المانيا - ١٨٠ الفاً (٧) ؛ الولايات المتحدة الاميركية - ١٧٧٩  
 الفاً (١٧٠) ؛ البرازيل - ١٥٠٠ الف (٨٢) ؛ الارجنتين - ١٠٠٠  
 (٢٥٤) . ان فرنسا «اللامعة» التي ناضلت منذ ١٢٥ سنة في سبيل  
 الحرية والتي تسمي في هذه المناسبة حربها العالية من اجل  
 حقها الاستعبادي والحق الاستعبادي الانجليزي ، «الحق في  
 المستعمرات» ، فرنسا هذه تبقي مئات الآلاف من العمال الايطاليين  
 في غيتوات خاصة بالضبط ويحاول الاوباش البرجوازيون الصغار من  
 الامة «العظمى» ان ينفصلوا عنهم باكبر قدر ممكن ، ويحاولون  
 بجميع الوسائل ان يستذلوهم ويهينوهم . وايطاليون يلقبونهم  
 باللقب الاحتقاري : «مكرونة» (ليتذكر القارى الروسي كم من  
 الالقاب الاحتقارية تتردد في بلادنا حيال «ابناء الاجناس الاخرى»  
 الذين لم يكن من حسن حظهم ان يولدوا مع الحق في امتيازات  
 الروس النبيلة ، والذين يشكلون بالنسبة للبوريشكيفيتشين  
 اداة لاضطهاد الشعب الروسي وجميع الشعوب الاخرى في روسيا  
 سواء بسواء) . ان فرنسا العظمى قد عقدت في سنة ١٨٩٦ معاهدة  
 مع ايطاليا تلتزم هذه بموجبها بالامتناع عن زيادة عدد المدارس  
 الايطالية في تونس ! والحال ان السكان الايطاليين في تونس قد  
 ازداد مذ ذاك الى ستة امثال . وعدد الايطاليين في تونس ١٠٥٠٠٠ ،  
 مقابل ٣٥٠٠٠ فرنسي ، ولكن لا يوجد بين الايطاليين سوى ١١٦٧  
 من ملاكي الاراضي وعندهم معاً ٨٣٠٠٠ هكتار ، بينما يوجد بين  
 الفرنسيين ٢٣٩٥ شخصاً سلبوا معاً في مستعمراتهم «هم» ٧٠٠٠٠٠  
 هكتار . طيب ! وكيف لا نوافق مع لا بريولا وسائر «البليخانوفيين»  
 الايطاليين على ان لايطاليا «الحق» في مستعمراتها في طرابلس ، في  
 اضطهاد السلافيين في دالماسية ، في تقاسم آسيا الصغرى ، والخ ! \*

\* من المفيد اقصى الفائدة الاشارة الى الصلة بين انتقال ايطاليا الى  
 الامبريالية وموافقة الحكومة على الاصلاح الانتخابي . فان هذا الاصلاح قد

وكما يدعم بليخانوف الحرب «التحريرية» التي تخوضها روسيا ضد مساعي المانيا وراء تحويلها الى مستعمرة لها ، كذلك يزعم زعيم حزب الاصلاحيين ليونيد بيسولاني ضد «زحف الرأسمال الاجنبي في ايطاليا» (ص ٩٧) : الرأسمال الالمانى في لومبارديا ، الرأسمال الانجليزى في صقلية ، الرأسمال الفرنسى في بياتشنتينو ، الرأسمال البلجيكى في مؤسسات التراموي ، وهكذا دواليك وهلم جرا الى ما لا نهاية .

المسألة موضوعة على المكشوف ، ولا بدّ من الاعتراف بأن الحرب الاوروبية قد حملت الى البشرية فائدة هائلة بوضع المسألة فعلا على المكشوف امام مئات الملايين من الناس من مختلف الامم : إما ان يدافع المرء بالبندقية او بالقلم ، مباشرة او بصورة غير مباشرة ، باي شكل كان ، عن امتيازات برجوازية «هـ» او افضلياتها او ادعاءاتها النابعة من كونها برجوازية دولة كبرى ، والقومية بوجه عام ؛ وهذا يعني في هذه الحال انه نصير برجوازية «هـ» او خادمها ؛ **وامّا** ان يستغل كل نضال ، ولا سيما النضال المسلح في سبيل امتيازات الدولة الكبرى لاجل فضع واسقاط كل حكومة ، وفي المقام

اد عدد الناخبين من ٣٢١٩٠٠٠ الى ٨٥٦٢٠٠٠ اي «تقريباً» اعطى الحق الانتخابي العام . وقبل حرب طرابلس كان جوليتي ذاته ، الذي اجرى الاصلاح ، يعارض الاصلاح قطعاً . كتب ميخلس : «ان تبرير تغيير الخط من قبل الحكومة» والاحزاب المعتدلة ، - كان من حيث جوهره وطنياً . «رغم النفور النظري القديم من السياسة الاستعمارية ، قاتل العمال الصناعيون ، ولا سيما الفعلة ، ضد الاتراك ، بخارق الانضباط والطاعة ، خلافاً لجميع التنبؤات . ان هذا المسلك الخانع حيال السياسة الحكومية قد استحق المكافآت لاجل حمل البروليتاريا على مواصلة السير في هذا السبيل الجديد . واعلن رئيس مجلس الوزراء في البرلمان ان الطبقة العاملة الايطالية قد برهنت امام الوطن بسلوكها الوطني في ميادين القتال في ليبيا انها بلغت الآن ارقى درجات النضج السياسي . وان من يستطيع ان يضحى بحياته من اجل هدف نبيل ، انما يستطيع كذلك ان يحمي مصالح الوطن . ناخب ، ولذا له الحق في ان تعتبره الدولة جديراً بمجمل الحقوق السياسية» (ص ١١٧) . ما احسن ما يتكلم الوزراء الايطاليون ! ولكن الاشتراكيين-الديموقراطيين «الراديكاليين» الالمان يتكلمون بنحو افضل اسماً اذ يرددون الآن هذه المحاكمة الخادمية الذليلة : «نحن» ادينا واجبنا ، وساعدنا «كم» في نهب البلدان الغربية ، وبعد هذا ، لا تريدون «انتم» ان تعطوا «نا» الحق الانتخابي العام في بروسيا . . .

الاول «حكومته» بالاعمال الثورية التي تقوم بها الاممية المتضامنة .  
ولا وسط هنا ، او بتعبير آخر : ان محاولة شغل موقف  
وسط تعني بالفعل ستر الانتقال الى جانب البرجوازية الامبريالية .

المجلد ٢٧ ،  
ص ١٤-١٩

«كومونيست» ( «الشيوعي» ) ، العدد  
١-٢ ، سنة ١٩١٥

## البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير مصيرها

ان بيان زيميرفالد (٦٣) ، شأنه شأن معظم برامج الاحزاب الاشتراكية - الديموقراطية او قراراتها التكتيكية يعلن «حق الامم في تقرير المصير» . ويأتي بارابيلوم فيعلن في العدين ٢٥٢-٢٥٣ من «Berner Tagwacht» ان «النضال في سبيل شيء غير موجود - حق الامم في تقرير المصير» هو نضال «وهمي» . **ويعارضه** «نضال البروليتاريا الجماهيري الثوري ضد الرأسمالية» مؤكداً في الوقت نفسه «اننا ضد اللاحاق» (وقد تكرر هذا التأكيد خمس مرات في مقال بارابيلوم) وضد اي عنف حيال الامم .

ويبني بارابيلوم موقفه على تعليقات تؤول الى ما يلي : ان جميع قضايا القوميات ، قضية الالزاس واللورين والقضية الارمنية والقضايا الاخرى قد غدت الآن قضايا الامبريالية وان رأس المال قد تخطى اطار الدولة القومية ، وان «ارجاع عجلة التاريخ الى الوراء» ، نحو المثل الاعلى البالي القائل ببناء دولة قومية هو امر لا يمكن تحقيقه ، الخ . .

فلننظر فيما اذا كانت تعليقات بارابيلوم صحيحة .

اولا ، ان بارابيلوم بالذات ينظر الى الوراء لا الى الامام ، عندما يشن حملته على كون الطبقة العاملة تتخذ «الدولة القومية مثلاً اعلى» متوجها بانظاره الى انجلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا ، اي الى البلدان التي اصبحت فيها الحركة الوطنية التحررية امراً من الماضي ، لا الى الشرق ، نحو آسيا وافريقيا والمستعمرات ، حيث ما تزال هذه الحركة امراً من امور الحاضر والمستقبل . وحسبنا ان نذكر الهند والصين وايران ومصر .

وبعد . الامبريالية تعني تخطي رأس المال لاطار الدول القومية ، تعني اتساع الظلم القومي وتفاقمه على اساس تاريخي جديد . وما يستنتج من ذلك على الرغم من بارابيلوم هو انه

يتوجب علينا ان نربط النضال الثوري في سبيل الاشتراكية  
ببرنامج ثوري في قضية القوميات .  
ويستنتج من آراء بارابيلوم انه باسم الثورة الاشتراكية ينبذ  
باحترار البرنامج الثوري المستقيم في الميدان الديمقراطي . وهذا  
غير صحيح . فالبروليتاريا لا يمكنها ان تنتصر الا عن طريق  
الديموقراطية ، اي عن طريق تحقيق الديمقراطية بصورة تامة  
وعلى ان تربط بكل خطوة من خطوات نضالها المطالب الديمقراطية  
مصاغة بصيغتها الاشد حزماً . ومن حماقة ان نعارض بالثورة  
الاشتراكية والنضال الثوري ضد الرأسمالية احدى قضايا  
الديموقراطية ، قضية القوميات في هذه الحالة . يجب علينا ان  
نربط النضال الثوري ضد الرأسمالية ببرنامج ثوري وتكتيك ثوري  
حيال جميع المطالب الديمقراطية : الجمهورية وتسليح الشعب  
وانتخاب الشعب للموظفين والمساواة في الحقوق للنساء ، وحق الامم  
في تقرير المصير ، الخ . . وما بقيت الرأسمالية ، لا يمكن تحقيق  
جميع هذه المطالب الا في حالات استثنائية ، ولا بد لهذا التحقيق  
من ان يأتي مشوهاً وغير كامل . ونحن ، اذ نستند الى الديمقراطية  
التي جرى تحقيقها ونفرض عدم كمالها في عهد الرأسمالية ، نطلب  
اسقاط الرأسمالية ومصادرة املاك البرجوازية ، باعتبار ذلك قاعدة  
لا بد منها للقضاء على بؤس الجماهير ولتحقيق جميع التحويلات  
الديموقراطية تحقيقاً كاملاً وشاملاً . وسيبدأ اجراء بعض هذه  
التحويلات قبل اسقاط البرجوازية واجراء بعض آخر في مجرى  
اسقاطها ، واجراء قسم ثالث بعد اسقاطها . ان الثورة الاجتماعية  
ليست معركة واحدة ، انما هي عصر جملة كاملة من المعارك تدور  
حول جميع قضايا التحويلات الاقتصادية والديموقراطية على  
اختلافها ، التي لا تنتهي الا بمصادرة املاك البرجوازية . وباسم  
هذا الهدف النهائي على وجه الدقة يتوجب علينا ان نصوغ كل مطلب  
من مطالبنا الديمقراطية بصيغة ثورية حتى النهاية . ومن المحتمل  
كل الاحتمال ان يقوم العمال في هذا البلد او ذاك باسقاط البرجوازية  
قبل ان يتم تحقيق اي تحويل من التحويلات الديمقراطية الاساسية  
تحقيقاً كاملاً . ولكن لا يمكننا ان نتصور ابدأ ان البروليتاريا ،  
بوصفها طبقة تاريخية ، تستطيع ان تتغلب على البرجوازية اذا لم

تحضرها لذلك التربية بروح الديموقراطية الثورية الحازمة كل الحزم والمستقيمة كل الاستقامة .

الامبريالية هي ظلم لامم العالم في حالة اشتداد من قبل حفنة من الدول الكبرى ، هي عصر حروب بين هذه الدول الكبرى من اجل توسيع ظلم الامم وتعزيزه ، هي عصر خداع الجماهير الشعبية من قبل الاشتراكيين - الوطنيين المنافقين ، اي من قبل اناس يتخذون من «حرية الامم» و«حق الامم» في تقرير المصير» و«الدفاع عن الوطن» ذريعة لتبرير الظلم الذي تقاسيه معظم امم العالم من الدول الكبرى وللدفاع عن هذا الظلم .

ولذا ينبغي ان يكون مكان الصدارة في برنامج الاشتراكيين - الديموقراطيين لتقسيم الامم الى امم ظالمة وامم مظلومة ، هذا التقسيم الذي يؤلف **كنه** الامبريالية والذي يتجنبه الاشتراكيون - الشوفينيون وكاوتسكي **بنفاق** . وهذا التقسيم ليس بامر جوهرى من وجهة نظر المسالمة البرجوازية او الحلم البرجوازي الصغير القائل بالمزاحمة السلمية بين امم مستقلة في عهد الرأسمالية ، ولكنه بالمقابل جوهرى من وجهة نظر النضال الثوري ضد الامبريالية . ومن هذا التقسيم ينبثق بالضرورة تعريفنا الثوري الديموقراطي حتى النهاية ، التعريف الذي يتفق والمهمة العامة - مهمة النضال في سبيل الاشتراكية دون ابطاء ، تعريف «حق الامم في تقرير المصير» . وباسم هذا الحق وباسم الذود عنه لا بمجرد الاعتراف به نفاقاً ، يتوجب على الاشتراكيين - الديموقراطيين في الامم الظالمة ان يطالبوا بحرية الانفصال للامم المظلومة ، والا فان الاعتراف بتساوى الامم في الحقوق وتضامن العمال الاممي يصبحان في الواقع مجرد لغو لا طائل تحته ، مجرد نفاق . ويتوجب على الاشتراكيين - الديموقراطيين في الامم المظلومة ان يجعلوا من وحدة وامتزاج عمال الامم المظلومة وعمال الامم الظالمة حجر الزاوية ، والا فان هؤلاء الاشتراكيين - الديموقراطيين يجدون انفسهم حتى عن غير عمد حلفاء لهذه او تلك البرجوازية القومية التي تخون على الدوام مصالح الشعب والديموقراطية والمستعدة بدورها على الدوام لتحقيق الالحاقات وظلم الامم الاخرى .

ويمكن لطرح قضية القوميات في اواخر العقد السابع من القرن الماضي ان يكون مثالاً بليغاً في الدلالة . فالديموقراطيون

صغار البرجوازيين الذين لم يفكروا قط بالنضال الطبقي والثورة الاشتراكية قد رسموا لانفسهم طوباوية المنافسة السلمية بين امم حرة ومتساوية في الحقوق في عهد الرأسمالية . و«انكر» البرودونيون قضية القوميات وحق الامم في تقرير المصير انكاراً تاماً من وجهة نظر المهام المباشرة التي تواجه الثورة الاجتماعية . وقد سخر ماركس من البرودونية الفرنسية وبين صلة القربى التي تربطها بالشفونية الفرنسية («يمكن لاوروبا كلها ، بل ومن واجبه ان تجلس بهدوء على مؤخرتها الى ان يلغي الاسياد في فرنسا البؤس» . . . «يخيل انهم يفهمون من الغاء القوميات ، دون ان يدركوا ذلك ، ابتلاع هذه القوميات من قبل الامة الفرنسية النموذجية» . لقد طلب ماركس **انفصال ارلنده** عن انجلترا «وان كانت الامور بعد الانفصال ستصل الى الاتحاد (فيدراسيون)» ، وهو لم يطلب هذا الانفصال من وجهة نظر الحلم البرجوازي الصغير بصدد الرأسمالية السلمية ، ولا من وجهة نظر «العدل حيال ارلنده» (٦٤) بل من وجهة نظر مصالح النضال الثوري الذي تخوضه بروتاريا **الامة الظالمة ، اي الانجليزية** ضد الرأسمالية . فحرية هذه الامة قد قيدت وشوهت بواقع كونها تظلم امة اخرى . ولو لم تطالب بروتاريا **الانجليزية** لارلنده بالانفصال ، لبقيت امة مجرد عبارة نفاق . وماركس الذي لم يكن قط نصيراً لا للدول الصغيرة ولا للتجزؤ الى دول صغيرة على العموم ولا لمبدأ الاتحاد الفيدرالي ، قد نظر الى انفصال الامة المظلومة بوصفه خطوة الى الاتحاد الفيدرالي وبالتالي ، خطوة لا في اتجاه التجزئة ، بل في اتجاه التمرکز السياسي والاقتصادي ؛ ولكنه تركز على اساس الديمقراطية . ويبدو ان ماركس قد شن ، من وجهة نظر بارابيلوم ، «نضالاً وهمياً» عندما طرح مطلب انفصال ارلنده . والواقع ان البرنامج الثوري المستقيم لم يكن ممكناً في غير هذا المطلب ، وان هذا المطلب هو المطلب الوحيد الذي يتفق والامة ، وهو المطلب الوحيد الذي يذود عن التمرکز بطريق غير امبريالي . جعلت الامبريالية في ايامنا من ظلم الدول الكبرى للامم ظاهرة عامة . وينبغي لوجهة نظر النضال ضد الاشتراكية - الشوفونية في الامم المسيطرة في الدول الكبرى التي تشن الآن حرباً امبريالية بغية تعزيز ظلم الامم والتي تضطهد معظم امم العالم ومعظم سكان

الارض ، ينبغي لوجهة النظر هذه بالذات ان تصبح وجهة النظر الفاصلة الرئيسية والاساسية في برنامج الاشتراكية - الديمقراطية في قضية القوميات .

انظروا الى الاتجاهات الحالية لفكرة الاشتراكية - الديمقراطية في هذه القضية . ان الخياليين صغار البرجوازيين الذين يحلمون بالمساواة والسلام بين الامم في عهد الرأسمالية قد تخلوا عن اماكنهم للاشتراكيين - الامبرياليين . واذ يناضل بارابيلوم ضد الاول يناضل ضد طواحين هواء ويصب الماء عن غير قصد على طاحونة الآخرين . فما هو برنامج الاشتراكيين - الشوفيين في مسألة القوميات ؟

نراهم اما منكرين حق الامم في تقرير المصير انكاراً باتاً بالاستناد الى حجج من نوع حجج بارابيلوم (كونوف ، بارفوس والانتهازيون الروس : سيمكوفسكي ، ليبن ومن على شاكتهما) واما معترفين بهذا الحق اعترافاً يتجلى فيه النفاق على وجه الدقة بعدم تطبيقه حيال تلك الامم التي تظلمها امتهم الخاصة او امة يربطها بامتهم الخاصة حلف حربي (بليخانوف ، هايندمان ، وجميع الميالين لفرنسا ، وثم شيدمان وغيره وهلم جراً) . ويعطي كاوتسكي للكذب الاشتراكي - الشوفيني اجمل الصيغ وبالتالي ، اخطرها بالنسبة للبروليتاريا . فهو في مجال القول ، يؤيد حق الامم في تقرير المصير ، وهو ، في مجال القول ، يريد للحزب الاشتراكي - الديمقراطي «die Selbständigkeit der Nationen allseitig (!! ) und rückhaltlos (??) achtet und fordert»\* («Neue Zeit», 33, II, S. 241; 21. V. 1915. وهو في مجال العمل ، كيف

البرنامج القومي تبعاً للاشتراكية - الشوفينية المسيطرة ، ويشوه هذا البرنامج ويبتريه ، ولا يحدد على وجه دقيق واجبات الاشتراكيين في الامم الظالمة ولا يحجم حتى عن تزييف المبدأ الديمقراطي تزييفاً صريحاً اذ يقول ان المطالبة لكل امة بـ«الاستقلال في الدولة (staatliche Selbständigkeit) هي «الشطط» «Neue» ، «zu viel» (Zeit», 33, II, 77; 16. IV. 1915) في «الاستقلال الذاتي الوطني» الكفاية ، كل الكفاية !! ونحن نرى ان كاوتسكي يتجنب على وجه

\* «ان يحترم استقلال الامم من جميع الوجوه (! ! ) وبدون قيد او شرط (؟ ؟) وان يذود عنه» . الناشر .



الدقة تلك المسألة الأساسية التي لا تسمح البرجوازية الامبريالية بتناولها ، اعني مسألة **حدود الدولة** التي تقام على ظلم الامم ، ويشطب من البرنامج الامر الجوهري بغية ارضاء هذه البرجوازية . فالبرجوازية على استعداد لان تعد بـ«المساواة بين الامم» كيفما كانت هذه المساواة وبـ«الاستقلال الذاتي الوطني» كيفما كان هذا الاستقلال الذاتي ، ولكن على ان تبقى البروليتاريا بالمقابل في اطار العلنية وعلى ان ترضخ لها بصورة «سلمية» في مسألة **حدود الدولة** ! ان كاوتسكي يصيغ برنامج الاشتراكية - الديمقراطية في قضية القوميات بصيغة اصلاحية ، لا بصيغة ثورية .

ان **Parteivorstand**\* وكاوتسكي وبليخانوف ومن لف لفهم على استعداد تام للتوقيع على برنامج بارابيلوم في قضية القوميات ، وبالاصح على **تأكيداته** «باننا ضد الالحاقات» ، وهم على استعداد للتوقيع على وجه الدقة لان هذا البرنامج لا يهتك ستر الاشتراكيين الوطنيين المسيطرين . ولا يحجم عن توقيع هذا البرنامج ايضاً البرجوازيون دعاة التهدئة . ان بارابيلوم ، على غرار البرودونيين في العقد السابع ، يستفيد من برنامج **العام الطيب** («النضال الجماهيري الثوري ضد الرأسمالية») لا لكي يضع ، طبقاً له ووفقاً لروحه ، برنامجاً في قضية القوميات يضارعه من حيث ثوريته واستقامته ، بل لكي يمهد في هذا الحقل الطريق امام الاشتراكيين - الوطنيين . ان معظم الاشتراكيين في العالم ينتمون في عصرنا الامبريالي الى امم تظلم امماً اخرى وتسعى وراء توسيع هذا الظلم . ولذا فان «نضالنا ضد الالحاقات» يظل نضالاً عقيماً ولا يمكن له ان يخيف الاشتراكيين - الوطنيين لاي حد ، اذا نحن لم نعلن : ان كل اشتراكي في امة ظالمة لا ينشر في زمن السلم وفي زمن الحرب سواء بسواء الدعاية لحرية الامم المظلومة في الانفصال ليس باشتراكي ولا باممي ، انما هو شوفيني ! وكل اشتراكي من امة ظالمة لا يقوم بهذه الدعاية على الرغم من حظر الحكومة ، اي في الصحافة الحرة ، واعني الصحافة غير العلنية ، يظل منافقاً في مناصرته للمساواة بين الامم في الحقوق !

\* ادارة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى . الناشر .

وعن روسيا التي لم تقم بعد بثورتها البرجوازية الديمقراطية ،  
قال باراييلوم جملة واحدة وحيدة :

«Selbst das wirtschaftlich sehr zurückgebliebene Rußland hat in der Haltung der Polnischen, Lettischen, Armenischen Bourgeoisie gezeigt, daß nicht nur die militärische Bewachung es ist, die die Völker in diesem «Zuchthaus der Völker» zusammenhält, sondern Bedürfnisse der kapitalistischen Expansion, für die das ungeheure Territorium ein glänzender Boden der Entwicklung ist».\*

هذه ليست «وجهة نظر اشتراكية-ديموقراطية» ، بل برجوازية ليبرالية ، ليست اممية ، بل شوفينية مفعمة بروح الدولة الكبرى . يبدو ان باراييلوم الذي يناضل بصورة ممتازة جداً ضد الاشتراكيين-الوطنيين الالمان يعرف القليل القليل عن هذه الشوفينية . ولكي نستخلص من جملة باراييلوم هذه موضوعة اشتراكية-ديموقراطية واستنتاجات اشتراكية-ديموقراطية ، يجب تعديلها واكمالها على النحو التالي :

ان روسيا هي سجن الشعوب ، لا بحكم طابع القيصرية العسكري الاقطاعي وحسب ، وليس لأن البرجوازية الروسية تدعم القيصرية وحسب ، بل ايضاً لأن البرجوازية البولونية والنخ . ضحت بحرية الامم ، كما ضحت بالديموقراطية عموماً من اجل التوسع الراسمالي . وان بروليتاريا روسيا لا تستطيع - لا ان تسير في طليعة الشعب نحو الثورة الديمقراطية المظفرة (وهذه هي مهمتها المباشرة) ، ولا ان تناضل مع اخوانها البروليتاريين في اوروبا من اجل الثورة الاشتراكية ، اذا لم تطالب الآن ، كلياً وتاماً بـ «rückhaltlos» \* \* بحرية انفصال جميع الامم التي تظلمها القيصرية

\* «وحتى روسيا المتأخرة جداً في الميدان الاقتصادي بينت في مثال... البرجوازية البولونية واللاتفية والارمنية ان ما يبقي الشعوب في «سجن الشعوب» هذا ، ليس الحراسة الحربية وحسب ، بل ايضاً مقتضيات التوسع الراسمالي الذي تشكل الرقعة الشاسعة من الاراضي تربة باهرة من اجل التطور» . - الناشر .  
\* \* «بلا قيد ولا شرط» . - الناشر .

عن روسيا . ونحن لا نطالب بهذا بصورة مستقلة عن نضالنا  
الثوري من اجل الاشتراكية ، بل نطالب به لأن هذا النضال يبقى  
كلمة فارغة اذا لم نجمعه في كل واحد مع طرح جميع المسائل  
الديموقراطية ، بما فيها المسألة القومية ، طرحاً ثورياً . نحن نطالب  
بحرية تقرير المصير ، اي بالاستقلال ، اي بحرية انفصال الامم  
المظلومة ، وليس ذلك لأننا حلمنا بالتجزؤ الاقتصادي او بمثال  
الدول الصغيرة الاعلى ، بل ، على العكس ، لأننا نريد دولاً كبيرة  
والتقارب ، وحتى الاندماج ، بين الامم ، ولكن على اساس ديموقراطي  
حقاً ، اممي حقاً ، غير معقول بدون حرية الانفصال . وكما طالب  
ماركس في سنة ١٨٦٩ بانفصال ارلنده ، لا لاجل التجزئة ، بل  
لأجل التحالف الحر لاحقاً بين ارلنده وانجلترا ، لا بدافع «العدالة  
حيال ارلنده» ، بل في مصلحة نضال البروليتاريا الانجليزية  
الثوري ، كذلك نعتبر عدول اشتراكيي روسيا عن مطلب حرية الامم  
في تقرير مصيرها ، بالمعنى الذي اشرنا اليه ، خيانة سافرة  
للديموقراطية والاممية والاشتراكية .

المجلد ٢٧ ،

ص ٦١-٦٨

كتب باللغة الالمانية في موعد لا يسبق

١٦ (٢٩) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ .

صدر للمرة الاولى في سنة ١٩٢٧ في

المجموعة اللينينية ، العدد ٦

## الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها (موضوعات)

### ١ - الامبريالية ، والاشتراكية ، وتحرير الامم المظلومة

الامبريالية هي اعلى مراحل تطور الرأسمالية . فقد تجاوز الراسمال في البلدان المتقدمة نطاق الدول القومية ، واحلّ الاحتكار محل المزاومة ، مؤمنا جميع المقدمات الموضوعية لتحقيق الاشتراكية . ولهذا توضع في جدول الاعمال في اوروبا الغربية والولايات المتحدة مسألة نضال البروليتاريا الثوري في سبيل إسقاط الحكومات الرأسمالية وفي سبيل مصادرة ملكية البرجوازية ، لهاامبريالية تدفع الجماهير الى هذا النضال دفعا ، شاحذة حدة التناقضات الطبقية على مقاييس كبيرة ، مشددة من خطورة وضع الجماهير سواء من الناحية الاقتصادية - تروستات وغلاء - او من الناحية السياسية - تفاقم النزعة العسكرية ، تواتر الحروب ، اشتداد الرجعية ، تقوية وتوسيع الاضطهاد القومي ونهـب المستعمرات . ولا بد للاشتراكية الظافرة من ان تحقق بالضرورة الديموقراطية الكاملة ، ومن ان تحقق بالتالي لا المساواة التامة في الحقوق بين الامم وحسب ، بل ان تطبق ايضا حق الامم المضطهدة المظلومة في تقرير مصيرها بنفسها ، اي حقها في حرية الانفصال السياسي . فاذا لم تثبت الاحزاب الاشتراكية بكل نشاطها ، الآن ، وابان الثورة ، وبعد انتصارها ، انها ستحرر الامم المظلومة وتقيم علاقاتها معها على اساس حرية الاتحاد - مع العلم ان حرية الاتحاد تظل مجرد ادعاء باطل دون حرية الانفصال - فان هذه الاحزاب تخون الاشتراكية .

يقينا ان الديموقراطية هي ايضا شكل من اشكال الدولة ، لا بد ان يزول مع زوال الدولة ، ولكن ذلك لن يتم الا بعد الانفصال من الاشتراكية ، المنتصرة والمترسنة نهائيا ، الى الشيوعية الكاملة .

## ٢ - الثورة الاشتراكية والنضال في سبيل الديمقراطية

ليست الثورة الاشتراكية عملاً واحداً ، وليست معركة واحدة في جبهة واحدة ، انما هي مرحلة كاملة من النزاعات الطبقيّة الحادة ، وسلسلة طويلة من المعارك في جميع الجبهات ، اي في جميع مسائل الاقتصاد والسياسة ، معارك لا تنتهي الا بمصادرة ملكية البرجوازية . ومن فادح الخطأ الاعتقاد ان النضال في سبيل الديمقراطية يمكن ان يصرف البروليتاريا عن الثورة الاشتراكية او ان يكسف هذه الثورة او يحجبها ، الخ . . بل الامر على العكس . فكما انه يستحيل انتصار الاشتراكية اذا لم تحقق الديمقراطية الكاملة ، كذلك لا تستطيع البروليتاريا ان تستعد للتغلب على البرجوازية اذا لم تشنه نضالاً ثورياً شاملاً دائماً ، صادقاً ، في سبيل الديمقراطية .

ومن فادح الخطأ ايضاً حذف فقرة من فقرات البرنامج الديمقراطي ، كفقرة حق الامم في تقرير مصيرها ، مثلاً ، بحجة ان هذا الحق ، كما يزعم ، «غير قابل للتحقيق» او «وهمي» ، في ظل الامبريالية . فالزعم ان حق الامم في تقرير مصيرها غير قابل للتحقيق في نطاق الرأسمالية ، يمكن فهمه إما بمعناه المطلق ، الاقتصادي ، واما بمعناه الاصطلاحي ، السياسي .

فحسب المعنى الاول ، نرى ان هذا الزعم خاطئ من اساسه نظرياً وذلك للأسباب التالية . اولاً ، لأنه ، حسب هذا المعنى ، لا يمكن في ظل الرأسمالية تحقيق النقد العمالي او القضاء على الازمات ، الخ . . ومن الخطأ اطلاقاً القول ان حق الامم في تقرير مصيرها هو غير قابل للتحقيق **بالمعنى نفسه** . ثانياً ، ان مجرد مثال انفصال النروج عن اسوج في ١٩٠٥ يكفي لدحض «استحالة التحقيق» بهذا المعنى . ثالثاً ، من السخف ان ننفي الفكرة القائلة ، انه اذا حدث تغيير طفيف في نسبة القوى السياسية والستراتيجية بين انجلترا والمانيا ، مثلاً ، فان تكون دول جديدة ، بولونية ، وهندية ، الخ . ، قد يصبح اليوم او غداً امراً «قابل التحقيق» تماماً . رابعاً ، ان الرأسمال المالي ، سعياً منه وراء التوسع والسيطرة ، سيرشو ويشتري «بحرية» الحكومة الديمقراطية والجمهورية الاوفر حرية والموظفين المنتخبين في اي بلد كان ، حتى

ولو كان «مستقلاً» . فان سيطرة الرأسمال المالي ، كسيطرة الرأسمال بوجه عام ، لا يمكن القضاء عليها **بأي** تحويل في ميدان الديمقراطية السياسية ؛ والحال ، ان حق تقرير المصير يعود للمياً وعلى وجه الحصر الى هذا الميدان . ولكن سيطرة الرأسمال المالي هذه لا تقضي ابدأً على اهمية الديمقراطية السياسية بوصفها شكلاً اوفر حرية وشمولاً ووضوحاً للاضطهاد الطبقي والنضال الطبقي . ولهذا فان جميع المحاكمات حول «استحالة تحقيق» مطلب من مطالب الديمقراطية السياسية في ظل الرأسمالية بمعنى هذه «الاستحالة» الاقتصادي ، انما تعود في نهاية الامر الى تعريف خاطئ نظرياً للعلاقات العامة والاساسية للرأسمالية والديموقراطية السياسية ، بوجه عام .

اما حسب المعنى الثاني ، فاننا نرى ان هذا الزعم غير كامل وغير دقيق . فليس حق الامم في تقرير مصيرها هو وحده «غير قابل للتحقيق» في ظل الامبريالية الا بصورة غير كاملة ، وعلى نحو مشوه ، وبشكل استثنائي جداً (مثلاً ، انفصال النروج عن اسوج عام ١٩٠٥) ، بل ايضاً جميع المطالب الاساسية للديموقراطية السياسية . كذلك فان المطلب الذي ينادي به جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين والذي يقول بتحرير المستعمرات فوراً «غير قابل للتحقيق» ايضاً في ظل الرأسمالية دون قيام سلسلة من الثورات . ولكن هذا القول لا يعني ابدأً انه يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تتخلى عن خوض نضال مباشر حازم جداً في سبيل جميع هذه المطالب ، - والتخلي عن خوض هذا النضال لا يخدم الا البرجوازية والرجعية - بل انه يعني على العكس ان من الضروري صياغة وتحقيق جميع هذه المطالب ، لا بروح اصلاحي ، بل بروح ثوري ، لا بالانحصار في نطاق الشرعية البرجوازية بل بتحطيمه ؛ لا بالاكتفاء بالنشاط البرلماني والاحتجاجات الشفوية ، بل باجتذاب الجماهير الى العمل النشط ، وبتوسيع واذكاء النضال حول كل مطلب ديموقراطي اساسي ، حتى هجوم البروليتاريا المباشر على البرجوازية ، اي حتى الثورة الاشتراكية التي تصادر ملكية البرجوازية . فالثورة الاشتراكية يعلن ان تنشب ، لا على اثر اضراب كبير او مظاهرة في الشارع ، او لفتنة بسبب الجوع ، او تمرد عسكري ، او ثورة في مستعمرة ،

وحسب ، بل ايضاً على اثر اية ازمة سياسية ، من نوع قضية دريفوس (٦٥) او حادث سابرن (٦٦) ، او على اثر استفتاء حول انفصال امة مضطهدة ، مظلومة ، الخ . .

ان اشتداد وطأة الاضطهاد القومي في ظل الامبريالية لا يتطلب من الاشتراكية-الديموقراطية التخلي عن خوض النضال «الطوباوي» ، على حد زعم البرجوازية ، في سبيل حرية الامم بالانفصال ، بل يتطلب بالعكس الالحاح على استغلال النزاعات التي تبرز في هذا الميدان ايضاً واتخاذها ذرائع للقيام بنشاط جماهيري وبأعمال ثورية ضد البرجوازية .

### ٣- معنى حق تقرير المصير وعلاقته بالاتحاد

ان حق الامم في تقرير مصيرها يعني بوجه الحصر حق الامم في الاستقلال بالمعنى السياسي ، في حرية الانفصال السياسي عن الامة المتسلطة المضطهدة . وهذا المطلب الذي تنادي به الديموقراطية السياسية انما يعني ، عملياً ، الحرية التامة في التحريض من اجل الانفصال وحل قضية الانفصال باستفتاء الامة التي تطالب به . وهكذا فان هذا المطلب لا يشبه في شيء مطلب الانفصال والتجزئة وتكوين دول صغيرة . انما هو مجرد تعبير صادق منسجم عن النضال ضد كل اضطهاد قومي . وكما كان النظام الديموقراطي في دولة من الدول قريباً من حرية الانفصال التامة ، ندرت وضعفت عملياً الميول الى الانفصال ، اذ لا مراة في منافع وافضليات الدول الكبيرة من حيث الرقي الاقتصادي ومن حيث مصالح الجماهير ، بل ان هذه المنافع والافضليات تزداد بلا انقطاع مع نمو الرأسمالية . فالاعتراف بحق تقرير المصير لا يعني الاعتراف بالاتحاد (فيدراسيون federation) بوصفه مبدأ . بل ان بوسع المرء ان يكون خصماً عنيداً لهذا المبدأ ونصيراً للمركزية الديموقراطية ، ولكن بوسعه ايضاً ان يفضل الاتحاد على عدم المساواة بين القوميات ، بوصفه السبيل الوحيد الذي يقود الى المركزية الديموقراطية الكاملة . ومن وجهة النظر هذه بالضبط ، كان ماركس ، مع تأييده المركزية ، يفضل اتحاد ارلنده مع انجلترا على اخضاع الانجليز ارلنده بالقوة .

ان الاشتراكية لا تهدف فقط الى القضاء على تجزؤ الانسانية الى دويلات ودويلات وعلى انعزال الامم وانكماشها ، ولا تهدف فقط الى تحقيق التقارب بين الامم ، بل تهدف ايضاً الى دمجها بعضها ببعض . ولأجل بلوغ هذا الهدف ، ينبغي لنا ، من جهة ، ان نوضح للجماهير ما تتسم به افكار رينر وباور حول ما يسميانه «استقلال الثقافة القومية الذاتي» (٦٧) من طابع رجعي ، وأن نطالب من جهة اخرى بتحرير الامم المضطهدة المظلومة ، لا بتعايير عامة وغامضة ، ولا بتصريحات لا معنى لها ، ولا بـ«ارجاء» المسألة حتى قيام الاشتراكية ، بل في برنامج سياسي واضح الصيغة ودقيق ، يأخذ خاصة بعين الاعتبار نفاق اشتراكيي الامم الظالمة وجبانتهن . وكما ان الانسانية لا تتمكن من الغاء الطبقات الا عبر مرحلة انتقالية هي مرحلة ديكتاتورية الطبقة المظلومة ، كذلك فهي لا تستطيع التوصل الى اندماج الامم المحتوم الا عبر مرحلة انتقالية هي مرحلة تحرر جميع الامم المضطهدة تحرراً تاماً ، اي عبر مرحلة تتمتع فيها بحرية الانفصال .

#### ٤ - الطريقة البروليتارية الثورية لوضع قضية حق الامم في تقرير مصيرها

لم يكن مطلب حق الامم في تقرير مصيرها هو المطلب الوحيد الذي صاغته البرجوازية الصغيرة فيما مضى ، منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بل انها صاغت ايضاً جميع فقرات برنامجنا الادنى الديموقراطي . والبرجوازية الصغيرة ما تزال تقدمها كلها حتى الآن ، بصورة طوباوية ، خيالية ، دون ان ترى النضال الطبقي واشتداده في ظل الديموقراطية ، مؤمنة بالرأسمالية «المسالمة» . هكذا هو بالضبط ذلك الزعم الطوباوي الذي يخدع الشعب ويدافع عنه انصار كاوتسكي ، والذي يقول بالاتحاد السلمي بين الامم المتساوية في الحقوق في ظل الامبريالية . وعلى نقيض هذا الزعم الطوباوي التافه ، الضيق الافق ، الانتهازي ، يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تضع في برنامجها فكرة انقسام الامم الى امم ظالمة ، مضطهدة ، وامم مظلومة مضطهدة ، وان تبرز هذه الفكرة بوصفها واقعاً أساسياً جوهرياً ، محتوماً في ظل الامبريالية .



ان بروليتاريا الامم المتسلطة ، الظالمة ، لا يسعها ان تكتفي بالتعابير العامة ، الجامدة ، التي يكررها جميع البرجوازيين المسالمين ، حول معارضة الالحاقات وتأييد المساواة في الحقوق بين الامم بوجه عام . ولا يسع هذه البروليتاريا ان تلزم الصمت حول قضية «تزعج» البرجوازية الامبريالية بخاصة ، عينا بها قضية حدود الدولة ، المرتكزة على الاضطهاد القومي . ولا يسع هذه البروليتاريا ان تستنكف عن النضال ضد ابقاء امم مظلومة ، ضمن حدود دولة معنية ، بالقوة . وهذا النضال انما يعني النضال في سبيل حق تقرير المصير . فعلى هذه البروليتاريا ان تطالب بحرية الانفصال السياسي للمستعمرات وللأمم التي تضطهدها وتتسلط عليها امتهن» . والا كانت اممية البروليتاريا كلاماً فارغاً لا جدوى منه ، واستحالت الثقة وتعذر التضامن الطبقي بين عمال الامة المضطهدة المظلومة والامة المتسلطة الظالمة ، وظل مستوراً نفاق المدافعين الاصلاحيين والكاوتسكين عن حرية تقرير المصير الذين لا ينبسون ببنت شفة حول الامم التي تضطهدها امتهن» والتي تبقى بالقوة ضمن دولة «هم» بعينها .

ومن جهة اخرى ، ينبغي على اشتراكيي الامم المضطهدة المظلومة ان يدافعوا بخاصة عن الوحدة التامة والمطلقة بين عمال الامة المضطهدة ، المظلومة وعمال الامة المتسلطة المضطهدة ، وان يحققوا هذه الوحدة بما فيها وحدة التنظيم . وبدون ذلك ، يستحيل الدفاع عن سياسة البروليتاريا ، عن سياستها المستقلة وتضامنها الطبقي مع بروليتاريا البلدان الاخرى ، ازاء مناورات البرجوازية ، على اختلاف انواعها واشكالها ، وازاء خيانتها ولصوصيتها ؛ لأن برجوازية الامم المضطهدة تحوّل دائماً شعارات التحرر الوطني الى شعارات لخداع العمال : فهي تستغل هذه الشعارات في حقل السياسة الداخلية لعقد اتفاقات رجعية مع برجوازية الامم المتسلطة (مثلاً ، كما يفعل البولونيون في النمسا وروسيا ، اذ يعقدون الصفقات مع الرجعية من اجل اضطهاد اليهود والاوكرانيين) ، وتسعى في حقل السياسة الخارجية الى اجراء الصفقات مع دولة من الدول الامبريالية المتنافسة ، لكي تحقق اهدافها في النهب والسلب (مثلاً ، سياسة الدول الصغيرة في البلقان ، الخ .) .

ان كون النضال في سبيل الحرية الوطنية ضد دولة امبريالية

يمكن ان تستغله في ظروف معينة ، دولة «كبرى» اخرى لاغراضها الامبريالية ايضا ، لعاجز عن اكرام الاشتراكية-الديموقراطية على نبد حق الامم في تقرير مصيرها عجز الامثلة العديدة حول استغلال البرجوازية للشعارات الجمهورية من اجل الخداع السياسي والنهب المالي ، في البلدان اللاتينية مثلاً ، عن اكرام الاشتراكيين-الديموقراطيين على التنكر لنزعتهم الجمهورية \* .

## هـ - الماركسية والبرودونية في مسألة القوميات

على نقیض الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، لم ير ماركس في جميع المطالب الديموقراطية بلا استثناء شيئاً مطلقاً بل رأى فيها التعبير التاريخي لنضال الجماهير الشعبية بقيادة البرجوازية ضد الاقطاعية . وليس ثمة مطلب من هذه المطالب لا يمكن للبرجوازية ان تستخدمه ولم تستخدمه ، في بعض الظروف ، أداة من أجل خداع العمال . ان فصل أحد مطالب الديموقراطية السياسية ، ونعني به هنا حق الامم في تقرير مصيرها ، ومعارضة هذا المطلب بجميع المطالب الاخرى ، انما هو خاطئ في الأساس ، من الناحية النظرية . أما في الواقع ، فان البروليتاريا لا تستطيع الحفاظ على استقلالها إلا باخضاع نضالها في سبيل جميع المطالب الديموقراطية دون استثناء مطلب الجمهورية ، لنضالها الثوري في سبيل اسقاط البرجوازية .

ومن جهة اخرى ، وعلى نقیض البرودونيين الذين كانوا «ينكرون» المسألة القومية ، «باسم الثورة الاجتماعية» ، نرى ان ماركس قد \* غني عن البيان ان من السخف تماماً نبد حق تقرير المصير بحجة ان «الدفاع عن الوطن» ينبثق ، كما يزعم ، عن هذا الحق . وبنفس هذه الحجة ، اي لدافع غير جدی ايضا يتذرع الاشتراكيون-الشوفينيون في ١٩١٤-١٩١٦ باى من مطالب الديموقراطية (مثلاً ، نزعتها الجمهورية) وبأى من اشكال النضال ضد الاضطهاد القومي ، من اجل تبرير «الدفاع عن الوطن» . ان الماركسية تخلص الى الاعتراف بصحة شعار الدفاع عن الوطن في حروب الثورة الفرنسية الكبرى مثلاً او في حروب غاريبالدى في اوروبا ، الى انكار شعار الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية بين ١٩١٤ و ١٩١٦ ، باعتمادها على تحليل ما تمتاز به كل حرب على حدة من خصائص تاريخية ملموسة ، لا على اى «مبدأ عام» كان ، ولا على اية من فقرات البرنامج .

وضع في المرتبة الأولى مبدأ الاممية والاشتراكية الأساسيين القائل ان شعباً يضطهد شعوباً اخرى لا يمكن ان يكون حراً . هذا مع العلم ان ماركس يهتم قبل كل شيء بمصالح نضال البروليتاريا الطبقي في البلدان المتقدمة . وبالاستناد الى مصالح حركة العمال الالمان الثورية على وجه الدقة ، طالب ماركس ، عام ١٨٤٨ ، بان تعلن الديموقراطية الظاهرة في المانيا حرية الشعوب التي يضطهدها الالمان وبان تحقق هذه الحرية . وبالاستناد الى نضال العمال الانجليز الثوري على وجه الدقة ، طالب ماركس ، عام ١٨٦٩ ، بفصل ارلنده عن انجلترا . وأضاف في هذه المناسبة : «ولو أدى الامر بعد الانفصال الى الاتحاد» (٦٨) . بعرض مثل هذا المطلب فقط ، كان ماركس يربي العمال الانجليز ، فعلاً ، بالروح الاممي . وعلى هذا النحو فقط ، كان يوسع ان يعرض حلاً ثورياً لهذه القضية التاريخية يجابه به الانتهازين والاصلاحية البرجوازية التي لم تحقق ، حتى الآن ، بعد مضي نصف قرن ، «الاصلاح» الارلندي . على هذا النحو فقط ، كان يوسع ماركس ، خلافاً لمدّاحي الرأسمال الذين يزعمون بطوباوية حرية الامم الصغيرة في الانفصال واستحالة تحقيقها ، والذين يعلنون بان التمركز الاقتصادي والسياسي ايضاً يتسم بطابع تقدمي ، - على هذا النحو فقط ، كان يوسع ماركس ان يدافع عن طابع هذا التمركز التقدمي ، بطريقة غير امبريالية ، ان يدافع عن تقارب الامم ، لا على أساس العنف ، بل على أساس قيام اتحاد حر بين بروليتاريي جميع البلدان . على هذا النحو فقط ، كان يوسع ماركس ان يجابه الاعتراف الشكلي ، والمراخي في غالب الاحيان ، بالمساواة بين الامم وحقها في تقرير مصيرها ، بعمل الجماهير الثوري فيما يتعلق ايضاً بحل قضايا القوميات . ان الحرب الامبريالية في ١٩١٤-١٩١٦ ومسا كشفته من اصطبلات الرياء الانتهازي والكاوتسكي كاصطبلات اوجياس ، قد أكدا ، ببلاغة ، صحة هذه السياسة التي اتبعها ماركس ، والتي ينبغي اتخاذها نموذجاً لجميع البلدان المتقدمة اذ ان كلا من هذه البلدان يضطهد حالياً عدداً من الامم الاجنبية \* .

\* غالباً ما نقرأ ، كما قرأنا ، مثلاً ، في الآونة الاخيرة ما نشره الشوفيني الالمانى لنتش في العددين ٨ و ٩ من «Die Glocke» («دى غلوكة») (٦٩) ، ان موقف ماركس السلبي من الحركة القومية لبعض الشعوب ،

## ٦ - ثلاثة نماذج من البلدان من حيث حق الامم في تقرير مصيرها

من هذه الناحية ، ينبغي تمييز ثلاثة نماذج رئيسية من  
البلدان .

اولاً ، البلدان الرأسمالية المتقدمة في اوروبا الغربية ،  
والولايات المتحدة . ففي هذه البلدان ، انتهت الحركات القومية  
التقدمية البرجوازية منذ زمن بعيد . وكل من هذه الامم «الكبيرة»  
تضطهد امماً اخرى في المستعمرات وفي داخل البلاد . ولذا كانت هنا  
مهمات البروليتاريا في الامم المتسلطة ، السائدة ، نفس مهمات  
البروليتاريا في انجلترا بالنسبة لارلنده في القرن التاسع عشر \* .  
ثانياً ، شرق اوروبا ، اي النمسا والبلقان ، وخاصة روسيا .

كحركة التشيكيين في ١٨٤٨ ، مثلاً ، يدحض ، من وجهة نظر الماركسية ،  
ضرورة الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها . ولكن هذا القول خاطيء ،  
لان كانت ثمة اسباب تاريخية وسياسية في ١٨٤٨ للتمييز بين الامم  
والرجعية ، والامم الثورية-الديموقراطية . وقد كان ماركس على حق في  
التنبؤ بالامم الاولى والدفاع عن الاخرى . ان حق تقرير المصير هو مطلب  
واحد من مطالب الديمقراطية ، ولذا كان من الطبيعي اخضاع هذا المطلب  
للمصالح العامة للديموقراطية . ففي ١٨٤٨ ، وفي السنوات التالية كانت  
هذه المصالح العامة تنحصر ، بالدرجة الاولى ، في محاربة القيصرية .

في بعض الدول الصغيرة ، التي ظلت في معزل عن حرب ١٩١٤ -  
١٩١٦ ، كما في هولنده وسويسرا ، مثلاً ، تستغل البرجوازية بقوة شعار  
«حرية الامم في تقرير مصيرها» لتبرير الاشتراك في الحرب الامبريالية .  
وهذا هو احد الدوافع التي تدفع الاشتراكيين-الديموقراطيين في مثل هذه  
البلدان الى انكار حق تقرير المصير . وهم يدافعون بحجج خاطئة عن  
السياسة البروليتارية الصحيحة ، اي انكار «الدفاع عن الوطن» في الحرب  
الامبريالية . الا ان هذا الموقف يؤدي نظرياً الى تشويه الماركسية ،  
وعملها ، الى ضرب من ضيق الافق الذي تمتاز به الامم الصغيرة ، والى  
تسيان مئات الملايين من ابناء الامم التي تستعبدونها امم «الدول الكبرى» .  
والرفيق غورتو ، في كراسه الممتاز : «الامبريالية والحرب والاشتراكية-  
الديموقراطية» ، يخطيء في انكار مبدأ حرية الامم في تقرير مصيرها ،  
ولكنه يطبق هذا المبدأ تطبيقاً صحيحاً حين يطالب بمنح الهند الهولندية  
والاستقلال السياسي والوطني» فوراً وبكشف القناع عن الانتهازيين  
الهولنديين الذين يرفضون تبني هذا المطلب والنضال في سبيله .

ففي هذه البلدان ، كان القرن العشرون هو الذي انمى الحركات القومية البرجوازية الديمقراطية بقوة وشحن حدة النضال القومي . ولذا لا تستطيع البروليتاريا في هذه البلدان ان تقوم بمهامها ، سواء من اجل اتمام تحويل هذه البلدان تحويلاً برجوازيًا-ديموقراطياً ام من اجل مساعدة الثورة الاشتراكية في البلدان الاخرى ، الا اذا خاضت غمار النضال دفاعاً عن حق الامم في تقرير مصيرها . فان المهمة الصعبة صعوبة والهامة جداً في هذه البلدان ، هي مهمة دمج وتوحيد النضال الطبقي الذي يخوضه عمال الامم الظالمة مع نضال عمال الامم المظلومة .

ثالثاً ، البلدان شبه المستعمرة ، مثل الصين وبلاد فارس وتركيا وجميع المستعمرات ، التي تعد بالاجمال حتى ١٠٠٠ مليون نسمة . ففي بعض من هذه البلدان ، ما تكاد الحركات البرجوازية الديمقراطية تخطو خطواتها الاولى ، وفي بعضها الآخر ما تزال بعيدة عن بلوغ نهايتها . ولذا يترتب على الاشتراكيين الا يطالبوا فقط بتحرير المستعمرات فوراً ، واطلاقاً ، ودون اي تعويض ، - والحال ، ان هذا المطلب لا يعني ، بتعبيره السياسي ، سوى الاعتراف بحق تقرير المصير ؛ انما ينبغي عليهم ايضاً ان يؤيدوا ويساندوا بأشد العزم والتصميم العناصر الاكثر ثورية في حركات التحرر الوطني البرجوازية الديمقراطية في هذه البلدان ، وان يساعدوا في قيام ثورتها ، وفي نشوب حربها الثورية ، عند الاقتضاء - ضد الدول الامبريالية التي تضطهدها .

## ٧ - الاشتراكية-الشوفينية وحق الامم في تقرير مصيرها

لقد جاءت المرحلة الامبريالية وخاصة حرب ١٩١٤-١٩١٦ تطرح مهمة النضال ضد الشوفينية ونزعة التعصب القومي في البلدان المتقدمة . ففيما يتعلق بحق الامم في تقرير مصيرها ، يبدو تياران رئيسيان بين الاشتراكيين-الشوفينيين ، اي الانتهازيين والكاوتسكيين الذين يزينون وجه الحرب الامبريالية ، الرجعية ، طالينه بطلاء مفهوم «الدفاع عن الوطن» .

فنحن نرى ، من جهة ، خدماً للبرجوازية يسفرون عن وجوههم كفاية ، ويدافعون عن الالحاقات بحجة ان الامبريالية والتمركز

السياسي امران تقديمان ، وينكرون حق تقرير المصير زاعمين انه طوباوي ، وهمي ، برجوازي صغير ، الخ . . . وتضم فئة الخدم هذه كونوف وبارفوس ، وغلاة الانتهازيين في المانيا ، وقسماً من الفابينيين وزعماء التريديونيونات في انجلترا ، والانتهازيين في روسيا :

سيمكوفسكي ، وليبمن ، ويوركيفيتش ، واضرابهم .  
ونرى من جهة اخرى الكاوتسكيين ، وينتمي اليهم ايضاً فاندرفيلده ورينوديل ، وكثيرون من المسالمين في انجلترا وفرنسا ، والخ . . . واعضاء هذه الفئة الثانية يؤيدون الوحدة مع اعضاء الفئة الاولى ، بل انهم عملياً ينضمون اليهم تماماً اذ انهم لا يدافعون عن حق تقرير المصير الا قولاً ونفاقاً : فهم يعتبرون مطلب حرية الانفصال السياسي «مبالغاً فيه» («zu viel verlangt» كما يقول كاوتسكي في مجلة «Neue Zeit» ، - العدد الصادر في ٢١ ايار - مايو - ١٩١٥) ؛ وهم لا يدافعون عن واجب اشتراكيي الامم المضطهدة الظالمة بالضبط اتباع التكتيك الثوري ، بل يطمسون ، على العكس ، واجباتهم الثورية ، ويبررون انتهازييتهم ، ويسهلون خداعهم للشعب ، ويتهربون بالضبط من مسألة حدود الدولة التي تلجأ الى العنف لكي تبقي في تركيبها قوميات لا تتمتع بكامل الحقوق ، الخ . . .

ان اعضاء الفئتين انتهازيون سواء بسواء ، يعهرون الماركسية بعد ان فقدوا كل قدرة على فهم ما يتصف به تكتيك ماركس ، وقد اوضحه بمثال ارلنده ، من اهمية نظرية وضرورة عملية عاجلة .

اما فيما يتعلق بالالحاقيات بصورة خاصة ، فان هذه المسألة قد غدت ، بسبب الحرب ، من مسائل الساعة البارزة . ولكن ما هو الالحاق ؟ من السهل على المرء ان يقتنع بأن معارضة الالحاقيات ، إما انها تعني الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها ، وإما انها تقوم على شعار مسالم يدافع عن status quo (الستاتوس كو - الوضع الراهن . المعرب) ويعارض كل عنف ، حتى العنف الثوري . ان مثل هذا الشعار خاطئ اساساً ولا يتوافق مع الماركسية .

## ٨ - مهمات البروليتاريا الملموسة في المستقبل القريب

قد تنشأ الثورة الاشتراكية في المستقبل القريب العاجل . وفي هذه الحالة ، ستواجه البروليتاريا المهمة الفورية التالية : الاستيلاء على السلطة ، ومصادرة البنوك ، وتطبيق غير ذلك من التدابير الديكتاتورية . وآنذاك ستحاول البرجوازية جهدها - ولا سيما المثقفون من طراز الفايين والكاوتسكيين - لكي تجزئ الثورة وتعوق سيرها ، فارضة عليها اهدافاً محدودة ، ديموقراطية . فاذا كان من الممكن ان تؤلف جميع المطالب الديموقراطية الخالصة ، بمعنى ما ، عقبة بوجه الثورة ، شرط ان يكون البروليتاريون قد بدأوا هجومهم على اساس سلطة البرجوازية ، فان ضرورة اعلان وتحقيق حرية الشعوب المضطهدة **كافة** (اي حقها في تقرير مصيرها) ستكون ملحة في الثورة الاشتراكية بقدر ما كانت عليه من اجل انتصار الثورة الديموقراطية البرجوازية ، في المانيا ١٨٤٨ او في روسيا ١٩٠٥ ، مثلاً .

الا انه من الممكن مع ذلك ان تنقضي خمس سنوات او عشر ، او اكثر ، قبل ان تبدأ الثورة الاشتراكية . ففي هذه الحقبة ، ينبغي تربية الجماهير بروح الثورة ، وعلى نحو يجعل من المستحيل انتساب الشوفينيين والانتهازيين الاشتراكيين الى حزب العمال ، ويجعل من المستحيل انتصارهم على غرار انتصارهم في ١٩١٤-١٩١٦ . وعلى الاشتراكيين ان يوضحوا للجماهير ان الاشتراكيين الانجليز الذين لا يطالبون بحرية الانفصال للمستعمرات وارلنده ، وان الاشتراكيين الالمان الذين لا يطالبون بحرية الانفصال للمستعمرات وللزاسيين والدانماركيين والبولونيين ولا يلجؤون الى الدعاوة الثورية المباشرة والعمل الجماهيري الثوري المباشر في النضال ضد الاضطهاد القومي ايضاً ، ولا يستغلون الاحداث الطارئة كحادث سافرن مثلاً للقيام بدعاوة سرية واسعة جداً بين بروليتاريا الامة المتسلطة ، المضطهدة ، ولتنظيم المظاهرات في الشوارع والاعمال الثورية الجماهيرية ؛ وان الاشتراكيين الروس الذين لا يطالبون بحرية الانفصال لفنلنده وبولونيا واوكرانيا ، الخ . ، الخ . - ان هؤلاء الاشتراكيين كلهم يسلكون سلوكاً شوفينياً ويخدمون بذل واستخذاء المملوكيات الامبريالية والبرجوازية الامبريالية ، التي تمرغت بالدماء والاورحال .

## ٩ - موقف الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا وبولونيا والاممية الثانية من حق تقرير المصير

ظهرت الخلافات بين الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين في روسيا والاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين فيما يتعلق بحق تقرير المصير ، منذ ١٩٠٣ ، في المؤتمر الذي اقر برنامج حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ، والذي ادمج في هذا البرنامج ، رغم احتجاج وفد الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، الفقرة التاسعة التي تقر بحق الامم في تقرير مصيرها . ومنذ ذلك الحين ، لم يكرر الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون قط ، باسم حزبهم ، اقتراحهم القائل بحذف الفقرة التاسعة من برنامج حزبنا او الاستعاضة عنها بأية صيغة اخرى .

ففي روسيا ، حيث ما لا يقل عن ٥٧ بالمئة من السكان ، اي اكثر من ١٠٠ مليون نسمة ، ينتسبون الى القوميات المضطهدة ، المظلومة ، وحيث تقطن هذه القوميات في اطراف البلاد بخاصة ، وحيث قسم من هذه القوميات اوفر ثقافة من الروس ، وحيث يمتاز النظام السياسي بطابع بربري خاص موروث عن القرون الوسطى ، وحيث الثورة الديموقراطية البرجوازية لما تنته ، في روسيا هذه ، يتبين ان الاعتراف للقوميات التي تضطهدها القيصرية بحق حرية الانفصال عن روسيا ، واجب الزامي اطلاقاً على الاشتراكيين-الديموقراطيين ، واجب تفرضه مهماتهم الديموقراطية والاشتراكية .

ان حزبنا ، الذي اعيد تشكيله وتنظيمه في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ ، قد اتخذ ، عام ١٩١٣ ، قراراً يؤكد حق تقرير المصير ويوضحه ويشرحه بالمعنى الملموس المذكور اعلاه (٧٠) . كما ان انفلات الشوفينية الروسية من عقالها في حقبة ١٩١٤-١٩١٦ ، سواء في صفوف البرجوازية ام في صفوف الاشتراكيين الانتهازيين (روبانوفيتش ، بليخانوف ، و«ناشه ديلو» (٧١) ، الخ . . ) يحفزنا اكثر فاكثر الى الالاحاح على هذا المطلب ، والى القول بان الذين ينكرون هذا الحق انما يؤيدون عملياً الشوفينية الروسية والنظام القيصري . ويعلن حزبنا انه يتنصل بأشد الحزم من كل مسؤولية عن مثل هذا الانكار لحق تقرير المصير .

ان الصيغة الاخيرة التي تعرب عن موقف الاشتراكية-



الديموقراطية البولونية في المسألة القومية (بيان الاشتراكية-  
الديموقراطية البولونية في مؤتمر زيميرفالد (٧٢)) تحتوي الافكار  
التالية :

يندد البيان بالحكومة الالمانية والحكومات الاخرى التي تعتبر  
«المناطق البولونية» ضماناً ورهينة في المساومات المقبلة بشأن  
التعويضات ، «فتحرم الشعب البولوني من امكانية تقرير مصيره  
بنفسه» . «ان الاشتراكية-الديموقراطية البولونية تعرب بحزم وامام  
الملا عن صادق احتجاجها على اعادة تقطيع وتجزئة بلاد بكليتها . . .»  
وتشهر بالاشتراكيين الذين عهدوا الى آل هوهنزولرن . . . «بمهمة  
تحرير الشعوب المضطهدة» وتعرب عن اقتناعها بان الاشتراك في  
النضال الوشيك الذي ستخوضه البروليتاريا الثورية العالمية ، في  
هذا النضال من اجل الاشتراكية ، هو وحده الذي «سيحطم سلاسل  
الاضطهاد القومي ويقضي على جميع اشكال السيطرة الاجنبية ،  
ويضمن للشعب البولوني امكانية التطور الحر الشامل ، بوصفه  
عضواً متساوياً في الحقوق ضمن اتحاد الشعوب» . كذلك يعتبر  
البيان الحرب جريمة يقتل فيها الاخ اخاه ولكنها «جريمة مزدوجة»  
«بالنسبة للبولونيين» (نشرة اللجنة الاشتراكية العالمية (٧٣) العدد  
الثاني الصادر في ٢٧-٩-١٩١٥ ، الصفحة ١٥ ؛ الترجمة الروسية في  
مجموعة «الاممية والحرب» ، صفحة ٩٧) .

ان هذه الافكار لا تختلف في شيء ، من حيث الجوهر ، عن  
الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها ؛ الا انها تتسم في صيغها  
السياسية بغموض وعدم دقة يفوقان حتى ما تتسم به من هذا  
القبيل معظم برامج الاممية الثانية (٧٤) وقراراتها . وكل سعي الى  
التعبير عن هذه الافكار بصيغ سياسية دقيقة والى تحديد امكانية  
تطبيقها في النظام الرأسمالي او في النظام الاشتراكي وحده ، سيبين  
بمزيد من الوضوح الخطأ الذي يرتكبه الاشتراكيون-الديموقراطيون  
البولونيون حين ينكرون حق الامم في تقرير مصيرها .

في ١٨٩٦ ، انعقد المؤتمر الاشتراكي العالمي في لندن واتخذ  
قراراً اعترف فيه بحق الامم في تقرير مصيرها . الا انه ينبغي  
تكميل هذا القرار على اساس الموضوعات المعروضة اعلاه بتوجيهات  
تشير اولاً الى ضرورة هذا المطلب الملحة بخاصة في ظل  
الامبريالية ؛ ثانياً ، الى الطابع الاصطلاحي سياسياً والمحتوى الطبقي

الذين تتسم بهما جميع مطالب الديمقراطية السياسية ، بما فيها  
المطلب المشار اليه ؛ ثالثاً ، الى ضرورة التمييز بين المهات  
الملموسة الموضوعية امام الاشتراكيين-الديموقراطيين في الامم  
المضطهدة المتسلطة وبين المهات الملموسة الموضوعية امام  
الاشتراكيين-الديموقراطيين في الامم المضطهدة المظلومة ؛ رابعاً ،  
الى اقرار الانتهازيين والكاوتسكيين بحق تقرير المصير اقراراً  
مضطرباً ، ظاهرياً فقط ، وبالتالي مرائياً بمعناه السياسي ؛  
خامساً ، الى الانسجام الفعلي بين الشوفينيين وبين الاشتراكيين-  
الديموقراطيين ، وخاصة في امم الدول الكبرى (من روس ، وانجلو-  
اميركان ، والمان ، وفرنسيين ، وايطاليين ، ويابانيين ، الخ .) ،  
الذين لا يدافعون عن مطلب حرية المستعمرات والامم التي تضطهدها  
اممهم» في الانفصال ؛ سادساً ، الى ضرورة اخضاع النضال في  
سبيل هذا المطلب ، شأنه شأن النضال في سبيل جميع المطالب  
الاساسية للديموقراطية السياسية ، للنضال الثوري الجماهيري  
المباشر في سبيل دك الحكومات البرجوازية وفي سبيل تحقيق  
الاشتراكية .

فلو نسبنا الى الاممية وجهة نظر بعض الامم الصغيرة ولا سيما  
منها الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، الذين قادهم نضالهم  
ضد البرجوازية البولونية التي تضلل الشعب بشعاراتها القومية ،  
الى الانكار الخاطيء لحق تقرير المصير ، لأخطأنا من الناحية  
النظرية ، اذ نكون قد استعصنا عن الماركسية بالبرودونية ،  
ولا يدنا عملياً ، ودون قصد ، شوفينية امم الدول الكبرى  
وانتهازيتها الفائقية الخطورة .

### هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» ، لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا

تذييل . في العدد الذي صدر مؤخراً في الثالث من آذار (مارس)  
١٩١٦ من مجلة «Neue Zeit» يمد كاوتسكي يد التسامح والتوافق  
المسيحي الى اوسترليتز ، اي الى ممثلي اقدر تيارات الشوفينية

الالمانية ، اذ ينكر ، بالنسبة لنمسا آل هابسبورغ ، حرية الامم  
المضطهدة في الانفصال ، ويقرها في الوقت نفسه بالنسبة لبولونيا  
الروسية ، لكي يؤدي بذلك خدمة ذليلة لهندنبورغ وغلينوم  
الثاني . وهكذا يبدو من الصعب ان يتمنى المرء طريقة تفضح بها  
الكاوتسكية نفسها بنفسها خيراً من هذه الطريقة !

المجلد ٢٧ ،  
ص ٢٥٢-٢٦٦

كتب في كانون الثاني - شباط (يناير -  
فبراير) ١٩١٦ .

نشر في نيسان (ابريل) ١٩١٦ في  
مجلة «Vorbote» («فوربوتة» -  
«البشير») ، العدد ٢ .

نشر باللغة الروسية لأول مرة في تشرين  
الاول (اكتوبر) ١٩١٦ ، في «مجموعة  
«سوسيال-ديموقراط»» ، العدد ١

## بصدد كراس يونيوس (٧٥)

واخيراً ، صدر في ألمانيا ، بصورة سرية ، بدون تكيف للمراقبة اليونكرية الخسيسية ، كراس اشتراكي-ديموقراطي يتناول مسائل الحرب ! ان المؤلف ، الذي ينتسب ، اغلب الظن ، الى الجناح «الراديكالي اليساري» في الحزب ، قد وقع الكراس باسم «يونيوس» (وهذا يعني باللاتينية : الاصغر) وسمى كراسه : «ازمة الاشتراكية-الديموقراطية» . وقد وردت في ملحق الكراس «الموضوعات عن مهام الاشتراكية-الديموقراطية العالمية» التي سبق ان احيلت الى اللجنة الاشتراكية العالمية في برن ونشرت في العدد الثالث من نشرتها (٧٦) ؛ وهذه الموضوعات وضعتها جماعة «انترناسيونال» التي اصدرت في ربيع ١٩١٥ عدداً واحداً من مجلة بهذا الاسم (تتضمن مقالات لتسيكين ومهرينغ وروزا لوكسمبورغ وتالهيمر ودونكر وشتروبل وغيرهم) ونظمت في شتاء ١٩١٥-١٩١٦ مداولة للاشتراكيين-الديموقراطيين من جميع انحاء ألمانيا اقترت هذه الموضوعات (٧٧) .

كتب الكراس في نيسان (ابريل) ١٩١٥ ، كما يقول المؤلف في المقدمة المؤرخة في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ ، وطبع «بدون اية تعديلات» . وقد حالت «ملايسات خارجية» دون اصداره قبل ذلك . ولكن موضوع «ازمة الاشتراكية-الديموقراطية» يشغل في الكراس مكاناً اقل مما يشغل تحليل الحرب ودحض خرافة طابعها التحرري ، الوطني ، والبرهنة على انها حرب امبريالية من جانب ألمانيا ومن جانب الدول الكبرى الاخرى على السواء ، ثم انتقاد سلوك الحزب الرسمي انتقاداً ثورياً . ولا ريب في ان كراس يونيوس ، المكتوب باسلوب خارق الحيوية ، قد اضطلع وسيضطلع بدور كبير جداً في النضال ضد الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى السابق الذي انتقل الى جانب البرجوازية واليونكر ؛ ونحن نحبي المؤلف من صميم الروح .

ان كراس يونيوس لا يقدم اي شيء جديد مبدئياً للقارىء الروسي المطلع على المطبوعات الاشتراكية-الديموقراطية الصادرة بالروسية في الخارج في سنوات ١٩١٤-١٩١٦ . وحين نقرأ هذا الكراس ونقارن حجج صاحبه الماركسي الثوري الالمانى بما جاء ، مثلاً ، في بيان لجنة حزبنا المركزية (ايلول - سبتمبر - تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩١٤) ، وفي قرارات برن (آذار - مارس - ١٩١٥) ، وفي التعليقات العديدة عليها ، نقتنع فقط بان حجج يونيوس تشكو من نقص كبير وبأنه اقترف غلطتين . ونحن اذ نخصص نقدنا اللاحق لنواقص يونيوس واخطائه ، يتعين علينا ان نؤكد بقوة اننا نفعل ذلك على سبيل النقد الذاتي الضروري للماركسيين وعلى سبيل التحقق الشامل من صحة النظرات المدعوة لأن تشكل القاعدة الفكرية للاممية الثالثة . ان كراس يونيوس هو بالاجمال عمل ماركسي ممتاز ، ومن الممكن تماماً ان نواقصه هي ذات طابع عرضي الى حد ما .

ان لزوم الصمت عن الصلة بين الاشتراكية-الشوفينية (والمؤلف لا يستعمل هذا التعبير ، ولا تعبير «الاشتراكية-الوطنية» الذي هو اقل دقة) وبين الانتهازية هو النقص الرئيسي في كراس يونيوس وهو خطوة سافرة الى الوراء بالمقارنة مع مجلة «انترناسيونال» الشرعية (رغم انها منعت في الحال بعد صدورها) . ان المؤلف محق تماماً في التحدث عن «استسلام» وافلاس الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى ، وعن «خيانة» زعمائه الرسميين ، ولكنه لا يمضي الى ابعد . ولكنه سبق لمجلة «انترناسيونال» ان انتقدت «الوسط» اي الكاوتسكية ، وانهاالت بكامل الحق والصواب بالسخریات على ميوعته ، وتعييره للماركسية ، واستخذائه امام الانتهازيين . وكانت المجلة ذاتها قد بدأت تفضح دور الانتهازيين الفعلي ، وذلك حين نشرت ، مثلاً ، نبأ حادثة في منتهى الاهمية مفادها ان الانتهازيين جاؤوا في ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ حاملين انذاراً ، قراراً جاهزاً بالتصويت في كل حال من الاحوال **بالموافقة على** الاعتمادات (٧٨) . ولكنه لم ترد اي كلمة ، في كراس يونيوس ولا في الموضوعات ، لا عن الانتهازية ولا عن الكاوتسكية ! هذا غير صحيح نظرياً ، لأنه يستحيل تفسير «الخيانة» بدون ربطها بالانتهازية بوصفها **تياراً** له تاريخ طويل ،

تاريخ الاممية الثانية كلها . وهذا خاطئ عملياً وسياسياً ، لأنه لا يمكن لا فهم «ازمة الاشتراكية-الديموقراطية» ولا التغلب عليها بدون توضيح اهمية ودور **الاتجاهين** : الانتهازي السافر (ليغين ، دافيد والنخ . .) والانتهازي المستور (كاوتسكي وشركاه) . وهذه خطوة الى الوراء بالمقارنة ، مثلاً ، مع المقال التاريخي الذي نشره اوتو روله في «Vorwärts» (٧٩) بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ والذي يبرهن فيه بصراحة ، وعلى المكشوف ، **حتمية** الانشقاق في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى (وقد ردت عليه هيئة تحرير «Vorwärts» بتكرار الجمل الكاوتسكية المعسولة والمنافقة ، ولم تجد اي حجة من حيث جوهر الامر ضد واقع وجود حزبين **منذ حين** وضد استحالة التوفيق بينهما . وهذا ضرب من عدم الثبات المذهل لأن الموضوعات الـ ١٢ من موضوعات «انترناسيونال» تقول **صراحة** بضرورة انشاء اممية «جديدة» نظراً «لخيانة» «الممثلين الرسميين للحزب الاشتراكية في البلدان القائدة» ونظراً «لانتقالهم الى جانب السياسة البرجوازية-الامبريالية» . وواضح انه من المضحك فعلاً التحدث عن اشتراك الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى القديم او عن اشتراك حزب يهادن ليغين ودافيد وشركاهما في الاممية «الجديدة» .

اما اسباب هذه الخطوة الى الوراء التي خطتها جماعة «انترناسيونال» ، فاننا لا نعرفها . ان افدح نقص تعانيه الماركسية الثورية كلها في المانيا هو عدم وجود منظمة لاشرعية متراصة تسير بدأب ومثابرة على خطها وتربي الجماهير بروح الهومات الجديدة ؛ فانه يتعين على مثل هذه المنظمة ان تشغل موقفاً واضحاً من الانتهازية ومن الكاوتسكية على السواء . وهذا ضروري خصوصاً وانه انتزعت الآن من الاشتراكيين-الديموقراطيين الامان الجريدتان اليوميّتان الاخيرتان : جريدة بريمن Bremer («Bürger-Zeitung» (٨٠) وجريدة براونشفيغ («Volksfreund» (٨١) اللتان انتقلتا كليهما الى الكاوتسكيين . **فقط** جماعة الاستراكيين الامميين الالمان (I.S.D.) لا تزال على موقفها ، - وهو واضح وجلي للجميع (٨٢) .

ان بعضاً من اعضاء جماعة «انترناسيونال» قد انزلقوا من جديد ، على ما يبدو ، الى مستنقع الكاوتسكية اللامبدئية . فان

شروبل ، مثلاً ، قد ذهب الى حد الانحناء بذل وحياء في «Neue Zeit» امام برنشتين وكاوتسكي ! وفي الايام الاخيرة بالذات ، في ١٥ تموز (يوليو) ١٩١٦ ، نشر في الجرائد مقالة «النزعة المسالمة والاشتراكية-الديموقراطية» دفاعاً عن المسالمة الكاوتسكية الخسيسية منتهى الخساسة . اما يونيوس ، فانه يثور باقصى الحزم على الرعونة الكاوتسكية لوضع المشاريع الباطلة بروح «نزع السلاح» و«القضاء على الديبلوماسية السرية» وما الى ذلك . من المحتمل ان يكون في جماعة «انترناسيونال» تياران : تيار ثوري ، وتيار متذبذب في اتجاه الكاوتسكية .

ان غلطة يونيوس الاولى مسجلة في الموضوعة الخامسة من موضوعات جماعة «انترناسيونال» . فقد جاء فيها : « . . . في عهد (عصر) هذه الامبريالية الجامحة لم يعد بالامكان حدوث اية حروب وطنية . وما المصالح الوطنية غير وسيلة خداع غرضها تسخير جماهير الكادحين الشعبية لخدمة عدوها اللدود : الامبريالية . . . » . بهذه الصيغة تنتهي الموضوعة الخامسة التي كرست بدايتها لوصف الحرب **العالية** بانها حرب امبريالية . ويحتمل ان يكون انكار الحروب الوطنية بوجه عام من باب السهو او من باب الافراط الصديفي لدى التأكيد على فكرة صحيحة كل الصحة . تقول ان الحرب **العالية** هي حرب امبريالية ، لا حرب وطنية . ولكن نظراً لاحتمال العكس ، - لأن انكار سائر الحروب الوطنية الخاطي يلاحظ لدى الاشتراكيين- الديموقراطيين على اختلافهم وذلك بسبب اظهار الحرب **العالية** زوراً وبهتاناً حرباً وطنية ، - لا بد من الوقوف عند هذه الغلطة .

ان يونيوس محق تماماً عندما يشير الى التأثير الحاسم «للوضع الامبريالي» في الحرب **العالية** وعندما يقول ان وراء ظهر صربيا تقف روسيا ، وان «وراء التعصب القومي الصربي تقف الامبريالية الروسية» ، وان اشتراك هولنده ، مثلاً ، في الحرب يكون **ايضاً** اشتراكاً امبريالياً ، لأن هولنده في هذه الحالة تدافع ، اولاً ، عن مستعمراتها وتكون ، ثانياً ، حليفة لائتلاف من الائتلافين **الامبرياليين** . ان هذا لا شك فيه حيل الحرب **العالية** . فعندما يؤكد يونيوس خصوصاً على ما يعتبره مهماً في المقام الاول : النضال ضد «شبح الحرب الوطنية» «المخيم في الوقت الحاضر على السياسة

الاشتراكية-الديموقراطية» (ص ٨١) ، لا بد من الاعتراف بأن نظراته صحيحة كل الصحة وفي مكانها تماماً .

وانه من الخطأ المغالاة بهذه الحقيقة ، والانحراف عن الماركسية فيما يتعلق بمطالبتها بمراعاة ظروف الزمان والمكان ، وتطبيق تقييم الحرب الحالية على جميع الحروب الممكنة في ظل الامبريالية ونسيان الحركات الوطنية المناهضة للامبريالية . والحجة الوحيدة التي تذكر في الدفاع عن صيغة : «لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية» هي كون العالم مقسماً بين حفنة من الدول الامبريالية «الكبرى» ، وان كل حرب ، وإن كانت في البدء حرباً وطنية ، **تتحول** ، نظراً لذلك ، الى حرب امبريالية ، اذ تمس مصالح احدى الدول والائتلافات الامبريالية . (ص ٨١ من كراسة يونيوس) .

ان وجه الخطأ في هذه الحجة واضح كل الوضوح . وغني عن القول ان الحكم الاساسي في الديالكتيك الماركسي يتلخص في كون جميع الحدود في الطبيعة وفي المجتمع هي اصطلاحية ومتحركة ، وأنه **ما من ظاهرة لا تستطيع ان تنقلب الى ضدها اذا توفرت الظروف لذلك** . فالحرب الوطنية **يمكن** ان تتحول الى حرب امبريالية **وبالعكس** . واليك المثل : ان حروب الثورة الفرنسية العظمى قد بدأت بوصفها حروباً وطنية ، وقد كانت كذلك . وكانت هذه الحروب حروباً ثورية : هدفها الدفاع عن الثورة العظمى ضد ائتلاف الملكيات المعادية للثورة . وحينما انشأ نابليون الامبراطورية الفرنسية واستعبد جملة من دول اوروبا القومية ، الكبيرة ، المفعمة بالحيوية ، والمتكونة من عهد بعيد ، تحولت الحروب الوطنية الفرنسية الى حروب امبريالية اسفرت **بدورها** عن حروب وطنية تحررية **ضد** امبريالية نابليون .

ولا يستطيع ان يمحو الفرق بين الحرب الامبريالية والحرب الوطنية استناداً الى ان احدهما قد تحول الى الاخرى غير السفسطائي . فكم من مرة استخدم الديالكتيك ، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية ايضاً ، كجسر للسفسطة . غير اننا نبقي ديالكتيكيين اذا ناضلنا ضد السفسطيات لا عن طريق انكار احتمال كل تحول بوجه عام ، بل عن طريق تحليل **الظاهرة** في ظروفها المعينة وفي تطورها تحليلاً ملموساً .

اما تحول الحرب الامبريالية الحالية ، حرب سنوات ١٩١٤ -



١٩١٦ ، الى حرب وطنية ، فهو امر بعيد الاحتمال كلياً ، لأن الطبقة التي تمثل التقدم الى الامام هي البروليتاريا التي تنزع بصورة موضوعية لتحويلها الى حرب اهلية ضد البرجوازية ، ثم لأن الفرق بين قوى الائتلافين ليس بالكبير ، ولأن رأس المال العالمي قد انشأ البرجوازية الرجعية في كل ناحية . ولكن لا يصح ان نعلن هذا التحول مستحيلاً : فاذا ما ظهرت البروليتاريا الاوروبية عاجزة في غضون ٢٠ سنة ؛ واذا ما انتهت الحرب الحالية بانتصارات كالانتصارات النابليونية وباستعباد جملة من الدول القومية الزاخرة بالحيوية ، واذا ما استمرت الامبريالية غير الاوروبية (اليابانية والاميركية بالدرجة الاولى) بالبقاء كذلك فترة ٢٠ سنة دون ان تتحول الى اشتراكية مثلاً بسبب حرب يابانية-اميركية ، عندئذ يمكن حدوث حرب وطنية كبرى في اوروبا . وذلك يعني تطور اوروبا الى الورا بضعه عقود من السنين . هذا امر غير معقول . ولكنه ليس بالمستحيل ، لأن تصور التاريخ العالمي يتقدم الى الامام تقدماً هادئاً ومنتظماً ، بدون قفزات كبرى الى الورا في بعض الاحيان ، هو امر مناف للديالكتيك ، مناف للعلم ، وغير صحيح نظرياً .

وبعد . ان الحروب الوطنية من جانب المستعمرات وأشباه المستعمرات في عصر الامبريالية ليست امراً محتملاً وحسب ، انما هي امر محتوم . ففي المستعمرات واشباه المستعمرات (الصين ، تركيا ، ايران) يعيش حوالى ١٠٠٠ مليون نسمة ، اي اكثر من نصف سكان الارض . والحركات الوطنية التحريرية هي في المستعمرات واشباه المستعمرات اما قوية جداً او في طريق التعاضم والنضج . ان كل حرب هي استمرار للسياسة بوسائل اخرى . واستمرار السياسة الوطنية التحريرية في المستعمرات لا بد ان يكون من جانبها حروباً وطنية ضد الامبريالية . اما ان مثل هذه الحروب قد تفضي او لا تفضي الى حرب امبريالية من جانب الدول الامبريالية «الكبرى» الحالية ، فذلك يتوقف على كثرة من الملايسات .

واليكم المثل : تقاتلت انجلترا وفرنسا في حرب السبع سنوات من اجل المستعمرات ، اي انهما شنتا حرباً امبريالية (هي في الامكان على صعيد العبودية وعلى صعيد الرأسمالية البدائية ، كما انها في الامكان على الصعيد الراهن للرأسمالية المتطورة جداً) . انهزمت فرنسا وخسرت جزءاً من

مستعمراتها . وبعد مضي بضع سنوات بدأت الولايات الاميركية الشمالية حربها الوطنية التحررية ضد انجلترا وحدها . اما فرنسا واسبانيا اللتان ما تزالان تملكان اجزاء من الولايات المتحدة الحالية ، فقد استوحتا عداهما لانجلترا ، اي مصالجهما الامبريالية ، وعقدتا معاهدة ودية مع الولايات الثائرة على انجلترا . وقاتلت الجيوش الفرنسية الانجليز الى جانب الجيوش الاميركية . ونحن هنا حيال حرب وطنية تحررية حيث التنافس الامبريالي امر عرضي ، عنصر ليس بذى بال ، على خلاف ما نراه في حرب سنوات ١٩١٤-١٩١٦ (فالعنصر الوطني في الحروب النمساوية-الصربية ليس بذى بال بالقياس الى التنافس الامبريالي ذي الاهمية الفاصلة) . ويتضح من ذلك ان من خطل الرأي تطبيق مفهوم الامبريالية دون تفريق والخلوص منه الى «استحالة» الحروب الوطنية . ان الحرب الوطنية التحررية ، مثلاً ، حرب يخوضها حلف ايران والهند والصين ضد هذه او تلك من الدول الامبريالية ، هي امر ممكن كل الامكان ومحتمل ، لأن هذه الحرب تنبثق من الحركة الوطنية التحررية في هذه البلدان . هذا وتحويل مثل هذه الحرب الى حرب امبريالية بين الدول الامبريالية الراهنة يتوقف على ظروف معينة كثيرة من المضحك التأكيد بأنها ستتوفر لا محالة .

ثالثاً ، من غير الجائز ان تعتبر الحروب الوطنية مستحيلة في عصر الامبريالية حتى في اوروبا . ان «عصر الامبريالية» قد جعل من الحرب الحالية حرباً امبريالية ، وهو يولد لا محالة (ما لم تحل الاشتراكية) حروباً امبريالية جديدة ، وقد جعل كامل سياسة الدول الكبرى الراهنة سياسة امبريالية تماماً ؛ غير ان هذا «العصر» لا ينفي البتة الحروب الوطنية ، مثلاً ، من جانب الدول الصغيرة (فلنقل : الملحقة او المظلومة وطنياً) ضد الدول الامبريالية ، كما انه لا ينفي الحركات الوطنية على نطاق واسع في شرق اوروبا . فبصدد النمسا ، مثلاً ، يحكم يونيوس بعقل راجح ، وهو لا يأخذ بعين الاعتبار الناحية «الاقتصادية» وحدها ، بل يأخذ بعين الاعتبار ايضاً الوضع السياسي الخاص ، مشيراً الى «عدم حيوية النمسا داخلياً» ، ومعترفاً بأن «ملكية هابسبورغ ليست بتنظيم سياسي لدولة برجوازية ، انما هي تجمع ضعيف الترابط

لعدة زمر من الطفيليات الاجتماعية» ، وبأن «تصفية النمسا-المجر ليس ، من الناحية التاريخية ، أكثر من استمرار لانحلال تركيا وانهما معاً من مقتضيات مجرى التطور التاريخي» . والحالة بالنسبة لبعض الدول البلقانية وروسيا ليست افضل . واذا ما خارت قوى الدول «الكبرى» في الحرب الحالية لحد كبير ، او في حالة انتصار الثورة في روسيا ، تصبح الحروب الوطنية ، حتى الحروب الوطنية المظفرة ، امراً ممكناً كل الامكان . اما تدخل الدول الامبريالية فليس في الواقع بالأمر الممكن التحقيق في جميع الظروف ، هذا من جهة . ومن الجهة الاخرى ، عندما نكون حيال تفكير طائش : - ان حرب دولة صغيرة ضد دولة عملاقة هي امر لا امل فيه - ، الا بد وأن نجيب بأن الحرب التي لا امل فيها هي حرب ايضاً ؛ اصف الى ذلك ان ظاهرات معينة في داخل «العمالقة» - مثلاً ، بداية ثورة - قد تجعل من الحرب «التي لا امل فيها» حرباً «ناجحة» جداً .

بيننا بالتفصيل خطأ الادعاء القائل : «لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية» . ونحن لم نفعل ذلك لمجرد كونه خطأ نظرياً بيننا . ومن الواضح انه فيما لو اخذ «اليساريون» يظهرون عدم الاكتراث بالنظرية الماركسية في وقت اغدا تأسيس الاممية الثالثة فيه امراً لا يمكن تحقيقه الا على اساس ماركسية غير مبتدلة ، لكان ذلك مدعاة للأسف الشديد . فهذا الخطأ مضر جداً من الناحية السياسية العملية : اذ يخلصون منه الى دعاية بليدة بصدد «نزع الاسلحة» ، مدعين انه لم يعد بالامكان حدوث حروب غير الحروب الرجعية ؛ ويخلصون منه ايضاً الى بلادة اكبر ، رجعية تماماً ، هي بلادة عدم المبالاة بالحركات الوطنية . فعدم المبالاة هذا ينقلب الى شوفينية عندما يتشجع اعضاء الامم الاوروبية «الكبرى» اي الامم التي تظلم جمهرة من الشعوب الصغيرة والمستعمرة ، بوشاح العلماء ويعلنون : «لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية» ! الحروب الوطنية ضد الدول الامبريالية ليست ممكنة ومحتملة وحسب ، بل هي امر محتوم وتقدمي وثوري ، وان نجاحها يتطلب ، طبعاً ، إما توحيد جهود عدد كبير من سكان البلدان المظلومة (مئات الملايين في مثل الهند والصين الذي ذكرناه) ، واما تشابك ظروف ملائمة جداً في الوضع الدولي (مثلاً ، عجز الدول

الامبريالية عن التدخل بسبب خور قواها او اشتباكها في حرب او بسبب تناحرها الخ .) ، او انتفاضة تقوم بها في وقت معاً بروليتاريا احدى الدول الكبرى ضد البرجوازية (والحالة الاخيرة في قائمة الحالات التي ذكرناها هي افضل الحالات من وجهة نظر المطلوب والمفيد لانتصار البروليتاريا) .

وينبغي ان نلاحظ ، على كل حال ، ان اتهام يونيوس بعدم المبالاة بالحركات الوطنية ليس من العدل . فهو يذكر على الاقل في عداد اخطاء الكتلة البرلمانية الاشتراكية-الديموقراطية صمتها بصدد اعدام احد الشيوخ في الكاميرون بتهمة «الخيانة» (لعله حاول الاستفادة من ظروف الحرب للانتفاض) مشيراً في مكان آخر اشارة خاصة (للسادة ليغين ولنتش ومن على شاكرتهم من الاوباش المسمين «بالاشتراكيين-الديموقراطيين») الى الامم المستعمرة هي امم ايضاً . وهو يعلن بصورة قاطعة : «ان الاشتراكية تعترف لكل شعب بحقه في الاستقلال والحرية ، بحقه في ان يقرر مصيره بنفسه» ؛ «ان الاشتراكية الاممية تعترف بحق الامم الحرة والمستقلة والمتساوية في الحقوق ، غير انه لا يمكن لغيرها ان يخلق مثل هذه الامم ، لا يمكن لغيرها ان يطبق حق الامم في تقرير المصير . وشعار الاشتراكية هذا - كما يؤكد المؤلف ذلك بكل حق وصواب - كسائر شعاراتها الاخرى لا يراد له ان يكون مبرراً للوضع الراهن ، انما يراد له ان يكون هادياً الى الطريق ، وحافزاً الى سياسة بروليتارية ثورية خلاقة فعالة» (ص ص ٧٧-٧٨) . واذن يخطئ افحش الخطأ من يظن ان جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان قد بلغوا من الضيق ومن تشويه الماركسية ما بلغه بعض الاشتراكيين-الديموقراطيين الهولنديين والبولونيين بانكارهم حق الامم في تقرير المصير حتى في ظل الاشتراكية . وعلى كل حال ، نحن نتناول في مكان آخر يناهض هذا الخطأ الهولندية-البولونية الخاصة .

وغلطة يونيوس الثانية ترتبط بمسألة الدفاع عن الوطن . ان هذه المسألة هي المسألة السياسية الجذرية في زمن الحرب الامبريالية . ولقد عزز يونيوس اقتناعنا بأن حزبنا قد اعطى الطريقة الصحيحة الوحيدة لطرح هذه المسألة : ان البروليتاريا ضد الدفاع عن الوطن في هذه الحرب ، الحرب الامبريالية ، نظراً

لطاقها اللصوسي ، الاستعبادي ، الرجعي ، نظراً لامكانية وضرورة معارضتها بالحرب الاهلية من اجل الاشتراكية (امكانية وضرورة السعي لتحويلها الى حرب اهلية من اجل الاشتراكية) . أما يونيوس ، فانه ، من جهة ، اجاد في كشف طابع هذه الحرب الامبريالي خلافاً للحرب الوطنية ، واقترف ، من جهة اخرى ، خطأ في منتهى الغرابة ، بسعيه الى جر البرنامج الوطني من شعره الى هذه الحرب ، غير الوطنية ! ان هذا يبدو مستحيلاً تقريباً ، ولكنه امر واقع .

ان الاشتراكيين، الديموقراطيين البيروقراطيين ، سواء من الطراز الليغيني او من الطراز الكاوتسكي ، الذين يستخدمون امام البرجوازية التي زعقت اكثر ما زعقت بصدد «الغزو» الاجنبي لكي تخدع جماهير الشعب فيما يتعلق بطابع الحرب الامبريالي ، قد رددوا بجهد خاص حجة «الغزو» هذه . وكاوتسكي الذي يؤكد الآن للسذج وسريعي التصديق (وذلك ، مثلاً ، بواسطة العضو الروسي من اللجنة التنظيمية (٨٣) سبيكتاتور) انه انتقل منذ اواخر ١٩١٤ الى المعارضة ، يواصل التذرع بهذه «الحجة» ! وسعياً لدحض هذه الحجة ، يسوق يونيوس امثلة تاريخية واسعة الدلالة للغاية لكي يثبت ان «الغزو والنضال الطبقي لا يتناقضان في التاريخ البرجوازي ، حسبما يزعم التفسير الرسمي ، وأن احدهما هو وسيلة وشكل لتجلي الآخر» . مثلاً : استدعى آل بوربون في فرنسا الغزو الاجنبي ضد اليعاقبة ، كما استدعاها البرجوازيون في عام ١٨٧١ ضد الكومونة . وقد كتب ماركس في مؤلفه «الحرب الاهلية في فرنسا» يقول :

«واعلى وثبة بطولية كان المجتمع القديم ما يزال قادراً على القيام بها هي الحرب الوطنية ، وقد ثبت الآن ان هذه ليست سوى تدليس صرف من الحكومة ؛ فان القصد الوحيد من هذا التدليس هو ارجاء النضال الطبقي ؛ وحين ينشب النضال الطبقي ويتحول الى حرب اهلية يتناثر التدليس هباء» . (٨٤)

ويكتب يونيوس مستشهداً بعام ١٧٩٣ : «ان الثورة الفرنسية الكبرى هي مثال كلاسيكي في جميع الازمنة» . ومن كل هذا يخلص الى الاستنتاج التالي : «ثبتت خبرة القرون ، بالتالي ، ان النضال الطبقي المتفاني الذي

يوظف الاحترام الذاتي والبطولة والقوة الاخلاقية لدى الجماهير الشعبية ،  
وليس الاحكام العرفية ، هو خير حماية ، خير دفاع عن البلد دون العدو  
الخارجي» .

### استنتاج يونيوس العملي :

«اجل ، ان الاشتراكيين-الديموقراطيين ملزمون بالدفاع عن بلادهم في  
ضمن الازمة التاريخية العظيمة . والذنب الفادح الذي اقترفته الكتلة  
الاشتراكية-الديموقراطية في الريخستاغ يتلخص على وجه الدقة في كونها  
اعلنت امام الملأ في بيانها بتاريخ ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ : «في ساعة  
الخطر لن نترك وطننا بدون دفاع» ، وتنكرت في الوقت نفسه لاقوالها . فقد  
لرمت الوطن بدون دفاع في ساعة الخطر الاعظم . لان واجبها الاول امام الوطن  
في هذه الساعة كان يلي : ان تبين للوطن الجوهر الحقيقي لهذه الحرب  
الامبريالية ، وتمزق شبكة الكذب الوطني والديبلوماسي ، التي لف بها هذا  
الاعتداء على الوطن ؛ ان تصرح بصوت مدو وواضح ان النصر والهزيمة في  
هذه الحرب مشؤومان بالقدر نفسه على الشعب الالمانى ؛ ان تقاوم خنق  
الوطن بواسطة الاحكام العرفية مقاومة مستميتة ؛ ان تعلن ضرورة تسليح  
الشعب على الفور وضرورة منح الشعب الحق في البت في مسألة الحرب  
والسلام ؛ ان تطالب بكل حزم بان يجرى اجتماع الهيئة التمثيلية الشعبية  
بصورة دائمة طوال الحرب كلها ، لأجل تأمين الرقابة اليقظة من جانب  
الهيئة التمثيلية الشعبية على الحكومة ومن جانب الشعب على الهيئة التمثيلية  
الشعبية ؛ ان تطالب بالغاء جميع القيود القانونية السياسية في الحال ، لان  
الشعب الحر هو وحده الذى يمكنه ان يدافع بنجاح عن بلاده ؛ وان تعارض ،  
اخيرا ، برنامج الحرب الامبريالي - البرنامج الرامي الى صيانة النمسا  
وتركيا ، الى صيانة الرجعية في اوربا وفي المانيا - ، بالبرنامج القديم  
الوطني حقا لوطني وديموقراطي عام ١٨٤٨ ، برنامج ماركس وانجلس  
ولاسان وهو شعار الجمهورية الالمانية العظمى الواحدة . تلك هي الراية  
التي كان ينبغي رفعها امام البلاد ، اذ انها راية وطنية حقا ، تحريرية حقا ،  
ومتطابقة مع خيرة تقاليد المانيا ومع السياسة التطبيقية الاممية  
للبروليتاريا» . . . «ومن هنا ينجم ان الاختيار الشاق بين مصالح الوطن  
وتضامن البروليتاريا الاممي ، والنزاع المشؤوم الذى حمل برلمانينا على  
الوقوف «بقلب منقبض» الى جانب الحرب الامبريالية هما من نسيج الخيال  
الصرف ، هما وهم برجوازي قومي . بالعكس . فبين مصالح البلاد والمصالح  
التطبيقية للاممية البروليتارية يوجد في زمن الحرب وفي زمن السلام على السواء  
تناسق تام : فان الحرب والسلام سواء بسواء يتطلبان تطوير النضال  
التطبيقي باكثر ما يكون من العزم ، والذود عن البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي  
باكثر ما يكون من العزم» .

هكذا يفكر يونيوس . وخطأ تفكيره يفقأ العين ؛ واذا كان خدم القيصرية السافرون والمستترون في بلادنسا ، السيدان بليخانوف وتشخينكيلي ، ولربما حتى السيدان مارتوف وتشخييدزه ، يتلقفون كلمات يونيوس بشماتة ، طامحين ، لا الى الحقيقة النظرية ، بل الى التملص ، ومحو الآثار ، وذر الرماد في عيون العمال ، فانه يتعين علينا ان نتناول بمزيد من التفصيل امر توضيح المصادر النظرية لغلطة يونيوس .

ان يونيوس يقترح «معارضة» الحرب الامبريالية بالبرنامج الوطني . ويقترح على الطبقة الطليعية ان تدير وجهها صوب الماضي لا صوب المستقبل ! ففي عام ١٧٩٣ و عام ١٨٤٨ كانت الثورة البرجوازية والديموقراطية ترد موضوعياً في جدول الأعمال في فرنسا وفي ألمانيا وفي أوروبا بأسرها . وهذا الوضع التاريخي الموضوعي كان يطابقه برنامج «وطني حقاً» ، اي برجوازي وطني لديموقراطية ذلك الزمن طبقته في عام ١٧٩٣ اكثر عناصر البرجوازية والعامة ثورية ، واعلنه ماركس في عام ١٨٤٨ باسم كل الديموقراطية الطليعية . وآنذاك كانت الحروب الاقطاعية السلالية تعارض ، موضوعياً ، بالحروب الثورية الديموقراطية ، الحروب التحريرية الوطنية . هكذا كان مضمون مهمات العهد التاريخية .

اما الآن فان الوضع الموضوعي للدول المتقدمة ، الكبرى ، في أوروبا يختلف عن ذي قبل . فان التطور الى الامام - اذا لم نأخذ بالحسبان الخطوات المحتملة ، الموقته ، الى الوراء - ، لا يمكن ان يتحقق الا صوب المجتمع الاشتراكي ، صوب الثورة الاشتراكية . وان الحرب البرجوازية الامبريالية ، حرب الرأسمالية العالية التطور ، لا تمكن موضوعياً معارضتها ، من وجهة نظر التطور الى الامام ، من وجهة نظر الطبقة الطليعية ، الا بالحرب ضد البرجوازية اي قبل كل شيء بالحرب الاهلية من جانب البروليتاريا ضد البرجوازية في سبيل السلطة ، الحرب التي لا يمكن بدونها اي تحرك هام الى الامام ، - ثم بالحرب غير الممكنة الا في ظروف معينة ، خاصة ، دفاعاً عن الدولة الاشتراكية ضد الدول البرجوازية . ولهذا بقي اولئك البلاشفة (وههم ، لحسن الحظ ، افراد معدودون على الاصابع ، وسلمناهم الى البريزيفيين (٨٥) في الحال) الذين كانوا على استعداد لتبني وجهة نظر الدفاع المشروط ، وجهة نظر الدفاع

عن الوطن بشروط انتصار الثورة المظفرة وانتصار الجمهورية في روسيا ، امناء **لحرف** البلشفية ولكنهم خانوا **روحها** ؛ لأن روسيا المجرورة الى الحرب الامبريالية بين الدول الاوروبية المتقدمة ستخوض هي **ايضاً** بالشكل الجمهوري كذلك الحرب الامبريالية !  
و حين قال يونيوس ان النضال الطبقي هو خير وسيلة ضد الغزو ، لم يطبق ديالكتيك ماركس الا نصفياً ، وخطا خطوة في الطريق القويم وحاد عنه في الحال . فان ديالكتيك ماركس يقتضي التحليل الملموس لكل وضع تاريخي خاص . اما ان النضال الطبقي هو خير وسيلة ضد الغزو ، فان هذا يصح سواء بالنسبة للبرجوازية التي تسقط الاقطاعية ام بالنسبة للبروليتاريا التي تسقط البرجوازية . ولكن بما ان هذا يصح على كل اضهاد طبقي اياً كان فانه **عام اكثر من اللزوم** وبالتالي **غير كاف** فيما يتعلق بالحالة **الخاصة** المعنية . ان الحرب الاهلية ضد البرجوازية هي **ايضاً** احد اشكال النضال الطبقي ، ومن شأن هذا الشكل وحده دون غيره من اشكال النضال الطبقي ان ينقذ اوروبا (اوروبا بأسرها وليس بلداً واحداً) من خطر الغزو . ولو ان «الجمهورية الالمانية العظيمة» كانت قائمة في سنوات ١٩١٤-١٩١٦ ، لكانت خاضت غمار حرب امبريالية **كهنه** .

لقد اقترب يونيوس عن كتب من الجواب الصحيح عن المسألة ومن الشعار الصحيح الا وهو الحرب الاهلية ضد البرجوازية من اجل الاشتراكية ، ولكنه **رجع القهقري** ، الى تخيل «الحرب الوطنية» في سنوات ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ ، كأنما خاف ان يقول الحقيقة كلها الى النهاية . واذا نظرنا الى المسألة ، لا من الجانب النظري ، بل من الجانب العملي ، فان غلطة يونيوس لن تكون اقل وضوحاً . ان المجتمع البرجوازي كله ، جميع الطبقات في المانيا ، بما فيها طبقة الفلاحين قد **ايدت** الحرب (وفي روسيا **كذلك** ، حسب كل احتمال ، كانت الاغلبية على الاقل من الفلاحين الميسورين والمتوسطين مع قسم كبير جداً من الفلاحين الفقراء متأثرين بسحر الامبريالية البرجوازية) . وكانت البرجوازية متسلحة من الرأس الى اخص القدمين . وفي هذه الحال ، سيعني «اعلان» برنامج الجمهورية والبرلمان الدائم وانتخاب الضباط من قبل الشعب («تسليح



«الشعب» وما الى ذلك ، في الواقع ، - «اعلان» الثورة (مع برنامج ثوري خاطئ !)

وهنا بالذات يقول يونيوس ، بكل حق وصواب ، انه يستحيل «صنع» الثورة . لقد وردت الثورة في جدول الاعمال في سنوات ١٩١٤-١٩١٦ ، كامنة في احشاء الحرب ، منبثقة من الحرب . وكان ينبغي «اعلان» ذلك باسم الطبقة الثورية ، والاشارة الى النهاية ، وبلا خوف ، ان برنامجها : الاشتراكية مستحيلة في عهد الحرب بدون الحرب الاهلية ضد البرجوازية المغرقة في الرجعية ، المجرمة ، التي تتسبب للشعب ببلايا تفوق الوصف . وكان ينبغي التفكير في اعمال منتظمة ، دائبة ، منسجمة ، عملية **قابلة للتحقيق بلا ريب ايا** كانت وتيرة تطور الازمة الثورية ، ومتطابقة مع خط الثورة بسبيل النضوج . وهذه الاعمال ينص عليها قرار حزبنا : ١ - التصويت ضد الاعتمادات ؛ ٢ - نسف «السلام الاهلي» ؛ ٣ - تأسيس منظمة لاشرعية ؛ ٤ - التآخي بين الجنود ؛ ٥ - دعم جميع الاعمال الثورية التي تقوم بها الجماهير . ان نجاح **جميع** هذه الخطوات يؤدي بصورة لا مناص منها الى الحرب الاهلية . ولا ريب في ان اعلان برنامج تاريخي عظيم كان اتسم بأهمية هائلة ، ولكن ليس البرنامج الالمانى القومى القديم والشائخ بالنسبة لاعوام ١٩١٤-١٩١٦ ، بل البرنامج البروليتارى الاممى والاشتراكي . انتم ، البرجوازيين ، تحاربون من اجل النهب والسلب ؛ ونحن العمال من **جميع** البلدان المتحاربة ، نعلن الحرب عليكم ، الحرب من اجل الاشتراكية ، - ذلك هو مضمون الخطاب الذي كان ينبغي ان يلقيه في ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ في البرلمان الاشتراكيون الذين لم يخونوا البروليتاريا كما خانها ليغين ودافيد وكاوتسكي وبلينخانوف وغيد وسامبا واضرابهم ومن لف لفهم . اغلب الظن ان ضربين من الاعتبارات المغلوطة هما اللذين استتبعتا غلطة يونيوس . لا ريب في ان يونيوس يقف قطعاً ضد الحرب الامبريالية **ويؤيد** قطعاً التكتيك الثوري ؛ وهذا **الواقع** لن تزيله اية شماتة من جانب بليخانوف واضرابه بصدد «دفاعية» يونيوس . وينبغي الرد حالاً وصراحة على الافتراءات الممكنة والمحملة من هذا النوع .

ولكن يونيوس - وهذا اولاً - لم يتحرر كلياً من «بيئته»

الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان ، بمن فيهم الاشتراكيون-الديموقراطيون اليساريون الذين يخافون من الانشقاق ويخافون من رفع الشعارات الثورية المكتملة \* ؛ هذا خوف خاطئ ، وسوف يتعين على الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان ان يتخلصوا منه **وسوف يتخلصون** منه . فان مجرى نضالهم ضد الاشتراكيين-الشيوفينيين سيؤدي الى هذا . والواقع انهم يناضلون ضد الاشتراكيين-الشيوفينيين في بلادهم بحرم وثبات وصدق ، وفي هذا يكمن الفرق الهائل ، المبدئي ، الجذري بينهم وبين السادة مارتوف وتشخييدزه واضرابهم الذين يرفعون بيد ( à la سكوبيليف) راية بتحية الى «امثال ليكنخت في جميع البلدان» ، ويعانقون برقعة ، بيد اخرى ، تشخينكيلي وبوتريسوف !

ثانياً ، اراد يونيوس ، على ما يبدو ، ان يطبق ضرباً ممن «نظرية الاطوار» ، المنشفية ، السيئة الذكر ، اراد ان يبدأ بتطبيق البرنامج الثوري من طرفه «الاكثر ملاءمة» ، «الشعبي» ، المقبول بالنسبة للبرجوازية الصغيرة . اراد ان يطبق ضرباً من خطة «اللتفوق على التاريخ في الدهاء» ، للفتوق على التافهين الضيقي الافق في الدهاء . لا يمكن لاحد ، حسبما يزعم ، ان يكون ضد افضل دفاع عن الوطن الحقيقي : والحال ان الوطن الحقيقي هو الجمهورية الالمانية العظمى ، وافضل دفاع هو الميليشيا ، والبرلمان الدائم وما الى ذلك . . واذا ما تم اقرار هذا البرنامج ، فانه سيؤدي من تلقاء ذاته ، كما يزعم ، الى الطور التالي اي الى الثورة الاشتراكية . اغلب الظن ان مثل هذا النمط من التفكير قد حدد بصورة

« الخطأ نفسه في تأملات يونيوس في الموضوع التالي : ما هو الافضل ، النصر ام الهزيمة ؟ استنتاجه : كلاهما رديء بالقدر نفسه (الخراب ، تزايد التسليح ، والخ .) . هذه ليست وجهة نظر البروليتاريا الثورية ، بل وجهة نظر البرجوازي الصغير المسالم . وما دام الحديث قد تناول «تدخل» البروليتاريا «الثوري» - وان يونيوس وجماعة «انترناسيونال» في منشوراتها قد تحدثا عن ذلك ، وان بصورة عامة اكثر من اللزوم ، مع الاسف - فقد كان ينبغي الزاما طرح المسألة من وجهة نظر اخرى : ١ - هل يمكن «التدخل الثوري» بدون التعرض لخطر الهزيمة ؟ ٢ - هل يمكن للمرء ان يندد ببرجوازية وحكومة بلاده هو بدون التعرض لهذا الخطر نفسه ؟ ٣ - اولم نقل نحن على الدوام ولم تبين التجربة التاريخية للحروب الرجعية ان الهزائم تسهل قضية الطبقة الثورية ؟

واعية او شبه واعية تكتيك يونيوس . ولا داعي الى القول ان هذا النمط من التفكير خاطئ . وفي كراس يونيوس ، يشعر القارىء بشخص مفرد لا رفاق له في المنظمة اللاشراعية التي اعتادت التفكير الى النهاية في الشعارات الثورية وتربية الجماهير بروحها بدأب ومثابرة . ولكن هذا النقص - وسيكون من الخطأ الفاحش نسيان ذلك - ليس نقصاً شخصياً يعانيه يونيوس وحده ، بل نتيجة لضعف جميع اليساريين الذين لفتهم من جميع النواحي شبكة ذميمة شائنة ، شبكة النفاق الكاوتسكي والحذقة و«المودة» للانتهازيين . لقد استطاع انصار يونيوس ، ونعم انفرادهم ، ان يعمدوا الى اصدار مناشير لاشراعية تدعو كذلك الى شن الحرب على الكاوتسكية . وسيتمكنون من المضي قدماً في الطريق القويم .

المجلد ٣٠ ،  
ص ١-١٦

كتب في تموز (يوليو) ١٩١٦ ،  
طبع في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٦ ،  
في «مجموعة «سوسيال-ديموقراط»» ،  
العدد ١

## بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد «الاقتصادية الامبريالية» (٨٦)

«ان احداً لن يشوه سمعة الاشتراكية-الديموقراطية الثورية اذا لم تشوه بنفسها سمعتها». هذا القول المأثور يتعين دائماً على المرء ان يتذكره وان يستعيده في مجال بصره حين تنتصر هذه الموضوعات النظرية او التكتيكية الهامة او تلك من موضوعات الماركسية او توضع على الاقل في جدول الاعمال ، وحين «ينقض» عليها ، عدا الاعداء المسافرين والجديين ، اصدقاء يشوهون سمعتها بلا مرد ، محولينها الى كاريكاتور . هكذا كان الحال غير مرة في تاريخ الاشتراكية-الديموقراطية الروسية . فان انتصار الماركسية في الحركة الثورية قد رافقه ، في مستهل العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، ظهور الكاريكاتور عن الماركسية بصورة «الاقتصادية» (٨٧) في ذلك الوقت او «الاضرابية» التي ما كان «الايسكريون» استطاعوا ، بدون النضال المديد ضدها ، ان يذودوا عن اساس النظرية البروليتارية والسياسة البروليتارية ، سواء دون الشعبية البرجوازية الصغيرة ام دون الليبيرالية البرجوازية . وهكذا كان حال البلشفية التي انتصرت في الحركة العمالية الجماهيرية في عام ١٩٠٥ لاسباب مختلفة ، منها تطبيق شعار «مقاطعة الدوما القيصري» (٨٨) تطبيقاً صحيحاً في مرحلة اهم معارك الثورة الروسية ، في خريف ١٩٠٥ ، والتي تعين عليها ان تكابد - وتقهق في غمرة النضال - الكاريكاتور عن البلشفية في المرحلة الممتدة من عام ١٩٠٨ الى عام ١٩١٠ ، اي في المرحلة التي اثار فيها الكسينسكي وغيره ضجة ابرى ضد الاشتراك في الدوما الثالث (٨٩) .

وهكذا هو الحال الآن ايضاً . فان الاعتراف بان هذه الحرب من ب امبريالية ، والاشارة الى صلتها العميقة بعهد الرأسمالية الامبريالي ، يلقيان ، الى جانب الاعداء الجديين ، اصدقاء غير جديين ، غدت كليمه الامبريالية بالنسبة لهم «موضة» ، وحفظوا عن

ظهر قلب هذه الكليمة ، ويحملون الى العمال اشد التشوش النظري ،  
باعثين جملة كاملة من الاخطاء السابقة «للاقتصادية» السابقة . ان  
الرأسمالية قد انتصرت ، - ولهذا لا داعي الى التفكير في القضايا  
السياسية . هكذا كان يحاكم «الاقتصاديون» القدماء في مرحلة  
١٨٩٤-١٩٠١ ، ذاهبين الى حد انكار النضال السياسي في روسيا .  
ان الامبريالية قد انتصرت ، - ولهذا لا داعي الى التفكير في قضايا  
الديموقراطية السياسية . هكذا يحاكم «الاقتصاديون الامبرياليون»  
المعاصرون . ومثالا على هذه الامزجة ، على هذا الكاريكاتور عن  
الماركسية ، تتبدى مقالة ب . كيفسكي المنشورة اعلاه ، والتي  
تعطي للمرة الاولى تجربة عرض ادبي متكامل نوعاً ما لذبذبات الفكر التي  
لوحظت في بعض حلقات حزبنا في الخارج منذ بداية عام ١٩١٥ .  
ولو ان «الاقتصادية الامبريالية» انتشرت في صفوف الماركسيين  
الذين وقفوا بحزم ضد الاشتراكية-الشفوفينية والى جانب الاممية  
الثورية في الازمة الكبرى المعاصرة التي تعانيها الاشتراكية ، لكان ذلك  
ضربة جديّة جداً الى اتجاهنا - وحزبنا ، - لان ذلك كان من شأنه  
ان يشوه سمعته من الداخل ، من داخل صفوفه بالذات ، وان يحول  
الى ممثل للماركسية الكاريكاتورية . ولهذا يتعين التوقف لمناقشة  
اهم الاخطاء على الاقل من الاخطاء التي لا عد لها الواردة في مقالة  
ب . كيفسكي مناقشة مسهبة ، مهما كان ذلك «غير طريف» بحد  
ذاته ، ومهما ادى ذلك في اغلب الاحيان الى اهلك بدائي في منتهى  
البدائية لحقائق اولية في منتهى البدائية ، يعرفها ويفهمها القارى  
المتنبه والمتبصر من زمان من مطبوعاتنا في عام ١٩١٤ وعام  
١٩١٥ .

لنبدأ من النقطة «المركزية» بالذات في محاكمات ب . كيفسكي  
لكي نقود القارى في الحال الى «جوهر» اتجاه «الاقتصادية الامبريالية»  
الجديد .

## ١- الموقف الماركسي من الحروب ومن «الدفاع عن الوطن»

ان ب . كيفسكي واثق هو نفسه ويريد ان يؤكد للقارى  
بانه «غير موافق» على حق الامم في تقرير مصيرها وحده ، اي على  
الفقرة التاسعة من برنامج حزبنا . وهو يحاول ببالغ الغضب ان

يدفع التهمة القائلة انه يتراجع بصورة جذرية عن الماركسية على العموم في مسألة الديمقراطية ، وانه «خائن» (الهلالان المزدوجان السامان من وضع ب . كييفسكي) للماركسية في شيء ما اساسي . ولكن لبّ المسألة يتلخص على وجه الضبط فيما يلي : ما ان عمد صاحبنا المؤلف الى المحاكمة بصدد عدم موافقته التي يزعم انها جزئية ومنفردة ، وعمد الى ايراد الحجج والاعتبارات وخلافها ، حتى تبين في الحال انه ينحرف عن الماركسية على طول الخط بالضبط . خذوا الفقرة ب (القسم ٢) في مقالة ب . كييفسكي . «ان هذا المطلوب» (اي حق الامم في تقرير مصيرها) «يؤدي بالسبيل المباشر (١) الى الاشتراكية-الوطنية» . هكذا يعلن صاحبنا المؤلف ويوضح ان الشعار «الخائن» ، شعار الدفاع عن الوطن ، هو استنتاج «مستخلص بمنطق طبيعي (!) في اقصى الكمال (!) من حق الامم في تقرير مصيرها . . .» . ان الحق في تقرير المصير يعني ، بنظره ، «الموافقة على خيانة الاشتراكيين-الوطنيين الفرنسيين والبلجيكيين الذين يدافعون عن هذا الاستقلال» (استقلال فرنسا وبلجيكا لدولتين وطنيتين) «بالسلاح» - فهم يفعلون ما يكتفي انصار «الحق في تقرير المصير» بقوله . . . «ان الدفاع عن الوطن هو من ترسانة أعدائنا» . . . «نحن نرفض قطعاً ان نفهم كيف يمكن للمرء ان يكون في آن واحد ضد الدفاع عن الوطن ومع الحق في تقرير المصير ، ضد الوطن ومعه» .

هكذا يكتب ب . كييفسكي . ومن الواضح انه لم يفهم قراراتنا ضد شعار الدفاع عن الوطن في هذه الحرب . فلا بد لنا ان نأخذ ما هو مكتوب بكل الوضوح في هذه القرارات ، وان نفسر مرة اخرى معنى الكلام الروسي الواضح .

ان قرار حزبنا ، المتخذ في مجلس برن العام في آذار (مارس) ١٩١٥ ، والمعنون بالعنوان التالي : «بصدد شعار الدفاع عن الوطن» ، يبدأ بالكلمات التالية : «ان جوهر الحرب العالية الفعلي يتلخص» في وفي . . .

فالمقصود هنا الحرب العالية . ومن المستحيل ان يقال هذا بالروسية بمزيد من الوضوح . وكلمتا «الجوهر الفعلي» تبيّنان انه ينبغي التمييز بين الظاهري والفعلي ، بين الظاهر والجوهر ،

بين القول والفعل . ان الاقوال بصدد الدفاع عن الوطن في هذه الحرب تصور كذبا الحرب الامبريالية ١٩١٤-١٩١٦ ، الحرب من اجل تقاسم المستعمرات ، من اجل نهب اراضي الغير ، والنخ . ، بصورة حرب وطنية . ولكي لا تبقى اقل امكانية لتشويه نظراتنا ، يضيف القرار مقطعا خاصا عن «الحروب الوطنية فعلا» التي «وقعت على الاخص (لاحظوا ان تعبير «على الاخص» لا يعنى «بوجه الحصر» ! ) في مرحلة سنوات ١٧٨٩-١٨٧١» .

يوضح القرار انه «قامت في اساس» هذه الحروب الوطنية «فعلا» «عملية مديدة من حركات وطنية جماهيرية ، ونضال ضد الاستبداد والاقطاعية ، واطاحة بالنير القومي . . . .» .

هذا واضح ، على ما يبدو ، أليس كذلك ؟ ان الاقوال بصدد الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية الحالية التي نجمت عن جميع ظروف العهد الامبريالي ، اي التي لم تنشب من باب الصدفة ، والتي لم تكن استثناء من العام والنموذجي وانحرافا عنهما ، هي خداع للشعب ، لانها حرب غير وطنية . ان كلمات «الدفاع عن الوطن» في الحرب الوطنية فعلا ليست البتة خداعا ، ونحن لسنا البتة ضد هذه الحرب . فان مثل هذه الحروب (الوطنية فعلا) قد وقعت «على الاخص» في سنوات ١٧٨٩-١٨٧١ ؛ والقرار يوضح ، دون ان ينكر باي كلمة امكانية وقوعها الآن ايضا ، كيف يجب تمييز الحرب الوطنية فعلا عن الحرب الامبريالية المستورة بشعارات وطنية كاذبة . ويعني بالضبط : - لاجل التمييز ، يجب ان نرى ما اذا كانت تقوم «في الاساس» «عملية مديدة من حركات وطنية جماهيرية» ، من «اطاحة بالنير القومي» .

وفي القرار عن «المسألة» ، جاء صراحة : «ان الاشتراكيين-الديموقراطيين لا يستطيعون انكار الاهمية الايجابية للحروب الثورية اي الحروب التي ليست امبريالية بل التي وقعت ، مثلاً» (لاحظوا هذه الكلمة : «مثلاً» ) «من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٧١ لاجل الاطاحة بالنير القومي . . . .» . فهل كان بوسع قرار حزبنا في عام ١٩١٥ ان يتحدث عن الحروب الوطنية التي وقعت مشيلات لها في سنوات ١٧٨٩-١٨٧١ ، ويشير الى اننا لا ننكر الاهمية الايجابية لهذه الحروب ، اذا كان لا يعتبر نشوب مثل هذه الحروب امراً ممكناً في الوقت الحاضر ايضاً ؟ واضح انه لم يكن بوسعه .

ان كراس لينين وزينوفيف «الاشتراكية والحرب» هو تعليق على قرارات حزبنا ، اي تفسير مبسط لها . وفي هذا الكراس ، كتب في الصفحة ٥ بكل الوضوح ان «الاشتراكيين كانوا يقرون ولا يزالون يقرون الآن بما يتسم به الدفاع عن الوطن او الحرب الدفاعية من طابع شرعي ، تقدمي ، عادل» بهذا المعنى فقط ، بمعنى «استقاط النير الاجنبي» . ويساق مثل : بلاد فارس على روسيا ، «والخ . . .» . ويقال : «فان هذه الحروب ستكون حروبا عادلة ، دفاعية ، اياً كان البادى ، وكل اشتراكي سيتمنى انتصار الدول المضطهدة ، التابعة ، التي لا تتمتع بكامل حقوقها ، على الدول «الكبرى» المضطهدة ، المستعبدة ، النهابة» \* .

صدر الكراس في آب ١٩١٥ ، بالالمانية والفرنسية ، وب . كييفسكي يعرفه جيداً جداً . ولم يعترض علينا ، مرة واحدة ، لا ب . كييفسكي ، ولا على العموم اي كان ، لم يعترض احد لا على القرار بصدد شعار الدفاع عن الوطن ، ولا على القرار بشأن المسالمة ، ولا على تفسير هذين القرارين في الكراس ، لم يعترض احد مرة واحدة ! وهنا نتساءل : هل نفتري ، يا ترى ، على ب . كييفسكي حين نقول انه لم يفهم الماركسية اطلاقاً ، اذا كان هذا الكاتب ، الذي لم يعترض منذ آذار ١٩١٥ على نظرات حزبنا الى الحرب ، يكشف الآن ، في آب ١٩١٦ ، في مقالة عن الحق في تقرير المصير ، اي في مقالة يزعم انها تتناول مسألة جزئية ، عدم فهم مذهل للمسألة العامة ؟

ان ب . كييفسكي ينعت شعار الدفاع عن الوطن بانه شعار «خائن» . ولكن بوسعنا ان نوكد له بهدوء ان كل شعار هو «خائن» وسيكون دائماً «خائناً» بالنسبة للذين يكررونه بصورة آلية ، دون ان يفهموا معناه ، دون ان يمعنوا الفكر في القضية ، مكتفين بحفظ الكلمات دون تحليل معناها .

ما هو «الدفاع عن الوطن» ، اذا تكلمنا بوجه عام ؟ هل هو مفهوم علمي ما من ميدان الاقتصاد او من ميدان السياسة ، وما الى ذلك ؟ كلا . انه بكل بساطة التعبير الاكثر رواجاً ، تعبير يستعمله الجميع ، وهو احياناً مجرد تعبير تافه ضيق الافق يعنى تبرير الحرب . ولا شيء اكثر ، لا شيء اطلاقاً ! و«الخيانة» هنا لا يمكن \* راجع لينين . «الاشتراكية والحرب» . الناشر .



ان يكونها غير الامر التالي ، وهو ان بمقدور التافهين الضيقى الافق ان يبرروا الحرب ، كل حرب ، بقولهم «نحن ندافع عن الوطن» ، في حين ان الماركسية ، دون ان تهبط بنفسها الى درك التفاهة وضيق الافق ، تتطلب التحليل التاريخي لكل حرب بمفردها ، لكي يفهم المرء ما اذا كان يمكن اعتبار هذه الحرب تقدمية ، في مصلحة الديمقراطية او البروليتاريا ، وبهذا المعنى حرباً شرعية عادلة ، وما الى ذلك .

ان شعار الدفاع عن الوطن هو في اغلب الاحيان تبرير للحرب غير واع ، تافه ، ضيق الافق ، مرفق بالعجز عن اجراء تحليل تاريخي لاهمية ومعنى كل حرب بمفردها .

ان الماركسية تعطي تحليلاً كهذا وتقول : اذا كان «جوهر» الحرب «الفعلي» يتلخص ، مثلاً ، في الاطاحة بالنير الاجنبي (وهو امر نموذجي على الاخص بالنسبة لاوروبا في سنوات ١٧٨٩-١٨٧١) ، فان الحرب تقدمية من جانب الدولة المظلومة او الامة المظلومة . اما اذا كان «جوهر» الحرب «الفعلي» يتلخص في اعادة تقاسم المستعمرات ، في تقاسم الغنائم ، في نهب اراضي الغير (وهكذا هي حرب ١٩١٤-١٩١٦) ، فان الاقاويل بصدد الدفاع عن الوطن هي في هذه الحال «خداع كلي للشعب» .

فكيف نجد «جوهر» الحرب «الفعلي» ، كيف نحدده ؟ ان الحرب هي استمرار للسياسة . يجب ان ندرس سياسة ما قبل الحرب ، السياسة التي تؤدي وأدت الى الحرب . اذا كانت السياسة امبريالية ، اي اذا كانت تدافع عن مصالح الرأسمال المالي ، وتنهب وتضطهد المستعمرات وبلدان الغير ، فان الحرب التي تنجم عن هذه السياسة هي كذلك حرب امبريالية . واذا كانت السياسة وطنية تحررية ، اي اذا كانت تعرب عن حركة جماهيرية ضد النير القومي ، فان الحرب التي تنجم عن سياسة كهذه هي حرب وطنية تحررية .

ان التافه الضيق الافق لا يفهم ان الحرب هي «استمرار للسياسة» ، ولذا يكتفي بالقول ان «العدو يهاجم» ، «العدو اقتحم بلادنا» ، دون ان يستوضح لاي غرض تخاض الحرب ، اي طبقات تخوضها ، لاي هدف سياسي . ان ب . كييفسكي ينحط تماماً الى مستوى هذا التافه الضيق الافق حين يقول : ها هم الالمان قد

احتلوا بلجيكا ، وهذا يعني من وجهة نظر حق الامم في تقرير مصيرها ان «الاشتراكيين-الوطنيين البلجيكين على حق» ؛ او : ها هم الالمان قد احتلوا جزءا من فرنسا ، وهذا يعني ان «بوسع غيد ان يسر» ، لان «الامر يبلغ ارضا تسكنها الامة المعنية» (لا ارض امة اخرى) . من المهم بالنسبة للتافه الضيق الافق ان يعرف اين تقف العساكر ، من ينتصر الآن . ومن المهم بالنسبة للماركسي ان يعرف لاي غرض تخاض الحرب المعنية ، التي يمكن ان تنتصر فيها هذه العساكر تارة وطورا تلك .

لاي غرض تخاض الحرب المعنية ؟ لقد اشير الى هذا في قرارنا (الذي يرتكز على سياسة الدول المتحاربة ، على السياسة التي انتهجتها خلال عقود من السنين قبل الحرب) . ان بريطانيا وفرنسا وروسيا تحارب من اجل الاحتفاظ بالمستعمرات المغتصبة ومن اجل نهب تركيا ، وما الى ذلك . والمانيا تحارب لكي تنتزع لنفسها المستعمرات ، ولكي تنهب هي ذاتها تركيا ، وما الى ذلك . لنفترض ان الالمان يحتلون حتى باريس وبطرسبورغ . فهل يتغير طابع الحرب المعنية من جراء هذا ؟ كلا ابدأ . ان هدف الالمان وكذلك - وهذا اهم - السياسة المطبقة في حال انتصار الالمان سيتلخصان آنذاك في انتزاع المستعمرات ، والسيادة في تركيا ، وانتزاع اراضي امم اخرى ، مثلاً ، بولونيا ، وما الى ذلك ، ولكنهما لن يتلخصا اطلاقاً في فرض نير اجنبي على الفرنسيين او على الروس . ان جوهر الحرب المعنية الفعلي ليس وطنياً ، بل امبريالي . وبتعبير آخر نقول ان الحرب لا تجري لان طرفاً يطيح بالنير القومي والطرف الآخر يدافع عنه . ان الحرب تجري بين فريقين من الظالمين ، بين فريقين من قطاع الطرق لتقرير كيفية تقاسم الغنيمة ، لتقرير من ذا الذي سينهب تركيا والمستعمرات .

وبايجاز نقول ان الحرب بين الدول الكبرى الامبريالية (اي التي تظلم جملة كاملة من الشعوب الاخرى ، وتشبكها في شبك التبعية للرأسمال المالي وما الى ذلك) او **بالتعالف** معها هي حرب امبريالية . وهكذا هي حرب ١٩١٤-١٩١٦ . ان «الدفاع عن الوطن» في هذه الحرب هو خداع ، هو تبرير لها .

اما الحرب ضد الدول الامبريالية اي الظالمة من جانب الشعوب المظلومة (مثلاً ، شعوب المستعمرات) ، فهي حرب وطنية فعلاً .

وهي ممكنة الآن ايضاً . ان «الدفاع عن الوطن» من جانب البلد المظلوم وطنياً ضد البلد الظالم وطنياً ليس خداعاً ، والاشتراكيون **ليسوا البتة ضد «الدفاع عن الوطن» في حرب كهذه .**

ان حق الامم في تقرير مصيرها والنضال في سبيل التحرر الوطني التام ، في سبيل الاستقلال التام ، ضد الالحاق هما الشيء نفسه ، **وليس بوسع الاشتراكيين ان يرفضوا خوض نضال كهذا - في اي من اشكاله ، بما في ذلك الانتفاضة او الحرب - دون ان يكفوا عن ان يكونوا اشتراكيين .**

ان ب . كييفسكي يظن انه يناضل ضد بليخانوف حين يزعم ان بليخانوف قد اشار الى الصلة بين حق الامم في تقرير مصيرها والدفاع عن الوطن ! ان ب . كييفسكي **قد صدق** بليخانوف في ان هذه الصلة هي **كذلك بالفعل** ، مثلما يصورها بليخانوف . وحين صدق ب . كييفسكي بليخانوف ، خاف وقرر انه يجب انكار حق الامم في تقرير مصيرها لكي يتخلص من استنتاجات بليخانوف . . . ان الثقة ببليخانوف كبيرة ، والخوف كبير كذلك ، ولكنه لا اثر البتة **لامعان الفكر** فيما يقوم خطأ بليخانوف !

لاجل تصوير هذه الحرب بصورة حرب وطنية ، يستشهد الاشتراكيون-الشوفينيون بحق الامم في تقرير مصيرها . ان النضال الصحيح ضدهم واحد لا غير : يجب ان نبين ان هذه الحرب ليست نضالاً يجري لاجل تحرير الامم ، بل لاجل تقرير من ذا الذي من الضواري الكبرى سيظلم **المزيد** من الامم . اما التماذي في الكلام الى حد انكار الحرب الجارية **فعلاً** لاجل تحرير الامم ، فانه يعني رسم كاريكاتور اسوأ من الماركسية . فان بليخانوف والاشتراكيين-الشوفينيين الفرنسيين يستشهدون بالجمهورية في فرنسا لكي يبرروا «الدفاع» عنها دون الملكية في المانيا . واذا حاكمنا كما يحاكم ب . كييفسكي ، فانه يتعين علينا ان نكون اما ضد الجمهورية واما ضد الحرب الجارية **فعلاً** لاجل الذود عن الجمهورية ! ان الاشتراكيين-الشوفينيين الالمان يستشهدون بالحق الانتخابي العام وبتعليم الجميع الزاماً القراءة والكتابة في المانيا لكي يبرروا «الدفاع» عن المانيا دون القيصرية الروسية . واذا حاكمنا كما يحاكم كييفسكي ، فانه يتعين علينا ان نكون اما ضد الحق الانتخابي العام

وتعليم الجميع القراءة والكتابة ، وأما ضد الحرب الجارية فعلاً لاجل  
صيانة الحرية السياسية من محاولات انتزاعها !  
لقد كان ك . كاوتسكي قبل حرب ١٩١٤-١٩١٦ ماركسياً ؛  
وستبقى جملة كاملة من أهم مؤلفاته وتصريحاته الى الابد مثلاً  
عن الماركسية . ففي ٢٦ آب (اغسطس) ١٩١٠ ، كتب كاوتسكي  
في «Neue Zeit» بصدد الحرب الوشيكة والمحدقة يقول :

« في حال نشوب الحرب بين المانيا وبريطانيا ؛ لن تكون المسألة  
مسألة الديمقراطية ، بل مسألة السيادة العالمية ، اي مسألة استثمار  
العالم . وليست هذه مسألة يتعين على الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يقفوا  
فيها الى جانب مستثمرى امتهم » ( «Neue Zeit», 28. Jahrg., Bd. 2, S. 776 )

هذه صيغة ماركسية ممتازة تتطابق تماماً مع صيغتنا ، صيغة  
تفصح كلياً كاوتسكي **العالي** ، الذي مال عن الماركسية الى الدفاع  
عن الاشتراكية-الشوفينية ، وتوضح كلياً مبادئ الموقف الماركسي  
من الحروب (وسنعود مرة اخرى في الصحافة الى هذه الصيغة) . ان  
الحروب هي استمرار للسياسة ؛ ولهذا ما دام النضال يقوم من اجل  
الديموقراطية ، فمن **الممكن** ايضاً ان تقوم الحرب من اجل  
الديموقراطية ؛ ان حق الامم في تقرير مصيرها ليس غير مطلب من  
المطالب الديمقراطية ، لا يختلف مبدئياً في شيء عن المطالب  
الاخرى . ان «السيادة العالمية» هي ، اذا تكلمنا بايجاز ، فحوى  
السياسة الامبريالية ، التي الحرب الامبريالية استمرار لها . ان  
انكار «الدفاع عن الوطن» اي الاشتراك في الحرب الديمقراطية ، هو  
سخافة لا تمت باي صلة الى الماركسية . ان تزيين وجه الحرب  
الامبريالية بتطبيق مفهوم «الدفاع عن الوطن» عليها اي بتصويرها  
بصورة حرب ديموقراطية ، يعني خداع العمال ، والانتقال الى جانب  
البرجوازية الرجعية .

## ٢ - «فهمنا للعهد الجديد»

ان ب . كييفسكي الذي يعود اليه التعبير الوارد بين هلالين  
مزدوجين ، يتحدث على الدوام عن «العهد الجديد» . ومن المؤسف  
ان محاكماته خاطئة هنا ايضاً .

فان قرارات حزبنا تتحدث عن هذه الحرب التي نشبت عن ظروف العهد الامبريالي العامة . والعلاقة بين «العهد» و«هذه الحرب» مطروحة عندنا من الناحية الماركسية بصورة صحيحة : فلكي يكون المرء ماركسياً ، يجب تقييم كل حرب بمفردها بصورة ملموسة . ولكي يفهم المرء لماذا كان من الممكن وكان لا بد ان تنشب حرب امبريالية بين الدول الكبرى التي كان كثير منها في طليعة النضال من اجل الديمقراطية في المرحلة الممتدة من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٧١ ، اي اشد الحروب اغراقاً في الرجعية والعداء للديموقراطية من حيث معناها السياسي ، لكي يفهم هذا ، ينبغي ان يفهم ظروف العهد الامبريالي العامة اي عهد تحول الرأسمالية في البلدان المتقدمة الى امبريالية .

ولقد شوه ب . كليفسكي هذه العلاقة بين «العهد» و«هذه الحرب» تشويهاً تاماً . فالحاصل عنده ان يتحدث بصورة ملموسة يعني يتحدث عن «العهد» ! وهذا بالذات غير صحيح .

ان عهد ١٧٨٩-١٨٧١ هو عهد خاص بالنسبة لاوروبا . وهذا امر لا جدال فيه . فلا يمكن فهم اي من حروب التحرر الوطني التي كانت نموذجية بخاصة بالنسبة لذلك الزمن ، بدون فهم ظروف ذلك العهد العامة . فهل هذا يعني ان جميع حروب ذلك العهد كانت تحررية وطنية ؟ كلا ، بالطبع . والقول بذلك انما يعني المضي في القول الى حد الخرافة ، ووضع كليشه مضحك عوضاً عن دراسة كل حرب بمفردها دراسة ملموسة . ففي ١٧٨٩-١٨٧١ ، وقعت كذلك حروب استعمارية وحروب بين الامبراطوريات الرجعية ، التي كانت تضطهد جملة كاملة من الامم الاخرى .

وهنا نتساءل : من واقع ان الرأسمالية المتقدمة الاوروبية (والاميركية) دخلت في عهد الامبريالية الجديد ، هل ينجم ان الحروب الممكنة الآن هي الحروب الامبريالية فقط ؟ ان القول بذلك سيكون زعماً اخرق ، وعدم قدرة على تمييز الظاهرة الملموسة المعنية عن كل مجمل ظاهرات العهد الممكنة المتنوعة . ان العهد يسمى عهداً لانه يشمل مجمل الظاهرات والحروب المتنوعة ، سواء منها النموذجية ام غير النموذجية ، الكبيرة ام الصغيرة ، الملازمة للبلدان المتقدمة ام الملازمة للبلدان المتأخرة . وان التملص من هذه المسائل الملموسة بواسطة جمل عامة عن «العهد» ، كما يفعل

ب . كييفسكي ، يعني اساءة استعمال مفهوم «العهد» . ونحن نسوق الآن واحداً من امثلة عديدة لكي لا نرمي الكلام على عواهنه . ولكنه يجب التذكير في البدء بان فرقة واحدة من اليساريين ، ونعني بها الفرقة الالمانية «انترناسيونال» قد عرضت في الفقرة الخامسة من موضوعاتها المنشورة في العدد ٣ من نشرة لجنة برن التنفيذية (٢٩ شباط - فبراير - ١٩١٦) رأياً من الجلي انه غير صحيح : «في عصر هذه الامبريالية الجامحة ، لم يعد بالإمكان حدوث اية حروب وطنية» . ولقد درسنا هذا الزعم في «مجموعة سوسيال-ديموقراط» \* . وهنا نكتفي بان نلاحظ انه على الرغم من ان جميع الذين يهتمون بالحركة الاممية يعرفون من زمان هذه الموضوعات النظرية (وقد حاربناها حتى في الاجتماع الموسع للجنة برن التنفيذية في ربيع ١٩١٦) ، لم يكررها اي فريق حتى الآن ، ولم يقرها . وب . كييفسكي لم ينسب ببنت شفة بروح هذا الزعم او مثل هذا الزعم عندما كتب مقالته في آب ١٩١٦ .

وهذا ما يجب التنويه به ، واليكم السبب : لو ان هذا الزعم النظري ، او ما يماثله قد قيل ، لكان من الممكن في هذه الحال التحدث عن الاختلاف النظري . اما عندما لا يرد مثل هذا الزعم ، فاننا مضطرون الى القول : ان ما نواجهه ، ليس فهماً آخر «للعهد» وليس اختلافاً نظرياً ، بل جملة مرمية على عواهنها فقط ، سوء استعمال الكلمة «العهد» فقط .

مثلاً . يكتب ب . كييفسكي في بداية مقالته بالذات : «الا يشبه (الحق في تقرير المصير) الحق في الحصول مجاناً على ١٠٠٠٠ ديسياتين \* \* في المريخ ؟ الجواب على هذا السؤال لا يمكن الا ان يكون ملموساً كلياً ، اذا ما روعي العهد الحالي كله ؛ ذلك ان حق الامم في تقرير مصيرها في عهد تكون الدول القومية ، بوصفها افضل اشكال تطور القوى المنتجة في مستواها آنذاك ، شيء ؛ وهذا الحق شيء آخر عندما صارت هذه الاشكال ، اشكال الدولة القومية ، قيوداً لتطورها . وبين عهد توطد الرأسمالية الذاتي والدولة القومية وبين عهد هلاك الدولة القومية وعشية هلاك الرأسمالية ذاتها ، مسافة هائلة . فالتحدث «بوجه عام» ، خارج المكان والزمان ، ليس من شأن الماركسي» .

\* راجع هذا الكتاب ، ص ١٧٤-١٧٩ . الناشر .

\* \* الديسياتين = ١٠٠٩٢٥ هكتار . الناشر .

هذه المحاكمة نموذج عن الاستعمال الكاريكاتوري لمفهوم «العهد الامبريالي» . وبما ان هذا المفهوم جديد وهام ، لهذا السبب بالذات يجب النضال ضد الكاريكاتور ! فما هو المقصود حين يقال ان اشكال الدولة القومية صارت قيوداً ، والخ . ؟ المقصود هو البلدان الرأسمالية المتقدمة - المانيا ، فرنسا ، انجلترا في المقام الاول ، التي جعل اشتراكها في هذه الحرب من هذه الحرب حرباً امبريالية قبل كل شيء . ففي هذه البلدان التي قادت البشرية حتى الآن الى الامام ، ولا سيما في ١٧٨٩-١٨٧١ ، انتهت عملية تشكل الدولة القومية ، والحركة القومية في هذه البلدان هي ماض لا عودة له ، ومن شأن بعثها ان يكون طوباوية رجعية خرقاء . ان حركة الفرنسيين والانجليز والالمان القومية قد انتهت من زمان ؛ وفي جدول اعمال التاريخ يرد هنا امر آخر : فان الامم التي تحررت قد تحولت الى امم ظالمة ، الى امم للنهب الامبريالي ، الى امم تعيش «عشية هلاك الرأسمالية» .

والامم الاخرى ؟

ان ب . كييفسكي يردد ، كقاعدة ، محفوظة غيباً ، انه يجب على الماركسيين ان يحاكموا «بصورة ملموسة» ، ولكنه لا يطبق هذه القاعدة . اما نحن ، فقد اعطينا في موضوعاتنا قصداً وعمداً نموذجاً عن جواب ملموس ، ولم يرغب ب . كييفسكي في ان يدلنا على خطئنا ، لو كان رأى هنا خطأ .

جاء في موضوعاتنا (الفقرة السادسة) انه يجب ، لاجل المحاكمة بصورة ملموسة ، تمييز ثلاثة نماذج مختلفة على الاقل من البلدان في مسألة الحق في تقرير المصير . (واضح انه كان من المستحيل التحدث عن كل بلد بمفرده في موضوعات عامة .) النموذج الاول - البلدان المتقدمة في اوروبا الغربية (واميركا) حيث الحركة القومية من الماضي . النموذج الثاني - شرق اوروبا حيث هي من الحاضر . النموذج الثالث - البلدان شبه المستعمرة والمستعمرات حيث هي - بمقدار كبير - من المستقبل .

أصحيح هذا ام لا ؟ الى هنا كان على ب . كييفسكي ان يوجه نقده . ولكنه حتى لا يلحظ فيما تقوم المسائل النظرية! انه لا يرى انه طالما لم يدحض الموضوعات المذكورة (في الفقرة ٦) من موضوعاتنا ، - والحال يستحيل دحضها لأنها صحيحة ، - فان

محاكماته بصدده «العهد» تبدو مثل رجل «يلوح» بالسيف ولكنه لا يضرب به .

وهو يكتب في ختام مقالته : «خلافاً لرأى ف . ايلين ، نعتقد ان المسألة القومية لم تحل بالنسبة لاغلبية (!) البلدان الغربية (!)» . . . .

اذن ، هل ينجم بالتالي ان الحركة القومية للفرنسيين والاسبان ، والانجليز والهولنديين والالمان والايطاليين لم تنته في القرن السابع عشر ، الثامن عشر ، التاسع عشر وقبل ذاك ؟ ان مفهوم «عهد الامبريالية» مشوه في مستهل المقالة بحيث يبدو ان الحركة القومية انتهت على العموم وليس فقط في البلدان الغربية المتقدمة . اما في ختام المقالة ذاتها ، فيقال ان «المسألة القومية» «لم تحل» في البلدان الغربية **على وجه الضبط** ! ! وليس هذا هو التشوش ؟

فالحركة القومية في البلدان الغربية ماض بعيد . ان «الوطن» في انجلترا وفرنسا والمانيا والنم . ، قد غنى اغنيته ، ولعب دوره التاريخي اي ان الحركة القومية لا تستطيع هنا ان تعطي اي شيء تقدمي يستنهض الى الحياة الاقتصادية والسياسية الجديدة جماهير جديدة من الناس . فهنا يرد في جدول اعمال التاريخ ، لا الانتقال من الاقطاعية او من الوحشية البطريركية الى التقدم القومي ، الى الوطن المثقف والحر سياسياً ، بل الانتقال من «الوطن» الذي ولى زمنه والذي افراط في النضج على الصعيد الرأسمالي ، الى الاشتراكية .

والحال آخر في شرق اوروبا . فبالنسبة للاوكرانيين والبييلوروس ، مثلاً ، لا يمكن لغير العائش بالاحلام في المريخ ان ينكر انه لا توجد بعد هنا حركة قومية منتهية ، وان ايقاظ الجماهير لامتلاك اللغة القومية وادبها - (وهذا شرط ومرافق ضروري لتطور الرأسمالية التام ، لتغلغل التبادل تغلغلاً تاماً الى آخر عائلة فلاحية) لا يزال جارياً هنا . ان «الوطن» هنا لم يغن بعد كل اغنيته التاريخية . ولا يزال من الممكن هنا ان يكون «الدفاع عن الوطن» دفاعاً عن الديموقراطية ، واللغة القومية ، والحرية السياسية ضد الامم الظالمة ، ضد القروسطية ، في حين ان الانجليز والفرنسيين والالمان والايطاليين يكذبون الآن ، حين يتحدثون عن الدفاع عن



وطنهم في هذه الحرب ، لأنهم يدافعون في الواقع ، لا عن اللغة القومية ، ولا عن حرية تطورهم القومي ، بل عن حقوقهم في الاستعباد ، عن مستعمراتهم ، و«مناطق نفوذ» رأسمالهم المالي في البلدان الأخرى ، وما إلى ذلك .

إن الحركة القومية في أشباه المستعمرات والمستعمرات لا تزال تاريخياً مفتى مما هي عليه في شرق أوروبا .

أما إلى ما تعود الأقوال عن «البلدان العالية التطور» وعن العهد الامبريالي ؛ فيما يقوم وضع روسيا «الخاص» (عنوان الفقرة ٥ في الفصل الثاني عند ب . كييفسكي) وليس روسيا وحدها ؛ أين حركة التحرر الوطني كلام كاذب وأين هي واقع حي وتقدمي ، فإن ب . كييفسكي لم يفهم البتة شيئاً من هذا .

### ٣- ما هو التحليل الاقتصادي ؟

إن لب محاكمات اخصام حق تقرير المصير هو الاستشهاد «بعدم قابلية تحقيقه» في ظل الرأسمالية على العموم أو في ظل الامبريالية . وغالباً ما تستعمل عبارة «عدم قابلية التحقيق» بمعنى متنوعة ، وغير محددة بدقة . ولهذا طالبنا في موضوعاتنا بما هو ضروري في كل مناقشة نظرية : توضيح أي معنى يقصدون حين يتكلمون عن «عدم قابلية التحقيق» ؟ ولم نكتف بالسؤال ، بل شرعنا نوضح هذا المعنى . إن جميع مطالب الديمقراطية «غير قابلة للتحقيق» في ظل الامبريالية بمعنى صعوبة التحقيق سياسياً أو بمعنى عدم القابلية للتحقيق بدون جملة من الثورات .

وبمعنى الاستحالة الاقتصادية ، من غير الصحيح أساساً القول بعدم قابلية تحقيق حق تقرير المصير .

تلك كانت موضوعتنا . وهنا لب الخلاف النظري ؛ وهذه المسألة كان ينبغي على اخصامنا أن يولوها كل الانتباه في مناقشة جدية نوعاً .

اليكم كيف يحاكم ب . كييفسكي في هذه المسألة . فهو ينبذ قطعاً تفسير عدم قابلية التحقيق بمعنى «صعوبة التحقيق» لأسباب سياسية . وهو يجيب عن المسألة صراحة بمعنى الاستحالة الاقتصادية .

كتب يقول : « هل يعني هذا ان حق تقرير المصير في ظل الامبريالية  
ير قابل للتحقيق مثله مثل النقود العمالية في ظل الانتاج البضاعي ؟ » .  
ويجيب ب . كييفسكي : « اجل ، يعني ! لأننا نتكلم على وجه الضبط عن  
التناقض المنطقي بين مقولتين اجتماعيتين : « الامبريالية » و « حق الامم في  
تقرير المصير » وهو نفس التناقض المنطقي القائم بين مقولتين اخريين :  
النقود العمالية والانتاج البضاعي . ان الامبريالية انما هي انكار حق تقرير  
المصير ، ولن يكون بوسع اي مشعوذ ان يجمع حق تقرير المصير مع  
الامبريالية » .

مهما كانت رهيبة كلمة « المشعوذون » الحانقة هذه التي يوجهها  
الينا ب . كييفسكي ، فانه يتعين علينا مع ذلك ان نقول له بانه  
بكل بساطة لا يفهم ما يعنيه التحليل الاقتصادي . فان « التناقض  
المنطقي » ، - في حالة التفكير المنطقي الصحيح بالطبع ، - ينبغي  
ان لا يكون لا في التحليل الاقتصادي ولا في التحليل السياسي .  
ولهذا لا داعي البتة الى الاستشهاد « بالتناقض المنطقي » على العموم  
حين يكون المقصود على وجه الدقة اعطاء تحليل اقتصادي ، وليس  
اعطاء تحليل سياسي . وفي عداد « المقولات الاجتماعية » يرد على حد  
سواء ما هو اقتصادي وما هو سياسي . ومن هنا ينجم ان ب .  
كييفسكي ، باجابته في البدء بصورة قاطعة وصریحة : « اجل ، يعني »  
(اي ان حق تقرير المصير غير قابل للتحقيق مثله مثل النقود  
العمالية في ظل الانتاج البضاعي) ، انما اكتفى بالفعل باللف  
والدوران ولم يعط تحليلاً اقتصادياً .

فبم يبرهن ان النقود العمالية غير قابلة للتحقيق في ظل الانتاج  
البضاعي ؟ بالتحليل الاقتصادي . ان هذا التحليل ، الذي لا يجيز  
« التناقض المنطقي » ، شأنه شأن كل تحليل ، يتناول المقولات  
الاقتصادية والاقتصادية وحدها (وليس المقولات « الاجتماعية » على  
العموم) ، ويستخلص منها استحالة النقود العمالية . وفي الفصل  
الاول من « رأس المال » ، لا ترد اي كلمة لا عن اي سياسة ولا عن  
اي شكل سياسي ، ولا عن اي « مقولات اجتماعية » ؛ فان التحليل  
يتناول ما هو اقتصادي فقط ، تبادل البضائع ، تطور تبادل  
البضائع . والتحليل الاقتصادي يبين - عن طريق المحاكمات  
« المنطقية » ، بالطبع ، - ان النقود العمالية غير قابلة للتحقيق في  
ظل الانتاج البضاعي .

ولا يبذل ب . كليفسكي حتى محاولة للشروع بتحليل اقتصادي ! وهو **يخلط** بين جوهر الامبريالية الاقتصادية وبين اتجاهاتها السياسية ، كما يتبين من الجملة الاولى بالذات من الفقرة الاولى بالذات من مقاله . اليكم هذه الجملة :

« كان الرأسمال الصناعي تركيباً من الانتاج السابق للرأسمالية والرأسمال التجاري التسليفي . وكان الرأسمال التسليفي في خدمة الرأسمال الصناعي . اما الآن ، فان الرأسمالية تتغلب على مختلف انواع الرأسمال ، وينبثق نوع موحد اعلى من الرأسمال ، وهو الرأسمال المالي ؛ ولهذا يمكن تسمية العصر كله بعصر الرأسمال المالي الذي تشكل الامبريالية نظام سياسته الخارجية المناسب » .

ان هذا التعريف كله لا يصلح لشيء من الناحية الاقتصادية ؛ فهو يستعيز عن المقولات الاقتصادية الدقيقة بالجمال الفارغة وحدها . ولكنه يستحيل التوقف عند هذا الآن . والمهم هو ان ب . كليفسكي يعتبر الامبريالية «نظاماً للسياسة الخارجية» . هذا ، اولاً ، تكرار خاطئ من حيث جوهر الامر لفكرة كاوتسكي الخاطئة .

وهذا ، ثانياً ، تعريف سياسي صرف ، سياسي فقط للامبريالية . فبواسطة تعريف الامبريالية «كنظام للسياسة» ، يريد ب . كليفسكي ان يتملص من التحليل الاقتصادي الذي وعد باعطائه واعدن ان حق تقرير المصير غير قابل للتحقيق اي غير قابل للتحقيق اقتصادياً ، في ظل الامبريالية ، «مثله مثل» النقود العمالية في ظل الانتاج البضاعي \* !

لقد اعلن كاوتسكي في جداله مع اليساريين ان الامبريالية هي «مجرد نظام للسياسة الخارجية» (اللاحق بالذات) ، وانه لا يجوز

---

\* هل يعرف ب . كليفسكي باى كلمة جارحة نعت ماركس مثل هذه «الاساليب المنطقية» ؟ نحن ، مع كوننا لا نستعمل البتة هذه الكلمة الجارحة بحق ب . كليفسكي ، مضطرون الى القول ان ماركس نعت ذلك «باساليب الاحتيال» : ففي تعريف مفهوم معنى ، يوضع اعتباراً الامر الذي يدور حوله الجدل بالذات ، الامر الذي ينبغي اثباته بالذات .

ونكرر اننا لا نستعمل تعبير ماركس الجارح بحق ب . كليفسكي ، بل نكتفي بالكشف عن مصدر خطئه . (هذا النص مشطوب في المخطوطة - الناشر .)

اعتبار الامبريالية طوراً اقتصادياً معيناً من الرأسمالية ، درجة من تطورها .

ان كاوتسكي على خطأ . وبقينا انه ليس من الذكاء في شيء الجدال بصدد الكلمات . ومن المستحيل منع استعمال «كلمة» الامبريالية بنحو او آخر . ولكنه يجب توضيح المفاهيم بدقة اذا اريد اجراء مناقشة .

ان الامبريالية (او «عصر» الرأسمال المالي ، ولا عبرة للافظاظ) هي ، من الناحية الاقتصادية ، الدرجة العليا لتطور الرأسمالية ، هي بالذات الدرجة التي اصبح فيها الانتاج كبيراً وكبيراً جداً الى حد ان **الاحتكار يجعل محل حرية المنافسة** . وهنا يكمن جوهر الامبريالية **الاقتصادي** . ان الاحتكار يتجلى على السواء في التروستات والسنديكات وغيرها ، وفي كلية جبروت المصارف العملاقة ، وفي شراء مصادر الخامات وخلافها بالجملة ، وفي تمركز الرأسمال المصرفي ، والنخ . . فالقضية كلها في الاحتكار الاقتصادي .

ان البناء الفوقي السياسي على الاقتصاد الجديد ، على الرأسمالية الاحتكارية (الامبريالية هي الرأسمالية الاحتكارية) هو انعطاف من الديموقراطية الى الرجعية السياسية . فالديموقراطية تقابل المنافسة الحرة . والرجعية السياسية تقابل الاحتكار . وعن حق وصواب ، قال ر . هيلفردينغ في كتابه «الرأسمال المالي» «ان الرأسمال المالي يسعى الى السيطرة وليس الى الحرية» .

ان فصل «السياسة الخارجية» عن السياسة على العموم او بالاحرى معارضة السياسة الخارجية بالسياسة الداخلية هما ، اصلاً ، فكرة غير صحيحة ، غير ماركسية ، غير علمية . ففي السياسة الخارجية ، وفي السياسة الداخلية على حد سواء ، تسعى الامبريالية الى انتهاك الديموقراطية ، الى الرجعية . وبهذا المعنى ، لا جدال في ان الامبريالية هي «انكار» **للديموقراطية على العموم** ، **للديموقراطية بكاملها** ، وليست البتة انكاراً **لاحد** مطالب الديموقراطية ، اي بالذات حق الامم في تقرير المصير .

وبما ان الامبريالية هي «انكار» للديموقراطية ، فهي «تنكر» **كذلك** الديموقراطية في المسألة القومية (اي حق الامم في تقرير المصير) «كذلك» ، اي انها تسعى الى انتهاكها ؛ فان تحقيقها في ظل الامبريالية اصعب بنفس قدر ونفس صعوبة تحقيق الجمهورية ،

والميليشيا ، وانتخاب الموظفين من قبل الشعب ، والخ . ، في ظل الامبريالية (بالمقارنة مع الرأسمالية ما قبل الاحتكار) . ولا يمكن حتى ان يتناول الكلام عدم قابلية التحقيق «الاقتصادية» .

اغلب الظن ان ما اوقع ب . كليفسكي ايضاً في الخطأ هنا ، هو (علاوة على عدم فهم متطلبات التحليل الاقتصادي بصورة عامة) واقع ان اللاحق (اي ضم ارض اجنبية خلافاً لارادة سكانها ، اي انتهاك حق الامم في تقرير المصير) يعتبر من وجهة النظر الضيقة الافق معادلاً «لامتداد» (توسع) الرأسمال المالي وشموله منطقة اقتصادية اوسع .

ولكنه لا تمكن معالجة المسائل النظرية بمفاهيم ضيقة الافق . ان الامبريالية هي ، من الناحية الاقتصادية ، الرأسمالية الاحتكارية . ولكي يكون الاحتكار كاملاً ، تجب ازالة المنافسين ، لا من السوق الداخلية وحسب (من سوق الدولة المعنية) ، بل ايضاً من السوق الخارجية ، من العالم اجمع . فهل تتوفر «في عصر الرأسمال المالي» الامكانية الاقتصادية للقضاء على المنافسة حتى في دولة اخرى ؟ طبعاً ، تتوفر : ان هذه الوسيلة انما هي التبعية المالية وشراء مصادر الخامات بالجملة ومن ثم جميع مؤسسات المنافس .

ان التروستات الاميركية هي اسمى تعبير عن اقتصاد الامبريالية او الرأسمالية الاحتكارية . فلأجل ازاحة المنافس ، لا تكتفي التروستات بالوسائل الاقتصادية ، بل تلجأ على الدوام الى الوسائل السياسية وحتى الى الوسائل الاجرامية . ولكنه سيكون من فادح الخطأ اعتبار احتكار التروستات في حال استخدام اساليب الصراع الاقتصادية الصرف غير قابل للتحقيق من الناحية الاقتصادية . بل بالعكس . فان الواقع يبين لدى كل خطوة «قابلية تحقيق» هذا : تنسف التروستات تسليف المنافس بواسطة المصارف (اصحاب التروستات هم اصحاب المصارف : شراء الاسهم بالجملة) ؛ تنسف التروستات ايصال المواد الى المنافسين (اصحاب التروستات هم اصحاب السكك الحديدية : شراء الاسهم بالجملة) ؛ تخفض التروستات الاسعار لفترة من الزمن دون الكلفة ، منفقة الملايين على هذا الغرض لكي تفلّس المنافس

وتشتري مؤسساته ومصادر خاماته (المناجم ، الارض ، وما الى ذلك) .

هذا هو التحليل الاقتصادي الصرف لقوة التروستات واتوسعها . هذا هو السبيل الاقتصادي الصرف الى التوسع : شراء المؤسسات ، والمشروعات ، ومصادر الخامات بالجملة .

ان الرأسمال المالي الكبير من بلد ما يستطيع دائماً ان يشتري بالجملة ممتلكات المنافسين في بلد آخر ، مستقلاً سياسياً ، وهو يفعل ذلك دائماً . وهذا قابل للتحقيق تماماً من الناحية الاقتصادية . فان «اللاحاق» الاقتصادي «قابل للتحقيق» تماماً بدون اللاحاق السياسي . وهو امر يراه المرء على الدوام . وفي المطبوعات عن الامبريالية تجدون دائماً اشارات ، مثلاً ، الى ان الارجننتين هي بالفعل «مستعمرة تجارية» لبريطانيا ، وان البرتغال هي بالفعل «تابعة» لبريطانيا ، وما الى ذلك . وهذا صحيح : فان التبعية الاقتصادية حيال المصارف البريطانية ، والديون المستحقة لبريطانيا ، وشراء بريطانيا بالجملة للسكك الحديدية المحلية والمناجم والاراضي وخلافها ، - كل هذا يجعل البلدين المذكورين «ملحقاً» لبريطانيا بالمعنى الاقتصادي ، بدون انتهاك استقلال هذين البلدين السياسي .

ان استقلال الامم السياسي يسمى بحقها في تقرير مصيرها . والامبريالية تسعى الى انتهاكه ، لأن اللاحاق الاقتصادي في حال اللاحاق السياسي هو في كثير من الاحيان اكثر ملاءمة وارخص (من الاسهل رشوة الموظفين ، ونيل الامتيازات ، وتميرير قانون مفيد ، وما الى ذلك) ، واسهل منالاً ، واكثر هدوءاً ، - كما تسعى الامبريالية بالطريقة نفسها تماماً الى الاستعاضة عن الديموقراطية عموماً بالاوليغاركية \* . ولكن الكلام عن «عدم قابلية» حق تقرير المصير «للتحقيق» اقتصادياً في ظل الامبريالية هو مجرد لغو وهراء . ويتحاشى ب . كيفسكي المصاعب النظرية بواسطة اسلوب سهل وطائش للغاية يسمى بالالمانية بالتعابير «الصببانية» اي التعابير الطلابية الساذجة ، الخشنة ، الرائجة (والطبيعية) في مجالس السكر الطلابية . اليكم مثلاً :

\* الديموقراطية - حكم الشعب . الاوليغاركية - حكم القلة . -  
العرب .

كتب يقول : « ان الحق الانتخابي العام ، ويوم العمل من ثمانسي ساعات ، وحتى الجمهورية ، يمكن منطقياً قرنهما بالامبريالية ، رغم انها ابعده من ان تبتمس (!!) للامبريالية ، ولذلك كان تحقيقها في منتهى الصعوبة » .

ما كان لدينا قطعاً اي اعتراض على التعبير الصبيانسي : الجمهورية لا «تبتمس» للامبريالية ، - الكلمة المرححة تزين احياناً الكلام العلمي ! - لو كان يوجد ، **بالإضافة** الى هذه التعابير في محاكمة بصدده مسألة جدية ، تحليل اقتصادي وسياسي على السواء للمفاهيم . فالصبيانسي عند ب . كيفسكي تحل محل هذا التحليل ، وتستتر عدم وجوده .

فماذا يعني تعبير : «الجمهورية لا تبتمس للامبريالية» ؟ ولم ذلك ؟

ان الجمهورية هي احد الاشكال الممكنة للبناء الفوقي السياسي على المجتمع الرأسمالي علماً بانها الشكل الاوفر ديموقراطية في الظروف الراهنة . فالقول ان الجمهورية «لا تبتمس» للامبريالية يعني القول انه يوجد تناقض بين الامبريالية والديموقراطية . ومن المحتمل جداً ان استنتاجنا هذا «لا يبتمس» وحتى «ابعد من ان يبتمس» لب . كيفسكي ، ولكن لا جدال فيه مع ذلك .

وبعد . ما هو نوع هذا التناقض بين الامبريالية والديموقراطية ؟ أهو تناقض منطقي ام غير منطقي ؟ ان ب . كيفسكي يستعمل كلمة «منطقي» دون ان يمعن الفكر ، ولذا لا يلحظ ان هذه الكلمة تخدمه في هذه الحالة لكي تستتر (عن عين القارئ وذهنه ، كما عن عين الكاتب وذهنه) **تلك المسألة بالذات** التي اخذ على عاتقه مناقشتها ! وهذه المسألة هي علاقة الاقتصاد بالسياسة ؛ علاقة الظروف الاقتصادية والمضمون الاقتصادي للامبريالية باحد الاشكال السياسية . ان اي «تناقض» يلاحظ في المحاكمات البشرية هو تناقض منطقي ؛ وهذا تكرار فارغ . وبواسطة هذا التكرار الفارغ ، يتحاشى ب . كيفسكي **جوهر المسألة** : أيقع هذا التناقض «المنطقي» بين ظاهرتين او موضوعتين اقتصاديتين (١) ؟ ام بين ظاهرتين سياسيتين (٢) ؟ ام بين ظاهرة اقتصادية وظاهرة سياسية (٣) ؟

ففي ذلك يكمن جوهر الامر ، ما دامت طرحت مسألة عدم  
قابلية التحقيق او قابلية التحقيق اقتصادياً في ظل هذا الشكل  
السياسي او ذاك !

ولو لم يتجنب ب . كيهفسيكي جوهر الامر هذا ، لرأى ، اغلب  
الفلان ، ان التناقض بين الامبريالية والجمهورية هو تناقض بين  
اقتصاد الرأسمالية الحديثة (اي الرأسمالية الاحتكارية بالذات)  
وبين الديمقراطية السياسية على العموم . وذلك لأن ب . كيهفسيكي  
لن يثبت يوماً ان اي اجراء ديمقراطي كبير وجذري (انتخاب  
الموظفين او الضباط من قبل الشعب ، اكمل الحرية للجمعيات  
والاجتماعات وما الى ذلك) يناقض الامبريالية أقل («يبتسم» لها  
اكثر ، اذا شئتم) مما تناقضها الجمهورية .

ونحصل على ذلك الحكم بالذات الذي الحننا عليه نحن في  
الموضوعات : الامبريالية تناقض ، تناقض «منطقياً» **مجملاً**  
الديموقراطية السياسية **على العموم** . وحكماً هذا «لا يبتسم»  
ل ب . كيهفسيكي ، لأنه يدمر تراكيبه غير المنطقية ، ولكن ما  
العمل ؟ هل يمكن ، يا ترى ، ان نسلم حقاً وفعلاً بواقع ان  
بعضهم يريد ، حسبما يزعم ، ان يدحض احكاماً معينة ولكنه يمرر  
بالفعل خلسة هذه الاحكام بالذات بواسطة تعبير : «الجمهورية لا  
تبتسم للامبريالية» ؟

وبعد . لماذا لا تبتسم الجمهورية للامبريالية ؟ وكيف  
«تجمع» الامبريالية اقتصادها مع الجمهورية ؟

ان ب . كيهفسيكي لم يفكر في ذلك . ونحن نذكره بكلمات  
انجلس التالية . فالمقصود هو الجمهورية الديمقراطية . والسؤال  
المطروح هو : هل تستطيع الثروة ان تسيطر في ظل هذا الشكل  
من الحكم ؟ اي ان السؤال يتناول «التناقض» بالذات بين الاقتصاد  
والسياسة .

يجيب انجلس : « . . . ان الجمهورية الديمقراطية لا تعرف  
رسمياً اي شيء عن الفوارق» (بين المواطنين) «من حيث الثروة . ففي  
ظلمها تمارس الثروة سلطتها بصورة غير مباشرة ، ولكن بضمان  
اكبر . فمن ناحية ، بشكل رشوة الموظفين مباشرة» («والنموذج  
الكلاسيكي لذلك اميركا» ) ، «ومن ناحية اخرى بشكل تحالف  
الحكومة مع البورصة . . . » (٩٠) .



ها هو ذا نموذج للتحليل الاقتصادي لمسألة «قابلية تحقيق» الديمقراطية في ظل الرأسمالية ، للمسألة التي تعتبر مسألة «قابلية تحقيق» حق تقرير المصير في ظل الامبريالية جزءاً منها !

ان الجمهورية الديمقراطية تناقض الرأسمالية «منطقياً» ، اذ انها تساوي «رسمياً» بين الغني والفقير . وذلك هو التناقض بين النظام الاقتصادي والبناء السياسي . ولدى الجمهورية مع الامبريالية نفس التناقض معمقاً او مشدداً بكون حلول الاحتكار محل المنافسة الحرة يخلق «صعوبات» اكبر امام تحقيق اية حريات سياسية .

فكيف تقترن الرأسمالية مع الديمقراطية ؟ عن طريق التطبيق غير المباشر لسلطة الرأسمال الشاملة ! وهناك وسيلتان اقتصاديتان لهذا الغرض : (١) الرشوة المباشرة ، (٢) تحالف الحكومة مع البورصة . (وقد عبرت موضوعاتنا عن ذلك بالكلمات التالية : ان الرأسمال المالي «سيشتري ويرشو اية حكومة والموظفين بحرية» في ظل النظام البرجوازي) .

فما دام الانتاج البضاعي والبرجوازية وسلطة النقود سائدة ، فان شراء الذمم (مباشرة او عن طريق البورصة) «قابل للتحقيق» في ظل اي شكل للحكم وفي ظل اية ديموقراطية . وهنا نتساءل : ما الذي يتغير بهذا الخصوص لدن الاستعاضة عن الرأسمالية بالامبريالية ، اي رأسمالية ما قبل الاحتكار بالرأسمالية الاحتكارية ؟

لا شيء غير تزايد سلطة البورصة وذلك لان الرأسمال المالي هو الرأسمال الصناعي الكبير جداً الذي نما الى حد الاحتكار واندمج في الرأسمال المصرفي . فالمصارف الكبرى تندمج في البورصة مبتلعة اياها . (المطبوعات عن الامبريالية تتحدث عن هبوط دور البورصة ، ولكن فقط بمعنى ان اي مصرف جبار هو بنفسه بورصة) .

وبعد . اذا كانت السيطرة على اية جمهورية ديموقراطية تبدو بالنسبة «للثروة» عموماً قابلة للتحقيق تماماً عن طريق الرشوة والبورصة ، فعلى اية صورة يستطيع ب . كيفسكي ان يزعم ، دون ان يقع في «تناقض منطقي» مضحك ، بان الثروة

الكبرى للتروستات والمصارف التي تتصرف بالمليارات لا  
يستطيع «تحقيق» سلطة الرأسمال المالي على جمهورية اخرى ،  
اي مستقلة سياسياً ؟ ؟  
ماذا ؟ أرشوة الموظفين «غير قابلة للتحقيق» في دولة  
اجنبية ؟ ام ان «تحالف الحكومة مع البورصة» هو فقط تحالف  
داخل دولة المتكلم ؟

\* \* \*

يرى القارىء من هنا ان فك الاشكال والشرح المبسط يحتاجان  
الى حوالي عشر صفحات مطبوعة مقابل عشرة سطور من التشويش .  
ولا نستطيع ان نناقش بمثل هذا التفصيل كل محاكمة  
اب . كيفسكي - فليس لديه ولا محاكمة واحدة بدون تشويش !  
بل ولا داعي لذلك ، ما دام الامر الرئيسي قد نوقش . اما الباقي  
لمسئناوله باقتضاب .

#### ٤ - مثال النروج

كانت النروج قد «حققت» حق تقرير المصير ، غير القابل  
للتحقيق حسب الزعم ، في عام ١٩٠٥ ، في عصر الامبريالية الاكثر  
جموحاً . ولذا ليس الكلام عن «عدم قابلية التحقيق» امراً اخرق  
من الناحية النظرية فحسب ، بل ومثير للضحك .  
ويريد ب . كيفسكي ان يدحض ذلك ، مطلقاً علينا بحقوق  
امت «العقلانيين» (فما الداعي لذلك ؟ ان العقلاني يكتفي بالمحاكمة ،  
بل المحاكمة المجردة ، اما نحن فقد اشرنا الى واقع ملموس  
للمغاية ! افلا يستخدم ب . كيفسكي كلمة «العقلاني» الداخلة  
بالشكل . . . كيف نعبر عن ذلك دون ان نجرح الشعور ؟ . . . بمثل  
هذا الشكل «الموفق» الذي استخدم به في بداية مقالته كلمة  
«العصاري» ، مقدماً آراءه «بشكل عصارة» ؟  
ان ب . كيفسكي يلومنا على ان «المهم» بالنسبة لنا هو  
«مظهر الظواهر وليس جوهرها الحقيقي» . فلنمعن النظر في  
الجوهر الحقيقي .

يبدأ الدحض من مثال هو ان واقع صدور قانون ضد  
التروستات لا يثبت عدم قابلية تحقيق منع التروستات . هذا

صحيح . ولكن هذا المثال غير موفق ، لانه ضد ب . كيبفسكي ،  
فالقانون هو اجراء سياسي ، انه سياسة ولا يمكن لاي اجراء  
سياسي ان يمنع الاقتصاد . ولا يمكن لاي شكل سياسي  
لبولونيا ، سواء كانت جزءاً من روسيا القيصرية او من المانيا ام  
منطقة ذات حكم ذاتي ام دولة مستقلة سياسياً ، لا ان يمنع ولا ان  
يلغي تبعيتها للرأسمال المالي للدول الامبريالية وشراء أسهم  
مؤسساتها من قبل هذا الرأسمال .

ان استقلال النروج تم «تحقيقه» في عام ١٩٠٥ ، ولكنه  
استقلال سياسي فقط . ولم يكن هذا الاستقلال يستهدف ، ولم  
يكن بوسعه ، تناول التبعية الاقتصادية . وعن ذلك بالذات تتحدث  
موضوعاتنا . فقد اشرنا بالذات الى ان حق تقرير المصير يتناول  
السياسة فقط ، ولذلك من الخطأ حتى مجرد طرح مسألة عدم  
قابلية التحقيق اقتصادياً . اما ب . كيبفسكي فهو «يدحض» رأينا  
مقدماً مثال عجز المنع السياسي ضد الاقتصاد ! فيا له من «دحض» !  
وبعد .

« ان مثالا واحدا او حتى امثلة كثيرة لانتصار المؤسسات الصغيرة على  
المؤسسات الكبيرة لا تكفي لدحض موضوعة ماركس الصائبة بشأن كون  
السير العام لتطور الرأسمالية مصحوبا بتمركز وتركز الانتاج على السواء » .

وهذه الحجة هي ايضا عبارة عن مثل غير موفق اختير لغرض  
الهاء (القارى والكاتب) عن الجوهر الفعلي للجدل .  
ان موضوعتنا تعلن بان من الخطأ الكلام عن عدم قابلية  
التحقيق اقتصادياً لحق تقرير المصير بنفس معنى عدم قابلية  
تحقيق النقود العمالية في ظل الرأسمالية . فلا يمكن وجود «مثال»  
واحد لمثل قابلية التحقيق هذه . ويعترف ب . كيبفسكي ، صامتاً ،  
بصواب رأينا بهذا الخصوص ، وذلك انه ينتقل الى تفسير «لعدم  
قابلية التحقيق» مغاير لذلك .

فلماذا لا يفعل ذلك بصورة صريحة ؟ ولماذا لا يصوغ  
بصراحة ودقة موضوعته : «ان حق تقرير المصير ، الذي هو غير  
قابل للتحقيق بمعنى امكانه الاقتصادي في ظل الرأسمالية ، يناقض  
التطور ، ولذلك فهو رجعي او مجرد استثناء» ؟

ذلك لان الصياغة الصريحة للموضوعة المضادة من شأنها ان تفضح الكاتب رأساً ، الامر الذي يضطره الى الاختفاء .

ان قانون التمرکز الاقتصادي وانتصار الانتاج الكبير على الانتاج الصغير معترف به في برنامجنا وفي برنامج ارفورت . ويسترب . كيفسكي واقع ان قانون التمرکز السياسي او الحكومي غير معترف به في اي مكان . فاذا كان ذلك قانوناً مثل هذا ، او قانوناً ايضاً ، فلماذا لا يعرضه ب . كيفسكي ولماذا لا يقترح اكمال برنامجنا ؟ فهل من العدالة من جانبه ان يتركنا وبرنامجنا السيئ غير الكامل ، بينما اكتشف هو هذا القانون الجديد للتمرکز الحكومي ، هذا القانون الذي يتسم بأهمية عملية ، لان من شأنه ان يخلص برنامجنا من الاستنتاجات الخاطئة ؟

ان ب . كيفسكي لا يقدم اية صيغة للقانون ، ولا يقترح اكمال برنامجنا ، وذلك لانه يشعر شعوراً غامضاً بانسه سيكون مثاراً للسخرية لو افعل ذلك . ولقدهه الجميع من «الاقتصاديّة الامبريالية» المضحكة لو ان وجهة النظر هذه طفت على السطح ، فوضع الى جانب قانون ازاحة الانتاج الكبير للانتاج الصغير «قانون» (بالارتباط معه او الى جانبه) ازاحة الدول الكبرى للدول الصغرى ! ولايضاح ذلك نكتفي بتوجيه سؤال واحد الى ب . كيفسكي : لماذا لا يتحدث الاقتصاديون بدون هلالين صغيرين عن «تفكك» التروستات الحديثة او المصارف الكبرى ؟ وعن امكان هذا التفكك وقابلية تحقيقه ؟ فلماذا اضطر حتى «الاقتصادي الامبريالي» (بين هلالين صغيرين) الى الاعتراف بامكان وقابلية تحقيق تفكك الدول الكبرى ، وليس التفكك عموماً ، بل ، وعلى سبيل المثال ، انفصال «الشعوب الصغيرة» (لاحظوا ذلك ! ) عن روسيا (الفقرة ٥ في الفصل الثاني من مقالة ب . كيفسكي) ؟

واخيراً ، ولكي نبين بوضوح اكبر الى اي حد وصل كاتبنا فيما يقول ولكي نحذره نشير الى ما يلي : اننا جميعاً نعرض بصراحة قانون ازاحة الانتاج الكبير للانتاج الصغير ، ولا يخشى احد وصف بعض «امثلة» «انتصار المؤسسات الصغيرة على المؤسسات الكبيرة» بانها ظاهرة رجعية . ولم يجرأ بعد احد من اخصام حق تقرير المصير على وصف انفصال النروج عن اسوج بانه رجعي ، مع اننا طرحنا هذه المسألة في المطبوعات منذ عام ١٩١٤ .

ان الانتاج الكبير غير قابل للتحقيق اذا بقيت ، مثلاً ، الآلات-  
الادوات اليدوية ؛ ومن السخف تماماً التفكير «بتفكك»  
مصنع ميكانيكي الى مشاغل يدوية . ان الاتجاه الامبريالي نحو  
الامبراطوريات الكبرى امر قابل التحقيق تماماً ، ولا يندر ان  
يتحقق عملياً بشكل تحالف امبريالي بين دول مستقلة بمعنى  
الكلمة السياسي . ان هذا التحالف ممكن ، وهو يلاحظ ، ليس  
فقط بشكل التحام اقتصادي بين الرساميل المالية لبلدين ، بل  
ايضاً بشكل «تعاون» عسكري في الحرب الامبريالية . وان النضال  
الوطني والانتفاضة الوطنية والانفصال القومي امور «قابلة» للتحقيق  
تماماً وتلاحظ عملياً في ظل الامبريالية ، بل وتشتد لان الامبريالية لا  
توقف تطور الرأسمالية وتنامي الميول الديموقراطية لدى جماهير  
السكان ، بل تشدد التنافر بين هذه المطامح الديموقراطية وبين  
اتجاه التروستات المعادي للديموقراطية .

ولا يمكن الا من وجهة نظر «الاقتصادية الامبريالية» ، اي  
الماركسية الكاريكاتورية ، ان يتجاهل احد ، مثلاً ، الظاهرة  
الفريدة التالية من ظواهر السياسة الامبريالية : فمن جهة تقدم لنا  
الحرب الامبريالية الحالية امثلة على كيفية النجاح في جر دولة  
صغيرة مستقلة سياسياً ، بقوة الارتباطات المالية والمصالح  
الاقتصادية ، الى الصراع بين الدول العظمى (بريطانيا والبرتغال) .  
ومن جهة ثانية ، يستتبع انتهاك الديموقراطية ازاء الامم الصغيرة  
التي هي اضعف بكثير (من الناحيتين الاقتصادية والسياسية) حيال  
«حمايتها» الامبرياليين تارة الانتفاضة (ارلنده) وطوراً انتقال افواج  
كاملة الى جهة العدو (التشيكيون) . ففي مثل هذه الحالة يصبح  
منح الحرية الديموقراطية باكبر قدر ممكن وحتى منح الاستقلال  
السياسي لبعض الامم الصغيرة ، لا «قابلاً للتحقيق» من وجهة نظر  
الرأسمال المالي وحسب ، بل **ونافعا احياناً** بصورة مباشرة بالنسبة  
للتروستات ولسياستها الامبريالية ولحربها الامبريالية وذلك  
بغية عدم المجازفة باحباط عملياتها «الحربية» . ان نسيان  
الخاصية الفريدة الملازمة للعلاقة بين السياسة والستراتيجية  
وتكرار كليلة واحدة محفوظة عن ظهر قلب ، بمناسبة وبغير  
مناسبة : «الامبريالية» - ليسا من الماركسية اطلاقاً .  
ويخبرنا ب . كيفسكي عن النروج ، اولاً ، بانها «كانت

دائماً دولة مستقلة». هذا خطأ ، ولا يمكن ان نعزو هذا الخطأ الا الى استهانة الكاتب الصببانية وعدم اهتمامه بالمسائل السياسية . فقبل عام ١٩٠٥ لم تكن النروج دولة مستقلة ، انما كانت تتمتع فقط بحكم ذاتي واسع للغاية . ولم تعترف اسوج باستقلال النروج السياسي الا بعد ان انفصلت النروج عنها . ولو ان النروج «كانت دائماً دولة مستقلة» لما كانت الحكومة الاسوجية بحاجة الى ان تشعر الدول الاجنبية في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ بانها تعترف مذ ذاك بالنروج بلداً مستقلاً .

ثانياً ، يورد ب . كييفسكي جملة من المقتطفات ليثبت ان النروج كانت توجه انظارها الى الغرب ، بينما كانت اسوج توجه انظارها الى الشرق ، وان الرأسمال المالي البريطاني على الاغلب «كان يعمل» في احدهما والرأسمال المالي الالماني في الاخرى وهلمجرأ . ومن هنا استنتاج مهيب : ان هذا المثال (النروج) «ينطبق كلياً مع مخططاتنا» .

ها هو ذا نموذج من منطق «الاقتصادية الامبريالية» ! ان موضوعاتنا تنص على ان الرأسمال المالي يمكن ان يسود في «اي بلد» ، «حتى ولو كان مستقلاً» وعلى ان جميع المحاكمات بشأن «عدم قابلية تحقيق» حق تقرير المصير من وجهة نظر الرأسمال المالي ليست بالتالي سوى بلبلة صرف . انهم يقدمون الينا معطيات تثبت رأينا بشأن دور الرأسمال المالي الاجنبي في النروج قبل الانفصال وبعده على حد سواء ، وذلك بشكل كما لو كانت تدحض رأينا !!

فهل الحديث عن الرأسمال المالي ونسيان المسائل السياسية على هذا الاساس ، يعني ، يا ترى ، المحاكمة عن السياسة ؟

كلا . ان المسائل السياسية لم تندثر بسبب الاخطاء المنطقية لدى «الاقتصادية» . فقد «عمل» الرأسمال المالي البريطاني في النروج قبل الانفصال وبعده على حد سواء . وفي بولونيا «عمل» الرأسمال المالي الالماني قبل انفصالها عن روسيا ، و«سيعمل» في اي وضع سياسي كان في بولونيا . ان هذا الامر بديهى وبسيط . بساطة الابدئية ، وليس من اللائق تكراره ، ولكن ما العمل اذا كانوا ينسون الابدئية ؟

فهل تندثر بسبب ذلك المسألة السياسية المتعلقة بوضع النروج هذا او ذاك ؟ وبانتمائها الى اسوج ؟ وبسلوك العمال عندما طرحت مسألة الانفصال ؟

لقد تحاشى ب . كليفسكي هذه المسائل لانها توجع «الاقتصاديين» . ولكن هذه المسائل طرحت في الحياة ولا تزال مطروحة . وطرح في الحياة سؤال : هل يمكن لعامل اسوجي لا يعترف بحق النروج في الانفصال ان يصبح اشتراكياً ديموقراطياً ؟ لا يمكن . كان الاريسقراطيون الاسوجيون يؤيدون الحرب ضد النروج ، وكذلك القساوسة . وهذا الواقع لم يندثر بسبب كون ب . كليفسكي «نسي» ان يقرأ عنه في تواريخ الشعب النروجي . لقد كان بوسع العامل الاسوجي ، مع بقائه اشتراكياً-ديموقراطياً ، ان ينصح النروجيين بالتصويت ضد الانفصال (جرى التصويت الشعبي في النروج بشأن مسألة الانفصال في ١٣ آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، فأيد الانفصال ٣٦٨٢٠٠ صوت وعارضه ١٨٤ ، مع العلم بانه شارك في التصويت حوالي ٨٠٪ من الذين كانوا يتمتعون بحق المشاركة فيه) . ولكن لو انكر العامل الاسوجي ، شأنه شأن الاريسقراطية والبرجوازية الاسوجية حق النروجيين في حل هذه المسألة بأنفسهم ، وبدون الاسوجيين ، وبغض النظر عن ارادة هؤلاء ، لما كان غير اشتراكي شوفيني ووغد لا مكان له في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي .

في هذا بالذات يتلخص استخدام البند التاسع من برنامج حزبنا الذي حاول صاحبنا «الاقتصادي الامبريالي» **تجاوزه** . كلا ، لن تتجاوزوه ، ايها السادة ، دون ان تقعوا في احضان الشوفينية ! ولكن ماذا بشأن العامل النروجي ؟ هل كان ملزماً ، من وجهة نظر الاممية ، بان يصوت مع الانفصال ؟ ابدأ . كان باستطاعته ان يصوت ضد الانفصال مع بقائه اشتراكياً-ديموقراطياً . وما كان خرق واجبه كعضو في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الا في حالة ما اذا مد يد العون الى عامل اسوجي رجعي يعارض حرية النروج في الانفصال .

وهذا الفرق البسيط في موقف العامل النروجي والعامل الاسوجي لا يريد البعض ان يروه . ولكنهم يفضحون انفسهم بانفسهم عندما يتعاشون هذه المسألة التي هي اكثر المسائل

السياسية المحددة تحديداً ، والتي نطرحها امامهم بصراحة . انهم يتملصون صامتين ، وبذلك يسلمون مواقعهم . ولكي نثبت ان المسألة «النروجية» يمكن ان تطرح في روسيا ، قدمنا عمداً الموضوع التالي : لدى توفر ظروف ذات طابع عسكري و استراتيجي **صرف** ، يمكن تماماً **الآن** ايضاً وجود دولة بولونية منفصلة . ويتوق ب . كييفسكي الى «المناقشة» ، ولكنه يلزم الصمت ! !

ونضيف الى ذلك : **يمكن** تماماً لفنلنده ايضاً ، لاعتبارات عسكرية و استراتيجية **صرف** ، وبشرط ان يكون للحرب الامبريالية **العالية** مآل معين (مثل ضم اسوج الى الالمان وانتصارهم نصفياً) ، ان تصبح دولة منفصلة دون ان تنسف «قابلية تحقيق» اية عملية للراسمال المالي ودون ان تجعل شراء اسهم السكك الحديدية الفنلندية وغيرها من المؤسسات بالجملة «غير قابل للتحقيق» \* . ان ب . كييفسكي يتملص من مسائل السياسة غير المستطابة له وراء ستار جملة طنانة فارغة تميز بصورة رائعة كل «محاكمته» : . . . «في كل دقيقة» . . . (هكذا ورد حرفياً في آخر الفقرة ج من الفصل الاول) . . . «يمكن ان يسقط سيف داموكليس ويقطع حبل وجود المشغل «المستقل»» («تلميح» الى اسوج الصغيرة والنروج الصغيرة) .

\* واذا كان «قابلاً للتحقيق» تماماً ، لو اسفرت الحرب الراهنة عن مال معين ، تأسيس دول جديدة في اوروبا ، كالدولة البوانونية والفنلندية وهلمجرا ، بدون ادنى خرق لظروف تطور الامبريالية وقوتها - بل على العكس ، **بازدياد** نفوذ وارتباطات وضغط الراسمال المالي - فانه «قابل للتحقيق» **كذلك** ، لو اسفرت الحرب عن مال آخر ، تأسيس دولة جديدة كالدولة المجرية والتشيكية وهلمجرا . فقد اخذ الامبرياليون البريطانيون يخططون الآن لهذا المال الثاني في حالة انتصارهم . ان العصر الامبريالي لا يقضي لا على مطامح الاستقلال السياسي للامم ولا على «قابلية تحقيق» هذه المطامح في **اطار** العلاقات الامبريالية العالمية . اما **خارج** هذا الاطار ، بدون جملة من الثورات وبدون الاشتراكية «يستحيل تحقيق» وتوطيد الجمهورية في روسيا واي تحول ديموقراطي كبير جدا في اي مكان من العالم . ان ب . كييفسكي لم يفهم ابداً ، ابداً علاقة الامبريالية بالديموقراطية .



اليكم ، اغلب الظن ، الماركسية الحقيقية : منذ نحو ١٠ سنوات ، تتواجد دولة نروجية منفصلة نعتت الحكومة الاسوجية انفصالها عن اسوج بانه «اجراء ثوري» . ولكن هل يجدر بنا ان نحلل المسائل السياسية النابعة من هنا ، اذا كنا قرأنا «رأس المال المالي» لهيلفردينغ و«فهمنا»ه بحيث يمكن «في كل دقيقة» - ما دمت تقطع ، فاقطع بضربات عنيفة - ان تزول دولة صغيرة ؟ هل يجدر الانتباه الى اننا قد شوهنا الماركسية وحولناها الى «اقتصادية» وحولنا سياستنا الى ترديد لكلام الشوفينيين الروس حقاً ؟ ولكم اخطأ ، اغلب الظن ، العمال الروس في عام ١٩٠٥ في سعيهم وراء الجمهورية : ذلك ان الرأسمال المالي قد تجند ضدها في فرنسا وفي انجلترا وخلافهما ، وكان من الممكن «في كل دقيقة» ان يقطعها «بسيف داموكليس» اذا ما انبثقت !

\* \* \*

«ان مطلب حق الامم في تقرير مصيرها ليس . . . طوباوياً في برنامج الحد الادنى : فهو لا يناقض التطور الاجتماعي لأنه ليس من شأن تحقيقه ان يوقف هذا التطور» . هذا المقطع من مارتوف يجادل ب . ب . كليفسكي في ذات الفقرة من مقاله التي اورد فيها «نبذات» عن النروج تثبت المرة تلو المرة ذلك الواقع الذي يعرفه الجميع ، وهو ان «تقرير النروج لمصيرها» وانفصال النروج لم يوقف لا التطور بوجه عام ، ولا نمو عمليات الرأسمال المالي بوجه خاص ، ولا شراء النروج من قبل الانجليز !

لقد ظهر عندنا ، اكثر من مرة ، بلاشفة - مثلاً ، الكسينسكي في ١٩٠٨-١٩١٠ - جادلوا مارتوف على وجه الضبط حين كان مارتوف على حق ! فخلصنا ، يا رب ، من امثال هؤلاء «الحلفاء» !

#### ٥ - بصد «الاحادية والاثينية»

يلومنا ب . كليفسكي على «تفسير المطلب تفسيراً اثينياً» ، ويكتب قائلاً :

«ان فعل الاممية الاحادي تحل محله العناية الاثينية»

هذا يبدو ماركسياً تماماً ، مادياً تماماً : الفعل ، الذي هو واحد ، تقابله الدعاية التي هي «اثنينية» . ولكنه من المؤسف اننا اذ ننظر عن كتب ، يتعين علينا ان نقول ان هذا «احادية» **كلامية** اما كانتها «احادية» دوهرينغ . وقد كتب انجلس ضد «احادية» دوهرينغ يقول : «من كوننا نصنف فرشاية الاحذية في فئة **واحدة** مع الشدديات ، من هذا لا تنمو لها عدد حليبية» (٩١) .

وهذا يعني انه لا يمكن الا عن الاشياء والخواص والظواهرات والافعال **الواحدة** في الواقع الموضوعي **القول** بانها «واحدة» . وهذا الامر «**التافه**» هو الذي نسيه صاحبنا المؤلف !

انه يرى «اثنينية»نا ، اولاً ، في اننا نطلب من عمال الامم المظلومة ، في المقام الاول ، - والمقصود هنا هو المسألة القومية فقط - غير ما نطلبه من عمال الامم الظالمة .

ولكي نتحقق مما اذا كانت «احادية» ب . كيفسكي هنا هي «احادية» دوهرينغ ، يجب ان نرى الحال في **الواقع الموضوعي** .

هل الوضع **الفعلي** للعمال في الامم الظالمة والعمال في الامم المظلومة واحد على صعيد المسألة القومية ؟ كلا ، ليس واحداً .

(١) **اقتصادياً** يقوم الفرق في ان قسماً من الطبقة العاملة في البلدان الظالمة يتمتع بفتات **الارباح الزائدة** التي يحصل عليها برجوازيو الامم الظالمة بسلخ جلود عمال الامم المظلومة . وفضلاً عن ذلك ، تبين المعطيات الاقتصادية ان نسبة العمال من الامم الظالمة الذين ينضمون الى فئة «الوكلاء» اكبر من نسبة العمال من الامم المظلومة ، - ان نسبة مئوية اكبر ترتفع الى مستوى اريستقراطية الطبقة العاملة \* . وهذا واقع . ان عمال الامة الظالمة يشتركون الى حد ما مع برجوازياتهم في امر نهبها العمال (وسواد السكان) من الامة المظلومة .

(٢) **سياسياً** يقوم الفرق في ان عمال الامم الظالمة يشغلون وضعاً **مميزاً** في جملة كاملة من ميادين الحياة السياسية بالمقارنة مع عمال الامم المظلومة .

\* راجع ، مثلاً ، كتاب غورفيتش الصادر بالانجليزية عن الهجرة ووضع الطبقة العاملة في اميركا «Immigration and Labor» ( «الهجرة والعمل» . الناشر) .

(٣) **فكرياً** او **روحياً** ، يقوم الفرق في ان عمال الامم الظالمة يتربون دائماً سواء في المدرسة او في الحياة ، بروح الازدراء او الاحتقار حيال عمال الامم المظلومة . مثلاً . ان كلاً من الروس تربى او عاش بين الروس ، قد **شعر** بهذا .

اذن ، هناك في الواقع الموضوعي فرق **على طول الخط** اي «اثنينية» في العالم الموضوعي المستقل عن ارادة وادراك الافراد . فاي موقف يجب وقوفه بعد هذا من اقوال ب . كيفسكي بصدده «فعل الاممية الاحادي» ؟

هذه جملة رنانة فارغة ، لا اكثر .

**لكي يكون فعل الاممية المتألفة في الواقع من عمال مقسمين الى** عمال ينتسبون الى الامم الظالمة والامم المظلومة **واحداً** ، لهذا الغرض ينبغي القيام بالدعاية في هذه الحال وتلك بصورة **غير واحدة** : هكذا تجب المحاكمة من وجهة نظر «الاحادية» الفعلية (لا الدوهرينغية) ، من وجهة نظر مادية ماركس !

مثلاً ؟ لقد سبق ان سقنا مثلاً (في الصحافة العلنية منذ سنتين واكثر ! ) - بصدد النروج ، ولم يحاول احد دحضنا . ان **فعل** العمال النروجيين والاسوجيين لم يكن في هذا الحال الملموس والمأخوذ من الحياة «احادياً» ، واحداً ، اممياً الا لأن العمال الاسوجيين دافعوا **بلا قيد ولا شرط** عن حرية انفصال النروج ، ولأن العمال النروجيين طرحوا **بصورة مشروطة** مسألة هذا الانفصال . ولو ان العمال الاسوجيين لم يطالبوا **بلا قيد ولا شرط** بحرية انفصال النروجيين ، لكانوا **شوفينيين** ، شركاء في شوفينية الملاكين العقاريين الاسوجيين الذين ارادوا ان «يحفظوا» النروج بالقوة ، بالحرب . ولو ان العمال النروجيين لم يطرحوا **بصورة مشروطة** مسألة الانفصال ، اي بحيث يمكن ان يصوت ويدعو ضد الانفصال اعضاء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ايضاً ، لكان العمال النروجيون خالفوا واجب الامميين وسقطوا في حماة التعصب القومي النروجي ، الضيق ، **البرجوازي** . لماذا ؟ لأن **البرجوازية** هي التي حققت الانفصال ، لا البروليتاريا ! لأن البرجوازية النروجية (ككل برجوازية) تحاول دائماً ان تشق عمال بلدها عن عمال البلد «الغريب» ! لأن كل مطلب ديموقراطي (بما في ذلك مطلب الحق في تقرير المصير) **ينحضع** بنظر العمال الواعين للمصالح العليا للاشتراكية . فلو ان فصل النروج عن اسوج مثلاً ،

من ، بالتأكيد او بصورة محتملة ، الحرب بين انجلترا والمانيا ،  
لكن تعين على العمال النروجيين **لهذا السبب** ان يكونوا ضد  
الانفصال ؛ ولكن توفر للعمال الاسوجيين الحق والفرصة ، دون ان  
يلفوا عن ان يكونوا اشتراكيين ، للتحرير في مثل هذه الحال ضد  
الانفصال ، وذلك **فقط** اذا ناضلوا بدأب وانتظام وانسجام ودائماً  
هدد الحكومة الاسوجية من اجل حرية انفصال النروج . والا ، **لما**  
**كان صدق العمال النروجيون والشعب النروجي ولما كان بوسعهم ان**  
**يسدقوا نصيحة العمال الاسوجيين .**

ان مصيبة اخصام حق تقرير المصير تنبع كلها من كونهم  
يتصلون بتجريدات ميتة ، **خوفاً** من ان يحلوا الى النهاية مثلاً  
مدموساً واحداً على الاقل من الحياة الفعلية . ان اشارتنا المدموسة  
في الموضوعات ، القائلة ان الدولة البولونية الجديدة «قابلة  
للتحقيق» تماماً **الآن** ، في حال تجمع معين لظروف حربية ،  
ستراتيجية بوجه الحصر \* ، لم تلق اعتراضاً لا من جانب البولونيين  
ولا من جانب ب . كيفسكي . ولكن احداً لم يرغب في **امعان الفكر**  
ليما ينبع من هذا الاعتراف الصامت بصحة رأينا . والحال ، ينبع  
من هنا بوضوح ان دعاية الامميين لا **يمكن ان تكون** واحدة بين  
الروس وبين البولونيين اذا ارادت ان تربي هؤلاء واولئك على  
السواء «للعمل الواحد» . ان العامل الروسي (والالمانى) ملزم بان  
يدعم بلا قيد ولا شرط مطلب حرية انفصال بولونيا ، لأنه في الحال  
المعاكس يكون **بالفعل** ، **الآن** خادماً لنيقولاى الثاني او  
اهندنبورغ . **وبوسع** العامل البولوني ان يدعم الانفصال بصورة  
مشروطة **فقط** ، لأن من يعلق (مثل الفراك) على انتصار هذه  
البرجوازية الامبريالية او تلك يصبح خادماً لها . وان عدم فهم هذا  
الفرق الذي هو شرط «فعل» الاممية «الاحادي» يعني عدم فهم السبب  
الذي يحمل القوات المسلحة الثورية على ان تنطلق من نيغني  
نوفغورود الى الغرب ، ومن سمولنسك الى الشرق ، وذلك لاجل  
«الفعل الاحادي» ضد الجيش القيصري الذي يرابط مثلاً بالقرب من  
موسكو .

\* \* \*

\* راجع هذا الكتاب ، ص ١٥٦-١٥٧ . الناشر .

ثانياً ، يلومنا صاحبنا نصير الاحادية الدوهرينغية الجديد لأننا لا نحرص على «اوثق التلاحم التنظيمي بين مختلف الفروع الوطنية للاممية» في ظل الانقلاب الاجتماعي .

في ظل الاشتراكية ، يزول الحق في تقرير المصير لأن الدولة تزول آنذاك . هكذا يكتب ب . كييفسكي . وهو يكتب هذا ، كما يزعم ، لدحضنا ! ولكنه قيل بدقة ووضوح عندنا ، في **ثلاثة** اسطر - الاسطر الاخيرة الثلاثة من الفقرة الاولى من موضوعاتنا «ان الديمقراطية هي ايضاً شكل من اشكال الدولة لا بد ان يزول مع زوال الدولة» \* . وهذه الحقيقة بالذات يرددها - من اجل «دحض»نا بالطبع ! - ب . كييفسكي في **بضع صفحات** من فقرته ج (الفصل الاول) ، علماً بأنه يرددها **مشوهاً** ايها . فقد كتب يقول : «نحن نفكر وقد فكرنا على الدوام متصورين لانفسنا النظام الاشتراكي بصورة نظام للاقتصاد مركز ديموقراطياً تماماً (! ! ؟) تزول في ظله الدولة بوصفها جهازاً لسيادة قسم من السكان على القسم الآخر» . هذا تشوش لأن الديمقراطية هي **ايضاً** سيادة «قسم من السكان على القسم الآخر» ، هي **ايضاً** دولة . اما فيما يقوم **اضمحلال** الدولة بعد انتصار الاشتراكية ، وما هي ظروف هذه العملية ، فمن الواضح ان المؤلف لم يفهم هذا .

ولكن الرئيسي انما هو «اعتراضاته» بصدد عهد الثورة الاجتماعية . فبعد ان شتمنا المؤلف بالكلمات الرهيبة للغاية «تلمودي الحق في تقرير المصير» ، استطرد يقول : «هذه العملية (الانقلاب الاجتماعي) انما نفكر بها متصورينها بصورة عمل موحد لبروليتاريي جميع (! !) البلدان الذين يدمرون حدود الدولة البرجوازية (! !) ويسقطون اعمدة الحدود» (بصرف النظر عن «تدمير الحدود» ؟) و«يفجرون (! !) الوحدة القومية وقيمون الوحدة الطبقية» .

ولا نقصد اهانة قاضي «التلموديين» الصارم ، اذا قلنا : هنا كثرة من الكلام الفارغ ، ولا توجد البتة اية «افكار» .

فان الانقلاب الاجتماعي لا يمكن ان يكون عملاً موحداً لبروليتاريي جميع البلدان للسبب البسيط التالي ، وهو ان اغلبية البلدان واغلبية سكان الارض لم تبلغ الى الآن حتى درجة التطور

\* راجع هذا الكتاب ، ص ١٥٥ ، الناشر .

الراسمالية ، او انها لا تزال في بداية درجة التطور الراسمالي فقط . وهذا ما قلناه في الفقرة السادسة من موضوعاتنا \* ؛ ولكن ب . ليفسكي اما لمجرد عدم الانتباه واما لعدم القدرة على التفكير ، «ام يلاحظ» اننا لم نورد هذه الفقرة عبثاً ، بل اوردناها على وجه الضبط لدحض التشويهاات الكاريكاتورية عن الماركسية . فلأجل الاشتراكية ، لم ينضج غير البلدان المتقدمة في الغرب وفي اميركا الشمالية ، وبوسع ب . كيفسكي ان يقرأ في رسالة انجلس الى كاوتسكي («مجموعة سوسيال-ديموقراط») صورة بيانية ملموسة عن تلك «الفكرة» - الفعلية وليس الموعود بها فقط - القائلة ان العلم «بالعمل الموحد لبروليتاريي جميع البلدان» يعني تأجيل الاشتراكية الى اجل غير مسمى اي «الى الابد» .

ان الاشتراكية تحققها الاعمال الموحدة للبروليتاريين ولكن لا البروليتاريين من جميع البلدان ، بل من اقلية البلدان التي وصلت الى درجة تطور الراسمالية المتقدمة . وان عدم فهم هذا هو الذي استتبع خطأ ب . كيفسكي . ففي هذه البلدان المتقدمة (انجلترا ، فرنسا ، المانيا ، وغيرها) حلت المسألة القومية من زمان ، والوحدة القومية ولت من زمان ، ولا وجود موضوعياً «للمهام القومية العامة» . ولهذا يمكن الآن في هذه البلدان فقط «تفجير» الوحدة القومية ، واقامة الوحدة الطبقية .

والحال يختلف في البلدان غير المتطورة ، في تلك البلدان التي فرزناها (في الفقرة السادسة من موضوعاتنا) في القسمين الثاني والثالث اي في كل شرق اوروبا وفي جميع المستعمرات واشبهها المستعمرات . هنا لا تزال توجد ، بموجب القاعدة العامة ، امم مظلومة وغير متطورة من الناحية الراسمالية . وفي مثل هذه الامم لا تزال توجد موضوعياً مهام قومية ، ونعني بها المهام الديموقراطية ، مهام الاطاحة بالنير الاجنبي .

ويورد انجلس الهند كنموذج على وجه الضبط عن هذه الامم ، ويقول ان بوسعها ان تقوم بثورة ضد الاشتراكية الظاهرة - لأن انجلس كان بعيداً عن تلك «الاقتصادية الامبريالية» المضحكة التي تتصور ان البروليتاريا الظاهرة في البلدان المتقدمة تقضي «من تلقاء ذاتها» ، بدون اجراءات ديموقراطية معينة ، على النير القومي \* راجع هذا الكتاب ، ص ١٦٣-١٦٤ . الناشر .

في كل مكان . ان البروليتاريا الظاهرة تعيد تنظيم تلك البلدان التي انتصرت فيها . وهذا يستحيل فعله دفعة واحدة ، كما انه يستحيل «قهر» البرجوازية دفعة واحدة . وقد عمدنا الاشارة الى ذلك في موضوعاتنا ، ومرة اخرى لم يفكر ب . كييفسكي ليعرف لاي غرض اشرنا الى هذا بصدد المسألة القومية .

وما دامت بروليتاريا البلدان المتقدمة تطيح بالبرجوازية وتصد محاولاتها المعادية للثورة ، فان الامم غير المتطورة والمظلومة لا تنتظر ، ولا تكف عن العيش ، ولا تزول . واذا كانت تستغل حتى ازمة ، صغيرة تماماً بالقياس للثورة الاجتماعية ، من ازمات البرجوازية الامبريالية ، كحرب ١٩١٥-١٩١٦ ، لأجل الانتفاض (المستعمرات ، ارلندا) ، فلا ريب في انها ستستغل بالاحرى **الازمة الكبرى** للحرب الاهلية في البلدان المتقدمة من اجل الانتفاض .

ان الثورة الاجتماعية لا يمكنها ان تحدث الا بصورة عهد يجمع الحرب الاهلية التي تشنها البروليتاريا على البرجوازية في البلدان المتقدمة الى **جملة كاملة** من الحركات الديموقراطية والثورية ، بما فيها حركات التحرر الوطني ، في الامم غير المتطورة والمتأخرة والمظلومة .

لماذا ؟ لان الرأسمالية تتطور بصورة متفاوتة ، ولأن الواقع الموضوعي يبين لنا ، الى جانب الامم الرأسمالية العالية التطور ، جملة كاملة من امم ضعيفة جداً من الناحية الاقتصادية وغير متطورة اطلاقاً من الناحية الاقتصادية . ان ب . كييفسكي لم يعن الفكر اطلاقاً في الظروف **الموضوعية** للثورة الاجتماعية من وجهة نظر النضوج الاقتصادي في مختلف البلدان ، ولهذا فان اتهامه لنا باننا نحن «نخترق» مكاناً لتطبيق الحق في تقرير المصير ، ينطلق حقاً من عقل مريض الى عقل سليم .

وبجهد جدير بمصير افضل ، يكرر ب . كييفسكي مراراً عديدة استشهادات من ماركس وأنجلس بصدد الفكرة القائلة انه يجب علينا «ان لا نخترق من الرأس ، بل نكتشف بواسطة الرأس في الظروف المادية المتوفرة» الوسائل لانقاذ البشرية من هذه المصائب الاجتماعية او تلك . وحين اقرأ هذه الاستشهادات المكررة ، لا يسعني الا اذكر «الاقتصاديين» السيئيين الذين . . . مضغوا . . . بالصورة المملة ذاتها ، «اكتشافهم الجديد» بشأن انتصار

الراسمالية في روسيا . ان ب . كييفسكي يريد ان «يذهب»نا بهذه الاستشهادات ، لأننا نختلق من رؤوسنا ، حسب زعمه ، ظروف تطبيق حق الامم في تقرير مصيرها في العهد الامبريالي ! ولكننا نقرأ عند ب . كييفسكي هذا نفسه «الاعتراف غير المحترس» التالي :

« ان مجرد كوننا ضد (حرف التاكيد للمؤلف) الدفاع عن الوطن يدل بوضوح ما بعده وضوح على اننا سنقاوم بنشاط كل قمع للانتفاضة الوطنية ، لاننا بذلك سنناضل ضد عدونا اللدود - الامبريالية» (الفصل الثاني ، الفقرة ج في مقالة ب . كييفسكي) .

لا يجوز انتقاد مؤلف بعينه ، لا يجوز الرد عليه ، دون ان نورد على الاقل أهم موضوعات مقالته بكليتها . وما ان نورد موضوعة واحدة على الاقل بكليتها من موضوعات ب . كييفسكي حتى يتبين دائماً ان اياً من جملة تنطوي على غلطتين او ثلاث او على حالتين او ثلاث من عدم امعان الفكر تشوّه الماركسية !

١ - لم يلاحظ ب . كييفسكي ان الانتفاضة الوطنية هي ايضاً «دفاع عن الوطن» ! والحال ان ذرة من التفكير تقنع كل امرئ بان الرضع هكذا بالذات ، لأن اي «امة منتفضة» «تدافع» عن نفسها دون الامة الظالمة ، تدافع عن لغتها وارضها ووطنها .

ان كل اضطهاد قومي يستثير الرد في اوساط الشعب الواسعة ، وميل السكان المظلومين قومياً الى الرد ، كل رد ، هو انتفاضة وطنية . واذا كنا نلاحظ احياناً كثيرة (ولا سيما في النمسا وروسيا) ان برجوازية الامم المظلومة لا تفعل غير ان تثرثر بشأن الانتفاضة الوطنية ، بينما تعقد في الواقع صفقات رجعية مع برجوازية الامة الظالمة من وراء ظهر شعبها وضده ، فانه يجب في هذه الاحوال ان يتوجه انتقاد الماركسيين الثوريين ، لا ضد الحركة الوطنية ، بل ضد افسادها وامتهانها وتشويهها في مشاجرة تافهة . وللمناسبة نقول ان كثيرين جداً من الاشتراكيين-الديموقراطيين من النمسا وروسيا ينسون هذا ، ويحولون حقدهم المشروع على العراك القومي التافه ، الحقير ، الصغير من نوع المجادلات والشجار بصدد لغة اسم الشارع التي يجب ان تكون في اعلى اللافتة واللغة التي يجب ان تكون في ادنى اللافتة - يحولون حقدهم المشروع على هذا الى انكار لدعم النضال الوطني . نحن لن «ندعم» اللعب الكوميدي بلعبة الجمهورية في امارة



ما من طراز امارة موناكو او مغامرات «الجنرالات» «الجمهورية» في الدول الصغيرة باميركا الجنوبية او في جزيرة ما بالمحيط الهادي ؛ ولكنه لا ينجم البتة من هنا انه من المسموح به نسيان شعائر الجمهورية من اجل الحركات الديموقراطية والاشتراكية الجديدة . نحن نسخر ويجب علينا ان نسخر من العراك القومي التافه والشجار التافه بين القوميات في روسيا والنمسا ، ولكنه لا ينجم البتة من هنا انه من المسموح به الامتناع عن دعم الانتفاضة الوطنية ، او كل نضال جدي ، شعبي شامل ضد النير القومي .

٢ - اذا كانت الانتفاضات الوطنية مستحيلة في «العهد الامبريالي» ، فليس من حق ب . كييفسكي التحدث عنها . واذا كانت ممكنة ، فان جميع اقاويله التي لا نهاية لها عن «الاحادية» ، وعن اننا «نخلق» الامثلة عن الحق في تقرير المصير في ظل الامبريالية ، وهكذا دواليك وهلمجرأ ، - ان كل هذا يتبدد هباء . ان ب . كييفسكي يضرب نفسه بنفسه .

اذا كنا «نحن» «سنقاوم بنشاط قمع» «الانتفاضة الوطنية» - وهي حالة اخذها ب . كييفسكي «نفسه» بوصفها حالة ممكنة - فماذا يعني هذا ؟

هذا يعني ان **العمل** يأتي مزدوجاً ، «اثينياً» اذا استعملنا التعبير الفلسفي بصورة غير مناسبة مثلما يستعمله صاحبنا المؤلف بصورة غير مناسبة . (أ) اولاً ، «عمل» البروليتاريا والفلاحين المظلومين وطنياً مع البرجوازية المظلومة وطنياً ضد الاممة الظالمة ؛ (ب) ثانياً ، «عمل» البروليتاريا او القسم الواعي منها في الاممة الظالمة ضد البرجوازية وجميع العناصر السائرين وراءها في الاممة الظالمة .

ان العدد اللامتناهي من الجمل ضد «الكتلة القومية» و«الاوهام» القومية ، ضد «سم» التعصب القومي ، ضد «تأجيج نيران الكراهية القومية» وما الى ذلك ، - الجمل التي لغى بها ب . كييفسكي - كان عبارة عن ترهات وسفاسف ، لأن المؤلف ، اذ ينصح البروليتاريا في البلدان الظالمة (ولا ننسى ان المؤلف يعتبر هذه البروليتاريا قوة جديدة) بان «تقاوم بنشاط قمع الانتفاضة الوطنية» ، انما **يؤجج** بالتالي نيران الكراهية القومية ، انما يدعم بالتالي «تكتل» عمال البلدان المظلومة «مع البرجوازية» .

٣ - اذا كانت الانتفاضات الوطنية ممكنة في ظل الامبريالية ، فان الحروب الوطنية ممكنة ايضاً . وليس ثمة اي فرق جدي بين هذه وتلك من الناحية السياسية . ان مؤرخي الحروب العسكريين على كامل الحق حين يصنفون الانتفاضات كذلك في عداد الحروب . وب . كيبفسكي ، دون امعان في الفكر ، لم يضرب نفسه وحسب ، بل ضرب كذلك يونيوس وفرقة «الانترناسيونال» اللذين ينكران امكانية الحروب الوطنية في ظل الامبريالية . والحال ان هذا الانكار هو التعليل النظري المعقول الوحيد لأجل رأي ينكر حق الامم في تقرير مصيرها في ظل الامبريالية .

٤ - لانه ما هي الانتفاضة «الوطنية» ؟ انها انتفاضة تسعى الى تأمين الاستقلال السياسي للامة المظلومة اي دولة وطنية منفصلة .

واذا كانت بروليتاريا الامة الظالمة قوة جدية (كما يظن ويجب ان يظن المؤلف لأجل عهد الامبريالية) ، **ألن يكون** عزم هذه البروليتاريا على ان «تقاوم بنشاط قمع الانتفاضة الوطنية» **اسهاماً** في انشاء دولة وطنية منفصلة ؟ اجل ، بالطبع ! ان صاحبنا الناكر الجريء «لقابلية تحقيق» الحق في تقرير المصير قد تمادى في الكلام الى حد انه يتعين على البروليتاريا الواعية في البلدان المتقدمة ان تسهم في تحقيق هذا التدبير «غير القابل للتحقيق» !

٥ - **لماذا** يجب علينا «نحن» ان «نقاوم بنشاط» قمع الانتفاضة الوطنية ؟ ان ب . كيبفسكي يورد حجة واحدة فقط : «لاننا بذلك سنمناضل ضد عدونا اللدود - الامبريالية» . ان كل **قوة** هذه الحقبة تتلخص في كليلة **قوية** «اللدود» ، مثلما قوة الحجج عند المؤلف تحل محلها على العموم قوة الجمل المتينة والطنانة ، «دق اسفين في جسد البرجوازية الراجف» ومما الى ذلك من تنميقات الاسلوب جروح الكسينسكي .

ولكن حجة ب . كيبفسكي هذه **غير صحيحة** . فان الامبريالية هي عدونا «اللدود» مثلها مثل الرأسمالية . وهذا هو الحال . ولكنه ما من ماركسي ينسى ان الرأسمالية تقدمية بالنسبة للاقطاعية ، وان الامبريالية تقدمية بالنسبة للرأسمالية السابقة للاحتكار . وهذا يعني انه لا يحق لنا ان ندعم **اي** نضال كان ضد

الامبريالية . فنحن لا ندعم نضال الطبقات الرجعية ضد الامبريالية  
ونحن لا ندعم انتفاضات الطبقات الرجعية ضد الامبريالية  
والرأسمالية .

وهذا يعني انه اذا كان المؤلف يعترف بضرورة مساعدة  
انتفاضة الامم المظلومة («المقاومة النشيطة» في وجه القمع تعني  
مساعدة الانتفاضة) ، فانه يعترف بذلك بتقدمية الانتفاضة  
الوطنية ، بتقدمية تشكيل دولة منفصلة وجديدة ، وتعيين حدود  
جديدة ، والنخ . . في حال نجاح هذه الانتفاضة .

ان المؤلف يخلط الحابل بالنابل حقاً وفعلاً في اي من محاكماته  
السياسية !

ان الانتفاضة الارلندية التي نشبت في عام ١٩١٦ ، اي بعد  
نشر موضوعاتنا في العدد ٢ من «Vorbote» - «فوربوتة» - قد  
اثبتت ، - ومن المناسب قول هذا - ان الكلام لم يرم على عواهنه  
بصدد امكانية الانتفاضات الوطنية حتى في اوروبا !

## ٦ - بقية المسائل السياسية التي تطرق اليها ب . كييفسكي وشوها

قلنا في موضوعاتنا ان تحرير المستعمرات ليس سوى حـق  
الامم في تقرير المصير . وغالباً ما ينسى الاوروبيون ان الشعوب  
المستعمرة هي امم ايضاً ، ولكن الصبر على هذا «التناسي» يعني  
الصبر على الشوفينية .

و«يعترض» ب . كييفسكي قائلاً :

« لا وجود للبروليتاريا بمعنى الكلمة الخاص » في طراز المستعمرات  
الصرف (نهاية الفقرة ج في الفصل الثاني) . « فلن يوضع اذن «حق تقرير  
المصير» ؟ هل يوضع لبرجوازية المستعمرات ؟ هل يوضع للفلاحين ؟  
كلا ، بالطبع . من الخرق ان يطرح الاشتراكيون (حرف التشديد لب .  
كييفسكي) حيال المستعمرات شعار تقرير المصير ، اذ انه من الخرق  
بوجه عام طرح شعارات حزب العمال حيال بلدان لا يوجد فيها عمال » .

كيفما ارغى ب . كييفسكي وازبد معلناً وجهة نظرنا من  
«الخرق» ، نجرؤ على كل حال ونعلن له باجلال ان حججه مغلوطة .

لم يسبق لاحد غير «الاقتصاديين» الشيئي الذكر ان فكر بان «شعارات حزب العمال» تطرح للعمال وحدهم\* . والحقيقة ان هذه الشعارات تطرح لجميع السكان الكادحين ، للشعب كله . فنحن نتوجه بالجزء الديموقراطي من برنامجنا - وهو الجزء الذي لم يفكر ب . كييفسكي باهميته «اجمالياً» - خصيصاً للشعب كله ، ولذلك نتكلم في هذا الجزء من البرنامج عن «الشعب» \* \* .

لقد نسبنا الى شعوب المستعمرات واشباه المستعمرات ١٠٠٠ مليون من السكان ، ولم يكلف ب . كييفسكي نفسه عناء دحض قولنا الواضح هذا . وثمة من مجموع الـ ١٠٠٠ مليون اكثر من ٧٠٠ مليون (الصين ، الهند ، بلاد فارس ، مصر) ينتسبون لبلاد يوجد فيها عمال . ولكن طرح «حق تقرير المصير» حتى لتلك المستعمرات التي لا يوجد فيها عمال ، والتي لا يوجد فيها غير مالكي العبيد والعبيد ، الخ . ، هو فرض على كل ماركسي ، فضلاً عن انه ليس من الخرق . ولو اعمل ب . كييفسكي الفكر قليلاً ، لفهم ، على ما نحسب ، هذا الامر ولفهم ايضاً ان «حق تقرير المصير» يطرح على الدوام «من اجل» الامتين : المظلومة والظالمة .

اما «اعتراض» ب . كييفسكي الآخر ، فهو الآتي :

«ولذلك نكتفي نحن حيال المستعمرات بشعار سلبي ، اي بمطلب بطرحه الاشتراكيون امام حكوماتهم - «اخرجوا من المستعمرات !» وهذا المطلب غير القابل للتحقيق في نطاق الرأسمالية يشدد النضال ضد الامبريالية ولكنه لا ينافي التطور ، لان المجتمع الاشتراكي لن يملك مستعمرات» .

ان عجز الكاتب او عدم رغبته في اعمال الفكر ولو قليلاً في مضمون الشعارات السياسية النظري لهو مما يدهش ! فهل يتغير لحرى الامر اذا استعملت عبارة من عبارات الدعاية بدلاً من اصطلاح

\* نصح ب . كييفسكي بان يعيد قراءة الكتابات التي حبرها ا . مارتينوف وشركاه في سنوات ١٨٩٩-١٩٠١ . فاذا ما فعل يجد فيها الكثير من الحجج التي يوردها «هو» .

\* \* ان بعض الظرفاء من خصوم «حق الامم في تقرير المصير» يعترضون علينا بحجة ان «الامم» مقسمة الى طبقات ! ونحن نجيب مسوخ الماركسية هؤلاء عادة بقولنا ان الجزء الديموقراطي من برنامجنا يتحدث عن «او توتوقراطية الشعب» («الحكم المطلق للشعب» - المترجم) .

سياسي دقيق من الناحية النظرية ؟ ان هتاف : «اخرجوا من  
المستعمرات !» يعني على وجه التدقيق الاختباء في ظل عبارات  
الدعاية هرباً من التحليل النظري ! يحق لكل داعية من دعاة حزبنا ،  
عندما يتكلم عن اوكرانيا وبولونيا وفنلنده ، الخ . ، ان يهتف  
بالقيصرية («حكومته») «اخرجي من فنلنده ، الخ .» ، ولكن كل داعية  
ذكي يفهم ان من غير الجائز طرح الشعارات من ايجابية وسلبية  
بغية «التشديد» فقط . ولا يمكن لاحد غير الكسينسكي ومن على  
شاكلته ان يصر مؤكداً ان الشعار «السلبى» ، شعار «اخرجوا من  
الدوما الاسود» ، يمكن ان يبرر بالنزوع الى «تشديد» النضال ضد  
شر معني .

ان عبارة تشديد النضال هي عبارة فارغة لذاتين ينسون ان  
الماركسية تتطلب لتبرير اي شعار كان تحليلاً دقيقاً لهذا الشعار  
من حيث واقعه **الاقتصادي** وظرفه **السياسي** ومغزاه **السياسي** .  
يخجلنا ان نكرر ذلك ، ولكن ماذا نعمل اذا كانوا يضطروننا الى هذا  
المسلك ؟

قطع مناقشة نظرية حول مسألة نظرية بهتافات الدعاية - انها  
طريقة الكسينسكي وقد اعتدناها ، وهي طريقة رديئة . ان لشعار :  
«اخرجوا من المستعمرات» مضموناً سياسياً واقتصادياً واحداً ، هو :  
حرية امم المستعمرات في الانفصال ، حريتها في تشكيل دولة على  
حدة ، وليس له من مضمون غير هذا المضمون ! واذا كانت قوانين  
الامبريالية العامة تعيق ، كما يظن ب . كيفسكي ، حق الامم في  
تقرير المصير ، وتجعل منه طوباوية ووهماً ، الخ . ، فكيف يمكن  
ان نستثني ، دون تفكير ، من هذه القوانين العامة اكثرية امم  
العالم ؟ من الواضح ان «نظرية» ب . كيفسكي هي كاريكاتور عن  
النظرية .

في الاكثرية الكبرى من البلدان المستعمرة يوجد الانتاج  
البضاعي وتوجد الرأسمالية وخيوط اتصالات الرأسمال المالي .  
فكيف يمكن ان تدعى الدول ، كيف يمكن ان تدعى حكومات البلدان  
الامبريالية الى «الخروج من المستعمرات» ، اذا كان ذلك ، من  
**وجهة نظر** الانتاج البضاعي والرأسمالية والامبريالية مطلباً «غير  
علمي» تفضل لنتش وكونوف واضرابهما و«دحضوه» **بانفسهم**  
بوصفه من «الطوباوية» ؟

ليس في محاكمات الكاتب ظل من تفكير !  
لم يصل بالكاتب تفكيره الى ان تحرير المستعمرات «غير قابل  
التحقيق» فقط بمعنى : «غير قابل التحقيق بدون جملة من الثورات» .  
لم يصل به تفكيره الى انه قابل التحقيق **بالارتباط** مع الثورة  
الاشتراكية في اوروبا . ولم يصل به تفكيره الى ان «المجتمع  
الاشتراكي لن يملك» لا المستعمرات **وحسب** ، بل الامم المظلومة  
**بوجه عام** . لم يصل به تفكيره الى انه لا يوجد اي فرق ، لا  
اقتصادي ولا سياسي ، بين «امتلاك» روسيا لبولونيا او لتركستان  
في المسألة التي نحن بصددتها . لم يصل به تفكيره الى ان «المجتمع  
الاشتراكي» اذا كان يريد ان «يخرج من المستعمرات» ، فذلك **فقط**  
بمعنى منحها **حق الانفصال الحر** ، وليس البتة بمعنى **نصحتها**  
**بالانفصال** .

لتمييزنا بين مسألة الحق في الانفصال ومسألة ما اذا كنا ننصح  
نحن بالانفصال ، نعتنا ب . كييفسكي بـ «المشعوذين» ، ولكي  
«يهدم» هذا الحكم «علميا» امام العمال كتب :

«ماذا يفكر العامل عندما يسأل الداعية عن الموقف الذي ينبغي  
الرجوع اليه ان يتخذ حيا ل مسألة استقلال اوكرانيا السياسي ، فيسمع  
الجواب : يطالب الاشتراكيون بحق الانفصال وينشرون الدعاية ضد  
الانفصال ؟» .

اعتقد ان بوسعي اعطاء الجواب الدقيق على هذا السؤال . في  
ظني وهو الجواب - ان كل عامل ذكي **يفكر** بان ب . كييفسكي  
لا يحسن التفكير .

ان كل عامل ذكي «يفكر» على النمط الآتي : ب . كييفسكي  
بالذات يعلمنا ، نحن العمال ان نصيح : «اخرجوا من المستعمرات» .  
معنى ذلك انه ينبغي لنا نحن العمال الروس ان نطالب حكومتنا  
بالخروج من مونغوليا ومن تركستان ومن بلاد فارس ، وانه ينبغي  
العمال الانجليز ان يطالبوا الحكومة الانجليزية بالخروج من مصر ومن  
الهند ومن بلاد فارس ، الخ . . ولكن هل يعني ذلك اننا **نريد** نحن  
البروليتاريين الانفصال عن العمال والفلاحين المصريين ، عن العمال  
والفلاحين المونغوليين او التركستانيين او الهنود ؟ وهل يعني ذلك  
اننا **نريد** نحن جماهير الكادحين في المستعمرات «بالانفصال» عن

البروليتاريا الاوروبية الواعية ؟ كلا ، قطعاً . لقد ايدنا على الدوام وما نزال نؤيد و سنؤيد اوثق التقارب والاندماج بين العمال الواعين في البلدان المتقدمة والعمال والفلاحين والعيبد في جميع البلدان المظلومة . وكنا على الدوام ننصح جميع الطبقات المظلومة في جميع البلدان المظلومة ، بما في ذلك المستعمرات ، وسننصحها على الدوام بان لا تنفصل عنا وبان تقترب منا وتندمج فينا ما امكن . واذا كنا نطالب حكوماتنا بان تخرج من المستعمرات ، - اي اذا تركنا صيحات الدعاية واستعملنا الاصطلاح السياسي الدقيق - وطالبنا بان **تمنح** المستعمرات **الحرية التامة** في الانفصال ، بان تمنحها فعلاً **حق تقرير المصير** ، واذا كنا انفسنا سنطبق هذا الحق على التأكيد وسنمنح هذه الحرية فور استيلائنا على السلطة ، فاننا نطلب ذلك من الحكومة الحالية وسنعمل ذلك عندما نصبح انفسنا حكومة لا لكي «ننصح» بالانفصال ، انما نعمل ذلك ، بالعكس ، لكي يصبح التقارب **الديموقراطي** بين الامم والاندماج الديموقراطي بين الامم اسهل واسرع . اننا سنبدل قصارى جهودنا للتقارب مع المونغوليين والفرس والهنود والمصريين والاندماج بهم ، ونحن نعتقد ان من واجبنا ومصالحتنا ان نعمل ذلك ، والا تكون الاشتراكية في اوربا **غير وطيدة** . وسنبدل ما في وسعنا لنقدم لهذه الشعوب المتأخرة والمظلومة اكثر منا «المساعدة الثقافية النزيهة» ، حسب تعبير موفق للاشترائيين-الديموقراطيين البولونيين ، اي مساعدتها على الانتقال الى استخدام الماكينات وتسهيل العمل ، على الانتقال الى الديموقراطية ، الى الاشتراكية .

واذا كنا نطالب بحرية الانفصال للمونغوليين والفرس والمصريين **ولجميع** الامم المظلومة المهضومة الحقوق دون استثناء ، فنحن لا نعمل ذلك قط لاننا **نؤيد انفصالها** ، انما نعمل ذلك **لمجرد** كوننا نؤيد تقارب الامم واندماجها **بملء حريتها واختيارها** ، لا عن طريق القسر . وليس من سبب غير هذا السبب !

والفرق **الوحيد** الذي نراه نحن ، من هذه الناحية ، بين الفلاح والعامل المونغولي او المصري وبين الفلاح او العامل البولوني او الفنلندي يتلخص في كون الاخيرين اناساً راقين ، اخبر سياسياً من الفلاحين والعمال الروس ، احسن استعداداً من الناحية الاقتصادية ، الخ . ، ولذلك من المحتمل ان يصلوا في وقت قريب جداً ، الى اقناع

شعور بهم التي تكره الروس الآن بحق لاضطلاعهم بدور الجراد بان تشمل  
المعال الاشتراكيين وروسيا الاشتراكية بهذا الحقد ليس من المعقول  
وبان المصلحة الاقتصادية تتطلب ، كالغريزة الاممية والديموقراطية  
والوعي الاممي والديموقراطي ، تقارب جميع الامم واندماجها في  
مجتمع اشتراكي باسرع ما يمكن . وبما ان البولونيين والفنلنديين  
اناس ذوو ثقافة عالية ، فانهم سيتبينون باسرع وقت ، في اكبر  
الظن ، صحة هذا التفكير ، ولن يدوم انفصال بولونيا وفنلنده بعد  
انتصار الاشتراكية غير فترة قصيرة جداً . اما الفلاحون المصريون  
والمونغوليون والفرس الواقفون على درجة في سلم الحضارة  
او طا جداً ، فيمكن ان يدوم انفصالهم مدة اطول ، ولكننا سنحاول  
تفسيرها كما قلنا بتقديم المساعدة الثقافية النزيهة .

وليس في موقفنا حيال البولونيين والمونغوليين اي فرق آخر ،  
ولا يمكن ان يكون في موقفنا اي فرق آخر . ليس من «تناقض» بين  
الدعاية لحرية الامم في الانفصال والتصميم الراسخ على منح هذه  
الحرية عندما نصبح نحن حكومة ، وبين الدعاية للتقارب بين الامم  
واندماجها ، وليس من سبيل للتناقض .

هكذا «سيفكر» ، على ما نعتقد ، كل عامل فطن ، اشتراكي  
حقاً واممي حقاً ، بصدد جدالنا مع ب . كييفسكي \* .

في كل سطر من مقال ب . كييفسكي يبرز بوضوح الاستغراب  
\* يبدو ان ب . كييفسكي قد اخذ عن بعض الماركسيين الالمان  
والهولنديين شعار «اخرجوا من المستعمرات» واكتفى بتكراره دون ان  
يعمل الفكر في هذا الشعار لا من حيث مضمونه ومغزاه النظري ولا من حيث  
ظروف روسيا الخاصة . للماركسي الهولندي او الالمانى بعض العذر اذا  
الذى بشعار «اخرجوا من المستعمرات» ، اولاً ، لان ظلم المستعمرات هو  
حالة الظلم القومي النموذجية بالنسبة لاكثرية بلدان غرب اوروبا ؛ ثانياً ،  
لان مفهوم «المستعمرات» في بلدان غرب اوروبا واضح جداً ، جلي وحيوى .  
اما في روسيا ؟ ان خاصتها هي على وجه الدقة كـون الفرق بين  
«مستعمرات» «نا» وامم «نا» المظلومة غير واضح ، غير معين وغير  
حيوى ؟

وبمقدار ما يعذر ماركسي يكتب بالالمانية مثلاً اذا نسي خاصة روسيا  
هذه ، يلام ب . كييفسكي ، اذ انه ، بالنسبة لاشتراكي روسي يريد ان  
يفكر لا ان يكتفى بمجرد التكرار ، لا بد ان يكون من الواضح ان محاولة  
احاد اي فرق جدى بين الامم المظلومة والمستعمرات في روسيا هي محاولة  
بلادة جداً .



الرئيسي التالي : لماذا ننشر الدعاية لحرية الامم في **الانفصال** ،  
ولماذا نحقق ذلك عندما نصل الى الحكم ، ما دام التطور كله يسير  
في اتجاه **اندماج** الامم ؟ ونجيب نحن : للسبب نفسه الذي جعلنا  
ننشر الدعاية لديكتاتورية البروليتاريا ، ونحقق ديكتاتورية  
البروليتاريا عندما نصل الى الحكم ، بالرغم من ان التطور يسير  
باكملة في اتجاه القضاء على سيطرة قسم من المجتمع بالعنف على  
قسمه الآخر . فالديكتاتورية هي سيطرة قسم من المجتمع على  
المجتمع كله ؛ وهي ، فوق ذلك ، سيطرة تستند مباشرة الى العنف .  
ان ديكتاتورية البروليتاريا ، بوصفها ديكتاتورية الطبقة الوحيدة  
الثورية حتى النهاية ، هي امر لا بد منه لاسقاط البرجوازية وصد  
محاولاتها المعادية للثورة . ومسألة ديكتاتورية البروليتاريا لعل  
جانب من الاهمية بحيث لا يمكن لمن لا يعترف بها بتاتا ، او لا  
يعترف بها الا قولاً ان يكون عضواً في الحزب الاشتراكي-  
الديموقراطي . بيد انه من غير الجائز ان ننكر ان **من الممكن** ، في  
حالات معينة ، استثنائية ، مثلاً في دولة من الدول الصغيرة تحققت  
الثورة الاجتماعية في جارتها من الدول الكبيرة ، ان تتنازل  
البرجوازية عن السلطة بصورة سلمية اذا اقتنعت بان مقاومتها امر  
لا جدوى منه ، واذا كانت تفضل الابقاء على رؤوسها سليمة .  
والمحتمل اكبر الاحتمال بالطبع ان لا تتحقق الاشتراكية في الدول  
الصغيرة ايضاً بدون حرب اهلية ، ولذلك فان برنامج الاشتراكية-  
الديموقراطية الاممية **الوحيد** لا بد وان يكون الاعتراف بهذه الحرب ،  
وان كانت مثلنا العلياً براء من استخدام العنف حيال الناس  
والشيء نفسه *mutatis mutandis* (مع التعديلات المناسبة) يطبق  
حيال الامم . نحن نؤيد اندماجها ، ولكن الانتقال من الاندماج  
بالقسر ، من الالحاق ، الى الاندماج الحر ، لا يمكن في **الوقت الحاضر**  
بدون حرية الانفصال . نحن نعترف - ونحن على كل الحق في ذلك -  
بان للعامل الاقتصادي الشأن الاول ، ولكن تفسير ذلك على نمط  
ب . كليفسكي يعني الكاريكاتور عن الماركسية . فالتروستات  
نفسها ، والبنوك نفسها ، وان كانت على قدم المساواة امراً لا مفر  
منه في ظل الرأسمالية المتطورة ، تختلف في ظروف الامبريالية  
الراهنه من حيث اشكالها الملموسة في شتى البلدان . فكم بالاحرى  
ان تختلف الاشكال السياسية في البلدان الامبريالية المتقدمة -

اميركا وانجلترا وفرنسا والمانيا - على الرغم من كونها ، في الاصل ،  
واحدة . وسيظهر مثل هذا التنوع في الطريق الذي ستتجازه البشرية  
من الامبريالية الحالية الى ثورة الاشتراكية . ستتصل جميع  
الامم الى الاشتراكية ، ان هذا امر محتوم . ولكنها لن تصل جميعها  
على مسورة واحدة ، فستحمل كل منها امراً تتفرد به الى هذا الشكل  
او ذاك من اشكال الديمقراطية ، الى هذا المظهر او ذاك من مظاهر  
ديكتاتورية البروليتاريا ، الى هذه السرعة او تلك في تحويل مختلف  
وجوه الحياة الاجتماعية على اساس الاشتراكية . وليس من شيء احقر  
نظريا وادعى للضحك عملياً من ان نتصور المستقبل من **هذه**  
الناحية ، «باسم المادية التاريخية» ، بلون رمادي واحد : اذ ان ذلك  
يلون عبارة عن شحورة سوزدالية لا اكثر ولا اقل . وحتى فيما لو  
اظهر الواقع انه لن يتحرر وينفصل **قبل** اول انتصار تحرزه  
البروليتاريا الاشتراكية غير ١/٥٠٠ من الامم المظلومة آنياً ، وانه  
ان ينفصل **قبل** آخر انتصار للبروليتاريا الاشتراكية في الدنيا (اي  
اننا ما سيمر من تقلبات الاحوال على الثورة الاشتراكية التي  
ابداً) غير ١/٥٠٠ ايضاً من الامم المظلومة ، وان انفصالها  
سيكون لاقتصر وقت ، سنظهر حتى في هذه الحالة على حق من الناحيتين  
النظرية والعملية-السياسية ، اذ ننصح العمال بان يحولوا منذ الآن  
دون ولوج عتبة احزابهم الاشتراكية-الديموقراطية ودون اولئك  
الاشتراكيين من ابناء الامم الظالمة الذين لا ينشرون الدعاية لحرية  
**جميع** الامم المظلومة في الانفصال ولا يعترفون لها بهذه الحرية . ذلك  
لاننا لا نعلم في الحقيقة ولا يمكننا ان نعلم اي عدد من الامم المظلومة  
سيحتاج عملياً الى الانفصال لكي يقدم قسطه في **تنوع اشكال**  
الديموقراطية **واشكال** الانتقال الى الاشتراكية . ونحن نعلم ، نحن  
اننا ونحن يومياً ان انكار حرية الانفصال هو اليوم زيف نظري لا  
حدود له وخدمة عملية للشوفيين في الامم الظالمة .

كتب ب . كييفسكي في ملاحظة للمقطع الذي اوردناه : «نحن نؤكد  
اننا نعلم كلياً مطلب «معارضة الالحاقات بالعنف . . .» .

على قولنا الواضح تماماً ان هذا «المطلب» يعني الاعتراف  
بالحق في تقرير المصير ، وانه لا يمكن اعطاء تعريف صحيح لمفهوم  
«الالحاق» دون حصره بالحق في تقرير المصير ، لا يرد المؤلف ببنت

شفة ! انه يعتقد ، اغلب الظن ، انه يكفي ، لأجل المناقشة ، ايراد الموضوعات والمطالب ، لا اثباتها !

ويواصل ب . كييفسكي : « . . . هناك على العموم جملة من المطالب التي تشحذ وعي البروليتاريا ضد الامبريالية ناخذها كليا في صيغتها السلبية ، علما بانه لا تتوفر اية امكانية لاختيار الصيغ الايجابية المناسبة ، مع البقاء في تربة النظام القائم . ضد الحرب ولكن لا من اجل صلح ديموقراطي . . . » .

هذا غير صحيح - من اول كلمة الى آخر كلمة . فان المؤلف قد قرأ قرارنا «المسالمة وشعار السلام» (ص ٤٤-٤٥ من كراس «الاشتراكية والحرب») ، وحتى استحسنه ، على ما يبدو ، ولكنه من الواضح انه لم يفهمه . نحن **نطالب** بصلح ديموقراطي ، محذرين العمال فقط من ذلك الكذب الزاعم انه ممكن في ظل الحكومات الحالية ، البرجوازية ، «بدون عدد من الثورات» ، كما قيل في القرار . وقد قلنا ان الوعظ «المجرد» بالسلام اي الوعظ الذي لا يراعي الطبيعة التطبيقية الفعلية ولا سيما الطبيعة الامبريالية للحكومات **الحالية** في البلدان المتحاربة هو استغفال للعمال . واعلنا صراحة في موضوعات جريدة «سوسيال-ديموقراط» (٩٢) (العدد ٤٧) ان حزبنا سيقترح في الحال صلحاً ديموقراطياً على جميع البلدان المتحاربة اذا ما قادته الثورة الى الحكم حتى في زمن الحرب الحالية .

اما ب . كييفسكي ، الذي يؤكد لنفسه وللآخرين انه ضد الحق في تقرير المصير «فقط» ، وليس البتة ضد الديموقراطية على العموم ، فقد تمانى في الكلام الى حد اننا «لا نطالب بصلح ديموقراطي» . ولكن ، أليس هذا غريباً ؟

لا داعي الى التوقف عند كل من امثلة ب . كييفسكي اللاحقة ، لأنه لا يجدر انفاق مكان لدحض مثل هذه الاخطاء المنطقية الساذجة التي تستثير الابتسام عند كل قارى . فليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك شعار «سلبي» عند الاشتراكية-الديموقراطية يقصد فقط «شحذ وعي البروليتاريا ضد الامبريالية» ، دون ان يعطي في الوقت نفسه جواباً ايجابياً عن كيف تحل الاشتراكية-الديموقراطية المسألة المعنية حين تكون هي ذاتها في الحكم . ان الشعار «السلبي» ، غير المربوط بحل ايجابي معين ، لا «يشحذ» الوعي بل

يخبله ، لأن هذا الشعار هو ترهة ، زعيق صرف ، انشاد بلا  
مضمون .

ان الفرق بين الشعارات التي «تنكر» او تصم البلايا السياسية  
**والاقتصادية** بقي غير مفهوم عند السيد ب . كييفسكي . ان هذا  
الفرق يقوم في ان البلايا الاقتصادية المعروفة ملازمة للرأسمالية  
على العموم ، اياً كانت الابنية الفوقية السياسية القائمة فوقها ، وفي  
انه **من غير الممكن** اقتصادياً القضاء على هذه البلايا دون القضاء على  
الرأسمالية ، وفي انه يستحيل ايراد اي مثال على هذا القضاء . اما  
البلايا السياسية ، فهي تقوم ، على العكس ، في الانحرافات عن  
الديموقراطية التي هي ممكنة كلياً اقتصادياً «في تربة النظام القائم»  
اي في ظل الرأسمالية والتي تتحقق بصورة استثنائية في ظلها في  
دولة ما بقسم منها ، وفي دولة اخرى بقسم آخر . ومرة اخرى ومن  
جديد لم يفهم المؤلف على وجه الضبط الشروط العامة لامكانية  
تحقيق الديمقراطية على العموم !

والشيء نفسه في مسألة الطلاق . لنذكر القارى بان روزا  
لوكسمبورغ هي اول من تناول هذه المسألة خلال مناقشة المسألة  
**القومية** . وقد اعربت عن الرأي العادل القائل بانه يجب علينا ،  
مع دفاعنا عن الاستقلال الذاتي داخل الدولة (او المقاطعة او الاقليم  
وما الى ذلك) ، ان ندافع ، كاشتراكيين-ديموقراطيين من انصار  
المركزية ، عن حل اهم شؤون الدولة ، بما فيها **قوانين الطلاق** ،  
من اجل سلطة عموم الدولة ، من قبل برلمان عموم الدولة . ان مثال  
الطلاق يبين بوضوح انه لا يسع المرء ان يكون ديموقراطياً  
واشتراكياً اذا لم يطالب فوراً بحرية الطلاق التامة ، لأن انعدام هذه  
الحرية هو جور فادح بحق الجنس المظلوم ، بحق النساء ، - رغم  
انه ليس من الصعب ابداً ان يفهم المرء ان الاعتراف للمرأة بحرية  
ترك زوجها لا يعني دعوة جميع النساء الى ترك أزواجهن !  
الا ان ب . كييفسكي «يعترض» قائلاً :

« كيف يبدو هذا الحق » (الحق في الطلاق) « اذا لم تستطع الزوجة  
ان تحقق في هذه الاحوال » (اي حين قويد الزوجة ان تترك زوجها) ؟ « او  
اذا ان هذا التحقيق رهنا بارادة اشخاص **ثالثين** او ، - وما هو اسوأ -  
اراده طالبي «يد» الزوجة المعنية ؟ فهل نعمل ، يا ترى ، لكي يصار الى  
اعلان مثل هذا الحق ؟ كلا ، طبعاً ! » .

ان هذا الاعتراض يبين عدم فهم تام للعلاقة القائمة بين الديمقراطية بوجه عام والرأسمالية . فان الظروف التي يستحيل فيها على الطبقات المظلومة ان «تحقق» حقوقها الديمقراطية هي في ظل الرأسمالية ظروف عادية ، لا كحالات منفردة ، بل كظاهرة نموذجية . ان حق الطلاق يبقى في اغلبية الحالات غير محقق في ظل الرأسمالية لان الجنس المظلوم مقموع اقتصادياً ، لأن المرأة تبقى ، في ظل الرأسمالية ، اياً كانت الديمقراطية القائمة ، «عبدة بيتية» ، عبدة محبوسة في غرفة النوم وغرفة الاولاد والمطبخ . وحق العمال والفلاحين في انتخاب قضات «هم» الشعبيين ، وموظفي «هم» ، ومعلمي «هم» ، ومخلفي «هم» ، والنخ . ، يستحيل كذلك تحقيقه في اغلبية الاحوال في ظل الرأسمالية وذلك على وجه الضبط بحكم قمع العمال والفلاحين اقتصادياً . والقول نفسه يصح على الجمهورية الديمقراطية ؛ فان برنامجنا «يعلن»ها بوصفها «اوتوقراطية الشعب» ، مع ان جميع الاشتراكيين الديمقراطيين يعرفون جيداً جداً ان الجمهورية الاوفر ديمقراطية لا تؤدي في ظل الرأسمالية الا الى رشوة الموظفين من قبل البرجوازية والى تحالف البورصة مع الحكومة .

ان العاجزين كلياً عن التفكير او غير الملمين اطلاقاً بالماركسية هم وحدهم الذين يستنتجون من هنا : اذن ، لا داعي الى الجمهورية ، لا داعي الى حرية الطلاق ، لا داعي الى الديمقراطية ، لا داعي الى حق الامم في تقرير مصيرها ! اما الماركسيون ، فانهم يعرفون ان الديمقراطية لا تقضي على الاضطهاد الطبقي ، ولا تفعل غير ان تجعل النضال الطبقي اكثر نقاوة واتساعاً وسفوراً وحدة ؛ وهذا بالذات ما نريده . وبقدر ما تكون حرية الطلاق اتم واكمل ، بقدر ما يتضح للمرأة ان مصدر «عبوديتها البيتية» هو الرأسمالية وليس الحرمان من الحقوق . وبقدر ما يكون نظام الدولة اوفر ديمقراطية ، بقدر ما يتضح للعامل ان اصل الشر هو الرأسمالية وليس الحرمان من الحقوق . وبقدر ما تكون المساواة في الحقوق بين القوميات اتم واكمل (ولن تكون كاملة بدون حرية الانفصال) ، بقدر ما يتضح للعمال من ابناء الامة المظلومة ان السبب يكمن في الرأسمالية وليس في الحرمان من الحقوق . وهكذا دواليك .

ومرة ومرة اخرى : من غير اللائق مضغ الفباء الماركسية ، ولكن ما العمل اذا كان ب . كييفسكي لا يعرفها ؟  
ان ب . كييفسكي يحاكم بصدد الطلاق مثلما كان يحاكم ، - في «غولوس» الباريسية ، كما اذكر ، - احد امناء اللجنة التنظيمية في الخارج ، عنيت به سيمكوفسكي (٩٣) . فقد كان يحاكم كما يلي :  
صحيح ان حرية الطلاق لا تعني دعوة جميع النساء الى ترك ازواجهن ، ولكن اذا حاولت ان تقنع الزوجة : ان جميع الازواج افضل من زوجك ، يا سيدتي ، فان الامر يؤول الى المآل نفسه !  
لقد نسي سيمكوفسكي ، حين حاكم على هذا النحو ، ان غرابة الاطوار لا تعني مخالفة واجبات الاشتراكي والديموقراطي . ولو ان سيمكوفسكي شرع يقنع كل زوجة بان جميع الازواج افضل من زوجها ، لما رأى احد في ذلك مخالفة لواجبات الديموقراطي ؛ واكثر ما كانوا قالوا : لا يمكن ان يخلو حزب كبير من كبار غرباء الاطوار !  
ولان لو خطر في بال سيمكوفسكي ان يدافع عن شخص ينكر حرية الملاق ، ويلجأ ، مثلاً ، الى المحكمة او الى البوليس او الى الكنيسة ضد زوجته التي تعزم تركه ، وان ينعت هذا الشخص بالديموقراطي ، فاننا واثقون من ان حتى اغلبية زملاء سيمكوفسكي في الامانة في الخارج كانوا عدلوا عن التضامن مع سيمكوفسكي ، رغم انهم اشتراكيون اردياء !

ان سيمكوفسكي و ب . كييفسكي قد «تكلما» كلاهما عن الملاق ، فكشفا عدم فهمهما للمسألة ، وتجاوزا لب القضية : ان حق الطلاق ، مثل جميع الحقوق الديموقراطية بلا استثناء ، صعب على التحقيق في ظل الرأسمالية ، وهو نسبي ، محدود ، ضيق شيئاً ، ولكن اي اشتراكي-ديموقراطي مستقيم لن يعتبر مع ذلك ان ينكرون هذا الحق اشتراكيين ، وليس هذا وحسب ، بل لن يعتبرهم ايضاً ديموقراطيين . وهنا جوهر القضية كله . ان كل «الديموقراطية» تتلخص في اعلان وتحقيق «حقوق» قابلة للتحقيق شيئاً جداً ونسبياً جداً في ظل الرأسمالية ؛ والواقع ان الاشتراكية تستحيل بدون مثل هذا الاعلان ، بدون النضال في سبيل الحقوق على الشرر وفي الحال ، بدون تربية الجماهير بروح مثل هذا النضال . ولم يفهم ب . كييفسكي هذا ، فتحاشى في مقاله المسألة الرئيسية المتعلقة بفكرته الخاصة ، ونعني بها المسألة التالية :

**كيف** نقضي ، نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين ، على النير القومي ؟  
ان ب . كييفسكي قد تملص بالجمل عن كيف ان العالم «سيغرق في بحر من الدم» وما الى ذلك (الامر الذي لا يتعلق البتة بالموضوع) .  
اما من حيث الجوهر ، فقد بقي امر واحد : الثورة الاشتراكية ستحل كل شيء ! او كما يقول انصار نظرات ب . كييفسكي احياناً : الحق في تقرير المصير مستحيل في ظل الرأسمالية وناقل في ظل الاشتراكية .

هذه نظرة سخرية نظرياً ، وشوفينية عملياً وسياسياً . ان هذه النظرة تعني عدم اهمية الديموقراطية . فالاشتراكية مستحيلة بدون الديموقراطية بمعنيين : ١ - لا يمكن للبروليتاريا ان تقوم بالثورة الاشتراكية اذا لم يهيئها لذلك النضال من اجل الديموقراطية ؛ ٢ - لا يمكن للاشتركية الظاهرة ان تصون انتصارها وتقود البشرية الى اضمحلال الدولة بدون تحقيق الديموقراطية الكاملة . ولهذا ، حين يقال ان تقرير المصير ناقل في ظل الاشتراكية ، فان هذا لغو ، تشوش كلي كما لو قال احدهم : الديموقراطية نافلة في ظل الاشتراكية .

ان الحق في تقرير المصير ليس اكثر استحالة في ظل الرأسمالية من الديموقراطية على العموم ، وهو ناقل في ظل الاشتراكية بقدرها .

ان الانقلاب الاقتصادي يخلق المقدمات الضرورية لأجل القضاء على الاضطهاد السياسي بجميع صورته . ولهذا السبب بالذات ليس من المنطوق ، ليس من الصحيح التملص بالاستشهاد بالانقلاب الاقتصادي حين توضع المسألة على النحو التالي : **كيف** القضاء على النير القومي ؟ يستحيل القضاء عليه بدون انقلاب اقتصادي . هذا لا جدال فيه . ولكن **الاكتفاء** بهذا يعني السقوط في حماة «الاقتصادية الامبريالية» المضحكة والحقيرة .

يجب تحقيق **المساواة في الحقوق** بين الامم ؛ اعلان وصياغة وتطبيق «حقوق» متساوية لجميع الامم . وعلى هذا يوافق **الجميع** ، ما عدا ب . كييفسكي وحده . ولكن هنا بالذات تنهض المسألة التي يتجنبونها . **اليس انكار الحق في دولة وطنية انكاراً للمساواة في الحقوق ؟**

انه كذلك بالطبع . والديموقراطية المنسجمة ، **أي** الاشتراكية ،

نعملن وتصوغ وتطبق هذا الحق الذي لا سبيل بدونه الى التقارب والاندماج الطوعي الكامل بين الامم .

## ٧ - العائمة . اساليب الكسينسكي

نحن ابعد من ان نكون قد درسنا جميع محاكمات ب . كسينسكي . فان دراستها كلها تعني كتابة مقال يوازي خمسة امثال هذا المقال ، لانه لا توجد عنده اي محاكمة صحيحة . الصحيح عنده - اذا لم تكن هناك اخطاء في الارقام - ملاحظة واحدة فقط تعطي ارقاماً عن المصارف . اما الباقي كله ، فاي كبة خارقة من التشوش المتبل بجمل من نوع «دق اسفين في الجسد الراجف» ، «لن نحاكم الابطال الغالبين وحسب ، بل سنحكم عليهم كذلك بالموت والزوال» ، «ان العالم الجديد سيولد في غمرة من اقسى التشنجات» ، «ليست البيانات والحقوق ، ولا اعلان حرية الشعوب هي التي ستكون الامر المقصود ، بل اقامة علاقات حرة فعلاً ، وتدمير العبودية العزمنة ، والقضاء على النير الاجتماعي بوجه عام والنير القومي بوجه خاص» ، وهكذا دواليك وهلم جراً .

ان هذه الجمل تستر «شيئين» وتفصح عنهما : اولاً ، تقوم في اساسها «فكرة» «الاقتصادية الامبريالية» - التي هي كاريكاتور مسيخ عن الماركسية ، وعدم فهم تام للعلاقة بين الاشتراكية والديموقراطية ، كما كانت عليهما «الاقتصادية» السيئة الذكر من اعوام ١٨٩٤-١٩٠٢ .

ثانياً ، في هذه الجمل ، نرى بام العين تكراراً لاساليب الكسينسكي ، الامر الذي سيتعين تناوله بصورة خاصة ، لأن ب . كسينسكي وضع فقرة خاصة كاملة من مقالته (الفصل الثاني ، الفقرة و : «وضع اليهود الخاص») بهذه الاساليب بوجه العصر .

لقد حدث ان ابتعد البلاشفة عن الكسينسكي ، حتى في مؤتمر لندن عام ١٩٠٧ ، عندما عمد ، للرد على الحجج النظرية ، واخذ وضعة محرض ، وزعق ، خارجاً تماماً عن الموضوع ، بجمل رنانة لحد نوع ما من الاستثمار والاضطهاد . «طيب ، لقد بدأ الزعيق الآن» - هكذا كان يقول مندوبونا في مثل هذه الحال . و«الزعيق» لم يجلب الخير لالكسينسكي .



و«زعيقاً» كهذا بالضبط نجد عند ب . كليفسكي . فلعدم معرفته ما يرد به على جملة من المسائل والاعتبارات النظرية الواردة في الموضوعات ، يأخذ وضعة المحرض ويشرع في الزعيق بجمل عن اضطهاد اليهود ، مع انه من الواضح لكل امرئ قادر نوعاً ما على التفكير ان مسألة اليهود على العموم وجميع «صيحات» ب . كليفسكي لا تمت البتة باي صلة الى الموضوع . ان اساليب الكسينسكي لا تعود بالخير .

المجلد ٣٠ ،  
ص ٢٧-١٣٠

كتب في آب - تشرين الاول (اغسطس -  
اكتوبر) ١٩١٦

نشر لأول مرة عام ١٩٢٤ في مجلة  
«زفيزدا» («النجمة») ، العددان ١ و ٢

من مقال :

## برنامج الثورة البروليتارية العسكرية (٩٤)

بين الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين الذين ، في هولندا وسكاندينافيا وسويسرا ، يحاربون كذب الاشتراكيين-الشفويثيين القائل «بالدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية الحالية ، ترتفع اصوات تقترح استبدال فقرة جديدة : «نزع السلاح» بالفقرة القديمة في برنامج الحد الأدنى الاشتراكي-الديموقراطي : «ميليشيا» او «تسليح الشعب» . وقد بدأت صحيفة «Jugend Internationale» («يوجند انترناسيوناله») (٩٥) نقاشاً حول هذه المسألة ونشرت في عددها الثالث مقالاً من هيئة التحرير بتأييد نزع السلاح . وفي موضوعات غريم (٩٦) الأخيرة ، نجد ايضاً ، مع الأسف ، تنازلاً المكرة «نزع السلاح» . وأبواب النقاش مفتوحة في مجلتي «Neues Leben» («نيوس ليبن») (٩٧) و «Vorbote» («فوربوتيه») (٩٨) .

لنبحث عن كتب موقف المدافعين عن نزع السلاح .

١

الحجة الرئيسية ، هي التالية : ان مطلب نزع السلاح هو التعبير الاكثر وضوحاً ، وحزماً ، وانسجماً الى النهاية ، عن النضال ضد كل عسكرية وضد كل حرب . ولكن ، في هذه الحجة الأساسية بالضبط ، يكمن الخطأ الأساسي الذي يقترفه أنصار نزع السلاح . فان الاشتراكيين لا يستطيعون ان يكونوا ضد كل حرب ، إلا اذا لم يبقوا اشتراكيين . اولاً ، ان الاشتراكيين لم يكونوا قط ولا يستطيعون أبداً ان يملحوا اخصام الحروب الثورية . لقد أوغلت برجوازية الدول الامبريالية «الكبيرة» في الرجعية ؛ والحرب التي تشنها اليوم هذه

البرجوازية ، انما نعتبرها حرباً رجعية ، استعبادية ، مجرمة . واذا كان المقصود حرباً ضد هذه البرجوازية ؟ مثلاً : حرباً تخوضها الشعوب التي تظلمها هذه البرجوازية وتضطهدها وتقع تحت تبعيتها ، حرباً تخوضها شعوب المستعمرات في سبيل تحريرها ؟ نقرأ في موضوعات جماعة «الأممية» ، الفقرة الخامسة ، ما يلي : «في عهد هذه الامبريالية المنفلتة من عقالها ، لم تبق اية حرب وطنية أمراً ممكنًا» ، - وهو قول من البديهي انه خاطئ .

ان تاريخ القرن العشرين ، قرن «الامبريالية المنفلتة من عقالها» ، طافح بالحروب الاستعمارية . ولكن ما نسميه نحن الأوروبيين ، المضطهدين الامبرياليين لمعظم شعوب العالم ، «الحروب الاستعمارية» ، لما نتصف به من شوفينية أوروبية كريهة ، انما هي غالب الأحيان الحروب الوطنية أو الانتفاضات الوطنية التي تقوم بها هذه الشعوب المظلومة . ومن خصائص الامبريالية الأساسية ، كونها بالضبط تعجل في تطوير الرأسمالية في أكثر البلدان تأخرًا ، وبالتالي ، توسع وتشدد النضال ضد الاضطهاد القومي . هذا أمر واقع . ومن هنا ينجم حتماً انه لا بد للامبريالية ، في حالات غير نادرة ، ان تؤدي الى قيام حروب وطنية . ان يونيوس الذي يدافع في كراسه عن «الموضوعات» المذكورة أعلاه ، يقول ان كل حرب وطنية في عصر الامبريالية ضد احدى الدول الامبريالية الكبيرة تؤدي الى تدخل دولة كبيرة أخرى منافسة للأولى وامبريالية ايضاً ؛ وان كل حرب وطنية تتحول بالتالي الى حرب امبريالية . ولكن هذه الحجة خاطئة ايضاً . **قد تكون** الحال الى هذا النحو ، ولكنها ليست دائماً على هذا النحو . فكثيرة هي الحروب الاستعمارية التي أتبعته مجرى آخر بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ . ومن المضحك كلياً التأكيد انه «لا يمكن» ان تقوم ، بعد الحرب الحالية ، مثلاً - اذا انتهت هذه الحرب بالحد الأقصى من استنزاف قوى البلدان المتحاربة - «اية» حرب وطنية تقدمية ثورية تشنها ، مثلاً ، الصين بالتحالف مع الهند ، وايران ، وسيام ، الخ . ، ضد الدول الكبرى .

ان نفي كل امكانية لقيام حروب وطنية في عهد الامبريالية خاطئ نظرياً ؛ وهو تاريخياً خطأ جلياً ؛ وهو ، عملياً ، ضرب من الشوفينية الأوروبية : نحن الذين ننتسب الى أمم تضطهد وتظلم مئات الملايين من الناس في اوروبا وافريقيا وآسيا ، الخ . ، يترتب

علينا ان نعلن للشعوب المظلومة المضطهدة ان حربها ضد امم «نا»  
«مستحيلة» !

ثانياً . ان الحروب الأهلية هي حروب ايضاً . ومن يقرّ بالنضال  
الطبقي ، لا يستطيع ألا يقرّ بالحروب الأهلية التي هي ، في كل  
مجتمع طبقي ، الامتداد الطبيعي ، التطور الطبيعي ، التفاقم الطبيعي ،  
للنضال الطبقي ، والتي هي ، في بعض الظروف ، الامتداد المحتوم ،  
التطور المحتوم ، التفاقم المحتوم ، للنضال الطبقي . ان جميع  
الثورات الكبيرة تؤكّد صحة هذا القول . ان عدم الاقرار بالحروب  
الأهلية او تناسيها ، يعني الانزلاق الى انتهازية قصوى ويعني جحد  
الثورة الاشتراكية .

ثالثاً . ان الاشتراكية ، الظاهرة في بلد من البلدان ، لا تنفي  
ابداً دفعة واحدة ، جميع الحروب بوجه عام . بل بالعكس ، فان  
انتصار الاشتراكية في بلد واحد يفترض الحروب . ذلك ، ان  
الراسمالية تتطور في مختلف البلدان بصورة غير متساوية الى أقصى  
حدّ . ولا يمكن ان يكون الأمر غير ذلك في ظل نظام الانتاج  
البضاعي . ولذا كان هذا الاستنتاج الذي يفرض نفسه فرضاً وهو  
ان الاشتراكية لا يمكن ان تنتصر في جميع البلدان في آن واحد . فهي  
ستنتصر أولاً في بلد واحد او في عدة بلدان ، بينما تظل البلدان  
الأخرى ، لفترة من الزمن ، بلداناً برجوازية او ما قبل البرجوازية .  
وهذا الوضع لن يؤدي الى احتكاكات وحسب ، بل سيؤدي ايضاً الى  
نشوء ميل مباشر عند برجوازية البلدان الأخرى الى سحق البروليتاريا  
الظاهرة في الدولة الاشتراكية . ففي هذه الاحوال ، تكون الحرب من  
جانبا حرباً شرعية وعادلة ، اذ تكون حرباً في سبيل الاشتراكية ،  
في سبيل تحرير الشعوب الأخرى من البرجوازية . وقد كان انجلس على  
تمام الحق حين أقر بوضوح ، في رسالته الى كاوتسكي بتاريخ ١٢  
ايلول (سبتمبر) ١٨٨٢ ، بإمكانية «الحروب الدفاعية» من جانب  
الاشتراكية الظاهرة . انه كان يقصد بالضبط دفاع البروليتاريا  
الظاهرة ، ضد برجوازية البلدان الأخرى .

ان الحروب لن تصبح مستحيلة إلا بعد ان ندكّ البرجوازية  
في العالم بأسره ، لا في بلد واحد فقط ، ونتغلب عليها نهائياً  
وانصادر املاكها . ومن وجهة النظر العلمية ، من الخطأ اطلاقاً ومن  
العداء المطلق للثورة اجتناب او تمويه ما هو بالضبط الأمر الأهم -

قمع مقاومة البرجوازية ، - وهو الأمر الأصعب ، الأمر الذي يتطلب النضال الأشدّ لدن **الانتقال** الى الاشتراكية . ان الكهنة «الاجتماعيين» والانتهازيين مستعدون ابداً ان يحلموا باشتراكية المستقبل السلمية ؛ ولكن هذا بالضبط هو الذي يميّزهم عن الاشتراكيين الديموقراطيين الثوريين : انهم لا يريدون التفكير والتأمل في النضال الطبقي الضاري ، ولا في **الحروب** الطبقيّة من أجل تحقيق هذا المستقبل الرائع .

ينبغي لنا ألا ننخدع بالكلمات . ان مفهوم «الدفاع عن الوطن» ، مثلاً ، مفهوم يكرهه كثيرون ، لأن الانتهازيين السافرين والكاوتسكيين يستغلونه لتغطية وتمويه كذب البرجوازية في حرب النهب **العالية** . هذا هو الواقع . بيد انه لا ينجم عن ذلك انه يترتب علينا ان ننسى تعلّم التفكير والتأمل في معنى الشعارات السياسية . ان الاقرار «بالدفاع عن الوطن» في الحرب الحالية ، انما يعني اعتبار هذه الحرب حرباً «عادلة» ، تتفق ومصالح البروليتاريا - ولا شيء أكثر من ذلك ، لا شيء اطلاقاً ، اذا من حرب تخلو من الغزو . من الخرق تماماً ان ننكر على الشعوب المظلومة حق «الدفاع عن وطنها» في حربها ضد الدول الامبريالية الكبيرة ، او ان ننكر على البروليتاريا الظافرة حق «الدفاع عن وطنها» في حربها هي ضد اي غاليفه دولة برجوازية .

واننا لنرتكب خطأ فادحاً من الناحية النظرية اذا نسينا ان كل حرب ليست سوى امتداد للسياسة بوسائل أخرى ؛ فالحرب الامبريالية الحالية هي امتداد للسياسة الامبريالية التي يسلكها فريقا الدول الكبرى ؛ وهذه السياسة ولدها ويغذيها مجمل العلاقات القائمة في عصر الامبريالية . ولكن هذا العصر نفسه ايضاً لا بدّ له بالضرورة ان يولد ويغذي سياسة النضال ضد الاضطهاد القومي وسياسة نضال البروليتاريا ضد البرجوازية ؛ ولذا لا بدّ له ان يجعل من الممكن والمحتّم وان يغذي ، اولاً ، قيام الانتفاضات والحروب الوطنية الثورية ، ثانياً ، قيام حروب وثورات البروليتاريا ضد البرجوازية ؛ ثالثاً ، اندماج هذين النوعين من الحروب الثورية ، الخ . .

## الى ن . د . كيكنادزه

ايها الرفيق العزيز !  
انت تجادل ملاحظتي بصدد **امكانية** تحويل الحرب الامبريالية  
المعنية **ايضا** الى حرب وطنية .

حجتك ؟ «سيتعين علينا ان ندافع عن الوطن الامبريالي» . .  
فهل هذا منطقي ، يا ترى ؟ اذا بقي الوطن «الامبريالي» ، فكيف  
ستكون الحرب وطنية ؟ ؟

الاحاديث عن «الامكانيات» عرضها رادك وعرضتها الفقرة  
5 من موضوعات «انترناسيونال» (99) ، كما ارى ، عرضاً نظرياً  
غير صحيح .

فان الماركسية تقف في تربة الوقائع وليس في تربة الامكانية .  
وعلى الماركسي ان لا يضع في مقدمة سياسته غير الوقائع  
الناطقة بدقة وبلا جدال .

وهكذا بالذات يفعل قرارنا «الحزبي» \* .  
وحين يقدمون عوضاً عنه «الاستحالة» ، اجيب : هذا غير  
صحيح ، غير ماركسي ، كليشه . جميع التحولات ممكنة .

واني اسوق واقعاً تاريخياً (حروب 1792-1815) . آخذ مثلاً  
لتبيان الامكانية من هذا القبيل الآن ايضاً (في حال التطور الى  
**الورا**) .

برايي **انك** تخلط الممكن (الذي لست انا الذي بدأت الحديث  
فيه انا) مع الفعلي ، حين تظن ان الاعتراف بالامكانية يتيح تغيير  
الاشياء . هذا من اللامنطقية العليا .

اني اعتبر من الممكن ان يتحول الاشتراكي-الديموقراطي الى  
«جوازي **والعكس بالعكس**» .

\* راجع - لينين . «كونفرنس فروع ح ا د ر في الخارج» . -  
الناشر .

حقيقة لا مرأ فيها . فهل ينجم من هنا اني سأعتبر الآن البرجوازي **المعني** ، بليخانوف ، اشتراكياً-ديموقراطياً ؟ كلا . لا ينجم . وفي حقل الامكانية ؟ لنتظر تحولها الى واقع . وهذا كل ما في الامر . ففي «المنهاجية» (التي تكتب عنها) بالذات يجب التمييز بين الممكن والفعلي .

شمتي التحولات ممكنة ، بما فيها تحول الاحمق الى ذكي ، ولكن من النادر ان يكون مثل هذا التحول **فعلياً** . ونظراً لمجرد «امكانية» تحول هذا الاحمق لن اكف عن اعتباره احمق .

انا لا افهم مظاهر حيرتك بصدد التربية «المزدوجة» . اما انا ، فقد اوردت مثالا (النروج) **بصورة ملموسة** ، سواء في «بروسفيشييه» \* او في المقالة ضد كييفسكى \* .  
انت لا تجيب عن هذا ! ! انت تأخذ مثالا عن بولونيا غير واضح اطلاقاً .

هذه ليست تربية «مزدوجة» ، بل **تحويل** اشياء مختلفة الى قاسم مشترك ، تحويل الى موسكو **وحدها** من نيغني نوفغورود ومن سمولنسك .

الاشتراكي-الديموقراطي الاسروجي الذي لا يطالب بحرية انفصال النروج هو نذل . وهذا انت لا تجادل فيه . من الممكن ان يكون النروجي مع الانفصال **و ضد** الانفصال . فهل الوحدة في هذه المسألة الزامية بالنسبة لجميع الاشتراكيين-الديموقراطيين في جميع البلدان ؟ كلا . ان هذا سيكون كليشهاً ، كليشهاً مضحكاً ، ادعاء مضحكاً .  
الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون . (وقد كتبت اننا هذا في «بروسفيشييه») لم نتهمهم يوماً **بانهم** ضد استقلال بولونيا . عوضاً عن التدليل البسيط ، الواضح ، الثابت نظرياً : لا يجوز لنا الآن ان نؤيد مطلباً ديموقراطياً **كهذا** (بولونيا المستقلة) يخضعنا **كلياً في الواقع** لأحدى الدول الامبريالية او لاحد الائتلافات الامبريالية .

(هذا لا مرأ فيه ، هذا يكفي ، هذا ضروري وكاف) .

\* راجع : «حق الامم في تقرير مصيرها» (المؤلفات . الطبعة الخامسة . المجلد ٢٥ ، ص ٢٨٩-٢٩٤) . - الناشر .  
\*\* راجع هذا الكتاب ص ص ٢٠٩-٢١٦ . - الناشر .

- عوضاً عن هذا ، ذهبوا في الكلام الى حد الخرافة : «غير قابل للتحقيق» .

لقد سخرنا من هذا في سنة ١٩٠٣ وفي نيسان (ابريل) ١٩١٦ .  
الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون الطيبون برهنوا تقريباً ،  
تقريباً عدم قابلية تحقيق بناء دولة بولونية جديدة ، ولكن . . .  
ولكن الامبريالي هندنبورغ عرقل : اخذ وحقق (١٠٠) .

الى اية عقائدية مضحكة ينزلق اولئك الذين يرغبون (من  
وجهة النظر الكراكوفية) (١٠١) في تعميق (او تحميق ؟)  
«الاقتصادي» ! !

تمادي P.S.D. \* في الكتابة الى حد انكار «Staatenbau» \* \* !  
والديموقراطية كلها ، أليست Staatenbau ؟ واستقلال الهند  
الهولندية الذي يطالب به غورتر ، أليس Staatenbau ؟  
نحن نؤيد حرية انفصال الهند الهولندية . ولكن هل الاشتراكي-  
الديموقراطي من الهند الهولندية ملزم بان يؤيد الانفصال ؟ اليك  
مثالاً آخر عن التربية «المزدوجة» - المزعومة ! !

الحرب مواصلة للسياسة . بلجيكا بلد استعماري . هذا ما تفكر  
به انت . ولكن أترانا لن نستطيع ان نحدد اية سياسة تواصل  
الحرب المعنية ، سياسة الاستعباد البلجيكي ام سياسة التحرير  
البلجيكي ؟  
اعتقد اننا سنتمكن .

واذا ما ضل احد ، فان هذا سيكون مسألة واقع .  
لا يجوز «منع» الحروب الوطنية (الامر الذي يريده رادك) خوفاً  
من ان يصور اناس لا رؤوس لهم او محتالون الحرب الامبريالية  
من جديد بصورة حرب وطنية ! ! هذا مضحك ، ولكن هكذا ينجم  
مند رادك .

نحن لسنا ضد الانتفاضة الوطنية بل مع . هذا واضح . والى  
ابعد يستحيل المضي : سنحلل كل حالة تحليلاً ملموساً ، فلربما

\* الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون . - الناشر .

\* \* «بناء الدولة» ! ! - الناشر .



لن نعتبر انتفاضة اميركا الجنوبية في سنة ١٨٦٣ «انتفاضة  
وطنية» . . .

مقالة انجلس من ارشيف غرونبرغ (١٠٢) كانت عندي ، ولكني  
ارسلتها الى غريغوري . اتلقاها منه وارسلها اليك .  
اصافحك بشدة . المخلص لك لينين .  
ن . ك . ترجو بالغ الرجاء نقل تحيتها ايضاً .

المجلد ٤٩ ،  
ص ٣١٩-٣٢٢

كتبت في تشرين الثاني (نوفمبر) ،  
- بعد الخامس منه - سنة ١٩١٦  
صدرت للمرة الاولى سنة ١٩٢٥  
في المجموعة اللينينية ، العدد ٢

## من رسالة الى ا . ف . ارماند

ايتها الصديقة العزيزة ! لا ادري هل هناك خلافات بيننا فيما يخص «الدفاع عن الوطن» ام لا . انك ترين تناقضاً بين مقالتي في مجموعة «ذكرى ماركس» \* وبين تصريحاتي الحالية **دون ان تستشهدني** بمقتطفات مضبوطة لا من هذه ولا من تلك . ولا استطيع الرد على ما اشرت اليه . فمجموعة «ذكرى ماركس» ليست في متناول يدي . ولم استطع ، طبعاً ، ان اتذكر حرفياً ما كتبتة فيها . وبدون استشهادات **مضبوطة** من هذه وتلك لا استطيع الرد على مثل هذه العجة التي طرحتها .

**وبصورة عامة** يخيل اليّ انك تحكمن بصورة شكلية ووحيدة الجانب لدرجة ما . فقد استشهدت بمقتطف **واحد** من «البيان الشيوعي» (ليس للعمال وطن) وتريدين بدون تحفظات كما يبدو ان تستخدميه حتى **لانكار الحروب الوطنية** .

ان روح الماركسية كلها ونظامها كله يتطلبان مناقشة كل حكم (١٤) تاريخياً فقط ؛ و (٢) بالارتباط مع الاحكام الاخرى فقط ؛ (١) بالارتباط مع الخبرة التاريخية الملموسة فقط .

فالوطن مفهوم تاريخي . والوطن في عصر ، او على الاصح ، في فترة النضال من اجل الاطاحة بالنير القومي يختلف عنه في فترة تجاوز الحركات القومية بعيداً . **ولا يمكن** ان يستخدم الحكم بشأن الوطن والدفاع عنه استخداماً واحداً وفي جميع الظروف بالنسبة «الانواع الثلاثة من البلدان» (البند السادس من موضوعاتنا عن «ير المصير» \*\* .

لقد ورد في «البيان الشيوعي» انه ليس للعمال وطن . هذا حق . ولكن ليس ذلك **وحده** ما ورد فيه . فقد ورد فيه

\* لينين . المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٧ ، ص ١٥-٢٦ .

\*\* راجع هذا الكتاب ، ص ١٦٣ . الناشر .

ايضاً ان دور البروليتاريا دور خاص نوعاً ما لدى تشكل الدول الوطنية . فاذا اخذنا الحكم الاول (ليس للعمال وطن) ونسينا **ارتباطه** بالحكم الثاني (فالعمال يتكونون كطبقة وطنية ، ولكن ليس بالمعنى الذي تبدو فيه البرجوازية) فان ذلك اغراق في الخطأ .

فبم يتلخص هذا الارتباط ؟ انه ، برأبي ، يتلخص بالذات في ان البروليتاريا لا يمكن ان ترفض في الحركة الديمقراطية (في فترة معينة وفي حالة ملموسة معينة) دعم هذه الحركة (وبالتالي الدفاع عن الوطن في الحرب الوطنية) .

لقد قال ماركس وانجلس في «البيان الشيوعي» انه ليس للعمال وطن . ولكن ماركس نفسه دعا للحرب الوطنية اكثر من مرة : ماركس في عام ١٨٤٨ وانجلس في عام ١٨٥٩ (نهاية كراسه «بو والراين» حيث تسعر المشاعر الوطنية للالمان صراحة وحيث يدعى مباشرة **للحرب الوطنية**) . وفي عام ١٨٩١ وبسبب خطر الحرب المحدقة آنذاك من جانب فرنسا (بولانجيه) + الكسندر الثالث ضد المانيا اعترف انجلس صراحة «بالدفاع عن الوطن» (١٠٣) .

فهل كان ماركس وانجلس مضللين يقولان اليوم شيئاً وغداً شيئاً آخر ؟ كلا . فان الاعتراف «بالدفاع عن الوطن» في الحرب الوطنية ، في رأبي ، يستجيب للماركسية تماماً . ففي عام ١٨٩١ **كان على الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان ان يدافعوا عن الوطن بالفعل في الحرب ضد بولانجيه + الكسندر الثالث** . فقد كان من شأن ذلك ان يكون نوعاً خاصاً من الحرب الوطنية . . .

كتبت في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦ المجلد ٤٩ ،  
وارسلت من زوريخ الى كلاران (سويسرا) ص ٣٢٨-٣٣٠  
نشرت للمرة الاولى في مجلة «بولشفيك»  
في سنة ١٩٤٩ ، العدد ١

## الى ا . ف ارماند

ايتها الصديقة العزيزة !  
بصدد رادك ، عندك ، اثر غريغوري ، شيء ما اشبه بخليط  
من الانطباعات الشخصية والكآبة بصدد اللوحة السياسية «القاتمة»  
على العموم مع السياسة . تأسفين ، تكتئبين ، تنهدين - وحسب .  
لم يكن يجوز اتباع سياسة غير السياسة التي اتبعت ؛ لم يكن يجوز  
التخلي عن النظرات الصحيحة والاستسلام «لاساليب تيشكا» .  
وليس بسبب هذا كانت اللوحة «قاتمة» ، وليس بسبب هذا كان  
اليساريون ضعفاء ، وليس بسبب هذا لا تصدر «Vorbote» ، بل  
لان الحركة الثورية تنمو بخارق البطء والضيق . وهذا يجسب  
احتماله . الكتل المهترئة مع شخص واحد (او مع ا . ب . + ك وانا)  
ليس شأنها غير ان تعيق تنفيذ المهمة الصعبة القاضية بالصمود في  
الوقت الصعب .

بصدد «الاقتصادية الامبريالية» ينجم بنحو ما اننا «لا نحكي  
احدنا للآخر» . انت **تتعاشين** التعريف الذي اعطيته انا ، **تتجنبيه** ،  
وتطرحين المسألة من جديد .

«الاقتصاديون» لم «يعدلوا» عن النضال السياسي (كما تكتبين) -  
هذا غير دقيق . فقد عرفوه **بنحو غير صحيح** . كذلك فعل  
«الاقتصاديون الامبرياليون» .

انت تكتبين : «وهل حتى العدول التام عن المطالب الديموقراطية  
يعني ، يا ترى ، العدول عن النضال السياسي ؟ **والنضال المباشر**  
من اجل الظفر بالسلطة ، أليس ، يا ترى ، نضالاً سياسياً ؟»  
وهنا بالذات واقع انه ينجم عند بوخارين (وجزئياً عند رادك)  
شيء ما من هذا القبيل ، وهذا غير صحيح . «النضال المباشر من  
اجل الظفر بالسلطة» في حال «العدول التام عن المطالب  
الديموقراطية» - هذا شيء ما غير واضح ، غير متبصر فيه ، غير  
مرابط ، وفيه بالذات يضل بوخارين .

وهنا اعني : انك تتناولين المسألة ايضاً من جانب مغاير بعض الشيء ! اذ ترين تناقضاً بين الفقرتين ٢ و ٨ .

في الفقرة ٢ ، جاء **على العموم** : الثورة الاشتراكية غير ممكنة بدون النضال في سبيل الديمقراطية . هذا لا مرأ فيه ، وضعف رادك + بوخارين يكمن بالضبط في كونهما لا يقدمان على مجادلة هذا ، **لأنهما غير موافقين** (مثلك انت) ! !

ولكن - بعد - بوسع اية اهداف ديموقراطية (ليس تقرير المصير فقط ! وهذا لاحظيه ! وهذا نسيته انت ! ) ، بمعنى ما وفي مرحلة معينة ، ان تعرقل الثورة الاشتراكية . بأي معنى ؟ في اية حقبة ؟ متى ؟ كيف ؟ مثلاً ، اذا كانت الحركة قد احتدمت ، **اذا كانت الثورة قد بدأت** ، **تعين اخذ المصارف** ، بينما ينادوننا : مهلاً ، في البدء وطد الجمهورية ، اجعلها شرعية ، وخلافه ! مثلاً . في آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، كانت مقاطعة الدومنا صحيحة ولم تكن عدولاً عن النضال السياسي .

((الفقرة ٢ = العدول **عموماً** عن الاشتراك في المؤسسات التمثيلية محال ؛ الفقرة ٨ = تقع حالات يتوجب فيها العدول : اليك مقارنة جلية توضح انه لا يوجد تناقض بين الفقرة ٢ والفقرة ٨ .))  
ضد يونيوس . ظرف : الحرب الامبريالية . الوسيلة ضدها ؟ الثورة الاشتراكية في المانيا فقط . يونيوس لم يصل الى قول هذا ، واخذ الديمقراطية بدون الثورة الاشتراكية .

يجب معرفة **الجمع** بين النضال من اجل الديمقراطية والنضال من اجل الثورة الاشتراكية ، **مع اخضاع** الاول للثاني . هنا الصعوبة كلها . هنا الجوهر كله .

التولستويون والفوضويون ينبذون الاول . بوخارين ورادك ضلاً السبيل ، اذ لم يعرفا كيف يجمعان الاول مع الثاني .

اما انا ، فاني اقول : لا يغيّب عن بالك **الرئيسي** (الثورة الاشتراكية) ؛ ضعيها في المقام الاول (يونيوس لم يفعل هذا) ، مع الخضوع لها ، ومع التنسيق بموجبها ، مع اخضاع كل شيء لها ، ضعي **جميع** المطالب الديمقراطية (رادك + بوخارين يستبعدان **واحداً** منها بصورة غير معقولة) ، وتذكري ان النضال قد يحتدم من اجل الرئيسي ، مبتدئاً من النضال من اجل الجزئي . برأيي ان هذا التصور وحده عن القضية هو الصحيح .

حرب فرنسا + روسيا ضد ألمانيا في سنة ١٨٩١ . انت تأخذين «معياري» وتطبقينه على فرنسا وروسيا فقط !!! عفواً ، اين المنطق هنا ؟ اما انا ، فاني اقول ان هذه الحرب ستكون من جانب فرنسا وروسيا حرباً رجعية (الحرب من اجل ارجاع تطور ألمانيا الى الوراء ، ارجاعها عن الوحدة الوطنية الى التجزؤ) . ومن جانب ألمانيا ؟ انت تلزمين الصمت . ان هذا هو الرئيسي . من جانب ألمانيا لم تقم ولم يكن من الممكن ان تقوم في سنة ١٨٩١ حرب امبريالية . انت نسيت الرئيسي : في سنة ١٨٩١ ، لم تكن الامبريالية موجودة اطلاقاً (وقد حاولت ان ابرهن في كراسي ان الامبريالية ولدت في سنوات ١٨٩٨-١٩٠٠ ، لا قبل) ولم تقم حرب امبريالية ، ولم يكن من الممكن ان تقوم من جانب ألمانيا . (وللمناسبة نقول انه لم تكن روسيا الثورية ايضاً موجودة آنذاك ، وهذا مهم جداً) . وبعد : «امكانية» تجزئة ألمانيا غير مستبعدة في حرب ١٩١٤-١٩١٨ ايضاً» . هكذا تكتبين متخلية على وجه الدقة عن تقييم ما هو موجود ومنتقلة الى الممكن .

هذا ليس تاريخياً . هذا ليس من السياسة . ان ما هو موجود الآن ، انما هو الحرب الامبريالية من الجانبين الالين . وهذا قلناه ١٠٠٠ مرة . وهذا هو الجوهر . و«الممكن» ! ! ! ؟ ؟ . وهل «الممكن» قليل ! من المضحك انكار «امكانية» تحول الحرب الامبريالية الى حرب وطنية (رغم ان اوسيفيتش ارتاع من هذا ! ) . كم وكم من «الممكن» في الدنيا ! ولكنها لم تتحول بعد . الماركسية تبني السياسة على العلمي وليس على «الممكن» . من الممكن ان تتحول ظاهرة الى اخرى ، - وتكتيكنا ايضاً ليس متحجراً .

\*Parlez-moi de la réalité et non pas des possibilités!

كان انجلس على حق . لقد رأيت انا في حياتي الكثير الكثير من الاتهامات المتسارعة الموجهة الى انجلس بالانتهازية ، وانظر اليها بهارط. الحذر وعدم الثقة : جرب ، من فضلك ، واثبت اولاً ان انجلس لم يكن على حق ! ! انك لن تثبت ! مقدمة انجلس للكتاب «نضال الطبقات في فرنسا» ؟ الا تعرفين ،

\* حدثني عن الواقع وليس عن الامكانيات ! - الناشر .

يا ترى ، انها شو هتت في برلين **خلافاً** لارادته ؟ اوليس هذا نقداً  
جدياً ؟

بيانه بصدد الاضراب البلجيكي ؟ متى ؟ اين ؟ اي اضراب ؟ لا  
اعرف .

كلا . كلا . انجلس ليس معصوماً عن الخطأ . ماركس ليس  
معصوماً عن الخطأ . ولكن للاشارة الى «خطئهما» ، يجب اتباع سبيل  
مغاير - آه ، آه ، ! - سبيلاً مغايراً تماماً . والا تكونين ١٠٠٠  
مرة على غير حق .

اصافحك بشدة ، بشدة .

المخلص لك لينين

المجلد ٤٩ ،  
ص ٣٤٥-٣٤٨

كتبت في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦  
ارسلت من زوريخ الى كلاران (سويسرا)

صدرت للمرة الاولى سنة ١٩٤٩ في  
مجلة «بولشفيك» ، العدد ١

## الى ا . ف . ارماند

ايتها الصديقة العزيزة !  
بصدد انجلس . اذا وقع بين يديك عدد «Neue Zeit» بحديث  
كاوتسكي (ورسائل انجلس) عن كيف شوها مقدمة انجلس  
«Klassenkämpfe» ، فقد يكون من الجيد اذا ما كتبت هذا في دفتر  
خاص بمزيد من التفصيل . واذا كان هذا غير ممكن ، فارسلي  
الرقم الدقيق لعدد «Neue Zeit» والسنة ، والمجلد والصفحة  
(١٠٤) .

حملاتك على انجلس هي ، باقتناعي ، خارقة البطلان . عذراً على  
الصراحة : يجب الاستعداد كثيراً وبمزيد من الجد قبل الكتابة  
هكذا ، والا فمن السهل الخزي - احذر entre nous \* من باب  
الصداقة ، عيناً بعين ، بالمناسبة فيما اذا ما اخذت ذات يوم  
لتكلمين هكذا في الصحف او في الاجتماعات .

الاضراب البلجيكي ؟ اولاً ، من الممكن ان يكون انجلس قد  
اخطأ في مسألة الواقع هذه ، في هذه المسألة الجزئية . طبعاً ، هذا  
ممكن . يجب جمع كل ما كتبه في هذا الموضوع . ثانياً ، بصدد  
الاضراب العام على العموم اعطت احداث الآونة الاخيرة ، في اواخر  
سنة ١٩٠٥ ، جديداً لم يعرفه انجلس . وقد اعتاد انجلس ان  
يسمع عشرات السنين عن «الاضراب العام» مجرد الاقاويل الفارغة من  
جانب الفوضويين الذين كان يكرههم ويحتقرهم عن حق وصواب .  
ولكن الاحداث بيّنت فيما بعد طرازاً جديداً من «الاضراب  
الجماهيري» ، طرازاً سياسياً اي غير فوضوي اطلاقاً . وهذا الجديد  
لم يعرفه انجلس بعد ولم يكن بوسع ان يعرفه .  
لا يجوز نسيان هذا .

اولم يكن الاضراب البلجيكي انتقالاً من القديم الى الجديد ؟

\* بيننا . - الناشر .



هل كان بوسع انجلس **آنذاك بالذات** (١٨٩١-١٨٩٢) ؟ كان عمره آنذاك ٧١-٧٢ سنة ، بسبيل الاحتضار) ان يرى ان هذا ليس الجشأة البلجيكية (كان البلجيكيون زمناً طويلاً برودونيين) القديمة بل انتقال الى الجديد ؟ هذا يجب امعان الفكر فيه .

انك ، على ما اعتقد ، تقعين في التجريد وتبتعدين عن التاريخ بشأن «الدفاع عن الوطن» . واكرر هنا ما كتبتة في مقالتى ضد يورى : الدفاع عن الوطن = تبرير المشاركة في **الحرب** . ولا شيء آخر . ان تعميم ذلك وجعله «مبدأ عاماً» امر **يشير الضحك** ، وهو قمة منافاة العلم . (ابعت اليك بالبرنامج الاميركي ل . \* S.I.P. مع هذا التعميم المضحك) . ان الحروب لامر شديد الاختلاط وغاية في التنوع والتعقد . ولا تجوز معالجتها بصيغة جامدة عامة .

(١) والانواع الرئيسية الثلاثة هي : علاقة الامة المضطهدة بالامة المضطهدة (ان اية حرب هي استمرار للسياسة ؛ وان السياسة هي **العلاقة** بين الامم والطبقات والنخ .) . والحرب ، طبقاً للقاعدة العامة ، شرعية من جانب الامة المضطهدة (ولا فرق ان كانت دفاعية او هجومية بالمعنى العسكري) .

(٢) العلاقة بين امتين مضطهدين . الصراع من اجل المستعمرات والاسواق والنخ . (روما وقرطاجنة ، بريطانيا ومانيا ١٩١٤-١٩١٧) . وهذا النوع من الحرب ، طبقاً للقاعدة العامة ، هو نهب من قبل **كلا** الجانبين ، وان موقف الديموقراطية (والاشتراكية) من هذه الحرب يتفق مع قاعدة «لصان يتنازعان ، فليهلك الاثنان» . . .

(٣) والنوع الثالث هو **منظومة** الامم المتكافئة في الحقوق . وما اشد **تعقد** هذه المسألة ! ! ! خاصة اذا وقفت القيصرية جنب الامم المتمدنة والديموقراطية نسبياً . وعلى هذه الصورة (تقريباً) كان الحال في اوروبا من ١٨١٥ حتى ١٩٠٥ .

عام ١٨٩١ . كانت السياسة الاستعمارية لفرنسا ومانيا لا تتسم **باهمية كبيرة** . ولم يكن لايطاليا واليابان والولايات المتحدة مستعمرات **على الاطلاق** (لديها الآن) . وتكونت في اوروبا الغربية **منظومة** (هذا) \* \* NB!! وامعني التفكير فيه !! ولا تنسي ذلك !! فنحن نعيش ليس فقط في دول منفصلة ، بل وفي **منظومة** معينة

\* حزب العمال الاشتراكي - Socialist Labour Party . الناشر .

\* \* nota bene - لاحظي ذلك . الناشر .

للدول . (ويحق للفوضويين ان يتجاهلوا ذلك ، ولكننا لسنا فوضويين) ، **منظومة** للدول الدستورية والوطنية عموماً . **وجنبها** تقف قيصرية ما قبل الثورة ، تلك القيصرية الجبارة التي لا تتزعزع والتي تنهب وتضطهد الجميع منذ مئات السنين والتي قمعت ثورتي ١٨٤٩ و ١٨٦٣ .

ان المانيا (عام ١٨٩١) هي بلد الاشتراكية **الطليعية** . وتهدد هذا البلد بالذات القيصرية المتحالفة مع البولانجيين ! وليس هناك ابدأ اي شبه بين هذه الحالة وبين ما كان في ١٩١٤-١٩١٧ حيث اضعفت احداث عام ١٩٠٥ النظام القيصري ، وحيث تخوض المانيا الحرب من اجل السيطرة على العالم . انه لأمر **مغاير** !

ان اعتبار الوضع الدولي عام ١٨٩١ وعام ١٩١٤ متماثلاً ، بل وحتى متشابهاً ، هو امر مناف للتاريخ **لأقصى حد** . وقد كتب رادك الابله في النداء البولوني («Befreiung Polens») مؤخراً : ان «**Staatenbau**» ليس الهدف من نضال الاشتراكية الديمقراطية . ان ذلك غاية في البلاهة ! فهو شبه فوضوية وشبه لواء ، كلا ، كلا ، فلسنا لابلين بـ **Staatenbau** و**بمنظومة** الدول **وبالعلاقات المتبادلة** فيما بينها .

كان انجلس اب «الراديكالية السلبية» ؟ ؟ هذا ضلال ! افلا شيء من هذا الامر ابدأ . ولن تستطيعي ابدأ ان تبرهني على ذلك . (لقد حاول بوغدانوف وشركاه ذلك ولكنهم تجلدوا بالعار) .

وفي الحرب **الامبريالية** ١٩١٤-١٩١٧ بين الائتلافين الامبرياليين ، علينا ان نقف ضد «الدفاع عن الوطن» وذلك (١) لان الامبريالية هي عشية الاشتراكية ، و(٢) لان الحرب الامبريالية هي حرب اللصوص من اجل الغنيمة ، و(٣) توجد في **كلا** الائتلافين بوليتاريا **طليعية** ، و(٤) في كليهما **نضجت** الثورة الاشتراكية . ولذلك **بالذات** نقف ضد «الدفاع عن الوطن» ، لذلك **بالذات** ! !

وتقبلي افضل تحيات وتمنيات !

المخلص **لينين**

اوصيت على عناوين منظمات الشباب . وعدوني .

\* (وتحرير بولونيا) : «بناء الدولة» .. الناشر .

اذن ، بصدد خطة دار الطبع والنشر : حركي القضية الى الامام .  
والتقرير الموجز عن المسالمة ؟ (١٠٥) .  
P.S. تلقيت رسالتيك الاثنتين الاخيرتين دفعة واحدة ، ولكن من  
الواضح ان هذا بذنبي انا وحدي .

المجلد ٤٩ ،  
ص ٣٦٨-٣٧١

كتبت في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧  
ارسلت من زوريخ الى كلاران (سويسرا)  
صدرت للمرة الاولى سنة ١٩٤٩ في  
مجلة «بولشفيك» ، العدد ١

من غراس :

## مهمات البروليتاريا في ثورتنا

(مشروع برنامج لحزب البروليتاريا)

١٤ . وفي مسألة القوميات ، ينبغي على حزب البروليتاريا ان يناضل قبل كل شيء من اجل منح جميع الامم والقوميات التي اضطهدتها القيصرية والتي ربطت او ابقيت بالقوة في نطاق الدولة الروسية ، اي الحق ، الحرية المطلقة بالانفصال عن روسيا ، ومن اجل تطبيق هذه الحرية فوراً .

ان جميع البيانات والاعلانات والتصاريح حول التخلي عن الالعاقات ليست سوى خداع للشعب من جانب البرجوازية ، او انما هي تمنيات ساذجة برجوازية صغيرة ، اذا لم يرافقها فعلاً تطبيق حرية الانفصال .

ان حزب البروليتاريا يطمح الى انشاء دولة كبيرة اكبر مما يمكن ، لان تلك هي مصلحة الشغيلة ؛ وهو يطمح الى تقريب الامم ، والى دمجها فيما بعد ، ولكنه لا يريد بلوغ هذا الهدف عن طريق العنف ، بل فقط عن طريق اتحاد جماهير العمال والشغيلة من جميع الامم اتحاداً حراً اخوياً .

وكلما ازدادت الجمهورية الروسية ديموقراطية ، وانتظمت المزيد من النجاح في جمهورية لسوفييتات نواب العمال والفلاحين ، تعاطفت قوة الجاذبية التي ستدفع نحوها بكل طوعية ، الجماهير الكادحة من جميع الامم .

حرية الانفصال التامة ، الاستقلال الذاتي المحلي (والقومي) الاوسع ، الضمانات المعينة بدقة لحقوق الاقليات القومية - ذلك هو برنامج البروليتاريا الثورية .

المجلد ٣١ ،  
ص ١٦٧-١٦٨

العدد ١٠ (٢٣) نيسان (ابريل) ١٩١٧  
من دار « بريبوى » للطبع والنشر ،  
في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

الكونفرانس السابع (كونفرانس نيسان)  
لعامة روسيا ح ع ادر  
(٢٤ - ٢٩ نيسان - ابريل)  
(٧-١٢ ايار - مايو) ١٩١٧

قرار في المسألة القومية

بما ان سياسة الاضطهاد القومي هي ارث من الاوتوقراطية والملكية ، فهي تلقي الدعم من الملاكين العقاريين ، والرأسماليين ، والبرجوازية الصغيرة لاجل حماية مصالحهم الطبقية وتفريق صفوف العمال من مختلف الاقوام . ثم ان الامبريالية المعاصرة التي تشدد السعي الى اخضاع الشعوب الضعيفة ، هي عامل جديد لتأزيم الاضطهاد القومي .

وبما ان القضاء على الاضطهاد القومي ممكن في المجتمع الرأسمالي ، فان هذا لا يمكن الا في ظل النظام الجمهوري الديموقراطي المنسجم وفي ظل ادارة للدولة تؤمن المساواة التامة في الحقوق بين جميع الامم واللغات .

يجب الاعتراف لجميع الامم الداخلة في قوام روسيا بالحق في حرية الانفصال وفي تشكيل دولة مستقلة . ان انكار هذا الحق والامتناع عن اتخاذ التدابير التي تضمن امكانية تحقيقه فعلاً ، يعنيان دعم سياسة الفتوحات او الالحاقات . ان اعتراف البروليتاريا بحق الامم في الانفصال هو وحده الذي يؤمن التضامن التام بين عمال مختلف الامم ويسهم في التقارب الديموقراطي فعلاً بين الامم .

ان النزاع الذي نشب في الوقت الحاضر بين فنلندا والحكومة الموقته الروسية (١٠٦) يبين بجلاء خاص ان انكار الحق في حرية الانفصال يؤدي الى استمرار سياسة القيصرية مباشرة .

لا يجوز خلط مسألة حق الامم في حرية الانفصال مع مسألة عقلانية انفصال هذه الامة او تلك في هذه الحقبة او تلك . وهذه المسألة الاخيرة يجب على حزب البروليتاريا ان يحلها في كل حالة على حدة ، بصورة مستقلة تماماً ، من وجهة نظر مصالح التطور الاجتماعي كله ومصالح نضال البروليتاريا الطبقي من اجل الاشتراكية .

يطالب الحزب باستقلال ذاتي مقاطعي واسع ، والغاء المراقبة من اعلى ، والغاء لغة الدولة الالزامية ، وتعيين حدود المقاطعات ذات الادارة الذاتية والمقاطعات ذات الاستقلال الذاتي على اساس مراعاة السكان المحليين انفسهم للظروف الاقتصادية والمعيشية ، وتركيب السكان القومي ، وما الى ذلك .

يرفض حزب البروليتاريا قطعاً ما يسمى «باستقلال الثقافة القومية الذاتي» اي سحب الشؤاؤون المدرسية من اشراف الدولة وما الى ذلك واحالتها الى نوع خاص من سيمات قومية . فان العمال الذين يعيشون في محلة واحدة وحتى يشتغلون في المؤسسات ذاتها انما يفرق بينهم استقلال الثقافة القومية الذاتي بصورة اصطناعية حسب الانتماء الى هذه «الثقافة القومية» او تلك ، اي يعزز صلة العمال بالثقافة البرجوازية لمختلف الامم ، بينما مهمة الاشتراكية الديمقراطية تتلخص في تقوية الثقافة الاممية للبروليتاريا العالمية . يطالب الحزب بادراج قانون اساسي في الدستور يعلن ان الامتيازات اياً كانت لامة من الامم والمخالفات اياً كانت لحقوق الاقليات القومية باطلة .

ان مصالح الطبقة العاملة تتطلب اندماج العمال من جميع قوميات روسيا في منظمات بروليتارية واحدة ، سياسية ومهنية وتعاونية والنويرية ، والخ . . ان هذا الاندماج لعمال مختلف القوميات في منظمات واحدة هو وحده الذي يتيح للبروليتاريا خوض نضال ملاب ضد الرأسمال العالمي وضد القومية البرجوازية .

## فنلندا وروسيا

اصبحت مسألة موقف فنلندا من روسيا مسألة ملحة . فان الحكومة الموقته لم تستطع ان تلبية الشعب الفنلندي الذي لا يزال يطالب حتى الآن ، لا بالانفصال ، بل بالاستقلال الذاتي الواسع . في الايام الاخيرة صاغت «رابوتشايا غازيتا» (١٠٧) السياسة غير الديموقراطية ، اللاحاقية للحكومة الموقته ، و«دافعت» عنها . وقد فعلت ذلك بحيث انه لا يمكن «افشال» المدافع عنا بمزيد من النجاح . هذه المسألة هي بالفعل مسألة جذرية ، على صعيد الدولة بأسرها ، ولا بد من تناولها بكل الانتباه .

كتبت «رابوتشايا غازيتا» في العدد ٤٢ :

«تفترض اللجنة التنظيمية ان مسألة العلاقات المتبادلة بين فنلندا ودولة روسيا لا يمكن ولا ينبغي حلها اجمالاً الا بالاتفاق بين السيم الفنلندي والجمعية التأسيسية . وحتى ذلك يجب على الرفاق الفنلنديين» (اللجنة التنظيمية تحادثت مع الاشتراكيين-الديموقراطيين الفنلنديين) «ان يتذكروا انه اذا ما قويت الميول الى الفصل في فنلندا ، فقد يقوي هذا مطامح البرجوازية الروسية الى المركزية» .

هذه وجهة نظر الرأسماليين ، البرجوازية ، الكاديت ، ولكنها ليست في حال من الاحوال وجهة نظر البروليتاريا . لقد رمى الاشتراكيون-الديمقراطيون المناشفة الى البحر برنامج الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، وبالضبط الفقرة ٩ منه ، التي تعترف بالحق في تقرير المصير لجميع الامم الداخلة في قوام الدولة . لقد تنكروا بالفعل لهذا البرنامج بانتقالهم عملياً الى جانب البرجوازية ، كما في مسألة الاستعاضة عن الجيش النظامي بتسليح الشعب كله ، والنخ . .

ان الرأسماليين ، البرجوازية ، بمن فيهم حزب الكاديت لم يعترفوا يوماً بحق الامم في تقرير مصيرها السياسي اي بحرية انفصالها عن روسيا .

ان الحزب الاشتراكي-الديموقراطي قد اعترف في برنامجه المتخذ في سنة ١٩٠٣ بهذا الحق في الفقرة ٩ من البرنامج (١٠٨) .  
وإذا كانت اللجنة التنظيمية قد «ارجعت» الاشتراكيين-الديموقراطيين الفنلنديين الى «الاتفاق» بين السيم الفنلندي والجمعية التأسيسية (١٠٩) ، فان هذا يعني الانتقال في هذه المسألة الى جانب البرجوازية . وللاقتناع كلياً بهذا ، حسبنا ان تقارن بوضوح بين مواقف جميع الطبقات والاحزاب الرئيسية .

القيصر ، اليمينيون ، الملكيون لا يؤيدون الاتفاق بين السيم والجمعية التأسيسية ، بل يؤيدون اخضاع فنلندا مباشرة للشعب الروسي . البرجوازية الجمهورية تؤيد **الاتفاق** بين السيم الفنلندي والجمعية التأسيسية . البروليتاريا الواعية والاشتراكيون-الديموقراطيون ، امانة منهم لبرنامجهم ، يؤيدون **حرية انفصال** فنلندا وكذلك جميع الاقوام غير الكاملة الحقوق عن روسيا . هذه لوحة واضحة ، دقيقة ، لا مراء فيها . تحت شعار «الاتفاق» الذي لا يحل شيئاً ، لأنه ما العمل اذا لم يتم التوصل الى الاتفاق ؟ - تطبق البرجوازية الاخضاع نفسه ، القيصرى ، سياسة اللاحاق ذاتها .

لان القياصرة الروس الحقوا فنلندا بصفقات مع خانق الثورة الفرنسية ، نابليون ، والخ . . . اذا كنا فعلاً ضد اللاحاقات تعين علينا ان نقول : **حرية الانفصال من اجل فنلندا !** وحين نقول هذا ولحلقه ، **حينذاك** - وحينذاك فقط ! - سيكون «الاتفاق» مع فنلندا طوعاً وحرأً بالفعل ، سيكون اتفاقاً بالفعل وليس خداعاً .

لا يمكن الاتفاق الا بين الانداد . ولكي يكون الاتفاق اتفاقاً بالفعل ، وليس ستاراً كلامياً للخضوع ، لا بدّ من المساواة الفعلية بين الطرفين ، اي لا بدّ ان يكون لروسيا ولفنلندا سواء بسواء الحق في عدم الاتفاق . هذا واضح وضوح الشمس في منتصف النهار . ان «حرية الانفصال» وحدها هي التي تعرب عن هذا : ان فنلندا التي تملك حرية الانفصال هي وحدها القادرة بالفعل على الدخول في «اتفاق» مع روسيا حول ما اذا كان ينبغي لها ان تنفصل . وان من



يشقشق حول «الاتفاق» بدون هذا الشرط ، بدون الاعتراف بحرية الانفصال ، انما يخدع نفسه ويخدع الشعب .

كان ينبغي على اللجنة التنظيمية ان تقول بوضوح للفنلنديين ما اذا كانت تعترف بحرية الانفصال ام لا . لقد طمست على طريقة الكاديت حرية الانفصال وبذلك تنكرت لها . كان ينبغي عليها ان تهاجم البرجوازية الروسية لرفضها للامم المظلومة الحق في الانفصال ، وهو رفض **يوازي الالحاق** . وعوضا عن هذا ، تهاجم اللجنة التنظيمية الفنلنديين محذرة اياهم بان الميول «الى الفصل» (كان ينبغي القول : الانفصالية) تقوى المطامح الى المركزية ! وهذا يعني ان اللجنة التنظيمية تهدد الفنلنديين بتقوية البرجوازية الروسية الالحاقية - ، وهذا بالذات ما فعله دائما الكاديت ، وتحت هذه الراية يطبق روديتشيف واضرابه وشركاهم الالحاقية .

هذا تفسير عملي جلي لمسألة الالحاقات التي يتحدث «الجميع» الآن عنها مع خوفهم من وضع المسألة بصراحة ودقة . من يعارض **حرية الانفصال ، يؤيد الالحاق** .

كان القياصرة يطبقون سياسة الالحاقات بفظاظة ، مبادلين شعباً بأخر باتفاق مع ملكيات اخرى (تقاسم بولونيا ، الصفقة مع نابليون بصدد فنلندا ، وخلافهما) ، كما كان الاقطاعيون يتبادلون فيما بينهم الفلاحين الاقنان . واذ تصبح البرجوازية جمهورية تطبق السياسة **نفسها** ، سياسة الالحاقات ، بمزيد من الرقة ، بمزيد من التستير ، **واعدة «بالاتفاق» ولكنها تنتزع الضمانة الفعلية الوحيدة للمساواة الفعلية في الحقوق في حال الاتفاق** ، عنيت بذلك حرية الانفصال . ان اللجنة التنظيمية تنساق في ذنب البرجوازية ، منتقلة بالفعل الى جانبها . (ولهذا كانت على كامل الحق «بيرجفكا» (١١٠) التي اعادت طبع كل ما هو جوهرى من مقالة «رابوتشايا غازيتا» ومدحت رد اللجنة التنظيمية على الفنلنديين ، ناعته هذا الجواب بانه «درس من الديمقراطية الروسية» للفنلنديين . ان «رابوتشايا غازيتا» قد استحقت هذه القبلة من «بيرجفكا» .

ان حزب البروليتاريا (البلاشفة) قد اكد مرة اخرى حرية الانفصال (١١١) في كونفرنسه ، في القرار حول المسألة القومية . تكتل الطبقات والاحزاب واضح .

ان البرجوازيين الصغار يدعون الخوف يتملكهم من شبـح  
البرجوازية المذعورة . وفي هذا يكمن كل جوهر سياسة الاشتراكيين-  
الديموقراطيين المناشفة والاشتراكيين-الثوريين . انهم «يخافون» من  
الانفصال . اما البروليتاريون الواعون ، فانهم لا يخافون منه .  
والنروج واسوج كسبتا معاً حين انفصلت النروج بحرية عن اسوج  
في سنة ١٩٠٥ : كسبت الثقة بين الامتين ، كسب التقارب الطوعي  
بينهما ، وزالت الاحتكاكات السخيفة والضارة ، وتوطد **انجذاب**  
الطرفين احدهما الى الآخر في الميدان الاقتصادي والسياسي والثقافي  
والمعيشي ، وقوى التحالف الاخوي بين عمال البلدين .  
ايها الرفاق العمال والفلاحون ! لا تستسلموا للسياسة  
الالحاقية التي ينتهجها الرأسماليون الروس وغوتشكوف وميليكوف  
والحكومة الموقته حيال فنلندا وكورلندا واوكرانيا وخلافها ! لا  
تخافوا من الاعتراف بحرية انفصال جميع هذه الامم . ليس بالعنف  
وجب اجتذاب الشعوب الاخرى الى التحالف مع الروس ، بل فقط  
بالاتفاق الطوعي فعلاً ، الحر فعلاً ، **المستحيل** بدون حرية الانفصال .  
بقدر ما تصبح روسيا اوفر حرية ، وبقدر ما تعترف جمهوريتنا  
بمزيد من الحزم بحرية انفصال الامم من غير الروس ، بقدر ما  
**لحميل** الامم الاخرى بمزيد من القوة الى التحالف معنا وتقلل  
الاحتكاكات ، ويقصر الوقت الذي تبقى فيه بعض الامم منفصلة عنا ،  
ويزداد التحالف الاخوي - في آخر المطاف - بين جمهورية روسيا  
البروليتارية الفلاحية وجمهوريات الامم الاخرى ، ايّاً كانت ، وثوقاً  
ومتألة .

مقتطف من مقال :

## هل يحتفظ البلاشفة بالسلطة ؟

لا ريب ولا جدال في ان المسألة القومية والمسألة الزراعية هما في الوقت الحاضر المسألتان الاساسيتان بنظر الجماهير البرجوازية الصغيرة من سكان روسيا . وان البروليتاريا «ليست معزولة» اطلاقاً في هاتين المسألتين ، اذ ان اغلبية الشعب تسير وراءها . فهي **وحدها** القادرة على ان تتبع في هاتين المسألتين سياسة حازمة ، «ديموقراطية ثورية» حقاً من شأنها ان تؤمن للسلطة البروليتارية في الحال لا تأييد اغلبية السكان وحسب ، بل ايضاً انفجار الحماسة الثورية حقاً بين الجماهير لان هذه الجماهير ستجد للمرة الاولى من جانب الحكومة ، لا اضطهاد الفلاحين بلا شفقة على ايدي الملاكين العقاريين ، ولا اضطهاد الاوكرانيين على ايدي الروس ، كما في ظل القيصرية ، ولا اي ميل - تموهه الجمل الطنانة - الى مواصلة انتهاج السياسة نفسها في ظل الجمهورية ، ولا اية ازعاجات واهانات ، ولا اية مشاحنات ومماطلات ، ولا اية شغزبيات ، ولا اية محاولات للتملص (اي كل ما ينعم به كيرنسكي على الفلاحين والامم المظلومة) ، بل العطف الحار المثبت عملياً ، والتدابير الثورية الفورية ضد الملاكين العقاريين ، ومنح الحرية التامة فوراً لفنلنده واوكرانيا وبييلوروسيا ، والمسلمين ، الخ . . . والسادة الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة يعرفون ذلك حق المعرفة ، ولهذا يجرون القمم نصف الكاديتية من التعاونيين الى نجدة سياستهم **الرجعية-الديموقراطية المناهضة** للجماهير ؛ ولهذا ، لن يتجاسروا ابداً على استشارة الجماهير ، على تنظيم استفتاء او مجرد تصويت في جميع السوفييتات المحلية ، وفي جميع المنظمات المحلية ، حول نقاط معينة من السياسة العملية ، مثلاً ، حول النقاط التالية : هل ينبغي تسليم اراضي الملاكين العقاريين كلها الى اللجان الفلاحية فوراً ؟ هل ينبغي تحقيق هذا المطلب او ذاك من مطالب الفنلنديين او الاوكرانيين ، الخ . ؟

ثم مسألة السلام ، هذه المسألة الجذرية في الحياة الراهنة كلها . البروليتاريا «معزولة عن سائر الطبقات» . . . ان البروليتاريا تبرز في هذه المسألة كمثلة فعلاً للامة بأسرها ، ممثلة لكل ما هو حيّ وشريف في جميع الطبقات ، للاغلبية الساحقة من البرجوازية الصغيرة ، لان البروليتاريا وحدها ، متى تسنمت السلطة ، ستعرض فوراً صلحاً عادلاً على جميع الشعوب المتحاربة ، لان البروليتاريا وحدها ستقدم على اتخاذ تدابير ثورية حقاً (نشر المعاهدات السرية ، الخ .) لبلوغ الصلح الاعدل وفي اسرع وقت .

كلا . ان السادة في «نوفايا جيزن» (١١٢) ، حين يزعقون بان البروليتاريا معزولة ، انما يعربون عن مجرد خوفهم الذاتي من البرجوازية . فلا مرية ان الوضع الموضوعي في روسيا هو على نحو بحيث ان البروليتاريا في الوقت الراهن بالذات ليست «معزولة» عن اغلبية البرجوازية الصغيرة . ففي الوقت الراهن بالذات ، بعد تجربة «الائتلاف» الفاشلة ، تحظى البروليتاريا بعطف اغلبية الشعب . ان هذا الشرط الضروري لاحتفاظ البلاشفة بالسلطة متوفر فعلاً .

المجلد ٣٤ ،  
ص ٢٩٩-٣٠٠

كتب في اواخر ايلول (سبتمبر) - اول  
(١٤) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧  
صدر في تشرين الاول ١٩١٧ في مجلة  
«بروسفيشينييه» ، العدد ١-٢

## المؤتمر الثاني لسوفييتات نواب العمال والجنود في عامة روسيا

٢٥-٢٦ تشرين الاول (اكتوبر)  
(٧-٨ تشرين الثاني - نوفمبر) ١٩١٧  
مرسوم السلام

### ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر)

ان حكومة العمال والفلاحين المنبثقة عن ثورة ٢٤-٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) والمستندة الى سوفييتات العمال والجنود والفلاحين تقترح على جميع الشعوب المتحاربة وعلى حكوماتها ان تشرع على الفور بمفاوضات في سبيل صلح ديموقراطي عادل .  
ان الحكومة تعتبر صلحاً عادلاً او ديموقراطياً مثلما تتعطش اليه في جميع البلدان المتحاربة (١١٣) الغالبية العظمى من العمال والطبقات الكادحة التي ارهقتها وانهكتها الحرب وسامتها العذاب - الصلح الذي طالب به العمال والفلاحون الروس مطالبة اكيدة وملحة جداً بعد اسقاط الملكية القيصرية - الصلح الذي يقوم على الفور من غير الحاقات (اي من غير اغتصاب الاراضي الاجنبية ومن غير ضم للقوميات الاجنبية الى كيان دول اخرى بالقوة) ومن غير غرامات .

هذا هو الصلح الذي تقترح حكومة روسيا على جميع الشعوب المتحاربة عقده على الفور ، وهي تعلن انها مستعدة لان تقوم فوراً ، بدون اي مماطلة بكل الخطوات الحازمة الى ان يتم التصديق النهائي على كل شروط هذا الصلح من قبل المجالس ذات الصلاحية لممثلي الشعب في جميع البلدان وجميع الامم .

وان الحكومة لتقصد باللاحاق او الاستيلاء على الاراضي الاجنبية - حسب مفهوم الحق عند الديموقراطية عامة ، والطبقات الكادحة خاصة - كل ضم لقومية صغيرة او ضعيفة تقوم به دولة كبيرة او قوية الى كيانها ، دون ان تعبر هذه القومية عن موافقتها ورغبتها تعبيراً دقيقاً جلياً حراً بغض النظر عن الوقت الذي تم فيه هذا الضم القسري وكذلك بغض النظر عن درجة تطور او تأخر الامة المضمومة بالقوة او المحجوزة بالقوة في حدود الدولة المعنية ،

وأخيراً ، بغض النظر عن المكان الذي تقيم فيه تلك الأمة ، سواء في أوروبا أو في البلدان النائية ما وراء المحيطات .

وإذا احتجرت امة اية كانت بالقوة في حدود دولة معنية ، ولم تمنح الحق - على الرغم من الرغبة التي عبرت عنها ، سواء في الصحافة أو في المجالس الشعبية أو في قرارات الاحزاب أو بالتمرد أو الانتفاضات ضد الاضطهاد القومي - ، لم تمنح الحق لتقرر ، بتصويت حر ، بعد الجلاء التام لجيوش الامة الضامة أو بشكل عام امة اقوى ، من دون ادنى اكرام ، مسألة اشكال كيانها السياسي ، فان ضم هذه الامة يعتبر الحاقاً ، اي استيلاءً وعنفاً .

وتعتبر الحكومة ان استمرار هذه الحرب لاجل معرفة كيفية تقاسم القوميات الضعيفة المغتصبة بين الامم القوية والغنية ، انما هو اعظم جريمة تقترف في حق الانسانية . وانها لتعلن على رؤوس الاشهاد عن عزمها على التوقيع فوراً على شروط صلح يوقف هذه الحرب بالشروط المشار اليها والعادلة بالدرجة نفسها لجميع القوميات دونما استثناء .

وتعلن الحكومة في الوقت ذاته انها لا تعتبر ابدأ شروط الصلح المشار اليها آنفاً شروطاً نهائية . فهي تقبل ان تبحث كل شروط اخرى للصلح ملحة فقط على ان تعرض باسرع ما يمكن من قبل اي بلد متحارب ، وان تكون واضحة كل الوضوح وان ينبذ بشكل محتم كل التباس وكل سر لدى عرض شروط الصلح .

ان الحكومة تلغي الديبلوماسية السرية ، وتعتبر من جانبها عن ثابت عزمها على اجراء المفاوضات كلها بشكل مكشوف كلياً امام الشعب بأسره ، وتشرع على الفور في نشر النصوص الكاملة للمعاهدات السرية التي ابرمتها او عقدتها حكومة الملاكين العقاريين والرأسماليين منذ شهر فبراير (شباط) حتى ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . وتعلن الحكومة انها تلغي على الفور ودون قيد ولا شرط ، كل مضمون هذه المعاهدات السرية لانه يرمي ، كما كانت عليه الحال في اغلب الاوقات ، الى تأمين مغانم وامتيازات للملاكين العقاريين والرأسماليين الروس ، والى صيانة او توسيع الحاقات الروس .

ثم ان الحكومة ، اذ تدعو حكومات جميع البلدان وشعوبها الى الشروع على الفور بمفاوضات علنية لعقد الصلح ، تعلن من

جانبا انها مستعدة لاجراء هذه المفاوضات اما بالمراسلة ،  
تلفرافياً ، واما بالمفاوضات بين ممثلي مختلف البلدان او في مؤتمر  
ينعقد لهؤلاء الممثلين . وان الحكومة ، تسهلاً منها لهذه  
المفاوضات ، تعين ممثلها مطلق الصلاحية في البلدان المحايدة .

وتقترح الحكومة على جميع الحكومات والشعوب في جميع  
البلدان المتحاربة عقد هدنة فوراً ، وتعتبر من جانبها شيئاً مرغوباً  
فيه ان تكون هذه الهدنة ثلاثة اشهر على اقل تقدير ، وهذه مدة  
يكون فيها من الممكن كل الامكان ليس فقط انجاز مفاوضات الصلح  
بمشاركة ممثلي جميع القوميات او الامم دونما استثناء سواء  
من اجتذب منها الى الحرب او ارغم على الاشتراك فيها ، بل ايضاً  
عقد مجالس ذات صلاحيات لممثلي الشعب في جميع البلدان وذلك  
للتصديق نهائياً على شروط الصلح .

ان حكومة العمال والفلاحين الموقته في روسيا ، اذ توجه  
عرض الصلح هذا الى حكومات جميع البلدان المتحاربة وشعوبها ،  
تتوجه ايضاً بشكل اخص الى العمال الواعين في الامم الثلاث ، وهي  
اكثر امم الانسانية تقدماً ، والدول العظمى الثلاث المشتركة في  
هذه الحرب ، الى اعمال انجلترا وفرنسا والمانيا . ان عمال هذه  
البلدان ادوا اعظم خدمة الى قضية التقدم والاشتراكية : ان الامثلة  
العظيمة التي ضربتها الحركة الشارتيية في انجلترا ( ١١٤ ) وجملته  
الثورات ذات المغزى التاريخي العالمي التي قامت بها البروليتاريا  
في فرنسا ، واخيراً النضال البطولي ضد القانون الاستثنائي في  
المانيا ( ١١٥ ) ، والعمل العنيد الطويل المنتظم النموذجي بالنسبة  
لعمال العالم اجمع لانشاء منظمات بروليتارية جماهيرية في المانيا -  
ان كل هذه الامثلة من البطولة البروليتارية والابداع التاريخي لضمان  
لنا بان عمال هذه البلدان سيفهمون الواجبات الملقة على عواتقهم  
اليوم ، واجبات تحرير الانسانية من مخاوف الحرب وعواقبها ، وبان  
هؤلاء العمال بنشاطهم الحازم والحماسي والمتفاني والمتنوع الوجوه  
سيساعدوننا على السير بقضية السلم الى النهاية بنجاح ، وفي الوقت  
ذاته بقضية تحرير الجماهير الكادحة والمستثمرة من كل عبودية وكل  
استغلال .

ان حكومة العمال والفلاحين ، المنبثقة عن ثورة ٢٤-٢٥ تشرين  
الاول (اكتوبر) والمستندة الى سوفيات نواب العمال والجنود  
والفلاحين ، ينبغي لها ان تشرع على الفور بمفاوضات الصلح .  
وينبغي لندائنا ان يوجه الى الحكومات والشعوب على السواء .  
لنحن لن يسعنا ان نتجاهل الحكومات لان معنى ذلك ابعاد امكانية  
عقد الصلح ، ولانه لا يجوز لحكومة الشعب ان تفعل ذلك ،  
بيد اننا لا يحق لنا الا نتوجه الى الشعوب في الوقت ذاته . ان  
الحكومات والشعوب في كل مكان على خلاف ، ولذا ينبغي لنا ان  
نساعد الشعوب على التدخل في قضايا الحرب والسلام . وانه لمن  
المؤكد اننا سوف ندافع بكل الوسائل عن برنامجنا الكامل للصلح ،  
فلا الحاق ولا غرامة يفرضان . واننا لن نتخلي عنه ابداً ، ولكن  
ينبغي لنا ان نحرم اعدائنا من امكانية القول ان شروطهم مغايرة ،  
وانه من غير المجدي بعدئذ الدخول في مفاوضات معنا . كلا ، ينبغي  
لنا ان نحرّمهم من هذه الورقة الرابعة وان لا نقدم شروطنا بشكل  
اهالي . ولهذا ادرجنا هذه القاعدة التي تقول اننا سوف نبحث كل  
شروط للصلح وكل اقتراح . ان بحثنا ليس معناه ابداً اننا نقبلها .  
لسوف نطرحها على بساط البحث في الجمعية التأسيسية التي يكون  
لها مطلق السلطة في ان تقرر ما يمكن وما لا يمكن التخلي عنه .  
الما نحارب كذب الحكومات التي تقول جميعها انها مع قضية السلم  
والعدالة بينما هي بالفعل تقوم بحروب الغزو والسلب . وما من  
حكومة تعبر عن كل ما في خاطرها . ولكننا نحن ضد الديبلوماسية  
السرية وسوف نعمل بشكل مكشوف امام الشعب بأسره . اننا لا  
لنمض - ولم نغمض ابداً - عيوننا عن الصعاب ، فالحرب لا يمكن  
ان تنتهي بمجرد رفض القيام بها ، لا يمكن ان تنتهي من طرف واحد  
من الاطراف المتحاربة . فنحن نقترح هدنة لثلاثة اشهر ، غير اننا  
لا لرفض هدنة اقل مدة من ذلك ، ليستطيع الجيش المرهق ان  
يستروح ، وان قليلاً ، ومن جهة اخرى يجب عقد مجالس شعبية  
في جميع البلدان المتعدنة تناقش فيها الشروط .

واننا اذ نقترح عقد هدنة على الفور نتوجه الى العمال الواعين  
في البلاد التي فعلت كثيراً في سبيل تطوير الحركة البروليتارية ،  
النتوجه الى عمال انجلترا الذين عرفوا الحركة الشارتية ، والى عمال  
فرنسا الذين ابدوا مراراً عديدة كل قوة وعيهم الطبقي بالانتفاضات



التي قاموا بها ، و الى عمال المانيا الذين ناضلوا ضد القانون حول الاشتراكيين ، وخلقوا منظمات قوية .

لقد اقترحنا في بيان ١٤ آذار (مارس) اسقاط اصحاب المصارف (١١٦) ، ولكننا ما تجنبنا اسقاط اصحاب مصارفنا فحسب ، بل كنا متحالفين معهم . اما اليوم فقد اسقطنا حكومة اصحاب المصارف .

ان الحكومات والبرجوازية ستبذل كل جهودها لتتحد وتغرق ثورة العمال والفلاحين بالدم ، ولكن سنوات الحرب الثلاث كانت كافية لتعليم الجماهير ، يشهد على ذلك : الحركة السوفيتية في البلدان الاخرى ، وتمرد الاسطول الالمانى الذي قمعه كبار الملاكين العقاريين للجلاد غليوم (١١٧) . واخيراً يجب الا ننسى اننا لسنا في قلب افريقيا بل نحن في اوروبا حيث يمكن ان يعرف كل شيء بسرعة .

ان الحركة العمالية سوف تنتصر ولسوف تشق الطريق نحو السلم والاشتراكية . (تصفيق طويل متواصل) .

المجلد ٣٥ ،  
ص ١٣-١٨

صدر في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر)  
(٩ تشرين الثاني - نوفمبر) في  
جريدتي «البرافدا» ، العدد ١٧٠  
و«ازفيستيا تسيك» ، العدد ٢٠٨

## اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمر (١١٨)

تقرر الجمعية التأسيسية :

١- تعلن روسيا جمهورية سوفيات نواب العمال والجنود والفلاحين . وكل السلطة في المركز وتوابعه لهذه السوفيات .

٢- تقوم جمهورية روسيا السوفيتية على أساس حرية اتحاد الامم الحرة ، بوصفها اتحاداً فيديريالياً بين جمهوريات قومية سوفيتية .

II. ان الجمعية التأسيسية ، اذ تأخذ على عاتقها المهمة الاساسية التالية وقوامها القضاء على كل استثمار للانسان من قبل الانسان ، ومحو انقسام المجتمع الى طبقات محو كلياً ، وسحق مقاومة المستثمرين سحقاً لا رحمة فيه ولا شفقة ، وتنظيم المجتمع على أساس اشتراكي ، وانتصار الاشتراكية في جميع البلدان ، تقرر بالاضافة الى ذلك :

١- الغاء الملكية الخاصة للارض . وعلان كل الارض ، مع جميع الابنية والادوات الزراعية وسائر الموجودات التي تستخدم في الانتاج الزراعي ، ملكاً للشعب الشغيل بأسره .

٢- تأكيد القانون السوفيتي حول الرقابة العمالية والمجلس الاعلى للاقتصاد الوطني ، بغية ضمان السلطة للشعب الشغيل على المستثمرين ، وبوصفه أول خطوة نحو تسليم المصانع والمعامل والمناجم والسكك الحديدية وغيرها من وسائل الانتاج والنقل ، تسليمياً تاماً وعلى سبيل الملكية الى دولة العمال والفلاحين .

٣- التأكيد على تسليم جميع المصارف على سبيل الملكية الى دولة العمال والفلاحين بوصفه أحد الشروط لتحرير الجماهير الكادحة من نير الرأسمال .

٤ - لأجل القضاء على الفئات الطفيلية في المجتمع ، تفرض فريضة العمل العامة .

٥ - لأجل تأمين كامل السلطة للجماهير الكادحة وازالة كل امكانية لعودة سلطة المستثمرين ، يرسم تسليح الشغيلة ، وتأليف جيش أحمر اشتراكي من العمال والفلاحين ، ونزع سلاح الطبقات المالكة نزاعاً تاماً .

III . ١ - ان الجمعية التأسيسية ، اذ تعرب عن راسخ ارادتها في انتزاع الانسانية من برائن الرأسمال المالي والامبريالية اللذين أغرقا الارض بالدماء في الحرب الحالية ، التي هي أشد الحروب اجراماً في التاريخ ، تقف بلا تحفظ الى جانب السياسة التي تنتهجها السلطة السوفييتية : فسخ المعاهدات السرية ، تنظيم أوسع التآخي مع عمال وفلاحى الجيوش المتحاربة حالياً ، والحصول ، بأي ثمن كان ، وبتدابير ثورية ، على صلح ديموقراطي بين الشعوب ، دون الحاقات ولا غرامات حربية ، وعلى أساس حق الامم في حرية تقرير مصيرها بنفسها .

٢ - ومن أجل الاهداف نفسها ، تلح الجمعية التأسيسية على القطيعة التامة مع السياسة البربرية للمدنية البرجوازية التي شادت رفاهية المستثمرين في عدد قليل من الامم المختارة على استعباد مئات الملايين من الشغيلة في آسيا ، وفي المستعمرات بوجه عام ، وفي البلدان الصغيرة .

ان الجمعية التأسيسية تحيي سياسة مجلس مفوضي الشعب الذي أعلن استقلال فنلنده الكامل ، وبدأ سحب الجيوش من بلاد فارس ، وأعلن حرية أرمينيا في تقرير مصيرها (١١٩) .

٣ - تعتبر الجمعية التأسيسية القانون السوفييتي بالغناء والقروض التي عقدتها حكومات القيصر والملاكن العقاريين والبرجوازية ، ضربة أولى مسددة الى الرأسمال المصرفي ، المالي العالمي ؛ وتعرب عن الاقتناع بأن السلطة السوفييتية ستسير بخطى ثابتة في هذا السبيل ، حتى انتصار الانتفاضة العمالية العالمية انتصاراً تاماً على نير الرأسمال .

IV ان الجمعية التأسيسية التي انتخبت على أساس لوائح الأحزاب الموضوعية قبل ثورة أكتوبر ، حين كان الشعب لا يستطيع بعد أن يهب بكل قامته ضد المستثمرين ، حين كان الشعب لا يعرف كل قوة المقاومة التي سيبيديها المستثمرون دفاعاً عن امتيازاتهم الطبقية ، حين كان لم يباشر بعد عملياً بناء المجتمع

الاشتراكي ، تعتبر من الخطأ اطلاقاً ، حتى من وجهة النظر  
النسكية ، ان تضع نفسها في جانب معارض للسلطة السوفيتية .  
اما في الاساس ، فان الجمعية التأسيسية تعتبر انه لا يجوز  
المستثمرين اليوم ، في فترة النضال الاخير الذي يخوضه الشعب  
ضد مستثمريه ، أن يجدوا مكاناً لهم في أية من هيئات السلطة .  
يجب ان تعود السلطة بكليتها وعلى وجه الحصر الى الجماهير الكادحة  
والى ممثلها المطلق الصلاحية : سوفيات نواب العمال والجنود  
والفلاحين .

ان الجمعية التأسيسية ، اذ تدعم السلطة السوفيتية ومراسيم  
مجلس مفوضي الشعب ، تعتبر ان مهامها تنحصر في وضع الاسس  
الجذرية لاعادة بناء المجتمع بناء اشتراكياً .

وفي الوقت نفسه ، وحرصاً على خلق تحالف حر وطوعي  
حقاً وبالتالي ، أوثق وأمتن ، بين الطبقات الكادحة من جميع  
امم روسيا ، تحصر الجمعية التأسيسية مهمتها في اقرار المبادئ  
الجذرية لاتحاد فيديرالي بين الجمهوريات السوفيتية في روسيا ،  
تاركة للعمال والفلاحين في كل أمة الحرية في أن يقرروا ، بكل  
استقلال ، وفي مؤتمر سوفياتهم المخول كامل الصلاحيات ، ما  
اذا كانوا يرغبون في الاشتراك في الحكومة الفيدرالية وفي سائر  
المؤسسات الفيدرالية السوفيتية وبأية شروط .

## الصيغة الاولى لمقال : المهام المباشرة امام السلطة السوفيتية

(مقتطف)

نحن من انصار المركزية الديموقراطية . وينبغي لنا ان نفهم بوضوح الى اي حد بعيد تختلف المركزية الديموقراطية عن المركزية البيروقراطية من جهة ، وعن الفوضوية من جهة اخرى . ان اخصام المركزية يقدمون على الدوام الاستقلال الذاتي والاتحاد الفدرالي كوسيلتين لمكافحة مصادفات المركزية . اما في الواقع ، فان المركزية الديموقراطية لا تنفي البتة الاستقلال الذاتي ، بل ، على العكس ، تفترض ضرورته . وحتى الاتحاد الفيدرالي اذا طبق ضمن حدود معقولة من الناحية الاقتصادية ، واذا ارتكز على فوارق قومية جدية تستتبع فعلا ضرورة بعض العزلة في قلب الدولة ، - حتى الاتحاد الفيدرالي لا يناقض البتة في الواقع المركزية الديموقراطية . فما الاتحاد الفيدرالي في اغلب الاحيان ، في ظل نظام ديموقراطي حقاً وفعلاً ، وبالأحرى في ظل التنظيم السوفيتي لبنيان الدولة ، غير خطوة انتقالية الى المركزية الديموقراطية حقاً وفعلاً . وعلى مثال جمهورية روسيا السوفيتية ، يتبين لنا بوضوح خاص وعلى وجه الدقة ان الاتحاد الفيدرالي الذي نطبقه والذي سوف نطبقه ، هو الآن اوثق خطوة على وجه التدقيق نحو امتن ما يكون من الاتحاد بين مختلف قوميات روسيا في دولة سوفيتية مركزية ديموقراطية واحدة موحدة .

وكما ان المركزية الديموقراطية لا تنفي البتة الاستقلال الذاتي والاتحاد الفيدرالي ، كذلك لا تنفي البتة ، بل ، على العكس ، تفترض اكمل ما يكون من الحرية لمختلف المناطق وحتى لمختلف طوائف الدولة في وضع مختلف الاشكال للحياة السياسية والحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية على السواء . وليس ثمة ما هو اشد خطأ وضلالاً من خلط المركزية الديموقراطية بالبيروقراطية والقبولية . ومهمتنا الآن ان نطبق

المركزية الديمقراطية على وجه الدقة في الميدان الاقتصادي ونؤمن  
الانسجام المطلق والوحدة التامة في عمل المؤسسات الاقتصادية  
كالسكك الحديدية والبريد والبرق وسائر وسائل المواصلات ،  
وما إليها ، هذا مع العلم ان المركزية ، مفهومة بمعناها الديمقراطية  
حفاً وفعلاً ، تفترض إمكانية التطور الكامل وبلا عائق التي خلقها  
المارينخ للمرة الاولى ، لا امام الخصائص المحلية وحسب ، بل  
ايضاً امام المبادرة المحلية ، وامام العبادة المحلية ، وامام  
نوع سبيل واساليب ووسائل السير نحو الهدف المشترك .  
ولهذا كان لمهمة تنظيم المباراة وجهان : فهي ، من جهة ، تتطلب  
تطبيق المركزية الديمقراطية حسبما وصفناها اعلاه ؛ وهي  
تعلي ، من جهة اخرى ، إمكانية ايجاد اصح واوفر سبيل لاعادة  
بناء النظام الاقتصادي في روسيا . وهذا السبيل معروف ، على  
وجه العموم ؛ وهو يتلخص في الانتقال الى الاقتصاد الكبير ،  
المبني على الصناعة الآلية ، في الانتقال الى الاشتراكية . ولكن  
ظروف واشكال هذا الانتقال الملموسة هي حتماً ويجب  
ان تكون متنوعة تبعاً للاحوال التي تبدأ فيها الحركة الرامية الى  
بناء الاشتراكية . وينبغي للفوارق المحلية وخصائص النموذج  
الاقتصادي ولاشكال المعيشة ولدرجة استعداد السكان ولمحاولات  
لتطبيق هذه الخطة او تلك ، ينبغي لكل هذا على السواء ان ينعكس  
في اصالة السبيل الى الاشتراكية بصورة هذه او تلك من كومات  
العمل التابعة للدولة . وبقدر ما يزداد هذا التنوع ، - اذا لم يتحول  
بالطبع الى افراط (وتصنع) في الاصالة ، - بقدر ما يتأمن بمزيد  
من الدقة والسرعة ، سواء بلوغنا المركزية الديمقراطية او  
بناء الاقتصاد الاشتراكي . فلا يبقى لنا مذ ذاك غير ان ننظم  
المباراة ، اي ان نضمن العلنية التي من شأنها ان تتيح لجميع  
طوائف الدولة ان تعرف كيف سار على وجه الدقة التطور الاقتصادي  
في مختلف الانحاء ، وان نضمن ثانياً إمكانية مقارنة نتائج السير  
نحو الاشتراكية في هذه او تلك من كومات الدولة ، وان نضمن  
ثالثاً إمكانية التكرار العملي للخبرة التي قامت بها كومات ما من  
قبل او كومات اخرى ، - ان نضمن إمكانية مبادلة تلك القوى  
المادية ، - والقوى البشرية ، - التي كشفت احسن جوانبها في  
الميدان المعني من الاقتصاد الوطني او من ادارة الدولة . ونحن

الذين كان النظام الرأسمالي يضغط علينا ، لا نستطيع حتى الان  
نتصور بكامل الدقة في الوقت الحاضر اي وفرة من القوى تكمن في  
جمهور الكادحين ، وفي تنوع كومونات العمل في دولة كبيرة ، وفي  
صفوف المثقفين الذين كانوا يشتغلون حتى الآن كمنفذين اموات  
وخرس لمقاصد الرأسماليين ، اي قوى تكمن ويمكن ان تنطلق  
في ظل المجتمع المبني على الاسس الاشتراكية . وكل ما يترتب علينا  
هو ان نمهد السبيل امام جميع هذه القوى .. واذا اعتبرنا تنظيم  
المباراة مهمة من مهام دولتنا ، فان النتائج سوف تظهر حتماً بلا  
مناص وتوحي لنا باشكال البناء اللاحقة ، شرط تطبيق المبادئ  
السوفيتية لنظام الدولة ، شرط الغاء الملكية الخاصة للارض  
والمصانع والمعامل وخالقها .

المجلد ٣٦ ،  
ص ١٥١-١٥٢

املحني فيما بين ٢٣ و ٢٨  
آذار (مارس) ١٩١٨

## من تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق

واني اعتقد ان ما حققه الجيش الاحمر ، ان نضاله وتاريخ  
الانتصاره ، سيتسم باهمية هائلة ، عالمية بالنسبة لجميع  
شعوب الشرق . فهذا الانتصار سيبين لشعوب الشرق ان الحرب  
الثورية التي تشنها الشعوب المظلومة ، مهما كانت هذه الشعوب  
ضعيفة ، ومهما بدا ان قوة الظالمين الاوروبيين الذين يستخدمون  
في النضال جميع معجزات التكنيك والفن العسكري لا تقهر ، تنطوي  
مع ذلك ، اذا ما استنهضت حقاً الملايين من الكادحين والمستثمرين ،  
على امكانيات ، على معجزات تجعل تحرير شعوب الشرق  
في الوقت الحاضر امراً ممكن التحقيق من الناحية العملية كل الامكان  
لا من وجهة نظر آفاق الثورة العالمية وحسب ، بل ايضاً من وجهة  
نظر التجربة العسكرية الملموسة التي جرت في آسيا ، في سيبيريا  
من اجل الجمهورية السوفييتية التي غزتها قوات جميع البلدان  
الامبريالية القوية .

وعدا ذلك ، ان تجربة الحرب الأهلية في روسيا قد اظهرت  
لنا والمشيوعيين في جميع البلدان ان المتانة الداخلية القوية  
للمدما في نيران الحرب الأهلية مع تعاظم الحماسة الثورية . فالجرب  
هي امتحان لجميع قوى الأمة من اقتصادية وتنظيمية . وفي آخر  
التحليل يمكننا ان نقول بعد خبرة سنتين ، مهما كانت الحرب مرهقة  
بالنسبة للعمال والفلاحين الذين يعانون من البرد والجوع ،  
واسـئـنـاداً الى خبرة سنتين اننا ننتصر وسننتصر ، لأن لدينا مؤخرة ،  
وهي مؤخرة متينة ، ولان الفلاحين والعمال متراصون على الرغم من  
الجوع والبرد ، وان ساعدهم قد اشتد ، وانهم يردون على كل ضربة  
لوجه برص قواهم لدرجة اكبر و بزيادة القدرة الاقتصادية ، ولهذا  
السبب بالذات اصبحت الانتصارات على كولتشيـاك ويودينيـتش  
وعلمـانـها - اقوى دول العالم - امراً ممكناً . تظهر لنا السنتان



المنصرمتان ، من جهة ، امكانية تعاظم الحرب الثورية ، ومن الجهة الأخرى ، توطد السلطة السوفيتية تحت الضربات القاصمة التي تتلقاها من الغزو الأجنبي الذي يستهدف اطفاء موقد الثورة بسرعة وتحطيم جمهورية العمال والفلاحين الذين تجرأوا واشهروا الحرب على الامبريالية العالمية . ولكنهم ، بدلاً من فل عزائم عمال روسيا وفلاحها ، لم يفعلوا غير ان صلبوا عودهم .  
هذه هي النتائج الرئيسية ، وهذا هو المضمون الرئيسي للمرحلة التي نعيشها . . . .

. . . فاسمحوا لي ان اتناول في الختام الوضع الناشئ حيال قوميات الشرق . انتم تمثلون منظمات شيوعية واحزاباً شيوعية لمختلف شعوب الشرق . وينبغي لي ان اقول انه اذا كان قد تيسر للبلاشفة الروس احداث صدع في الامبريالية القديمة ، اذا كانوا قد اقدموا على اداء مهمة في منتهى العسر ولكنها في منتهى النبل هي مهمة احداث طرق جديدة للثورة ، فعلى عاتقكم انتم ممثلي جماهير الكادحين في الشرق تقع مهمة اعظم واكثر جدة . اذ يتضح كل الوضوح ان الثورة الاشتراكية التي تختمر في جميع رقع العالم لن تكون قط مجرد انتصار للبروليتاريا في كل بلد على برجوازياتها . فلو كانت الثورات تجري بسهولة وسرعة لكان ذلك من الأمور الممكنة . ونحن نعلم ان الامبرياليين لن يسمحوا بذلك ، وان جميع البلدان مسلحة ضد بلشفيتها الداخلية وان تفكيرها يتجه كله الى الانتصار على البلشفية في ديارها . ولذلك تختمر في كل بلد حرب اهلية يُجذب للاشتراك فيها الى جانب البرجوازية الاشتراكيون القدماء دعاة الوئام . وعلى ذلك فالثورة الاشتراكية لن تكون لا كلياً ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد ضد برجوازياتهم ، - كلا ، بل ستكون نضالاً من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية ، نضالاً من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية . في برنامج حزبنا المصادق عليه في شهر آذار (مارس) من السنة الجارية نوهنا باقتراب الثورة الاجتماعية العالمية قائلين ان حرب الكادحين الأهلية ضد الامبرياليين والمستثمرين اخذت في جميع البلدان المتقدمة تجتمع مع الحروب الوطنية ضد الامبريالية العالمية . يؤكد ذلك

مجرى الثورة وسيؤكدده اقوى فاقوى . وسيحدث الشيء نفسه في الشرق ايضاً .

نحن نعلم ان الجماهير الشعبية في الشرق ستنهض بوصفها مشتركة مستقلة في الحياة الجديدة ، بوصفها صانعة للحياة الجديدة ، لان مئات الملايين من سكان الشرق تنتسب الى الأمم التابعة والمهضومة الحقوق التي كانت حتى اليوم موضوعاً لسياسة الامبريالية الدولية ، والتي كانت بالنسبة للحضارة والمدنية الرأسماليتين مجرد سواد . ونحن نعلم حق العلم انهم عندما يتحدثون عن توزيع الانتدابات على المستعمرات ، فانما يعنون توزيع الانتدابات للسلب والنهب وتخويل اقلية ضئيلة من سكان الارض حق استثمار الاكثرية من سكان الكرة الأرضية . وهذه الاكثرية التي ظلت حتى اليوم بصورة تامة خارج اطار التقدم التاريخي لأنه لم يكن بوسعها ان تمثل قوة ثورية مستقلة ، قد كفت في اوائل القرن العشرين ، ونحن نعلم ذلك ، عن ان تلعب هذا الدور السلبي . فنحن نعلم انه عقب سنة ١٩٠٥ وقعت الثورات في تركيا وبلاد فارس والصين ، وان الحركة الثورية قد تطورت في الهند . وان الحرب الامبريالية قد مهدت بدورها لتعاظم الحركة الثورية ، اذ انه تأتي اشراك الهواج كاملة من الشعوب المستعمرة في صراع الامبرياليين الاوروبيين . وايقظت الحرب الامبريالية الشرق ايضاً ، وجذبت شعوبه الى لجة السياسة الدولية . لقد سلحت انجلترا وفرنسا الشعوب المستعمرة وفسحت لها مجال الاطلاع على العتاد الحربي والماكينات الحديثة . وستستخدم هذه الشعوب معرفتها هذه في اللطال ضد السادة الامبرياليين . وفي اثر مرحلة استيقاظ الشرق ستحل في الثورة المعاصرة مرحلة اشتراك جميع شعوب الشرق في تحرير مصائر العالم كله ، لكيلا تكون مجرد وسيلة للثراء . ان شعوب الشرق تستيقظ لكيما تعمل حقاً وفعلاً ولكيما يسهم كل شعب في تقرير مصير البشرية بأسرها .

ولهذا اعتقد انه سيترتب عليكم في تاريخ تطور الثورة العالمية التي ستتستمر سنوات عديدة وتتطلب جهوداً كثيرة اذا حكمنا على اساس البداية ، سيترتب عليكم ان تلعبوا في النضال الثوري وفي المرحلة الثورية دوراً كبيراً ، وأن تندمجوا في نضالنا ضد الامبريالية العالمية . ان اشتراككم في الثورة العالمية سيضعكم امام مهمة

ة ومعقدة يكون النجاح في تحقيقها اساساً للنجاح العام ، لأن  
الثورية السكان هنا تهب لأول مرة الى حركة مستقلة وتصبح عاملاً  
في النضال لاسقاط الامبريالية العالمية .

ان اكثرية شعوب الشرق في وضع اسوأ من وضع اكثر بلدان  
اروبا تأخراً - روسيا ؛ غير انه تيسر لنا ان نوحّد الفلاحين  
العمال الروس في النضال ضد بقايا الاقطاعية وضد الرأسمالية ،  
نضالنا بهذه السهولة لأن الفلاحين والعمال قد اتحدوا ضد  
العمال والاقطاعية . وان الاتصال بشعوب الشرق هو هنا امر ذو  
فاصلة ، وذلك لأن اكثرية شعوب الشرق هي صورة نموذجية  
جماهير الكادحين - لا العمال الذين اجتازوا مدرسة المصانع  
والعمال الرأسمالية - انما جماهير الفلاحين الكادحين المستثمرين  
الذين تحت وطأة ظلم القرون الوسطى . لقد اظهرت الثورة  
الروسية ان البروليتاريين الذين تغلبوا على الرأسمالية وتضافروا  
الجماهير الغفيرة من الفلاحين الكادحين المبعثرين قد هبوا ضد  
القرون الوسطى مظفرين . وينبغي على جمهوريتنا السوفيتية  
ان ترص حولها جميع شعوب الشرق المستيقظة كي تناضل مع  
الشعوب ضد الامبريالية العالمية .

وفي هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين في العالم  
من قبل : ينبغي لكم ان تستندوا في الميدانين النظري والعملي  
العالم الشيوعية العامة وان تأخذوا بعين الاعتبار الظروف  
خاصة غير الموجودة في البلدان الاوروبية لكي يصبح بإمكانكم  
هذه التعاليم في الميدانين النظري والعملي في ظروف يؤلف  
الفلاحون الجمهور الرئيسي وتطرح فيها مهمة النضال لا ضد  
العمال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمة عسيرة  
بذاتها ، غير انها مهمة تعطي اطيب الثمرات ، اذ تجذب الى  
تلك الجماهير التي لم يسبق لها ان اشتركت في النضال ،  
لكم من الجهة الأخرى الارتباط الوثق ارتباطاً بالأممية الثالثة  
تنظيم الخلايا الشيوعية في الشرق . ينبغي لكم ان توجدوا  
اصيلة لهذا التحالف بين البروليتاريين الطليعيين في العالم  
جماهير الكادحين والمستثمرين في الشرق الذين غالباً ما  
يكونون في ظروف القرون الوسطى . لقد حققنا في بلادنا على نطاق  
بعضها ستحققونه انتم في بلدان كبيرة وعلى نطاق كبير . واني

آمل ان تحققوا هذه المهمة الثانية بنجاح ايضاً . ان لديكم ، بفضل المنظمات الشيوعية الموجودة في بلدان الشرق والتي تمثلونها انتم هنا ، ارتباطاً بالبروليتاريا الثورية الطبيعية . والمهمة التي تواجهكم هي ان تواصلوا الحرص على القيام بالدعاية الشيوعية في داخل كل بلد من البلدان باللغة التي يفهمها الشعب .

وغيري عن القول انه لن يحرز الانتصار النهائي غير بروليتاريا جميع بلدان العالم الراقية . ونحن الروس نبدأ القضية التي سترسخها البروليتاريا الانجليزية ، او الفرنسية او الألمانية ، ولكننا نرى ان هذه البروليتاريا لن تحرز النصر بدون مساعدة جماهير الكادحين في جميع الشعوب المستعمرة المظلومة ، وفي مقدمتها شعوب الشرق . ينبغي لنا ان ندرك كل الادراك انه لا يمكن للطليعة وحدها ان تحقق الانتقال الى الشيوعية . المهمة هي ان نوظف في جماهير الكادحين النشاط الثوري الذي يحفزها الى العمل والتنظيم بصرف النظر عن مستوى هذه الجماهير ، وان ننقل الى لغة كل شعب التعاليم الشيوعية الحقيقية المعدة للشيوعيين في البلدان الأرقى ، وان نحقق المهام العملية التي تتطلب التحقيق دون ابطاء وان نندمج في النضال العام مع بروليتاريا البلدان الأخرى .

هذه هي القضايا التي لا تجدون حلولاً لها في اي كتاب من كتب الشيوعية ، ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام الذي بدأته روسيا . لا بد لكم من طرح هذه القضية ومن حلها بخبرتكم الخاصة ، وسيساعدكم في ذلك ، من جهة ، التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين في البلدان الأخرى ، ومن الجهة الأخرى ، القدرة على ايجاد السبيل الى قلوب شعوب الشرق التي تمثلونها هنا . لا بد لكم ان تستندوا الى القومية البرجوازية التي تستيقظ لدى هذه الشعوب ولا بد لها ان تستيقظ والتي لها مبرر تاريخي . وينبغي لكم في الوقت نفسه ان تشقوا طريقكم الى جماهير الكادحين والمستثمرين في كل بلد من البلدان وان تعلنوا لها باللغة التي تفهمها انه لا سبيل الى التحرر غير سبيل انتصار الثورة العالمية ، وان البروليتاريا العالمية هي الحليف الوحيد لجميع الكادحين والمستثمرين الذين يبلغ تعدادهم مئات الملايين بين ابناء شعوب الشرق .

هذه هي المهمة التي تواجهكم ، وهي مهمة ذات ابعاد منقطعة النظير ، ولكن ما من شك في انه سيتم ، بفضل عهد الثورة وتعاضم الحركة الثورية ، وبتضافر جهود منظمات الشرق الشيوعية ، اداء هذه المهمة بنجاح والسير بها حتى الانتصار التام على الامبريالية العالمية .

المجلد ٣٩ ،  
ص ٣٢١-٣٢٢ ،  
٣٣١-٣٢٦

«ازفيستيا (انباء) اللجنة المركزية للحزب  
الشيوعي (البلشفي) في روسيا» ، العدد ٦٩ ،  
٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩

من كتاب :

## مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية

القضية كلها الآن هي في ان على الشيوعيين في كل بلاد ان يأخذوا بالحسبان ، بمنتهى الوعي ، المهام المبدئية الاساسية للنضال ضد الانتهازية والعقائدية «اليسارية» ، وان يأخذوا بالحسبان كذلك **الخصائص الملموسة** التي يتخذها هذا النضال والتي يجب ان يتخذها في كل بلاد على حدة ، تبعاً للخصائص المميزة التي تسم اقتصادها وسياستها وثقافتها وتركيبها القومي (ارلنده ، وغيرها) ومستعمراتها وتقسيماتها الدينية ، وهلم جراً والخ . . . في كل مكان يبرز عدم الرضا من الاممية الثانية ويتسع وينمو ، وذلك سواء بسبب انتهازيتها او بسبب انها ليست لديها القدرة او القابلية لايجاد مقر متمركز حقاً ، وقيادي حقاً ، وكفاء لتوجيه تكتيك البروليتاريا الثورية العالمي في نضالها من اجل جمهورية سوفيتية عالمية . ان من الضروري ان ندرك بجلاء ان مثل هذا المقر القيادي لا يمكن باية حال ان نوجده على اساس قولبة القواعد التكتيكية للنضال وتسويتها وجعلها متماثلة بصورة ميكانيكية . فما دامت الفوارق من حيث القوميات والدول موجودة بين الشعوب والبلدان ، وهذه الفوارق ستبقى زمناً طويلاً جداً ، حتى بعد تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا في النطاق العالمي ، فان وحدة التكتيك العالمي لحركة العمال الشيوعية في جميع البلدان لا تتطلب ازالة التنوع ، ولا استئصال الفوارق القومية (الامر الذي ليس في اللحظة الراهنة إلا اضغاث احلام) ، بل تتطلب تطبيق المبادئ **الاساسية** للشيوعية (السلطة السوفيتية وديكتاتورية البروليتاريا) بشكل **يعدل بصورة صحيحة** هذه المبادئ ، **في الجزئيات** ، ويجعلها تتلاءم وتنسجم بصورة صحيحة مع الفوارق القومية والفوارق بين الدول والقوميات . ان الواجب الرئيسي في اللحظة التاريخية التي تجتازها جميع البلدان المتقدمة (وليس المتقدمة وحدها) هو استقصاء

ودراسة وتمحيص واستقراء واستيعاب المميزات القومية والخصائص القومية في الاساليب الملموسة التي يتخذها كل بلد لحل المهمة الاممية الواحدة ، وللانتصار على الانتهازية والعقائدية اليسارية في داخل حركة العمال ، ولانسقاط البرجوازية ، وتأسيس الجمهورية السوفيتية والديكتاتورية البروليتارية . والامر الرئيسي - وطبعاً لا تقصد جميع الامور ، كلا وابدأ ، بل الرئيسي - قد سبق ان تحقق لاجتذاب طليعة الطبقة العاملة ، ولاكتسابها الى جانب السلطة السوفيتية ضد البرلمانية ، والى جانب ديكتاتورية البروليتاريا ضد الديموقراطية البرجوازية . والآن ينبغي تركيز جميع القوى وكل الانتباه للخطوة التالية ، التي تبدو اقل اهمية - وهي في الواقع كذلك ، من بعض وجهات النظر - ولكنها بدل ذلك ، اقرب ، من الناحية العملية ، الى حل المهمة حلاً عملياً ، ونعني ايجاد اشكال الانتقال الى الثورة البروليتارية او الاقتراب منها .

لقد اكتسبنا الطليعة البروليتارية فكرياً . وهذا امر رئيسي ، بدونه استحيل حتى الخطوة الاولى نحو الانتصار . لكن الشقة بين هذا الامر وبين الانتصار لا تزال بعيدة جداً . اذ لا يمكن الانتصار بقوى الطليعة وحدها . وزج الطليعة وحدها ، في معركة حاسمة ، قبل ان تكون الطبقة كلها والجمهير الواسعة قد اتخذت اما موقف التأييد المباشر للطليعة واما ، على اقل تقدير ، موقف حياد يتسم بالنية الطيبة تجاهها ، بحيث تكون غير قادرة ابدأ على تأييد عدو الطليعة ، لا يكون حماقة وحسب ، بل جريمة ايضاً . ولكيما تتخذ الطبقة كلها فعلاً ، وجمهير الكادحين الواسعة فعلاً ، ويتخذ المضطهدون من قبل الرأسمال ، مثل هذا الموقف ، لا تكفي الدعاية وحدها ، ولا التحريض وحده . ينبغي لذلك ان يكون لهذه الجماهير تجربتها السياسية الخاصة . هذا هو القانون الاساسي لجميع الثورات الكبرى ، وقد اثبتته الآن روسيا وفضلاً عنها المانيا بقوة وجلاء مدهشين . . .

. . . يجب على الشيوعيين في اوروبا الغربية وفي اميركا ان يتعلموا كيف ينشئون برلمانية جديدة غير عادية وغير انتهازية وغير وصولية ، لكيما يستطيع حزب الشيوعيين ان يصدر شعاراته ، والبروليتاريون الحقيقيون ان ينشروا ويوزعوا المناشير

بمساعدة الفقراء المضطهدين غير المنظمين وان يزوروا بيوت العمال  
واكواخ البروليتاريين الريفيين والفلاحين في النقاط النائبة (ولحسن  
الحظ ان هذه النقاط النائبة هي في اوروبا اقل بكثير مما عندنا ،  
واما في انجلترا فهي قليلة للغاية) وان يترددوا على ابسط  
المشارب الشعبية ، وينفذوا في الاتحادات الشعبية البسيطة  
والجمعيات والاجتماعات العفوية الشعبية ، وان يتحدثوا مع الشعب ،  
ولكن لا بلغة العلماء (ولا بلغة برلمانية جداً) ، وعليهم ان لا  
يتزاحموا ابداً على «الكرسي» البرلماني ، بل ان عليهم في كل مكان ان  
يوقظوا الافكار ، ويجتذبوا الجماهير ويدينوا البرجوازية من فمها ،  
ويستفيدوا من جهازها الذي اوجدته ، وانتخاباتها التي نظمتها ،  
ونداءاتها التي اصدرتها للشعب كله ، وان يعرفوا الشعب  
بالبلشفية كما لم يحدث ان تعرف بها ابداً (اثناء سيطرة  
البرجوازية) فيما عدا فترات الانتخابات (ما عدا ، طبعاً ، لحظات  
الاضرابات الكبيرة ، عندما كان مثل هذا الجهاز الشعبي العام  
للتحريض يعمل في بلادنا بجد اكبر) . والقيام بهذا العمل في اوروبا  
الغربية واميركا امر مجهد للغاية وعسير جداً جداً ، ولكن القيام به  
امر ممكن وواجب ، اذ بدون جهد لا يمكن اساساً ان تحل مهام  
الشيوعية ، والجهد ينبغي ان يبذل من اجل حل المسائل العملية التي  
يزداد تنوعها باستمرار ويزداد باستمرار ارتباطها مع جميع نواحي  
الحياة الاجتماعية ، والتي تؤدي باستمرار الى **انتزاع** فرع بعد آخر  
وميدان بعد آخر من يد البرجوازية .

وفي انجلترا ذاتها يجب كذلك ان تقوم اعمال الدعاية والتحريض  
والتنظيم ، بين وحدات الجيش والقوميات المظلومة والمهضومة في  
دولتها» (ارلنده والمستعمرات) على طريقة جديدة (غير اشتراكية ،  
بل شيوعية ، غير اصلاحية ، بل ثورية) . لان جميع ميادين الحياة  
الاجتماعية هذه في عهد الامبريالية عموماً ، والآن خصوصاً ، اي بعد  
الحرب التي نكبت الشعوب وفتحت بسرعة عيونها على الحقيقة (وهذه  
الحقيقة هي انه قتل وشوه عشرات الملايين من الناس من اجل حل  
هذه المسألة فقط ، مسألة من الذي سيمعن في نهب عدد اكبر من  
البلدان ، الضواري الانجليز ام الالمان) ، اجل ان جميع ميادين  
الحياة الاجتماعية هذه قد تكدست فيها مواد مشتعلة كثيرة جداً ،  
وتتكون فيها بواعث وفيرة جداً للمنازعات والازمات واشتداد



النضال الطبقي . ونحن لا نعرف ولا يمكننا ان نعرف اية شرارة من تلك الشرارات غير المتناهية والمتطايرة الآن في جميع البلدان ، بتأثير الازمة الاقتصادية والسياسية العالمية ، ستضرم نيران الحريق ، ونعني انهاض الجماهير بقوة . ولذلك نحن ملزمون بان نعمل وفق مبادئنا الجديدة ، الشيوعية ، على «تكييف» جميع المجالات ، حتى اكثرها قدماً وصدأ وحتى ، في الظاهر ، ادعائها لليأس ، اذ بدون ذلك سوف لا تؤدي مهمتنا على الوجه المطلوب ، ولا نكون محيطين بكل الجوانب ، وسوف لا نتقن استعمال جميع انواع السلاح ولا نكون على استعداد للانتصار على البرجوازية (التي بنت جميع نواحي الحياة الاجتماعية على النمط البرجوازي ؛ اما الآن فقد اخلت بها على نفس النمط) ، ولا على استعداد لتجديد تنظيم الحياة كلها تنظيمًا شيوعياً بعد هذا الانتصار .

بعد الثورة البروليتارية في روسيا ، وانتصارات هذه الثورة في النطاق العالمي ، انتصارات مفاجئة للبرجوازية وضيقى الافق ، غدا العالم كله الآن عالماً آخر . كما اصبحت البرجوازية في كل مكان غير ما كانت . فقد اصابها الرعب من «البلشفية» ، وبلغ بها الغيظ حداً يقارب الجنون ، ولذلك بالذات تزيد من جهمة في سرعة تطور الحوادث ، ومن الجهة الاخرى توجه كل اهتمامها الى قمع البلشفية بالعنف ، وبذلك تضعف مواقعها في سلسلة من المجالات الاخرى . يجب على الشيوعيين في جميع البلدان المتقدمة ان يأخذوا في تكتيكم كلتا هاتين الحالتين بعين الاعتبار .

المجلد ٤١ ،  
ص ٧٦-٧٨ ،  
٨٤-٨٥

كتب في نيسان (ابريل) - ايار (مايو)  
١٩٢٠  
صدر في حزيران (يونيو) ١٩٢٠ في  
كتاب على حدة ، في بتروغراد ، عن دار  
الدولة للطبع والنشر

## الى الجمعية الثورية الهندية (١٢٠)

سرني ما بلغني من ان المبادئ التي اعلنتها جمهورية العمال والفلاحين بصدد تقرير مصائر الشعوب المظلومة وتحريرها من استثمار الرأسماليين الاجانب والداخليين قد وجدت هذا الصدى الحي بين الهنود الواعين المناضلين ببطولة في سبيل حريتهم . ان جماهير الكادحين الروس تتبع بمزيد الانتباه استيقاظ العامل الهندي والفلاح الهندي . وضمان النجاح النهائي يتوقف على حسن تنظيم الكادحين ، على نظام الطاعة في صفوفهم ، على رباطة جأشهم وتضامنهم مع الكادحين في العالم كله . اننا نحبي التحالف الوثيق بين المسلمين وغير المسلمين . ونرجو باخلاص ان يشمل هذا التحالف جميع الكادحين في الشرق . ان الانتصار الحاسم على المستثمرين لا يصبح مضموناً الا حينما يمد العمال والفلاحون الهنود والصينيون والكوريون واليابانيون والاييرانيون والاتراك ايديهم بعضهم لبعض ويسيروا جنباً لجنب من اجل القضية المشتركة ، قضية التحرر . عاشت آسيا حرة !

المجلد ٤١ ،

ص ١٢٢

«البرافدا» العدد ١٠٨ ، و«ازفيستيا

فتسيك» ( «انباء اللجنة المركزية التنفيذية

لعامة روسيا» ) ، العدد ١٠٨ ،

٢٠ ايار (مايو) ١٩٢٠

## مسودة اولية لموضوعات في المسألة القومية ومسألة المستعمرات

(الى المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية)

اني ، اذ اعرض على انظار الرفاق مشروع الموضوعات المذكورة ادناه في مسألتي القوميات والمستعمرات ، وهي الموضوعات المعدة للمؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، ارجو جميع الرفاق ، ومنهم بوجه خاص المطلعين اطلاعاً وافياً على هذه او تلك من هذه القضايا المعقدة جداً ، ان يدلوا برأيهم او ان يقدموا تصحيحاً او اضافة او شرحاً لناحية من النواحي ، على ان يأتي ذلك بشكل مختصر غاية الاختصار (لا يزيد على صفتين او ثلاث صفحات) وعلى ان يتناول بوجه خاص النقاط التالية :

- . التجربة النمساوية .
- . التجربة البولونية - اليهودية والاوكرانية .
- . الالزاس واللورين وبلجيكا .
- . ارلنده .
- . العلاقات الدانماركية . الالمانية والايطالية - الفرنسية والايطالية - السلافية .
- . التجربة البلقانية .
- . الشعوب الشرقية .
- . النضال ضد الجامعة الاسلامية .
- . العلاقات في القفقاس .
- . الجمهوريتان البشكيرية والتتيرية .
- . قرغيزستان .
- . تركستان وتجربتها .
- . الزنوج في اميركا .
- . المستعمرات .
- . الصين - كوريا - اليابان .

٥ (حزيران) (يونيو) سنة ١٩٢٠ . ن لينين

١ - ان الديمقراطية البرجوازية تلازمها ، بحكم طبيعتها ، معالجة مسألة المساواة بوجه عام ، بما في ذلك المساواة بين القوميات ، بصورة مجردة او شكلية . فبذريعة تساوي الشخصية البشرية بوجه عام تنادي الديمقراطية البرجوازية بالمساواة الشكلية او الحقوقية بين المالك والمعدم ، بين المستثمر والمستهلك ، وتخدع بذلك الطبقات المظلومة اكبر خدعة . ان فكرة المساواة ، وهي نفسها انعكاس لعلاقات الانتاج البضائعي ، تحولت من قبل البرجوازية الى اداة نضال ضد القضاء على الطبقات ، بدعوى المساواة المطلقة بين الشخصيات البشرية ، هذا في حين ان المغزى الحقيقي للمطالبة بالمساواة لا يعدو المطالبة بالقضاء على الطبقات .

٢ - ينبغي للحزب الشيوعي ، طبقاً لمهمته الرئيسية - النضال ضد الديمقراطية البرجوازية وفضح كذبتها ونفاقها - وبوصفه المعبر الواعي عن نضال البروليتاريا من اجل اسقاط نير البرجوازية ، ان يضع في المقام الاول في المسألة القومية ايضاً لا المبادئ المجردة والشكلية ، بل اولاً ، الحساب الدقيق لوضع الزمان والمكان وفي المقدمة الوضع الاقتصادي ؛ ثانياً ، الوضوح في فرز مصالح الطبقات المظلومة ، مصالح الطبقات الكادحة والمستثمرة ، من المفهوم العام لمصالح الشعب بوجه عام ، وهو المفهوم الذي يعني مصالح الطبقة السائدة ؛ ثالثاً ، التفريق بالوضوح نفسه بين الامم المظلومة والتابعة والمهضومة الحقوق والامم الظالمة والمستثمرة التي تتمتع بكامل حقوقها ، وذلك خلافاً لكذب الديمقراطية البرجوازية الذي يطمس السمة التي تطبع عصر رأس المال المالي والامبريالية - الاستعباد الاستعماري والمالي للاكثرية الكبرى من سكان الكرة الارضية من قبل اقلية ضئيلة من البلدان الرأسمالية المتقدمة والغنية جداً .

٣ - كشفت الحرب الامبريالية (١٩١٤-١٩١٨) بوضوح كبير امام جميع الامم وامام الطبقات المظلومة في العالم كله عن زيف العبارات البرجوازية الديمقراطية ، مبينة بصورة عملية ان معاهدة فرساي (١٢١) التي فرضتها الدول المدعوة بـ«الديموقراطيات الغربية» هي عنف حيال الامم الضعيفة ابعد في الوحشية والحطة من معاهدة بريست - ليتوفسك (١٢٢) التي فرضها اليونكر الالمان والقيصر . وجاءت عصبة الامم (١٢٣) مع كامل السياسة التي اتبعتها

دول الوفاق بعد الحرب وبينت هذه الحقيقة بزيادة من الوضوح والبروز ، مشددة في كل مكان النضال الثوري الذي تشنه البروليتاريا في البلدان المتقدمة وكذلك جميع جماهير الكادحين في المستعمرات والبلدان التابعة ، معجلة انهيار الاوهام القومية البرجوازية الصغيرة بصدد امكانية التعايش السلمي والمساواة بين الامم في ظل الرأسمالية .

٤ - يستنتج من الموضوعات الاساسية المذكورة اعلاه انه ينبغي للاممية الشيوعية ان تجعل من التقارب بين البروليتاريين وجماهير الكادحين في جميع الامم والبلدان ، بغية النضال الثوري المشترك من اجل اسقاط الاقطاعيين والبرجوازية ، حجر الزاوية لكامل سياستها في المسألة القومية ومسألة المستعمرات . ذلك لان هذا التقارب هو الامر الوحيد الذي يضمن الانتصار على الرأسمالية ، وبدون هذا الانتصار يستحيل القضاء على الظلم القومي وعدم المساواة القومية .

٥ - في الوقت الحاضر يطرح الوضع السياسي العالمي على بساط البحث ديكتاتورية البروليتاريا ، ولا مفر من ان تتركز جميع احداث السياسة العالمية حول نقطة رئيسية واحدة ، هي نضال البرجوازية العالمية ضد الجمهورية الروسية السوفيتية التي لا مناص من ان تجمع حولها ، من جهة ، الحركات السوفيتية للعمال المتقدمين في جميع البلدان ، ومن الجهة الاخرى جميع الحركات الوطنية التحررية للمستعمرات والاقوام المظلومة التي تقتنع بخبرتها المريرة انه لا خلاص لها الا بانتصار السلطة السوفيتية على الامبريالية العالمية .

٦ - وعلى ذلك لا يمكن في الوقت الحاضر الاكتفاء بمجرد الاعتراف او المناداة بالتقارب بين شغيلة الامم المختلفة ، بل يتوجب السير ايضا على سياسة تحقيق اوثق التحالف بين جميع الحركات التحررية الوطنية وجميع الحركات التحررية في المستعمرات وبين روسيا السوفيتية ، على ان تحدد اشكال هذا التحالف وفقاً لدرجة تطور الحركة الشيوعية في صفوف البروليتاريا في كل بلد من البلدان او حركة العمال والفلاحين التحررية البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة او بين القوميات المتأخرة .

٧ - الاتحاد (فيدراسيون) هو شكل انتقال الى الوحدة التامة

بين شغيلة الامم المختلفة . وقد بين الاتحاد في الواقع فائدته سواء في علاقات جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية حيال الجمهوريات السوفيتية الاخرى (المجرية والفرنلندية (١٢٤) واللاتفية (١٢٥) في الماضي والاذربيجانية والاوكرانية في الحاضر) او في داخل جمهورية روسيا الاتحادية حيال القوميات التي لم يكن لها في الماضي لا كيان ولا حكم ذاتي (مثلاً حيال جمهوريتي الحكم الذاتي البشكيرية والتتيرية اللتين تشكلتا ضمن جمهورية روسيا الاتحادية في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠) .

٨ - وبهذا الصدد تتلخص مهمة الاممية الشيوعية في تطوير هذه الاتحادات الجديدة التي نشأت على اساس النظام السوفيتي والحركة السوفيتية وفي دراستها والتحقق منها بالاختبار . واذ نعترف بأن الاتحاد شكل انتقالي الى الوحدة التامة ، ينبغي لنا ان نطمح الى توثيق الاتحاد الفيدرالي اكثر فاكثراً ، آخذين بعين الاعتبار ، اولاً ، انه بدون التحالف الوثيق بين الجمهوريات السوفيتية يستحيل الذود عن كيان هذه الجمهوريات السوفيتية المطوقة من قبل جميع دول العالم الامبريالية التي تفوقها جداً من حيث قوتها العسكرية ؛ ثانياً ، ضرورة الاتحاد الاقتصادي الوثيق بين الجمهوريات السوفيتية ، الامر الذي لا يمكن بدونه اعادة القوى المنتجة التي دمرتها الامبريالية وتأمين الرخاء للشغيلة ؛ ثالثاً ، الميل الى انشاء اقتصاد عالمي واحد لا يتجزأ ، توجهه بروليتاريا جميع الامم وفق برنامج عام ، هذا الميل الذي ظهر بوضوح تام في ظل الرأسمالية والذي سيواصل تطوره وسيكتمل على التأكيد في ظل الاشتراكية .

٩ - وفي حقل العلاقات في داخل الدولة لا يمكن للسياسة في مسألة القوميات التي تسير عليها الاممية الشيوعية ان تقتصر على الاعتراف بالمساواة بين الامم اعترافاً مجرداً وشكلياً ذا طابع اعلاني صرف لا يلزم بشيء من الناحية العملية ، على غرار ما يفعل الديموقراطيون البرجوازيون سواء كانوا يعترفون على المكشوف بأنهم ديموقراطيون برجوازيون او كانوا ينتحلون اسم الاشتراكيين كما يفعل اشتراكيو الاممية الثانية .

ينبغي للحزاب الشيوعية ان تفضح على الدوام في كل دعايتها وتحريضها - من منبر البرلمان وخارج البرلمان - الاخلال الدائم

بالمساواة بين الأمم وبضمانات حقوق الاقليات القومية في جميع الدول الرأسمالية على الرغم من دساتيرها «الديموقراطية» ، وينبغي لها فضلاً عن ذلك ، اولاً ، ان تشرح بصورة دائمة ان النظام السوفييتي هو النظام الوحيد الذي يمكنه ان يعطي فعلاً المساواة بين الأمم في الحقوق ، موحداً في البدء البروليتاريين ، ومن ثم جمهور الكادحين بأكمله في النضال ضد البرجوازية ؛ ثانياً ، ينبغي لجميع الاحزاب الشيوعية ان تقدم المساعدة المباشرة للحركات الثورية في الأمم التابعة او المهضومة الحقوق (مثلاً في ارلنده وبين زنوج اميركا النخ .) وفي المستعمرات .

وبدون هذا الشرط الاخير والهام منتهى الاهمية ، يظل النضال ضد ظلم الأمم التابعة والمستعمرات كما يظل الاعتراف بحقها بالانفصال في دولة مجرد اعلان كاذب ، كما هو الحال لدى احزاب الاممية الثانية .

١٠ - الاعتراف بالاممية قولاً والاستعاضة عنها فعلاً في كامل الدعاية والتحريض والنشاط العملي بروح القومية البرجوازية الصغيرة والمسالمة البرجوازية الصغيرة هو ظاهرة مألوفة تماماً ليس فقط بين احزاب الاممية الثانية ، انما هو ظاهرة مألوفة ايضاً بين الاحزاب التي خرجت من هذه الاممية وحتى ، في حالات غير نادرة ، بين الاحزاب التي تسمي نفسها الآن احزاباً شيوعية . والنضال ضد هذا الشر ، ضد الاوهام القومية البرجوازية الصغيرة الاكثر تأصلاً يبرز الى المقام الاول بمقدار ما تصبح من قضايا الساعة مهمة تحويل ديكتاتورية البروليتاريا من ديكتاتورية ذات طابع وطني (اي قائمة في بلد واحد وليس في طاقتها ان تقرر السياسة العالمية) الى ديكتاتورية ذات طابع عالمي (اي قائمة على الاقل في عدد من البلدان المتقدمة ويمكنها ان تكون ذات تأثير فاصل في كامل السياسة العالمية) . ان القومية البرجوازية الصغيرة ترى الاممية في الاعتراف بالمساواة بين الأمم وحسب (بصرف النظر عن كون هذا الاعتراف لا يعدو حد القول) ، وتبقي الانانية القومية سليمة في حين ان الاممية البروليتارية تتطلب ، اولاً ، اخضاع مصالح النضال البروليتاري في بلد من البلدان لمصالح هذا النضال في النطاق العالمي ؛ وتتطلب ، ثانياً ، كفاءة واستعداد الامة المنتصرة

على البرجوازية للاقدام على تحمل التضحيات الوطنية الكبرى من اجل اسقاط رأس المال العالمي .

وعلى ذلك فان النضال ضد التشويه الانتهازي البرجوازي الصغير المصبوغ بصبغة المسالمة لمفهوم وسياسة الاممية هو في الدول الرأسمالية تماماً والتي توجد فيها احزاب عمالية اصبحت حقاً طليعة للبروليتاريا الواجب الاول والهام غاية الاهمية .

١١ - وبالنسبة للدول والامم الاقل تطوراً ، حيث تسود العلاقات الاقطاعية او البطريركية والبطريركية - الفلاحية ، ينبغي ان لا يغرب عن البال بوجه خاص :

اولاً ، ضرورة مساعدة جميع الاحزاب الشيوعية للحركة التحررية البرجوازية الديمقراطية في هذه البلدان ؛ وواجب تقديم انشط المساعدة يلقي بالدرجة الاولى على العمال في البلاد التي توجد الامة المتأخرة في وضع مستعمرة لها او في حالة تبعية مالية ؛

ثانياً ، ضرورة النضال ضد رجال الدين وغيرهم من عناصر الرجعية والقرون الوسطى ذوي النفوذ في البلدان المتأخرة ؛

ثالثاً ، ضرورة النضال ضد الجامعة الاسلامية وما شاكلها من التيارات التي تحاول ربط الحركة التحررية المناهضة للامبريالية الاوروبية والاميركية بتوطيد مراكز الخانات والاقطاعيين والشيوخ الخ . :

رابعاً ، ضرورة تأييد حركات الفلاحين الصرف المناضلة في البلدان المتأخرة ضد كبار ملاكي الاراضي والملكية الكبيرة للارض وضد كل مظهر من مظاهر الاقطاعية او بقية من بقاياها ، والسعي لاعطاء حركة الفلاحين طابعاً ثورياً ما امكن مع تحقيق تحالف وثيق ما امكن بين البروليتاريا الشيوعية في اوروبا الغربية وحركة الفلاحين الثورية في الشرق ، في المستعمرات والبلدان المتأخرة بوجه عام ؛ ومن الضروري جداً توجيه جميع الجهود لتطبيق المبادئ الاساسية للنظام السوفييتي حيال البلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وذلك عن طريق انشاء «سوفييتات الشغيلة» وما شاكلها ؛

خامساً ، ضرورة النضال الحازم ضد صبغ التيارات التحررية البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة بالصبغة الشيوعية ؛ وينبغي للاممية الشيوعية ان تؤيد الحركات الوطنية البرجوازية



الديموقراطية في المستعمرات والبلدان المتأخرة شريطة ان تتجمع العناصر التي ستتكون منها غداً في جميع البلدان المتأخرة الاحزاب البروليتارية ، الشيوعية لا بالاسم وحسب ، وتربى على ادراك واجباتها الخاصة ، واجبات النضال ضد الحركات البرجوازية الديمقراطية في داخل امها ؛ ينبغي للاممية الشيوعية ان تقدم على تحالف موقت مع الديمقراطية البرجوازية في المستعمرات والبلدان المتأخرة ، على ان لا تمتزج بها وعلى ان تصون بصورة قاطعة استقلال الحركة البروليتارية حتى بشكلها البدائي ؛

سادساً ، ضرورة تبيان الخدعة التي تعمد اليها الدول الامبريالية بصورة دائمة اذ تشكل ، تحت ستار انشاء الدول المستقلة سياسياً ، دولاً تابعة لها بصورة تامة من النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية ، وفضح هذه الخدعة دون كلل امام جماهير الكادحين الغفيرة في جميع البلدان ، ومنها بوجه خاص البلدان المتأخرة ؛ ففي الوضع الدولي الراهن لا خلاص للامم التابعة والضعيفة عن غير اتحاد الجمهوريات السوفيتية .

١٢ - ظلم الدول الامبريالية للاقوام المستضعفة والمستعمرة خلال القرون لم يترك في جماهير الكادحين في هذه البلدان المظلومة النقمة وحسب ، انما ترك فيها ايضاً عدم الثقة حيال الامم الظالمة بوجه عام ، بما في ذلك بروليتاريا هذه الامم . والخيانة السافلسة التي اقترفتها حيال الاشتراكية اكثرية الزعماء الرسميين لهذه البروليتاريا في سنوات ١٩١٤-١٩١٩ ، عندما جعلوا من «الدفاع عن الوطن» ستاراً اشتراكياً - شوفينياً للدفاع عن «حق» برجوازية «هم» في ظلم المستعمرات ونهب البلدان التابعة مالياً ، كان لا بد لها من ان تشدد هذه الريبة المشروعة تماماً . ومن جهة اخرى وبمقدار تأخر البلاد تكون متانة الانتاج الزراعي الصغير والعلاقات البطريكية والعزلة عن العمران ، مما يضيف القوة والرسوخ على الاوهام البرجوازية الصغيرة والعميقة جداً . نعني : اوهام الانانية القومية وضيق الافق القومي ؛ ولما كان زوال هذه الاوهام امراً لا يمكن الا بعد زوال الامبريالية والرأسمالية في البلدان المتقدمة وبعد حدوث تغير جذري في جميع اسس الحياة الاقتصادية للبلدان المتأخرة ، لا مناص من ان يكون اضمحلال هذه الاوهام بطيئاً جداً وهذا يلزم البروليتاريا الشيوعية الواعية في جميع البلدان بان

تبدي بالغ الاحتراس وبالمع الانتباه حيال بقايا الشعور القومي في البلدان والاقوام التي رزحت اطول فترة تحت نير الظلم ، كما يلزمها بالاقدام على بعض التساهلات بقصد تعجيل تلاشي الريبة المذكورة والاهام المذكورة . فبدون النزوع الطوعي الى التحالف والوحدة من جانب البروليتاريا ، ومن ثم من جانب جميع جماهير الكادحين في جميع البلدان والامم بالعالم كله ، لا يمكن لقضية الانتصار على الراسمالية ان تنتهي الى النجاح .

المجلد ٤١ ،  
ص ١٦١-١٦٨

كتب في حزيران - تموز (يونيو - يوليو)  
١٩٢٠

صدر في ١٤ تموز ١٩٢٠ في مجلة  
«كومونليستيتشيسكي انترناسيونال» ،  
العدد ١١

## شروط القبول في الاممية الشيوعية

٨- في مسألة المستعمرات ومسألة القوميات المظلومة ، ينبغي لأحزاب البلدان التي تملك برجوازياتها مستعمرات وتظلم قوميات أخرى نهج دقيق وواضح بخاصة . فكل حزب يرغب في الانتساب الى الاممية الثالثة ملزم بأن يوضح بلا رحمة ولا هوادة أحابيل امبرياليين«ه» في المستعمرات ، وأن يدعم ، لا بالأقوال بل بالأفعال ، كل حركة تحررية في المستعمرات ، وأن يطالسب بطرد امبرياليي بلده من هذه المستعمرات ، وأن يربي في قلوب عمال بلده موقفاً أخوياً حقاً من السكان الكادحين في المستعمرات ومن القوميات المضطهدة المظلومة ، وأن يقوم بالتحريض الدائب المنتظم في صفوف قوات بلده المسلحة ضد كل اضطهاد للشعوب المستعمرة .

المجلد ٤١ ،  
ص ٢٠٧-٢٠٨

نشر في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٠  
في مجلة «كومونستيتشيسكي انترناسيونال»  
(«الاممية الشيوعية») ، العدد ١٢

## تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٢٠ (١٢٦)

ايها الرفاق ، سأكتفي بتوطئة وجيزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريراً مفصلاً عن التغييرات التي ادخلناها على الموضوعات . وبعده سيتكلم الرفيق روي الذي صاغ الموضوعات الاضافية . وقد اقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الاولية مع التغييرات كما اقرت الموضوعات الاضافية . وهكذا امكنا ان نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة . وساقدم الآن بعض الملاحظات الموجزة .

اولاً ، ما هو الامر الاهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الاساسية ؟ انها الفرق بين الامم المظلومة والامم الظالمة . ونحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الاممية الثانية والديموقراطية البرجوازية . يهتم البروليتاريا والاممية الشيوعية جداً في عصر الامبريالية الاشارة الى الوقائع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القومية لا من المبادئ المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية .

ان السمة المميزة للامبريالية هي كون العالم كله منقسماً في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الامم المظلومة وعدد ضئيل من الامم الظالمة التي تحوز الثروات الطائلة والطاقة الحربية الجبارة . والامم المظلومة التي توجد مباشرة في حالة المستعمرات ، او في حالة دول في وضع يشبه وضع المستعمرات كايران وتركيا والصين ، او في حالة دول اصبحت بموجب معاهدات الصلح في حالة تبعية شديدة لدولة امبريالية كبرى بعد ان هزمها جيش هذه الدولة ، تؤلف الاكثرية الكبرى وهي تزيد على مليار نسمة ، وتبلغ في اكير الظن ملياراً وربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الارض ملياراً وثلاثة ارباع المليار ، اي انها تؤلف حوالي ٧٠ في المئة من سكان الارض . وفكرة الفرق ، فكرة

تقسيم الشعوب الى ظالمة ومظلومة ، بدت واضحة في جميع الموضوعات ، وليس فقط في الموضوعات الاولى التي سبق ظهورها وحملت توقيعي ، بل ايضاً في موضوعات الرفيق روي . وقد كتبت هذه الاخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند وغيرها من الشعوب الآسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا ، وفي هذا تتلخص اهميتها الكبرى بالنسبة لنا .

والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنا تتلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الامبريالية ، بنضال مجموعة غير كبيرة من الامم الامبريالية ضد الحركة السوفييتية والدول السوفييتية وعلى رأسها روسيا السوفييتية . واذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا ان نطرح على الوجه الصحيح اي قضية من القضايا القومية او من قضايا المستعمرات ، حتى ولو كانت هذه القضية تخص ابعاد زوايا العالم . ولا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء في البلدان المتمدنة او في البلدان المتأخرة ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح وان تجد لها الحلول الصحيحة الا في حالة تبنيها لوجهة النظر المذكورة .

ثالثاً ، بودي ان اشير اشارة خاصة الى مسألة الحركة البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة . فهذه المسألة بالذات قد اثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدل عما اذا كان صحيحاً من الناحيتين المبدئية والنظرية ان نعلن ان تأييد الحركة البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة واجب مفروض على الاممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية ام ان ذلك غير صحيح ؛ وبنتيجة هذا الجدل اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلاً عن الحركة «البرجوازية الديمقراطية» . وليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة برجوازية ديمقراطية ، لان الجمهور الاكبر من السكان في البلدان المتأخرة يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية - البرجوازية . ومن الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية - اذا امكنا بوجه عام ان تنشأ في هذه البلدان - دون ان تكون على علاقات معينة مع حركة الفلاحين ودون ان تؤيدها فعلاً . غير انه

قدمت هنا اعتراضات مآلها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديمقراطية يندثر كل فرق بين الحركة الاصلاحية والحركة الثورية . ومع ذلك ، ظهر هذا الفرق في الآونة الاخيرة واضحا كل الوضوح في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ، لان البرجوازية الامبريالية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة ، - مع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبريالية ، اي معها . وقد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع ، ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان نأخذ هذا الفرق بعين الاعتبار وان نبذل تقريبا في جميع الفقرات بتعبير «البرجوازية الديمقراطية» تعبير «الوطنية - الثورية» . ومعزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، ان نؤيد ، ولن نؤيد ، الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقا وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الغفيرة من المستثمرين تربية ثورية وتنظيماً ثورياً . وفي حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان ان يناضلوا ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي اليها ابطال الاممية الثانية ايضاً . لقد تأسست الاحزاب الاصلاحية في المستعمرات ، ويحدث ان يسمي ممثلو هذه الاحزاب انفسهم بالاشتراكيين - الديمقراطيين والاشتراكيين . ان الفرق المشار اليه قد ذكر الآن في جميع الموضوعات ، واعتقد ان صياغة وجهة نظرنا قد اصبحت الآن من جراء ذلك ادق جداً .

ثم اريد ان اتقدم بملاحظة اخرى حول سوفيات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروس العملي في المستعمرات القيصرية السابقة ، في بلدان متأخرة كتركستان وغيرها ، قد وضع امامنا المسألة التالية : كيف نطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الرأسمالية لان السمة المميزة الهامة في هذه البلدان هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسمالية ، ولذلك

لا مجال فيها لحركة بروليتارية صرفاً . تكاد البروليتاريا الصناعية تكون معدومة في هذه البلدان . وبالرغم من ذلك اضطلعنا فيها ايضاً بدور القادة ، وينبغي لنا ان نضطلع بهذا الدور . وقد اتضح لنا من عملنا انه ينبغي لنا في هذه البلدان تدليل صعوبات جسيمة ، غير ان النتائج العملية التي اسفر عنها عملنا قد بينت ايضاً انه بالرغم من هذه الصعوبات يمكن ان نوظف في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقل والى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تكاد البروليتاريا تكون فيها معدومة . وظهر ان هذا العمل اصعب بالنسبة اليانا منه بالنسبة الى رفاقنا في بلدان اوروبا الغربية ، لان البروليتاريا في روسيا غارقة في اعمال ادارة الدولة . ومن الواضح كل الوضوح ان الفلاحين الموجودين في حالة تبعية شبه اقطاعية يمكنهم بكل تأكيد ان يتبنوا فكرة التنظيم السوفييتي وان يطبقوها فعلاً . ومن الواضح ايضاً ان الجماهير المظلومة المستثمرة لا من قبل رأس المال التجاري وحده ، بل ايضاً من قبل الاقطاعيين والدولة القائمة على الاساس الاقطاعي ، تستطيع ان تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها ايضاً . ان فكرة التنظيم السوفييتي بسيطة وممكنة التطبيق لا حيال العلاقات البروليتارية وحدها ، بل ايضاً حيال العلاقات الفلاحية الاقطاعية وشبه الاقطاعية . وما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيرة جداً ؛ غير ان المناقشات التي دارت في اللجنة والتي اشترك فيها عدد من ممثلي البلدان المستثمرة قد بينت بما لا يدع مجالاً للشك ان موضوعات الاممية الشيوعية يجب ان تتضمن الاشارة الى ان سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات المستثمرين هي وسيلة صالحة لا في البلدان الرأسمالية وحسب ، انما هي صالحة ايضاً للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وان واجب الاحزاب الشيوعية والعناصر المستعدة لتشكيل الاحزاب الشيوعية هو دونها شك الدعوة لفكرة سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات الكادحين في كل بلد و قطر ، في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ؛ ومن واجبهما حينما تنشأ الظروف ، ان يقوموا على الفور بمحاولات لانشاء سوفييتات الشعب الكادح .

وفي هذا الحقل ينكشف امامنا ميدان هام جداً من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . وما تزال خبرتنا المشتركة

بهذا الصدد غير كبيرة جداً ؛ ولكن ستتجمع لدينا شيئاً فشيئاً مادة اغزر فاغزر . ولا جدال في انه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة ويجب على هذه البروليتاريا ان تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، وفي ان تطور البلدان المتأخرة يمكن ان ينطلق من مرحلته الراهنة ، متى مدت البروليتاريا الظافرة في الجمهوريات السوفيتية يدها لهذه الجماهير وقدمت لها المساعدة .

وقد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعاً ما ليس فقط بصدد الموضوعات التي تحمل توقيعي ، فقد كانت المناقشات اشد بصدد موضوعات الرفيق روي التي سيدافع عنها هنا والتي ادخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألة بالشكل التالي : هل يمكننا ان نعتبر ان التأكيد القائل بان المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطني محتومة بالنسبة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن والتي تلاحظ في اوساطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح .

وقد كان جوابنا على هذا السؤال سلبياً . فاذا ما قامت البروليتاريا الثورية الظافرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، واذا ما ساعدتها الحكومات السوفيتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بان مرحلة التطور الرأسمالي هي مرحلة محتومة بالنسبة للاقوام المتأخرة . ان واجبنا في جميع المستعمرات والبلدان المتأخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين ، لا يقتصر على تشكيل المنظمات الحزبية والقيام حالاً بالدعاية من اجل تنظيم سوفيات الفلاحين والسعي كي تصبح هذه السوفيات ملائمة لظروفها قبل الرأسمالية ، انما يتوجب كذلك على الاممية الشيوعية ان تقر وان تثبت نظرياً انه بمساعدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل الى النظام السوفيتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ، متجنبة مرحلة التطور الرأسمالي .

ويستحيل ان نشير سلفاً الى الوسائل اللازمة لهذا الامر . وستنبئنا بذلك التجربة العملية . ولكن من الثابت ان جميع جماهير الكادحين بين ابعد الشعوب تفهم فكرة السوفيات ، وان هذه المنظمات ، هذه السوفيات ، ينبغي ان تتكيف وفقاً لظروف



النظام الاجتماعي ما قبل الرأسمالية ، وان عمل الحزب الشيوعي في هذا الاتجاه ينبغي ان يبدأ على الفور في جميع انحاء العالم .  
و يودي ايضاً ان انوه باهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري لا في بلدانها وحسب ، بل ايضاً في المستعمرات وبوجه خاص بين الجيوش التي تستخدمها الامم الاستعمارية لاختضاع الاقوام التي تقطن مستعمراتها .

وقد تحدث الرفيق كفيلتش ، من الحزب الاشتراكي البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا . وقد قال ان العامل الانجليزي العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبدة في انتفاضاتها على السيطرة الانجليزية من الخيانة . صحيح ان اريستوقراطية العمال المرباة في انجلترا واميركا بروح «الدجينغو» (١٢٧) والشوفينية هي خطر اكبر على الاشتراكية ودعامة اقوى للاممية الثانية ، وصحيح اننا حيال اكبر خيانة من قبل الزعماء والعمال الذين ينتسبون الى هذه الاممية البرجوازية . لقد بحثت مسألة المستعمرات في الاممية الثانية ايضاً . وتحدث بيان بال ايضاً عن ذلك بوضوح تام . فقد وعدت احزاب الاممية الثانية بان تعمل ثورياً ، ولكننا لا نرى عملاً ثورياً حقاً ولا مساعدة للشعوب المستثمرة والتابعة في انتفاضاتها على الامم الظالمة لدى احزاب الاممية الثانية وكذلك ، كما اعتقد ، لدى معظم الاحزاب المنسحبة من الاممية الثانية والراغبة في الانتساب الى الاممية الثالثة . ومن واجبنا ان نعلن ذلك على مسمع من الملأ ، وهو امر لا يمكن دحضه ، وسنرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة لدحض ما قلنا .  
جميع هذه الاعتبارات كانت اساساً لقراراتنا المطولة جداً داوئماً ريب ، غير اني اؤمن بانها ستكون مفيدة على كل حال وانها ستمهد لتطوير وتنظيم العمل الثوري حقاً في القضايا القومية وقضايا المستعمرات ، وفي هذا تتلخص مهمتنا الرئيسية .

«نشرة المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية» ، المجلد ٤١ ،  
العدد ٦ ، ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠ ص ٢٤١-٢٤٧

## الى الرفاق الشيوعيين في آذربيجان وجورجيا وارمينيا وداغستان والجمهورية الجبلية

اني اذ احبي جمهوريات القفقاس السوفيتية بحرارة اسمع  
لنفسي بان اعرب عن الامل بان تحالفها الوثيق سيكون نموذجاً  
لسلام بين القوميات لم ير له نظير في ظل البرجوازية ويستحيل  
في النظام البرجوازي .

ولكن ، مهما بلغت اهمية السلام القومي بين العمال والفلاحين  
ابناء القوميات القفقاسية ، فان الحفاظ على السلطة السوفيتية  
وتطويرها بوصفها ممراً الى الاشتراكية ، هو امر ذو اهمية اكبر  
بما لا يقاس . ان المهمة عسيرة ، ولكن تحقيقها امر ممكن كل  
الامكان . واهم ما يطلب للقيام بها بنجاح هو ان يفهم الشيوعيون  
فيما وراء القفقاس **السمات الخاصة** التي تميز وضعهم ووضع  
جمهورياتهم عن وضع جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية  
السوفيتية وعن ظروفها ، وان يفهموا ان الضرورة لا تتطلب نسخ  
خطتنا ، بل تتطلب اعمال الفكر في تعديلها حتى تصبح متلائمة مع  
الظروف الملموسة المختلفة .

ان الجمهورية السوفيتية في روسيا لم تجد في اي جهة تأييداً  
سياسياً وعسكرياً . وهي ، بالعكس ، قد ناضلت سنوات  
طويلة ضد غزو دول الوفاق العسكري وضد حصارها .

اما جمهوريات القفقاس السوفيتية فقد وجدت من جمهورية  
روسيا الاتحادية التأييد السياسي كما وجدت منها بعض التأييد  
العسكري . وهذا اول فرق اساسي .

ثانياً : لا ينتظر ان تقدم دول الوفاق الآن على الغزو وعلى  
تقديم المساعدة العسكرية للحرس الابيض مسن الجورجيين  
والآذربيجانيين والارمن والداغستانيون والجبلين . لقد «لدغت»  
دول الوفاق في روسيا ، وهذا سيحملها في اكبر الظن على التحوط  
بالحذر فترة من الزمن .

ثالثاً : ان الجمهوريات القفقاسية هي بلدان فلاحين بنسبة اكبر من روسيا نفسها .

رابعاً : من الناحية الاقتصادية كانت روسيا ولا تزال الى حد كبير منعزلة عن البلدان الرأسمالية المتقدمة ؛ ويمكن للقفقاس ان يقيم «التعايش» والتبادل التجاري مع الغرب الرأسمالي بصورة اسرع واسهل .

وما ذكرناه لا يستنفد الفروق كلها . غير ان ما ذكرناه من الفروق كاف لفهم ضرورة خطة اخرى .

قدر اكبر من اللين والاحتراس والتساهل حيال البرجوازية الصغيرة ، حيال المثقفين وبوجه خاص حيال الفلاحين . الاستفادة اقتصادياً بكل الوسائل وبكثرة وسرعة من الغرب الرأسمالي في سياسة الامتيازات والتبادل التجاري . فالنفط والمانغانيز والفحم (مقالع تكفارتشيلي) والنحاس تشكل جزءاً غير كبير جداً من قائمة الثروات المطمورة الكبرى . ومن الممكن كل الامكان استخدام سياسة الامتيازات والتبادل التجاري مع الخارج على نطاق واسع .

ينبغي القيام بذلك على نطاق واسع وبحزم ومهارة واحتراس ، والاستفادة من ذلك بكل وسيلة لتحسين وضع العمال والفلاحين ولجذب المثقفين الى الاشتراك في البناء الاقتصادي . ينبغي الاستفادة من التبادل التجاري مع ايطاليا واميركا والبلدان الاخرى وبذل كل الجهود لتطوير القوى المنتجة في المنطقة الغنية ، الفحم الابيض والري . فللري اهمية كبيرة جداً للنهوض بالزراعة وتربية الماشية مهما كلف الامر .

من الممكن والضروري لجمهوريات القفقاس ، خلافاً لجمهورية روسيا الاتحادية ، الانتقال الى الاشتراكية بانتظام اكبر واحتراس اشد وسرعة اضعف . هذا ما ينبغي فهمه ومعرفة تحقيقه خلافاً لخطتنا .

لقد قمنا بفتح الثغرة الاولى في الرأسمالية العالمية . لقد تم فتح الثغرة . وزدنا عن انفسنا في حرب عسيرة وقاسية ، في حرب خارقة ومسعورة ، في حرب ضروس منهكة ضد البيض والاشتراكيين - الثوريين والمناشفة المستندين الى تأييد الوفاق كله وحصاره ومساعدته العسكرية .

لا ينبغي لكم ايها الرفاق الشيوعيون في القفقاس ان تفتحوا

الثغرة ، ينبغي لكم ان تحسنوا خلق الجديد بانتظام اكبر واحتراس  
اشد ، مستفيدين من وضع سنة ١٩٢١ الدولي الملائم لكم . ان  
اوروبا والعالم كله ليسا في سنة ١٩٢١ كما كانا في سنتي ١٩١٧  
و١٩١٨ .

لا ينبغي لكم ان تنسخوا خطتنا ، بل ينبغي لكم ان تعملوا  
الفكر باستقلال في اسباب النواحي التي تتفرد بها ، في ظروفها  
ونائجها ، ينبغي لكم ان تطبقوا لا النص ، بل الروح والمغزى ،  
ودروس خبرة سنوات ١٩١٧-١٩٢١ . ومن الناحية الاقتصادية ،  
ينبغي لكم ان تستندوا فوراً الى التبادل التجاري مع بلدان الخارج  
الراسمالي ، وان لا تكونوا بخلاء : فلا ضير ان تقع في ايدي هذه  
البلدان عشرات الملايين من منتجات صناعات الاستخراج الثمينة .  
ينبغي لكم ان تبذلوا الجهد دون ابطاء لتحسين حالة الفلاحين  
والبدء باعمال كبيرة لتعميم الكهرباء والري . ان الري هو امس ما  
تدعو اليه الحاجة ، وليس من شيء كالري يخلق المنطقة خلقاً  
جديداً ويبعثها ويدفن الماضي ويوطد الانتقال الى الاشتراكية .  
اعتذر لما يبدو من عدم العناية في هذه الرسالة التي ترتب  
علي ان اكتبها على عجل كي ارسلها صحبة الرفيق مياسنيكوف ،  
وابعث مرة اخرى احسن التحيات والتمنيات للعمال والفلاحين في  
جمهوريات القفقاس السوفييتية .

ن . لينين

موسكو ، ١٤ نيسان (ابريل) سنة ١٩٢١ . المجلد ٤٣ ،

ص ١٩٨-٢٠٠

«برافدا غروزيي» ، العدد ٥٥ ،

٨ ايار (مايو) ١٩٢١

## من تقرير عن خطة الحزب الشيوعي في روسيا في المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية ٥ تموز (يوليو) ١٩٢١

وبودي ايضاً ان انوه هنا بأهمية الحركة في المستعمرات . ففي هذا الحقل نرى في جميع الاحزاب القديمة ، في جميع احزاب العمال البرجوازية الصغيرة المنتسبة الى الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف (١٢٨) بقايا النظرات العاطفية القديمة ؛ فهي على ما يزعم مفعمة بالعطف على الشعوب المظلومة في المستعمرات واشباه المستعمرات . ما يزالون ينظرون الى الحركة في المستعمرات على انها حركة وطنية لا يؤبه لها وسلمية تماماً . ولكن الامر ليس كذلك . فمنذ بداية القرن العشرين حدثت في هذه الناحية تغيرات كبيرة تتلخص فيما يلي : ان الملايين ومئات الملايين - وفي الواقع الاكثرية الكبرى من سكان الكرة الارضية - تبرز في الوقت الحاضر بصفة عوامل ثورية نشيطة مستقلة . ومن الواضح كل الوضوح ان حركة اكثرية سكان الكرة الارضية التي تتجه في البدء وجهة التحرر الوطني ، ستقلب على الراسمالية والامبريالية في المعارك الفاصلة التي ستخوضها الثورة العالمية في المستقبل ، وقد تلعب دوراً ثورياً اكبر جداً مما نتوقع . ومن الهام ان نشير الى اننا ، لأول مرة في امميتنا ، نتناول اعداد هذا النضال . والصعوبات في هذا الميدان الفسيح هي ، بالطبع ، اكثر جداً ، غير ان الحركة تسير الى الامام على كل حال ؛ وجماهير الكادحين - الفلاحون في المستعمرات - ستلعب ، على الرغم من انها ما تزال الآن متأخرة ، دوراً ثورياً كبيراً جداً في المراحل المقبلة للثورة العالمية . (استحسان شديد .)

## حول مسألة القوميات او «الحكم الذاتي» (مواصلة)

سبق لي ان كتبت في مؤلفاتي في المسألة القومية ان الحديث عن القومية بوجه عام ، بصورة مجردة ، لا يصلح ابداً . فمن الضروري التفريق بين قومية الامة الظالمة وقومية الامة المظلومة ، بين قومية الامة العظمى وقومية الامة الصغيرة .

ونحن ، ابناء الامة الكبيرة ، نقترف بصورة دائمة تقريباً في الواقع التاريخي عدداً لا يحصى من اعمال العنف حيال قومية النوع الثاني ، اصف الى ذلك اننا نقترف ، دون ان نلاحظ ، عدداً لا يحصى من اعمال العنف والاهانات ؛ حسبي ان اتذكر ما شهدته على الفولغا من معاملة ابناء القوميات غير الروسية من رعايا روسيا وكيف انهم لا يذكرون البولوني الا بقولهم «بولويني» ويسخرون من التتري بقولهم «الامير» ومن الاوكراني بقولهم «ابو شوشة» ومن الجورجي وغيره من ابناء الاقوام القفقاسية بقولهم «انسان كاكازي» .

ولذلك فالاممية من جانب الامة الظالمة او المسماة «العظمى» (وان كانت عظمتها لا تتجاوز اعمال العنف ، لا تتجاوز عظمة درجيموردا) لا تستقيم بمجرد مراعاة المساواة الشكلية بين الامم ، بل بنوع من عدم المساواة يعوض من جانب الامة الظالمة ، من جانب الامة العظمى ، عدم المساواة التي تتكون في الحياة فعلاً . ومن لا يفهم ذلك ، لا يفهم الموقف البروليتاري الحق في المسألة القومية ، ويبقى في الجوهر على وجهة النظر البرجوازية الصغيرة ، ولذلك ينزلق لا محالة في كل لحظة الى وجهة النظر البرجوازية .

ما هو المهم بالنسبة للبروليتاريا ؟ من المهم للبروليتاريا ، بل قل من الضروري للبروليتاريا ضرورة مطلقة ان يضمن لها في النضال الطبقي البروليتاري الحد الاقصى من ثقة ابناء الاقوام الاخرى . وماذا ينبغي لذلك ؟ لا تكفي المساواة الشكلية . لذلك ينبغي لها ، بمعاملتها لابن القومية الاخرى او بتساهلها معه ان

تعوض بشكل او بآخر عما خلقت فيه حكومة امة «الدولة العظمى»  
خلال الماضي التاريخي من ريبة وظنون وشعور بالاهانة .  
وفي اعتقادي ان ذلك لا يتطلب بالنسبة للبلاشفة ، بالنسبة  
للسيوعيين ، مزيداً من الشرح والتفصيل . وفي اعتقادي اننا ، في  
هذه الحالة ، نواجه ، حيال الامة الجورجية ، المثل النموذجي حيث  
يتطلب الموقف البروليتاري الحق منتهى الاحتراس والاكرام  
والتساهل . ان الجورجي الذي يقف من هذا الامر موقف عدم الاكتراث  
ويوجه بعدم اكتراث الاتهامات بـ«الاشتراكية القومية» (في حين انه  
هو نفسه «اشتراكي قومي» قلباً وقالباً فضلاً عن انه درجيموردا  
روسي فظ) ، يخل في الجوهر بمصالح التضامن الطبقي البروليتاري ،  
لانه ما من شيء يعيق تطور وتوطد التضامن الطبقي البروليتاري  
كالظلم القومي ولان ابناء الامة الصغيرة «المهانين» لا يحسون شيئاً  
كما يحسون المساواة والاخلال بهذه المساواة من قبل رفاقهم  
البروليتاريين حتى ولو جاء هذا الاخلال نتيجة لعدم الانتباه ، حتى ولو  
جاء بشكل مزاح . ولذا فان الزيادة في اتجاه التساهل واللين حيال  
الاقليات القومية هي في هذه الحالة خير من النقص . ولذا فان  
المصلحة الاساسية للتضامن البروليتاري ، وبالتالي ، للنضال  
الطبقي البروليتاري تتطلب في هذه الحالة ان لا نقف ابدأً موقفاً  
شكلياً في المسألة القومية ، وان نأخذ بعين الاعتبار على الدوام  
الفرق الاكيد في علاقات بروليتاريا الامة المظلومة (او الصغيرة)  
حيال الامة الظالمة (او الكبيرة) .

لينين

المجلد ٤٥ ،  
ص ٣٥٨-٣٦٠

تسجيل م . ف .  
٢٢/١٢/٣١ .

## ملاحظات

١ - المقصود هنا العدد ٣٣ من جريدة «الايسكرا» بتاريخ اول شباط (فبراير) ١٩٠٣ .

«الايسكرا» («الشرارة») - اول جريدة ماركسية غير شرعية لعموم روسيا ؛ اسسها لينين في سنة ١٩٠٠ واضطلعت بالدور الحاسم في تأليف حزب الطبقة العاملة الماركسي الثوري .

صدر العدد الاول من «الايسكرا» في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٠ في ليزيغ ، وصدرت الاعداد التالية في مونيخ ، ومنذ تموز (يوليو) ١٩٠٢ في لندن ، ومنذ ربيع ١٩٠٣ في جنيف . ضمت هيئة تحرير «الايسكرا» لينين وبليخانوف ومارتوف واكسلرود وبوتريسوف وزاسوليتش . كان لينين عملياً رئيس تحرير «الايسكرا» ومرشدها ، ونشر فيها مقالات في جميع المسائل الاساسية المتعلقة ببناء الحزب وبالنضال الطبقي لبروليتاريا روسيا .

بمبادرة من لينين ، وبمشاركته المباشرة ، وضعت هيئة تحرير «الايسكرا» مشروع برنامج الحزب (ونشرته «الايسكرا» في العدد ٢١) كما اعدت المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي انعقد في تموز (يوليو) - آب (اغسطس) ١٩٠٣ . اشار المؤتمر في قرار خاص الى دور «الايسكرا» الاستثنائي في النضال من اجل الحزب واعلنها لسان حال المركزي لحزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي في روسيا . صادق المؤتمر الثاني على هيئة التحرير وقوامها - لينين وبليخانوف ومارتوف . الا ان مارتوف اصر على ابقاء هيئة التحرير السابقة بجميع اعضائها الستة ، ورفض الاشتراك في هيئة التحرير الجديدة خلافاً لقرار مؤتمر الحزب ؛ وصدرت الاعداد ٤٦-٥١ من «الايسكرا» بتحرير لينين وبليخانوف .

فيما بعد ، انتقل بليخانوف الى مواقع المنشفية وطالب بادخال جميع المحررين القدماء المناشفة الذين رفضهم المؤتمر في قوام هيئة تحرير



«الايسكرا» . لم يكن بوسع لينين ان يوافق على ذلك ، وغادر هيئة تحرير «الايسكرا» في ١٩ تشرين الاول - اكتوبر (اول تشرين الثاني - نوفمبر) ١٩٠٣ ؛ وضمّ الى اللجنة المركزية ومنها ناضل ضد الانتهازيين المناشفة . صدر العدد ٥٢ من «الايسكرا» بتحرير بليخانوف وحده . وفي ١٣ (٢٦) تشرين الثاني ١٩٠٣ ضم بليخانوف وحده ، من تلقاء ذاته ، خلافا لارادة المؤتمر ، الى هيئة تحرير «الايسكرا» محرريها السابقين المناشفة . ومنذ العدد ٥٢ ، جعل المناشفة من «الايسكرا» لسان حالهم . ص ٢٩ .

## ٢ - الحزب الاشتراكي البولوني . (Polska Partia Socjalistyczna) -

حزب قومي اصلاحي تأسس سنة ١٨٩٢ . رفع الحزب الاشتراكي البولوني شعار النضال في سبيل استقلال بولونيا ، وقام برئاسة بيلسودسكي وانصاره بدعاية انفصالية قومية متطرفة بين العمال البولونيين وسعى الى صرفهم عن النضال المشترك مع العمال الروس ضد الاوتوقراطية (الحكم المطلق) والراسمالية .

في سنة ١٩٠٦ ، انشق الحزب الاشتراكي البولوني - «اليساري» واليميني ، الشوفيني ، المسمى الحزب الاشتراكي - البولوني - «الكتلة الثورية» .

ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغلت اغلبية الحزب الاشتراكي - البولوني «اليساري» موقفا امميا وانضمت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ الى الديموقراطية - الاشتراكية في المملكة البولونية وليتوانيا (د ا م ب ل) . شكل الحزبان المتحدان حزب العمال الشيوعي البولوني (واسمى حتى ١٩٢٥ الحزب الشيوعي البولوني) .

ابان الحرب العالمية الاولى واصل الحزب الاشتراكي البولوني اليميني سياسة الشوفينية القومية . وقد انشا في اراضي غاليسيا فيالق بولونية حاربت الى جانب الامبريالية النمساوية الالمانية . ص ٢٩ .

## ٣ - «Przedświt» («الفجر») - مجلة سياسية . بدأت تصدرها سنة

١٨٨١ جماعة من الاشتراكيين البولونيين . منذ سنة ١٨٨٤ لسان حال حزب العمال البولوني الاول «البروليتاريا» . منذ سنة ١٨٩٢ كانت في ايدي العناصر الاشتراكية اليمينية والعناصر القومية المتطرفة رغم انها كانت تنشر بين الفينة والفينة مقالات ماركسية . من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٥ كانت لسان الحال النظري والنقاشي للحزب الاشتراكي البولوني . في سنة ١٩٠٧ ، استأنفت المجلة صدورها وظلت تصدر حتى سنة ١٩٢٠

مع انقطاعات في سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٧ ومنذ سنة ١٩٠٧ ، كلسان حال الحزب الاشتراكي البولوني اليميني (ما يسمى الحزب الاشتراكي البولوني - «الكتلة الثورية») ، وفي سنوات ١٩١٨ و ١٩١٩ و ١٩٢٠ كلسان حال الحزب الاشتراكي البولوني . من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٩٠١ كانت تطبع في الخارج ثم في بولونيا . ص ٢٩ .

٤ - **الاشتراكيون-الثوريون** - حزب للبرجوازية الصغيرة في روسيا . لم ير الاشتراكيون-الثوريون الفوارق الطبقيّة بين البروليتاريا والملاكين الصغار ، وطمسوا التمايز الطبقي والتناقضات في داخل صفوف الفلاحين ، وانكروا دور البروليتاريا الثوري في الثورة .

نص برنامج الاشتراكيين-الثوريين الزراعي على الغاء الملكية الخاصة للارض ووضعها تحت تصرف المشاعات على اساس الانتفاع السواتي ، كما نص على تطوير شتى ضروب التعاونيات . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وقفت اغلبية الاشتراكيين-الثوريين مواقف الاشتراكية-الشوفينية .

في سنوات التدخل الاجنبي المسلح والحرب الاهلية (١٩١٨-١٩٢٠) قام الاشتراكيون-الثوريون بنشاط هدام مضاد للثورة ، ودعموا المتدخلين الاجانب والحرس الابيض بهمة وفعالية ، واشتركوا في المؤامرات المضادة للثورة ، ونظموا اعمالا ارهابية ضد قادة الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي . بعد انتهاء الحرب الاهلية واصل الاشتراكيون-الثوريون نشاطهم العدائي ضد الدولة السوفييتية داخل البلاد وفي معسكر المهاجرين من الحرس الابيض .

**«ريفولوتسيونايا روسيا»** («روسيا الثورية») - جريدة سرية ، غير شرعية للاشتراكيين-الثوريين . صدرت منذ اواخر سنة ١٩٠٠ في روسيا . من كانون الثاني (يناير) ١٩٠٢ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ صدرت في جنيف بوصفها لسان الحال الرسمي لحزب الاشتراكيين-الثوريين . ص ٣٠ .

٥ - **«Die Neue Zeit»** («دي نويه زايت») («الازمنة الحديثة») . مجلة نظرية للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى . صدرت في شتوتغارت من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٢٣ . صدرت فيها للمرة الاولى بعض مؤلفات ماركس وانجلس . ساعد انجلس هيئة تحرير المجلة بنصائحه ، ولم يندر له ان انتقدها على الانحراف المجاز في المجلة عن الماركسية . منذ النصف الثاني من التسعينيات ، بعد وفاة انجلس ، اخذت مقالات المحرفين تصدر

بانتظام في المجلة . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغلت  
المجلة مركزا وسطيا داعمة عمليا للاشتراكيين-الشوفيين . ص ٣٢ .

٦ - «Neue Rheinische Zeitung» («نويه رينيشه زيتونغ» -  
«الجريدة الرينانية الجديدة») صدرت في كولونيا من اول حزيران (يونيو)  
١٨٤٨ الى ١٩ ايار (مايو) ١٨٤٩ . اشرف ماركس وانجلس على الجريدة .  
كان ماركس رئيس تحريرها . كانت الجريدة ، كما قال لينين ، «خير  
صحيفة للبروليتاريا الثورية ، وصحيفة لا تضاهى» (المؤلفات الكاملة .  
المجلد ٢٦ ، ص ٨٣) . رغم جميع الملاحقات وجميع العراقيل البوليسية ،  
زادت الجريدة بشجاعة عن مصالح الديموقراطية الثورية ومصالح  
البروليتاريا . كان نفي ماركس من بروسيا في ايار (مايو) ١٨٤٩ واعمال  
القمع ضد سائر محرري «الجريدة الرينانية الجديدة» سببا لتوقف الجريدة  
عن الصدور . ص ٣٢ .

٧ - «برلمان فرانكفورت» - الجمعية الوطنية في فرانكفورت - جمعية  
وطنية لعامة المانيا . انعقدت بعد ثورة آذار (مارس) ١٨٤٨ في المانيا .  
كانت مهمتها الرئيسية تتلخص في تصفية التجزؤ السياسي وفي وضع دستور  
لعموم المانيا . ولكن بسبب من جبانة وذبذبات الاغلبية الليبرالية في  
الجمعية ، وميوعة الجناح اليساري البرجوازي الصغير وتردداته ، لم تفعل  
الجمعية شيئا لاجل تخفيف اوضاع العمال والفلاحين ، ولم تدعم حركة  
التحرر الوطني في بولونيا وبلاد التشيك وحدثت سياسة الاضطهاد التي  
انتهجتها النمسا وبروسيا حيال الشعوب المستعبدة . في حزيران (يونيو)  
١٨٤٩ فرقت عساكر حكومة فورتمبرغ الجمعية . ص ٣٢ .

٨ - انجلس . المناقشات في المسألة البولونية في فرانكفورت .  
(راجع . ماركس وانجلس . المؤلفات . الطبعة الروسية . المجلد ٥ ،  
ص ٣٧٩ ، ٣٥٣) . ص ٣٣ .

٩ - البوند («اتحاد العمال اليهود العام في ليتوانيا وبولونيا وروسيا»)  
تأسس سنة ١٨٩٧ في المؤتمر التأسيسي للفرق الاشتراكية-الديموقراطية  
اليهودية في فيلنو . ضم على الاغلب العناصر شبه البروليتارية من الحرفيين  
اليهود في المقاطعات الغربية من روسيا . في المؤتمر الاول لحزب العمال  
الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ا د ر) (سنة ١٨٩٨) ، انضم  
البوند الى ح ا د ر «بوصفه منظمة متميزة ، مستقلة فقط في المسائل  
المتعلقة بالبروليتاريا اليهودية خصيصا» .

في المؤتمر الثاني ح ع ا د ر (سنة ١٩٠٣) خرج البوند من الحزب بعد ان رفض المؤتمر طلب البوند اعتباره الممثل الوحيد للبروليتاريا اليهودية . في سنة ١٩٠٦ انضم من جديد الى ح ع ا د ر بموجب قرار المؤتمر الرابع («التوحيدى»).

في داخل ح ع ا د ر دعم البونديون على الدوام الجناح الانتهازى في الحزب («الاقتصاديين» ، المناشفة ، التصفويين) ، وناضلوا ضد البلاشفة والبلسفية . في سنة ١٩١٧ ساند البوند الحكومة الموقته البرجوازية ، وناضل الى جانب اعداء ثورة اكتوبر الاشتراكية . في سنوات التدخل الاجنبى المسلح والحرب الاهلية (١٩١٨-١٩٢٠) التحق قادة البوند بقوى الثورة المضادة . وفي الوقت نفسه ارتسم بين اعضاء البوند العاديين انعطاف في صالح التعاون مع السلطة السوفييتية . في آذار (مارس) ١٩٢١ ، صفى البوند نفسه بنفسه ، وقبل قسم من اعضائه في الحزب الشيوعى (البلسفى) في روسيا بموجب القواعد والاسس العامة . ص ٣٧ .

١٠- هذه الوثيقة مقدمة من هيئة تحرير لسان الحال المركزي ح ع ا د ر ، جريدة «بروليتارى» لكراس «انباء المؤتمر الثالث ح ع ا د ر» الصادر سنة ١٩٠٥ باللغة اليهودية . وردت في الكراس اهم قرارات المؤتمر الثالث ح ع ا د ر ، المنشورة سابقا في العدد الاول من «بروليتارى» بتاريخ ٢٧ (١٤) ايار (مايو) ١٩٠٥ . المقدمة كتبها لينين .

«بروليتارى» - جريدة بلشفية سرية ، صدرت من ٢١ آب (اغسطس) .. ٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٠٦ الى ٢٨ تشرين الثانى (نوفمبر) - ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٩ برئاسة تحرير لينين . صدرت اولا في روسيا ، ثم في الخارج . كانت «بروليتارى» عمليا لسان الحال المركزي للبلاشفة . سلطت الجريدة النور بصورة واسعة على مسائل التكتيك ومسائل السياسة العامة ، ونشرت التقارير عن نشاط اللجنة المركزية ح ع ا د ر ، وقرارات الكونفرنسات والدورات وعدداً من الوثائق الاخرى . ص ٣٩ .

١١- انعقد المؤتمر الثالث ح ع ا د ر في لندن في ١٢-٢٧ نيسان (ابريل) (٢٥ نيسان - ١٠ ايار) ١٩٠٥ . اعده البلاشفة ، وجرى باشراف لينين . رفض المناشفة الاشتراك في المؤتمر وعقدوا كونفرنسا لهم في جينيف .

رسم المؤتمر خطة الحزب الاستراتيجية في الثورة البرجوازية

الديموقراطية ، بحيث تكون البروليتاريا زعيمة ، قائدة الثورة ، وتناضل بالتحالف مع الفلاحين ، وبعزل البرجوازية ، من اجل انتصار الثورة - من اجل اسقاط الاوتوقراطية (الحكم المطلق) واقامة الجمهورية الديموقراطية ، من اجل تصفية جميع رواسب القنانة . طرح المؤتمر مهمة تنظيم الانتفاضة المسلحة بوصفها مهمة الحزب الرئيسية والعاجلة . و اشار المؤتمر الى انه يجب ، نتيجة لانتصار الانتفاضة الشعبية المسلحة ، تأليف حكومة مؤقتة ثورية يتعين عليها قمع مقاومة الثورة المضادة ، وتطبيق برنامج الحد الأدنى ح ا د ر ، واعداد الشروط والظروف للانتقال الى الثورة الاشتراكية .

كان للمؤتمر الثالث ح ا د ر اهمية تاريخية هائلة . فقد كان اول مؤتمر بلشفي . و سلح الحزب والطبقة العاملة ببرنامج كفاحي للنضال من اجل انتصار الثورة الديموقراطية . ص ٣٩ .

١٢ - **المؤتمر الثاني ح ا د ر** انعقد من ١٧ (٣٠) تموز (يوليو) الى ١٠ (٢٣) آب (اغسطس) ١٩٠٣ في بروكسل ثم في لندن . كانت المصادقة على برنامج الحزب ونظامه الداخلي وانتخاب المراكز الحزبية القيادية اهم مسائل المؤتمر . شن لينين وانصاره نضالاً حازماً في المؤتمر ضد الانتهازيين .

صد المؤتمر جميع محاولات الانتهازيين لاجراء تغييرات في مشروع البرنامج الذي وضعته هيئة تحرير «الايسكرا» ، وصادق بالاجماع (مع استنكاف واحد) على برنامج الحزب الذي صاغ على السواء اقرب مهام البروليتاريا في الثورة البرجوازية الديموقراطية العتيدة (برنامج الحد الأدنى) والمهمات الرامية الى انتصار الثورة الاشتراكية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا (برنامج الحد الأقصى) . كان اقرار البرنامج الماركسي الثوري للحزب انتصاراً جدياً للاتجاه اللينيني الايسكري ثبته قرار المؤتمر باعتبار «الايسكرا» لسان الحال المركزي للحزب .

صادق المؤتمر اجمالاً على النظام الداخلي الذي وضعه لينين ، باستثناء المادة الاولى منه ؛ فقد صادق عليها كما صاغها مارتوف ؛ وقد اقترح مارتوف حصر المتطلبات من اعضاء الحزب في الاعتراف ببرنامج الحزب وفي دعم الحزب مادياً وفي مساعدة الحزب شخصياً وبانتظام بقيادة احدى منظماته . ضد هذه الصيغة التي تسهل الانتساب الى الحزب على جميع العناصر المتقلقة ، وقف لينين وعارضها بصيغة للمادة الاولى لنظام الحزب

الداخلي تنص على ان عضوية الحزب لا يشترطها الاعتراف بالبرنامج ومساندة الحزب مادياً وحسب ، بل يشترطها ايضاً الاشتراك الشخصى في احدى منظمات الحزب .

في المؤتمر حدث انشقاق بين انصار الاتجاه اليسكري المنسجمين - اللينينيين وبين من يسمون باليسكريين «الرخويين» - المارتوفيين . نال انصار الاتجاه اللينيني اغلبيية الاصوات عند انتخاب مؤسسى الحزب المركزيتين (اللجنة المركزية والصحيفة المركزية) وصاروا يسمونهم بالبلاشفة (من الكلمة الروسية «بولشنستفو» ومعناها الاغلبية) وصاروا يسمون انصار مارتوف بالمناشفة (من الكلمة الروسية «منشنستفو» ومعناها الاقلية) . ص ٤٠ .

١٣ - المؤتمر الرابع (التوحيدى) ح ع ا د ر انعقد في ستوكهلم من ١٠-٢٥ نيسان - ابريل (٢٣ نيسان - ٨ ايار - مايو) ١٩٠٦ . قبل المؤتمر رسم لينين مرتكز البلاشفة التكتيكي اى مشروع قرار للمؤتمر في جميع المسائل الاساسية في الثورة .

كانت الاغلبية في المؤتمر الى جانب المناشفة . ومرد ذلك الى ان منظمات حزبية بلشفية عديدة كانت قد تراسست النضالات المسلحة للجماهير ، وتم سحقها فلم تستطع ان ترسل مندوبيها . وهذا القوام حدد الطابع المنشفى لاغلبية قرارات المؤتمر .

كانت مسألة اعادة النظر في البرنامج الزراعى المسألة الاساسية التي احتدم حولها النضال في المؤتمر .

كان جوهر البرنامج الزراعى اللينيني يتلخص في المطالبة بمصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين وتاميم جميع الاراضى اى بالغاء الملكية الخاصة للارض واحالة جميع الاراضى الى ملكية الدولة .

داد المناشفة عن برنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية (ملك البلديات) الذي يعنى وضع اراضي الملاكين العقاريين تحت تصرف الهيئات المحلية للادارة الذاتية (البلديات) التي يجب ان يستاجر منها الفلاحون الارض .

دخل المؤتمر تاريخ الحزب بوصفه المؤتمر «التوحيدى» . ولكن لم يتحقق في المؤتمر غير توحيد شكلى ح ع ا د ر . ففي الواقع كان للمناشفة والبلاشفة نظراتهم ومركزهم في اهم مسائل الثورة ، وكانوا عملياً عبارة عن حزبين . ولهذا لم يكن التوحيد ، بل الفصل بوضوح ودقة بين الجناح

اليمني والجنح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية ، كما قال لينين ، قضية المؤتمر الفكرية الكبيرة .

فوراً بعد المؤتمر ، كتب لينين باسم المندوبين البلاشفة نداء الى الحزب انتقد فيه بصورة مبدئية القرارات المنشفية التي اتخذها المؤتمر الرابع ، رغم احتجاجات البلاشفة . ص ٤٣ .

١٤ - المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت - المؤتمر السابع للاممية الثانية - جرى من ١٨ الى ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٠٧ .

كانت المداولات التي نظمها لينين مع ممثلي اليساريين خطوة اولى نحو رص الماركسيين الثوريين في الحركة الاشتراكية العالمية في عهد الامبريالية . تركز عمل المؤتمر الاساسي في اللجان حيث وضعت مشاريع القرارات لاجل الجلسات العامة . اشترك لينين في عمل اللجنة المختصة بمسألة «العسكرية والنزاعات الدولية» . عند بحث مشروع القرار الذي تقدم به بيبل ، توصل لينين بتعديلاته التي دعمها ممثلو الاشتراكية-الديموقراطية البولونية الى اجراء تغييره بصورة جذرية بروح الماركسية الثورية . كان التعديل التالي «واذا نشبت الحرب مع ذلك ، فانه ينبغي عليهم (الطبقة العاملة في جميع البلدان وممثليها في البرلمانات - هيئة التحرير) . . . ان يسعوا بجميع الوسائل الى استغلال الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب لاجل اثارة الجماهير الشعبية والى التعجيل في سقوط السيادة الطبقة الرأسمالية» («بروليتاري» ، العدد ١٧ ، ٢٠ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٠٧) ، اهم تعديل غير مبدئياً مشروع القرار . هذه الموضوعه اكدتها مؤتمر كوبنهاغن في سنة ١٩١٠ ، ثم وردت في قرار مؤتمر بال سنة ١٩١٢ .

كان اتخاذ قرار «العسكرية والنزاعات الدولية» انتصاراً هائلاً للجنح الثوري على الجنح الانتهازي في الحركة العمالية العالمية .

كذلك نشب صراع حاد في المؤتمر بصدد مسألة المستعمرات . اقترحت الاغلبية الانتهازية في اللجنة ، وعلى رأسها «الاشتراكي» الهولندي فان كول ، رغم احتجاجات الاقلية ، مشروع قرار جاء فيه انه لا ينبغي للمؤتمر ان يندد من حيث المبدأ بكل سياسة استعمارية اذ انها في ظل الاشتراكية قد تضطلع بدور تمديني . بفضل جهود الاشتراكيين الروس والبولونيين وقسم ضئيل من الاشتراكيين الالمان والفرنسيين والانجليز ، وكذلك بفضل جهود جميع الاشتراكيين من البلدان الصغيرة التي ليس لها

مستعمرات ، أمكن احباط مشروع قرار اللجنة وقرار تعديلات عليه غيرت عملياً المضمون . ان القرار الذي اتخذه المؤتمر في مسألة المستعمرات قد ندد صراحة وقطعاً بكل سياسة استعمارية .

كتب لينين في تقييم قرارات المؤتمر : «عموماً واجمالياً قارن المؤتمر في شتوتغارت بشكل بارز ، في جملة كبيرة من اكبر المسائل بين الجناح الانتهازي والجناح الثوري في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية وحل هذه المسائل بروح الماركسية الثورية» (المؤلفات ، المجلد ٩٦ ، ص ٧٤) . ص ٤٥ .

١٥- في العدد ١٧ من جريدة «بروليتاري» الذي صدرت فيه هذه المقالة ، وردت ايضاً قرارات المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت . ص ٤٥ .

١٦- دوما الدولة (مجلس الدولة) الاول (المسمى دوما فيته) انعقد في ٢٧ نيسان - ابريل (١٠ ايار - مايو) ١٩٠٦ بموجب اللائحة التي وضعها رئيس مجلس الوزراء فيته .

اجبر اضراب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ في عموم روسيا القيصر على ان يصدر في ١٧ تشرين الاول بياناً اعلن فيه الدعوة الى عقد دوما للدولة ذي وظائف تشريعية .

جرت الانتخابات الى دوما الدولة الاول في شباط - آذار (فبراير - مارس) ١٩٠٦ . اعلن البلاشفة مقاطعة الانتخابات . قوضت المقاطعة كثيراً من مكانة دوما الدولة واطعفت ايمان قسم من السكان فيه ، ولكن لم يمكن احباط الانتخابات . طرح لينين مهمة استغلال الدوما لاجل التحريض الثوري والدعاية الثورية ، لاجل التشهير بالدوما بوصفه تشويهاً فظاً للتمثيل الشعبي .

كان للكاديت في دوما الدولة اكثر من ثلث المقاعد .

بحث دوما الدولة ، في عداد المسائل التي بحثها ، مسألة حرمة الفرد ، ومسألة الغاء عقوبة الاعدام ، ومسألة حرية الاعتقاد والاجتماع ، ومسألة المساواة في الحقوق بين المواطنين ، وغيرها . ولكن مشاريع القوانين في هذه المسائل ، التي تقدم بها الكاديت على الاغلب كانت من حيث الجوهر «مشاريع قوانين استبدادية ضد حرية القول وضد حرية الاجتماع وضد سائر الاشياء الجيدة» . (لينين . المؤلفات . المجلد ١٢ ، ص ٢٨٥) .

لم يبرر دوما الدولة آمال الحكومة رغم كل ضعفه ورغم ميوعة قراراته . وفي ٨ (٢١) تموز (يوليو) ١٩٠٦ حلته الحكومة . ص ٤٨ .



١٧ - تركيا الفتاة . اسم اوروبي لاعضاء الحزب القومي التركي البرجوازي الاقطاعي «الاتحاد والترقي» المؤسس سنة ١٨٨٩ في اسطنبول . سعى اعضاء «تركيا الفتاة» الى الحد من سلطة السلطان المطلقة والى تحويل الامبراطورية الاقطاعية الى دولة ملكية دستورية برجوازية ، الى تقوية دور البرجوازية التركية في حياة البلد الاقتصادية والسياسية . بنتيجة ثورة برجوازية من فوق ، وبمساندة الجيش ، وصلت الى الحكم في تموز (يوليو) ١٩٠٨ حكومة من اعضاء «تركيا الفتاة» فاحتفظت بالنظام الملكي وانتهجت سياسة رجعية . بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الاولى (خريف ١٩١٨) اعلن حزب تركيا الفتاة حل نفسه . ص ٤٩ .

١٨ - الحزب الدستوري الديموقراطي (الكاديت) - الحزب الرئيسي للبرجوازية الملكية الليبرالية في روسيا ، تأسس في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . انتسب اليه ممثلو البرجوازية ورجال الزيمستفوات من الملاكين العقاريين ، والمثقفون البرجوازيون . لاجل خداع الجماهير الكادحة ، تسمى الكاديت بالاسم الزائف «حزب حرية الشعب» ، ولكنهم لم يمشوا بالفعل الى ابعد من المطالبة بالملكية الدستورية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، برز الكاديت كاعداء الداء للسلطة السوفييتية ، واشتركوا في جميع الاعمال المسلحة المناهضة للثورة وحملات المتدخلين الاجانب . بعد هزيمة المتدخلين والحرس الابيض ، هاجر الكاديت الى الخارج ولكنهم لم يكفوا عن نشاطهم المضاد للثورة والمعادي للسوفييتات . ص ٥٠ .

١٩ - «Justice» («جاستيس» - «العدالة») - جريدة اسبوعية صدرت في لندن من كانون الثاني (يناير) ١٨٨٤ الى اوائل سنة ١٩٢٥ . لسان حال الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي ؛ منذ سنة ١٩١١ لسان حال الحزب الاشتراكي البريطاني . من شباط (فبراير) ١٩٢٥ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٣ ، صدرت باسم «Social-Democrat» («الاشتراكي-الديموقراطي») . ص ٥٠ .

٢٠ - «L'Humanité» («لومانيتيه» - «الانسانية») . جريدة يومية . تأسست سنة ١٩٠٤ بوصفها لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي . في ١٩٠٥ حيت الجريدة الثورة البادئة في روسيا . ونظمت هيئة تحرير الجريدة جمع الاموال في صالح الثورة الروسية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)

١٩١٨) كانت في يد الجناح اليميني المتطرف من الحزب الاشتراكي وشغلت موقفاً شوفينياً .

في سنوات ١٩١٨ و ١٩١٩ و ١٩٢٠ ، وقفت الجريدة ضد السياسة الامبريالية التي سلكتها الحكومة الفرنسية التي وجهت قواتها المسلحة الى القتال ضد الجمهورية السوفييتية . ص ٥٢ .

**٢١ - الامبراطورية الثانية .** مرحلة حكم الامبراطور نابليون الثالث (من ٢ كانون الاول - ديسمبر ١٨٥٢ الى ٤ ايلول - سبتمبر ١٨٧٠) في فرنسا . قضت ثورة ايلول ١٨٧٠ على الامبراطورية الثانية . ص ٥٦ .

**٢٢ - المقصود هنا الاممية الاولى** (جمعية الشغيلة العالمية) - اول منظمة جماهيرية عالمية للبروليتاريا ؛ تأسست في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٨٦٤ في اجتماع عالمي للعمال في لندن دعا العمال الفرنسيون والانجليز الى عقده . جاء تأسيس الاممية الاولى نتيجة للنضال العنيد الذي خاضه ماركس وانجلس طوال سنوات عديدة من اجل حزب ثوري للطبقة العاملة . كان ماركس منظم وقائد الاممية الاولى ومؤلف «البيان التأسيسي» والنظام الداخلي وغير ذلك من وثائقها البرنامجية والتكتيكية . ان الاممية الاولى ، كما لاحظ لينين ، «كانت قد ارسيت اساس تنظيم العمال على نطاق عالمي بغية تحضير هجومهم الثوري على الرأسمال» ، «ارست اساس النضال البروليتاري ، العالمي ، في سبيل الاشتراكية» (لينين . المؤلفات . المجلد ٣٨ ، ص ٣٠٢-٣٠٣) .

بعد هزيمة كومونة باريس واجهت الطبقة العاملة مهمة تأسيس احزاب جماهيرية وطنية على اساس المبادئ التي تقدمت بها الاممية الاولى . في سنة ١٨٧٦ حلت الاممية رسمياً في مؤتمر فيلادلفيا . ص ٥٦ .

**٢٢ - «موضوعات في المسألة القومية»** . كتبها لينين بالارتباط مع ملخصاته في المسألة القومية التي تلاها في ٩ و ١٠ و ١١ و ١٣ تموز (التقويم الجديد) ١٩١٣ في المدن السويسرية زوريخ وجينيف ولوزان وبرن . لم يحضر البلاشفة وخدم تلاوة هذه الملخصات ، بل حضرها كذلك ممثلو جماعات من المهاجرين من الاحزاب الاشتراكية الاخرى . ص ٦٨ .

**٢٤ - الاكتوبريون** - اعضاء حزب «اتحاد ١٧ اكتوبر» الذي تأسس في روسيا بعد نشر بيان القيصر في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . كان حزباً معادياً للثورة يمثل ويحمي مصالح البرجوازية والملاكين العقاريين

الذين يسرون استثماراتهم بالاسلوب الرأسمالي . دعم الاكتوبريون الحكومة القيصرية كلياً في سياستها الداخلية والخارجية . ص ٦٩ .

٢٥ - **التقدميون** - كتلة سياسية للبرجوازية الملكية الليبيراليية الروسية حاولت في الانتخابات الى دومات الدولة وفي الدومات نفسها ان توحد تحت راية «الاحزبية» عناصر من مختلف احزاب وكتل البرجوازية والملاكين العقاريين الاقطاعيين .

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ ، تشكل التقدميون في حزب سياسي مستقل تبني البرنامج التالي : دستور معتدل ضيق الصلاحيات ، اصلاحات طفيفة ، وزارة مسؤولة اي حكومة مسؤولة امام الدوما ، قمع الحركة الثورية . كان التقدميون ، من حيث ايدولوجيتهم ، خليطاً من الاكتوبريين والكاديت . وصف لينين برنامج حزب التقدميين بانه برنامج قومي ليبيرالي . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ناضل حزب التقدميين بنشاط ضد السلطة السوفييتية . ص ٦٩ .

٢٦ - المقصود هنا القرار الذي اتخذه مؤتمر الحزب الاشتراكي-الديموقراطي النمساوي الذي انعقد في مدينة برون (النمسا) من ٢٤ الى ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٨٩٩ . كانت المسألة القومية المسألة المركزية في جدول الاعمال . ورد في المؤتمر مشروعاً قرارين يعربان عن وجهتي نظر مختلفتين : ١ - مشروع قرار لجنة الحزب المركزية الذي دافع عمومياً واجمالياً عن حق الامم في الاستقلال الذاتي الاقليمي و ٢ - مشروع قرار لجنة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السلافي الجنوبي الذي دافع عن استقلال الثقافة القومية الذاتي اللامكاني .

رفض المؤتمر بالاجماع برنامج استقلال الثقافة القومية الذاتي ووافق على قرار وسط يعترف بالاستقلال الذاتي القومي ضمن حدود الدولة النمساوية . ص ٧٢ .

٢٧ - «اتحاد من أسوأ نوع» . هكذا وضعت قرارات الكونفرانس الحزبي في براغ سنة ١٩١٢ العلاقات المتبادلة مع المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية القومية القائمة في ح ا د ر منذ المؤتمر الرابع («التوحيدي») ، عندما كانت «القومية» تعمل «بمعزل تاماً عن المنظمات الروسية» ، الامر الذي كان يؤثر بصورة سلبية للغاية في كل عمل ح ا د ر . ص ٧٥ .

٢٨ - «ناشا زاريا» («فجرنا») - مجلة شرعية شهرية للمناشفة

التصفيين . صدرت في بطرسبورغ من كانون الثاني (يناير) ١٩١٠ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ . حول «ناشا زاريا» تشكل مركز التصفيين في روسيا . ص ٧٥ .

٢٩- يقصد لينين قرار كونفرنس التصفيين في آب (اغسطس) ١٩١٢ في فيينا ، الذي اقر ان الشعار الانتهازي «استقلال الثقافة القومية الذاتي» لا يتنافى مع برنامج ح ا د ر .

التصفييون - انصار اتجاه انتهازي في ح ا د ر ظهر في سنة ١٩٠٧ . كان التصفييون الجناح اليميني في المنشفية ، وقد نادوا بتصفية الحزب البروليتاري الثوري غير الشرعي وبانشاء حزب اصلاحي شرعي . لم يعترف التصفييون في نشاطهم ببرنامج ح ا د ر . طرد الكونفرنس الرابع (كونفرنس براغ) لعامة روسيا ح ا د ر (كانون الثاني - يناير ١٩١٢) المناشفة التصفيين من الحزب . ص ٧٥ .

٣٠- «روسكايا مولفا» («الشائعة الروسية») - جريدة يومية . لسان حال حزب التقدميين البرجوازي الاقطاعي . صدرت في بطرسبورغ من ٩ (٢٢) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٢ الى ٢٠ آب (اغسطس) (٢ ايلول - سبتمبر) ١٩١٣ . ص ٧٥ .

٣١- حزب النارودوفيين («نارودوفا الديموقراطية» - الديموقراطية الشعبية ، الديموقراطية-الوطنية) - الحزب القومي الرئيسي للملاكين العقاريين الاقطاعيين البولونيين والبرجوازية البولونية ؛ حزب رجعي مرتبط وثيق الارتباط بالكنيسة الكاثوليكية . تشكل سنة ١٨٩٧ . رفع النارودوفيون شعار «التناسق الطبقي» وشعار «المصالح القومية» ، وسعوا الى اخضاع الجماهير الشعبية لتأثيره وجرها الى فلك سياستهم الرجعية . في مرحلة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٦ ، سعوا الى عقد صفقة مع القيصرية على اساس الحكم الذاتي للمملكة البولونية ، وسلكوا على المكشوف سبيل دعم القيصرية والنضال ضد الثورة «بجميع الوسائل ، بما في ذلك ضمناً الوشائيات ، والاعلاقات التعجيزية والاعتيالات» (لينين . المؤلفات . المجلد ١٥ ، ص ٣٨) . كان النارودوفيون اعداء الداء لثورة اكتوبر الاشتراكية والدولة السوفييتية ، ولكنهم ، وفقاً لموقفهم التقليدي المعادي للامان ، ليس دائماً ساندوا كلياً السياسة الخارجية المغامرة المعادية للاتحاد السوفييتي التي سلكتها زمرة اتباع بيلسودسكي الحاكمة في بولونيا منذ سنة ١٩٢٦ . ص ٧٦ .

٣٢ - المقصود هنا تقسيم الشؤون المدرسية حسب القوميات ، الامر الذي كان المطلب الاساسي في البرنامج البرجوازي القومي المتطرف « لاستقلال الثقافة القومية الذاتي » . ص ٧٦ .

٣٣ - مداولة اللجنة المركزية ح ا د ر مع العاملين الحزبيين (المسماة بالمداولة «الصيفية» لاعتبارات العمل السرى) . جرت من ٢٣ ايلول (سبتمبر) الى اول تشرين الاول (اكتوبر) (٦-١٤ تشرين الاول) ١٩١٣ في قرية بورونين (بجوار كراكوف) حيث كان يعيش لينين آنذاك . كانت المسألة القومية التي تقدمت في ذلك الوقت الى مكان بارز بين المسائل الاخرى في الحياة الاجتماعية في روسيا احدى المسائل الرئيسية في المداولة .

بالاعتماد على برنامج الحزب ، رفضت المداولة قطعاً مطلب المناشفة والبونديين الانتهازي « باستقلال الثقافة القومية الذاتي » واقرت الموضوعات البرنامجية التي صاغها لينين في المسألة القومية . اكدت المداولة ان شعار الحزب الاساسي في المسألة القومية لا يزال شعار حق الامم في تقرير مصيرها ، اي الحق في الانفصال وتشكيل دولة مستقلة علماً بان مسألة عقلانية انفصال هذه الامة او تلك انما يجب حلها في كل حالة بمفردها بصورة مستقلة ، من وجهة نظر مصالح التطور الاجتماعي كله ومصالح نضال البروليتاريا الطبقي من اجل الاشتراكية . وقد اعتبر لينين القرار الذي اتخذته المداولة في المسألة القومية بمثابة اعلان برنامجي للحزب . ص ٧٧ .

٣٤ - « البرافدا » ( « الحقيقة » ) - جريدة بلشفية شرعية يومية . صدر العدد الاول من الجريدة في بطرسبورغ في ٢٢ نيسان - ابريل ( ٥ ايار - مايو ) ١٩١٢ .

اتخذ القرار بضرورة اصدار جريدة عمالية يومية جماهيرية في سياق عمل الكونفرانس السادس (كونفرنس براغ) لعامة روسيا ح ا د ر (سنة ١٩١٢) .

قام لينين بقيادة « البرافدا » فكرياً ، وكان يكتب فيها يومياً تقريباً ، ويعطى هيئة تحريرها التوجيهات . وقد بذل جهده لكي تصدر الجريدة بروح كفاحي ، ثوري .

كانت « البرافدا » تربط الحزب يومياً بالجماهير الشعبية الواسعة . وحول الجريدة نشأ جيش لجب من المراسلين العمال . في غضون اكثر من سنتين بقليل نشرت الجريدة اكثر من ١٧ الف مراسلة عمالية .

تركز في هيئة تحرير «البرافدا» قسم كبير من عمل الحزب التنظيمي .  
ففيها كانت تجري اللقاءات مع ممثلي الخلايا الحزبية المحلية ، واليها كانت  
تتوارد المعلومات عن النشاط الحزبي في المصانع والمعامل ، ومنها كانت  
تمضي التوجيهات الحزبية الصادرة عن لجنة الحزب المركزية ولجنة الحزب  
في بطرسبورغ .

تعرضت «البرافدا» للملاحقات البوليسية الدائمة . في ٨ (٢١) تموز  
(يوليو) ١٩١٤ ، اغلقت الجريدة .

لم يستأنف صدور «البرافدا» الا بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية  
في شباط (فبراير) ١٩١٧ . منذ ٥ (١٨) آذار (مارس) ١٩١٧ اخذت  
«البرافدا» تصدر بوصفها لسان حال اللجنة المركزية ولجنة بطرسبورغ  
ح ا د ر . من تموز (يوليو) الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، غيرت  
اسمها مرارا بسبب ملاحقات الحكومة الموقته البرجوازية . بعد انتصار  
ثورة اكتوبر الاشتراكية ، صدرت «البرافدا» في ٢٧ تشرين الاول -  
اكتوبر (٩ تشرين الثاني - نوفمبر) ولا تزال تصدر بوصفها لسان الحال  
المركزي للحزب . ص ٨٠ .

٢٥ - «بروسفيشينييه» («التشيف») - مجلة شرعية نظرية بلشفية  
شهرية . صدرت في بطرسبورغ من كانون الاول (ديسمبر) ١٩١١ الى  
حزيران (يونيو) ١٩١٤ . اشرف لينين من باريس ، ثم من كراكوف  
وبورونين على «بروسفيشينييه» ، وحرر المقالات ، وتراسل بانتظام مع  
اعضاء هيئة التحرير .

عشية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اغلقت الحكومة  
القيصرية مجلة «بروسفيشينييه» . في خريف ١٩١٧ ، استؤنف اصدار  
المجلة ولكن لم يصدر منها سوى عدد واحد (مزدوج) . ص ٨٢ .

٣٦ - الشعبية (نارودنيتشستفو) - تيار برجوازي صغير في الحركة  
الثورية الروسية نشأ في العقدين السابع والثامن من القرن التاسع عشر . سعى  
الشعبيون الى القضاء على الاوتوقراطية (الحكم المطلق) واحالة اراضي  
الملاكين العقاريين الاقطاعيين الى الفلاحين . كانوا يعتبرون انفسهم  
اشتراكيين ، ولكن اشتراكيتهم كانت طوباوية .

انكر الشعبيون قانونية وحتمية تطور العلاقات الرأسمالية في روسيا ،  
ووفقاً لذلك اعتبروا ان الفلاحين ، وليس البروليتاريا ، هم القوة الثورية  
الرئيسية ، ورأوا في المشاعة الريفية جنين الاشتراكية . انكر الشعبيون دور

الجمهير الشعبية في العملية التاريخية ، وزعموا ان التاريخ تصنعـه الشخصيات العظيمة ، «الابطال» ، الذين يقابلون ويعارضون الجمع ، الهامد من وجهة نظر الشعبية . سعيأ وراء استنهاض الفلاحين الى النضال ضد الحكم المطلق ، راح الشعبيون الى الريف ، «الى الشعب» (ومن هنا اسمهم) ، ولكنهم لم يلقوا التأييد هناك .

مرت الشعبية بعدد من المراحل ، متطورة من الديموقراطية الثورية الى الليبرالية .

في العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر سلك الشعبيون سبيل التصالح مع القيصرية ، واعربوا عن مصالح الكولاك (الفلاحين الاغنياء) وناضلوا ضد الماركسية . ص ٨٢ .

٣٧ - مقالة «ملاحظات انتقادية في المسألة القومية» كتبها لينين في حقبة تشرين الاول - كانون الاول (اكتوبر - ديسمبر) ١٩١٣ وصدرت في السنة ذاتها في المجلة الشرعية البلشفية «بروسفيشنيه» ، الاعداد ١٠ و١١ و١٢ .

قبل كتابة المقالة ، اعد لينين ملخصات في المسألة القومية وتلاها في صيف ١٩١٣ في عدد من مدن سويسرا - زوريخ ، جينيف ، لوزان ، برن . في خريف ١٩١٣ القى لينين تقريراً كبيراً في المسألة القومية في مداولة اللجنة المركزية ح ا د ر في بورونين مع العاملين الحزبيين . حسب تقرير لينين اتخذ القرار الذي كتبه . ص ٨٣ .

٣٨ - «تسايت» («الوقت») - جريدة اسبوعية . لسان حال البوند . صدرت باللغة اليهودية في بطرسبورغ من ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٢ (٢ كانون الثاني - يناير ١٩١٣) الى ٥ (١٨) ايار (مايو) ١٩١٤ . ص ٨٣ .

٣٩ - «دزفين» («الجرس») - مجلة قومية متطرفة شرعية شهرية منشفية الاتجاه . صدرت باللغة الاوكرانية في كييف من كانون الثاني (يناير) ١٩١٣ الى اواسط سنة ١٩١٤ . صدر منها ١٨ عدداً فقط . منذ بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، توقفت المجلة عن الصدور . ص ٨٣ .

٤٠ - «روسكويه سلوفو» («الكلمة الروسية») - جريدة يومية . صدرت في موسكو منذ سنة ١٨٩٥ . كانت شكلاً لحزبية ، ولكنها

دافعت فعلاً عن مصالح البرجوازية الروسية من مواقع ليبرالية معتدلة .  
في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ اغلقت الجريدة نشرها انباء  
افتراية معادية للسلطة السوفييتية . منذ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨  
صدرت خلال فترة من الوقت باسم «نوفويه سلوفو» («الكلمة الجديدة»)  
و«ناشه سلوفو» («كلمتنا») . في تموز (يوليو) ١٩١٨ اغلقت نهائياً .  
ص ٨٤ .

٤١ - **الزيمستفو** - ذلك هو اسم الادارة الذاتية المحلية برئاسة  
النبلاء في المحافظات المركزية من روسيا القيصرية . انشئت في سنة ١٨٦٤ .  
كانت صلاحيات الزيمستفو تقتصر على المسائل الاقتصادية المحلية (بناء  
المستشفيات ، بناء الطرق ، الاحصاءات ، الضمان) . كان نشاطها يجري  
باشرف المحافظين ووزير الداخلية الذين كان بوسعهم ان يعلقوا القرارات  
التي لا تطيب للحكومة . ص ٨٦ .

٤٢ - **المشاعة** (الزراعية) في روسيا - شكل للانتفاع الفلاحي المشترك  
بالارض ، يتميز بالدورة الزراعية الاجبارية ، والغابات والمراعي غير  
القابلة للقسمة . كان التكافل والتضامن واعادة تقسيم الارض بانتظام ،  
وغياب الحق في رفض الارض ، ومنع بيع وشراء الارض ، اهم علائق  
المشاعة الزراعية .

كانت المشاعة في روسيا معروفة منذ اقدم الازمنة . في سياق التطور  
التاريخي ، صارت المشاعة تدريجياً احدى دعائم الاقطاعية في روسيا .  
استغل الاقطاعيون والحكومة القيصرية المشاعة لاجل تشديد نير القنانة  
ولاجل ابتزاز التعويضات والاتاوى من الشعب .

في سنة ١٩٠٦ اصدر الوزير القيصري ستوليبين في مصلحة الكولاك  
(الفلاحين الاغنياء) قانوناً يسمح بخروج الفلاحين من المشاعة وبيع حصة  
الارض . بعد مرور تسع سنوات على صدور هذا القانون الذي دشّن القضاء  
رسمياً على النظام المشاعي في روسيا والتمايز في صفوف الفلاحين ، خرج من  
المشاعة اكثر من مليوني فلاح . ص ٨٦ .

٤٣ - **«سيرب»** - حزب العمال الاشتراكي اليهودي - منظمة قومية  
متطرفة للبرجوازية الصغيرة . تشكلت سنة ١٩٠٦ . قام في اساس برنامج  
«سيرب» مطلب استقلال اليهود القومي الذاتي - انشاء برلمانات (سيمات)  
يهودية لامكانية من صلاحيتها حل مسائل التنظيم السياسي لليهود في روسيا .  
كان «سيرب» قريباً من الاشتراكيين-الثوريين وناضل معهم ضد ع ا د ر .  
ص ١٠١ .



٤٤ - قضية بييليس - دعوى قضائية استفزازية نظمتها الحكومة القيصرية سنة ١٩١٣ في كييف ضد اليهودي بييليس الذي اتهم زوراً وبهتاناً بقتل الصبي المسيحي يوشنسكي لاغراض طقسية (اما في الواقع فقد نظم المائة السود عملية القتل) . حاولت الحكومة القيصرية بهذه المحاكمة التمثيلية ان تسعر نيران العداة للسامية وتستثير مذابح اليهود لصرف الجماهير عن الحركة الثورية المتعاطمة في البلاد . اثارت المحاكمة هياجاً اجتماعياً قوياً . وفي عدد من المدن قام العمال بمظاهرات احتجاج . بررت المحكمة بييليس . ص ١٠٣ .

٤٥ - «لوتش» («الشعاع») - جريدة شرعية يومية للمناشفة التصفويين صدرت في بطرسبورغ من ١٦ (٢٩) ايلول (سبتمبر) ١٩١٢ الى ٥ (١٨) تموز (يوليو) ١٩١٣ . صدر منها ٢٣٧ عدداً . قامت الجريدة اساساً على تبرعات الليبراليين . على صفحات الجريدة وقف التصفويون ضد تكتيك البلاشفة الثوري ، وكرزوا بالشعار الانتهازي الداعي الى انشاء ما يسمى «بالحزب المفتوح» وعارضوا اضرابات العمال الجماهيرية الثورية ، وحاولوا تحريف اهم موضوعات برنامج الحزب . ص ١٠٤ .

٤٦ - يقصد لينين مقالة ستالين «الماركسية والمسألة القومية» الصادرة في المجلة البلشفية الشرعية «بروسفيشينييه» ، الاعداد ٣ و ٤ و ٥ سنة ١٩١٣ تحت اسم «المسألة القومية والاشتراكية-الديموقراطية» . في الفصل الرابع من مقالة ستالين ، ورد نص البرنامج القومي الذي اقره الحزب الاشتراكي-الديموقراطي النمساوي في مؤتمره في برون . ص ١٠٥ .

٤٧ - «نوفايا رابوتشايا غازيتا» («جريدة العمال الجديدة») - جريدة يومية للمناشفة التصفويين . صدرت في بطرسبورغ بدلاً من «جيفاييا جيزن» («الحياة الحية») من ٨ (٢١) آب (اغسطس) ١٩١٣ الى ٢٣ كانون الثاني - يناير (٥ شباط - فبراير) ١٩١٤ . ص ١٠٦ .

٤٨ - «Przegląd Socjaldemokratyczny» («الاستعراض الاشتراكي - الديموقراطي») - مجلة اصدرها الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون بمشاركة روزا لوكسمبورغ المباشرة في كراكوفيا من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٤ ومن سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٠ . ص ١١٣ .

٤٩ - «فيستنيك يفروبي» («بشير اوروبا») . مجلة تاريخية سياسية وادبية شهرية ذات اتجاه برجوازي ليبرالي . صدرت في بطرسبورغ

من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٩١٨ . نشرت المجلة مقالات ضد الماركسيين الثوريين . ص ١١٦ .

٥٠ - هنا يتحدث لينين عن المؤلف الذي فكر في كتابته : «حق الامم في تقرير مصيرها» والذي كتبه في حقبة شباط - ايار (فبراير - مايو) ١٩١٤ وصدر في حقبة نيسان - حزيران (ابريل - يونيو) في مجلة «بروسفيشنييه» ، الاعداد ٤ و ٥ و ٦ . ص ١١٨ .

#### ٥١ - مشروع قانون المساواة القومية في الحقوق (الاسم الرسمي -

«مشروع قانون بإلغاء جميع القيود على حقوق اليهود وعلى العموم جميع القيود المرتبطة بالأصل او بالانتماء الى اية قومية») كتبه لينين لاجل كتلة نواب حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في دوما الدولة الرابع . كان ينبغي تقديم مشروع القانون في دوما الدولة ، اغلب الظن ، لمناسبة بحث ميزانية وزارة الداخلية .

نشر لينين مشروع القانون باسم كتلة نواب ح ا د ر واعتبر دعمه بعشرات الآلاف من التواقيع والتصاريح قضية شرف بالنسبة للعمال الروس . ص ١١٩ .

#### ٥٢ - دوما الدولة الرابع بدأ عمله في ١٥ (٢٨) تشرين الثاني (نوفمبر)

١٩١٢ . جرت الانتخابات الى دوما الدولة الرابع في خريف ١٩١٢ بموجب القانون الانتخابي الرجعي الصادر في ٣ (١٦) حزيران (يونيو) ١٩٠٧ . في دوما الدولة الرابع كان لليمينيين والقوميين ١٨٥ مقعداً ، والاكثوريين ٩٨ ، والكاديت ٥٩ ، والتقدميين والقوميين البرجوازيين ٦٩ ، والترودوفيك ١٠ ، والاشتراكيين-الديموقراطيين ١٤ .

كان في عداد اعضاء الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في دوما الدولة الرابع ستة بلاشفة تم انتخابهم من المحافظات الصناعية الاساسية التي كانت تضم اربعة اخماس البروليتاريا في روسيا .

كان لينين يشرف يومياً على عمل النواب البلاشفة . في اوائل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) رفضت الكتلة البلشفية ان تصوت بالموافقة على الاعتمادات الحربية وقامت بالدعاية الثورية بين الجماهير . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ اعتقل النواب البلاشفة في دوما الدولة الرابع واحيلوا الى المحاكمة .

في ٢٦ شباط (فبراير) (١١ آذار - مارس) ١٩١٧ اعلن القيصر حل دوما الدولة الرابع . ولكن اعضاء دوما الدولة لم يتجرأوا على الاحتجاج

بصورة سافرة ، وقرروا مواصلة الجلسات بصورة غير رسمية .  
تحت ضغط الجماهير الثورية اضطرت الحكومة الموقته البرجوازية الى  
اصدار وثيقة في ٦ (١٩) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ بحل دوما الدولة .  
ص ١١٩ .

٥٣ - «مشروع قانون بالمساواة في الحقوق بين الامم وبحماية حقوق  
الاقليات القومية» كتبه لينين لكي تقدمه الكتلة البلشفية في دوما الدولة  
الرابع .

علق لينين اهمية خاصة علي تقديم «المشروع» في الدوما آملاً بهذا  
السبيل «توضيح حماقة استقلال الثقافة القومية الذاتي بطريقة مبسطة  
وقتل انصار هذه الحماسة نهائياً» . (لينين . المؤلفات . المجلد ٤٨ ،  
ص ٢٩١) .

لم يمكن تقديم مشروع القانون في دوما الدولة . ص ١٢١ .

٥٤ - مجلس الاعيان المتحددين - منظمة للملاكين العقاريين الاقطاعيين ،  
معادية للثورة ، تشكلت في ايار (مايو) ١٩٠٦ في المؤتمر الاول لمندوبي  
جمعيات النبلاء المفوضين في المحافظات ، ودامت حتى تشرين الاول (اكتوبر)  
١٩١٧ . كان الدفاع عن النظام الاوتوقراطي والملكية العقارية الاقطاعية  
الكبيرة وامتيازات النبلاء الهدف الاساسي من المنظمة . نعت لينين مجلس  
النبلاء المتحددين بانه مجلس «الاقطاعيين المتحددين» . ص ١٢٨ .

٥٥ - الديسمبريون - ثوريون نبلاء هبوا ضد الاوتوقراطية (الحكم  
المطلق) والاقطاعية في كانون الاول (ديسمبر) ٢٨٢٥ . ص ١٢٨ .

٥٦ - يورد لينين مقطعاً من رواية تشيرنيشفسكى «مقدمة» . ص ١٢٨ .

٥٧ - انجلس . «الادب المهجري» (راجع . ماركس ، انجلس .  
المؤلفات . المجلد ٥ ، ص ٥٠٩ . ص ١٢٩ .

٥٨ - كتبت هذه الوثيقة لمناسبة اعداد المؤتمر الاشتراكي العالمي  
الاول الذي تقرر عقده بمبادرة من الاشتراكيين الايطاليين والسويسريين .  
قام لينين بعمل تحضيرى هائل للمؤتمر ، وتراسل كثيراً مع الاشتراكيين  
اليساريين في مسألة اعداد بيان مشترك ، واوضح لهم موقف الحزب  
البلشفي . في تموز (يوليو) كتب لينين مشروع قرار اليساريين المنشور  
للمؤتمر الاشتراكي العالمي وارسله الى اليساريين في مختلف البلدان مع  
طلب اعطاء الملاحظات والمشاريع . فيما بعد ، تم ، بنتيجة المراسلات

والمداولات مع اليساريين ، وضع مشروع قرار آخر لليساريين جرى تقديمه في المؤتمر الذي انعقد في زيميرفالد من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ . ص ١٣٢ .

**٥٩ - الفابيون -** هم اعضاء الجمعية الفابية ؛ وهي منظمة اصلاحية انجليزية تأسست سنة ١٨٨٤ . وقد اطلق عليها اسم قائد من القادة العسكريين الرومانيين في القرن الثالث قبل الميلاد هو فابيوس مكسيم الملقب كونكتاتور («المماطل») الذي اشتهر بخطة الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة ضد هنيبل .

كان اعضاء الجمعية في معظمهم من المثقفين البرجوازيين ، من علماء وكتاب وسياسيين (ومنهم مثلاً س . وب . ويب ، شوو ، ماكدونالد) . وكانوا ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي والثورة الاشتراكية ويعلنون ان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية امر غير ممكن الا عن طريق الاصلاحات الطفيفة وتحويلات المجتمع التدريجية . في سنة ١٩٠٠ انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال . كانت «الاشتراكية الفابية» احد مصادر ايدولوجية العماليين . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وقف الفابيون موقف الاشتراكية-الشوفينية . ص ١٣٣ .

**٦٠ - التريديونيونات -** النقابات في انجلترا . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغلت التريديونيونات باغلبيتها مواقف اشتراكية-شوفينية . ينكر ايدولوجيو التريديونيونات ضرورة انشاء حزب ثوري للبروليتاريا ، حاصرين عمليا دور حزب العمال في تمثيل التريديونيونات في البرلمان . ص ١٣٣ .

**٦١ - بيان بال سنة ١٩١٢ -** بيان عن الحرب اقره المؤتمر الاشتراكي العالمي الفائق العادة في بال الذي انعقد في ٢٤ و ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ . حذر البيان من خطر الحرب الامبريالية العالمية الزاحف وكشف الاهداف اللصوصية من هذه الحرب ، ودعا عمال جميع البلدان الى النضال الحاسم من اجل السلام ، بمعارضة «الامبريالية الرأسمالية ببأس تضامن البروليتاريا العالمي» . ورد في بيان بال البند الذي صاغه لينين من قرار مؤتمر شتوتغارت (سنة ١٩٠٧) والقائل انه يجب على الاشتراكيين ، اذا نشبت الحرب الامبريالية ، ان يستغلوا الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب لاجل التعجيل بسقوط السيادة الطبقة الرأسمالية ، لاجل النضال في سبيل الثورة الاشتراكية . ص ١٣٣ .

٦٢ - « برتر تاغفاخت » ( « Berner Tagwacht » - « حارس برن » ) -  
جريدة . لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي في سويسرا . تصدر منذ  
سنة ١٨٩٣ في برن . في سنوات ١٩٠٩-١٩١٨ كان غريم رئيس تحرير  
الجريدة . في بداية الحرب العالمية الاولى نشرت الجريدة مقالات لكارل  
ليكنخت ومهرينغ وغيرهما من الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين .  
منذ سنة ١٩١٧ شرعت الجريدة تساند الاشتراكيين-الشوفينييين على  
المكشوف . في الوقت الحاضر يتطابق موقف الجريدة في المسائل الاساسية  
المتعلقة بالسياسة الخارجية والداخلية مع مواقف الجرائد البرجوازية .  
ص ١٣٥ .

٦٣ - راجع الملاحظة رقم ٧٢ . ص ١٤٧ .

٦٤ - راجع ماركس وانجلس . المؤلفات ، المجلد ٣١ ، ص ١٨٧ -  
١٨٨ ، ١٩٣ ، ٣١٨ ؛ المجلد ٣٢ ، ص ٥٣٠-٥٣٢ ، ٣٣٦-٣٣٩ .  
ص ١٥٠ .

٦٥ - قضية دريفوس . محاكمة استفزازية نظمتها في سنة ١٨٩٤  
الاورساط الملكية الرجعية من الطغمة العسكرية الفرنسية ضد الضابط في  
هيئة الاركان العامة الفرنسية اليهودي دريفوس الذي اتهم زوراً وبهتاناً  
بالخيانة العظمى والتجسس . حكمت المحكمة العسكرية على دريفوس  
بالسجن المؤبد . في سنة ١٨٩٨ ، عندما شن الاشتراكيون وممثلو  
الديموقراطية البرجوازية الطليعيون (وبينهم اميل زولا وجان جوريس  
واناطول فرانس) حملة من اجل اعادة النظر في قضية دريفوس ،  
اكتسبت قضية دريفوس طابعاً سياسياً ساطعاً وقسمت البلاد الى معسكرين -  
معسكر الجمهوريين والديموقراطيين من جهة ، ومعسكر الملكيين ،  
والاكليريكيين ، والقوميين المتعصبين ، واعداء السامية من جهة اخرى . في  
سنة ١٨٩٩ ، اعفى عن دريفوس واخلى سبيله تحت ضغط الرأي العام ؛  
ولكن لم تعلن براءته ويعاد الى الجيش الا في سنة ١٩٠٦ بحكم من محكمة  
التمييز . ص ١٥٨ .

٦٦ - حادث سابرن . وقع في مدينة سابرن (الالزاس) في تشرين  
الثاني (نوفمبر) ١٩١٣ . وكانت ذريعتاه اهانة الالزاسيين بفظاظة من قبل  
ضابط بروسي ، الامر الذي استتبع انفجاراً من الاستياء والغضب بين  
السكان المحليين ، الفرنسيين على الاغلب ضد نير الطغمة العسكرية  
البروسية . ص ١٥٨ .

٦٧- راجع انتقاد افكار رينر وباور الرجعية عما يسمى « باستقلال الثقافة القومية الذاتي » في مؤلفي لينين « ملاحظات انتقادية في المسألة القومية » و« عن استقلال « الثقافة القومية » الذاتي » . ( راجع هذا الكتاب ، ص ٨٢-١١٨ . ولينين . المؤلفات ، المجلد ٢٤ ، ص ١٧٤-١٧٨ ) . ص ١٥٩ .

٦٨- يقصد لينين موضوعات ماركس في المسألة الارلندية الواردة في رسالته الى كوغلمان بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ورسالته الى المجلس بتاريخ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٦٩ . ( راجع ماركس ، المجلس . المؤلفات . المجلد ٣٢ ، ص ٥٣٠-٥٣٢ ، ٣٢٦-٣٢٩ ) . يستشهد لينين برسالة ماركس الى المجلس بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٨٦٧ ( راجع ماركس وانجلس . المؤلفات . المجلد ٣١ ، ص ٣١٨ ) . ص ١٦٢ .

٦٩- «Die Glocke» ( « دى غلوكه » ) ( « الجرس » ) - مجلة نصف شهرية . اصدرها الاشتراكي-الشوفيني الالمانى بارفوس (هلفاند) في مونيخ ، ثم في برلين من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٥ . ص ١٦٢ .

٧٠- راجع الملاحظة رقم ٣٣ . ص ١٦٧ .

٧١- «ناشه ديلاو» ( « قضيتنا » ) . مجلة منشفية شهرية . لسان الحال الرئيسي للتصفيين ، الاشتراكيين-الشوفينيين في روسيا . صدرت في ١٩١٥ في بطرسبورغ عوضاً عن مجلة «ناشا زاريا» التي اغلقت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٤ . صدر منها ٦ اعداد . ص ١٦٧ .

٧٢- **المؤتمر الاشتراكي العالمي الاول في زييرفالد** . انعقد من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ . انعقد المؤتمر بمبادرة من الاشتراكيين الايطاليين والسويسريين .

نعت لينين مؤتمر زييرفالد بانه خطوة اولى في تطور الحركة الاممية ضد الحرب . حضر المؤتمر ٣٨ مندوباً من الاشتراكيين من ١١ بلداً اوروبياً .

ترأس لينين وفد اللجنة المركزية ح ا د ر .

نشب في المؤتمر نضال حاد بين الامميين الثوريين برئاسة لينين والغلبية المؤتمر الكاوتسكية برئاسة الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى ايديبور . اقر المؤتمر البيان - النداء الذي وضعتة اللجنة « الى بروليتاريى اوروبا » . رفضت اغلبية المؤتمر مشروع قرار تقدم به اليساريون بشأن

الحرب ومهمات الاشتراكيين-الديموقراطيين ومشروع بيان . ولكن امكن ، بفضل الحاح لينين ، ادخال عدد من الموضوعات الاساسية من الماركسية الثورية في البيان الذي اقره المؤتمر . ص ١٦٨ .

٧٣- راجع الملاحظة رقم ٧٦ . ص ١٦٨ .

٧٤- **الاممية الثانية** - اتحاد عالمي للحزاب الاشتراكية . تأسست في باريس سنة ١٨٨٩ بمشاركة انجلس المباشرة . تميزت بداية نشاط الاممية الثانية بالنضال الحاد ضد الفوضويين الذي انتهى بانتصار الماركسية الحاسم . بعد وفاة انجلس اخذت تشتد التيارات الانتهازية اليمينية في الاممية الثانية . منذ بداية الحرب العالمية الاولى اخذ زعماء الاممية الثانية الانتهازيون (خلافاً لقرارات مؤتمراتها) جانب الدفاع عن السياسة الامبريالية لحكوماتهم البرجوازية . في اجواء افلاس الاممية الثانية الفكري والسياسي ، شرع حزب البلاشفة في رص القوى الاممية اليسارية في الحركة العمالية العالمية . بعد انتصار ثورة اكتوبر في سنة ١٩١٧ في روسيا ، وفي ظروف النهوض الثوري البادئ في كل مكان ، اخذت تنشا احزاب ماركسية-لينينية اسست في آذار (مارس) ١٩١٩ الاممية الثالثة ، الشيوعية . ص ١٦٨ .

٧٥- مقالة «**حول دراسة يونيوس**» صدرت في «مجموعة الاشتراكي-

الديموقراطي» ، العدد الاول ، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٦ . «مجموعة الاشتراكي-الديموقراطي» ، اسسها لينين . اصدرتها هيئة تحرير جريدة «الاشتراكي-الديموقراطي» . صدر منها عددان فقط . العدد الاول في تشرين الاول ؛ العدد الثاني في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ . ص ١٧١ .

٧٦- **اللجنة الاشتراكية الاممية (ل ا ا)** - الهيئة التنفيذية لاتحاد

زيميرفالد . تأسست في المؤتمر الاشتراكي العالمي الاول الذي انعقد في زيميرفالد من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ . كانت مدينة برن مكان اقامة اللجنة الاشتراكية الاممية . بعد فترة وجيزة من مؤتمر زيميرفالد ، انشئت ، بمبادرة من غريم ، اللجنة الاشتراكية الاممية الموسعة ، وقد انضم اليها عن اللجنة المركزية ح ا د ر لينين وارماند وزينوفيف . كانت نشرة ل ا ا «Internationale Socialistische Kommission zu Bern. Bulletin» (اللجنة الاشتراكية الاممية في برن . النشرة) لسان حالها ؛ وقد صدرت باللغات الالمانية والفرنسية والانجليزية من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ . صدر منها ستة اعداد .

في العدد الثالث من «النشرة» للجنة الاشتراكية الاممية (شباط - فبراير ١٩١٦) ، في مقالة عنوانها «Ein Vorschlag deutscher Genossen» («مقترحات الرفاق الالمان») ، صدرت موضوعات فريق «انترناسيونال» «Leitsätze» («الموضوعات الاساسية») التي تحدد موقف الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان في اهم مسائل النظرية والسياسة في مرحلة الحرب الامبريالية العالمية . ص ١٧١ .

٧٧ - **جهاة «انترناسيونال»** - منظمة ثورية للاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان ؛ أسسها في بداية الحرب العالمية الاولى كارل ليكنخت ، وروزا لوكسمبورغ وفرانتس مering وكلارا تسيتكين وغيرهم . في نيسان (ابريل) ١٩١٥ أسست لوكسمبورغ مع مering مجلة «Die Internationale» التي التفت حولها الفريق الاساسي من الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان . في اول كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ انعقد في برلين مؤتمر لعموم المانيا للاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان ؛ وفيه تشكل الفريق تنظيمياً واتخذ قراراً بان يسمى نفسه فريق «انترناسيونال» . منذ سنة ١٩١٦ اخذ فريق «انترناسيونال» ، يصدر وينشر بصورة سرية ، عدا المناشير السياسية ، «الرسائل السياسية» بتوقيع «سبارتاك» (صدرت بانتظام حتى تشرين الاول - اكتوبر ١٩١٨) ؛ ونظراً لذلك ، اخذ فريق «انترناسيونال» يسمى كذلك فريق «سبارتاك» . قام السبارتاكيون بالدعاية الثورية بين الجماهير ، ونظموا نضالات جماهيرية ضد الحرب ، وفضحوا طابع الحرب العالمية الامبريالية وخيانة زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الانتهازيين . في المؤتمر التاسيسي (٣٠ كانون الاول - ديسمبر ١٩١٨ - اول كانون الثاني - يناير ١٩١٩) اسس السبارتاكيون الحزب الشيوعي الالمانى . ص ١٧١ .

٧٨ - في ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ صوتت الكتلة الاشتراكية -الديموقراطية في الريخستاغ مع الممثلين البرجوازيين بالموافقة على منح الحكومة الالمانية القيصرية قرضاً حربياً قدره ٥ مليارات مارك ، محبذة بالتالي سياسة القيصر غليوم الثاني الامبريالية . ص ١٧٢ .

٧٩ - «Vorwärts» («فورفارتس» - «الى الامام») - جريدة يومية . لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى . صدرت في برلين منذ سنة ١٨٩١ . ناضل انجلس على صفحات الجريدة ضد مظاهر الانتهازية على اختلافها . منذ النصف الثاني من العقد العاشر من القرن التاسع



عشر ، بعد وفاة انجلس ، صارت هيئة تحرير «فورفارتس» في يد الجناح اليميني من الحزب ونشرت مقالات الانتهازيين بانتظام .  
في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وقفت «فورفارتس» مواقف الاشتراكية-الشوفينية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في سنة ١٩١٧ ، قامت الجريدة بدعاية معادية للبلاد السوفيتية . صدرت في برلين حتى سنة ١٩٢٣ . ص ١٧٢ .

٨٠ - «بريهر بورغر زيتونغ» («جريدة بريمن المدنية») - جريدة اشتراكية-ديموقراطية يومية . صدرت من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩١٩ . قبل سنة ١٩١٦ تأثرت بالاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين في بريمن ثم انتقلت الى ايدي الاشتراكيين-الشوفينيين . ص ١٧٣ .

٨١ - «Volksfreund» («فولكس فرويند» - «صديق الشعب») - جريدة اشتراكية-ديموقراطية يومية تأسست في سنة ١٨٧١ في براونشفيغ ؛ في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥ ، كانت عملياً لسان حال الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان ؛ في سنة ١٩١٦ انتقلت الى ايدي الكاوتسكيين . ص ١٧٣ .

٨٢ - «الاشتراكيون الامميون في المانيا» («Internationale Sozialisten Deutschland», I.S.D.) - فريق الاشتراكيين - الديموقراطيين اليساريين الالمان اتحدوا في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) حول مجلة «Lichtstrahlen» («اشعة الضوء») التي صدرت في برلين من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩٢١ . عارض «الاشتراكيون الامميون في المانيا» الحرب والانتهازية على المكشوف ، وفي مسألة التميز عن الاشتراكيين-الشوفينيين وعن الوسطيين ، شغلوا في المانيا الموقف الاكثر انسجاماً . في مؤتمر زيميرفالد ، وقع ممثل فريق «الاشتراكيين الامميين في المانيا» بورخاردت مشاريع قرارات وبيان الجناح اليساري في زيميرفالد نبا يفيد ان فريق «الاشتراكيين الامميين في المانيا» ينضم اليه ؛ صدر خبر عن هذا في «Internationale Flugblätter» («المناشير الاممية الطائرة») ، العدد الاول ، سنة ١٩١٥ . لم يكن للفريق صلات واسعة مع الجماهير ، وسرعان ما تفكك وزال . ص ١٧٣ .

٨٣ - اللجنة التنظيمية - مركز قيادي للمناشفة . انشئ سنة ١٩١٢ في المؤتمر الذي عقده التصفويون في آب (اغسطس) ١٩١٢ في فيينا . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) وقفت اللجنة التنظيمية

مواقف الاشتراكية-الشوفينية ، وبرتت الحرب من جانب القيصرية ، وروجت افكار التعصب القومي والشوفينية . ظلت تعمل حتى انتخابات اللجنة المركزية لحزب المناشفة في آب ١٩١٧ . ص ١٨٠ .

٨٤- كارل ماركس . «الحرب الاهلية في فرنسا» . (ماركس وانجلس . المؤلفات ، المجلد ١٧ ، ص ٣٦٥) . ص ١٨٠ .

٨٥- سمى لينين «البريزيفيين» («الندائيين») انصار فريق «بريزيف» («النداء») ، الذي اسسه المناشفة والاشتراكيون-الثوريون في ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ وشغل موقفاً اشتراكياً شوفينياً متطرفاً . اصدر الفريق جريدة «بريزيف» («النداء») في باريس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ الى آذار (مارس) ١٩١٧ . اسهم بليخانوف والكسينسكي وغيرهما في الاشراف عليها . ص ١٨٢ .

٨٦- مقالة «بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد «الاقتصادية الامبريالية»» كتبها لينين رداً على مقالة كيبفسكي «البروليتاريا و«حق الامم في تقرير مصيرها» في عهد الرأسمال المالي» . كان من المرتأى نشر المقالين في «مجموعة «الاشتراكي - الديموقراطي»» العدد ٣ . ولكن نظراً لعدم توفر الاموال ، لم يصدر العدد ٣ من المجموعة ولم تصدر المقالتان في الصحف . كانت مخطوطة مقالة «بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد «الاقتصادية الامبريالية»» معروفة على نطاق واسع بين البلاشفة العائشين في المهجر وبين بعض الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين . اثناء المناقشة في المسألة القومية في الخارج ارسل لينين هذه المقالة الى البلاشفة لاجل «البروفه النظرية» . ساعدت مقالات لينين في المسألة القومية البلاشفة المتقلقين في هذه المسألة على اتخاذ موقف صحيح . ص ١٨٧ .

٨٧- «(الاقتصادية)» - تيار انتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا في اواخر القرن التاسع عشر واول القرن العشرين ؛ احد انواع الانتهازية العالمية . حصر «الاقتصاديون» مهمات الطبقة العاملة في النضال الاقتصادي من اجل زيادة الاجور وتحسين شروط العمل ، والخ . ، زاعمين ان النضال السياسي هو من شان البرجوازية الليبرالية ؛ وانكروا الدور القيادي لحزب الطبقة العاملة ، لاعتبارهم انه يجب على الحزب ان يكتفي بتامل العملية العفوية وان يكون مجرد مسجل للاحداث ؛ ودافعوا عن

التشتت والعمل الحرفي في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية ، وعارضوا ضرورة انشاء حزب ممرکز للطبقة العاملة . ص ١٨٧ .

٨٨- في ٦ (١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥ نشر بيان القيصر - اي القانون بتأسيس دوما الدولة ولائحة الانتخابات اليه . اسمي الدوما بدوما بوليغين باسم وزير الداخلية بوليغين الذي عهد اليه القيصر بوضع مشروع الدوما . دعا البلاشفة العمال والفلاحين الى مقاطعة دوما بوليغين مقاطعة فعالة وتركيز كل حملة التحريض حول الشعارات التالية : الانتفاضة المسلحة ، الجيش الثوري ، الحكومة الثورية الموقته . لم تجر الانتخابات الى دوما بوليغين ، ولم تتمكن الحكومة من عقده ؛ فان نهوض الثورة المتعظم والاضراب السياسي لعامة روسيا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ قد كئساه . ص ١٨٧ .

٨٩- المقصود هنا الانسحابيون والانذاريون .

**الانسحابيون** - فريق انتهازي نشأ بين البلاشفة في سنة ١٩٠٨ . وراء ستار من الجمل والتعابير الثورية طالب الانسحابيون الكسينسكي وغيره بانسحاب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة الثالث ووتف العمل في المنظمات الشرعية .

كانت الانذارية ضربا من الانسحابية .

**الانذاريون** لم يتميزوا عن الانسحابيين الا من حيث الشكل . وقد اقترحوا توجيه انذار الى الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في دوما الدولة بخضوع هذه الكتلة خضوعا مطلقا لقرارات لجنة الحزب المركزية ، ومطالبة النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين بالانسحاب من الدوما في حال عدم تنفيذهم للقرارات . نعت لينين الانذاريين « بالانسحابيين الخجولين » . تسبب الانذاريون بضرر فادح للحزب . وادت سياستهم الى فصل الحزب عن الجماهير ، وتحويل الحزب الى منظمة متشعبة ، منعزلة ، عاجزة عن حشد القوى لاجل نهوض ثوري جديد . ص ١٨٧ .

٩٠- انجلس . « اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » (راجع : ماركس ، انجلس . المؤلفات . المجلد ٢١ ، ص ١٧٢) . ص ٢٠٧ .

٩١- انجلس . « ضد دوهرينغ » (راجع : ماركس ، انجلس . المؤلفات . المجلد ٢٠ ، ص ٤١) . ص ٢١٧ .

٩٢- «(سوسيال-ديموقراط)» - جريدة سرية ، غير شرعية ،

لسان الحال المركزي ح ا د ر . صدرت من شباط (فبراير) ١٩٠٨ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ . بعد محاولات فاشلة لاصدار العدد الاول في روسيا ، نقل طبعتها الى الخارج (باريس ، من العدد ٣٣ - جينيف) . منذ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١١ ، حرر لينين «الاشتراكي-الديموقراطي» . قدر لينين خدمات «الاشتراكي-الديموقراطي» في مرحلة الحرب العالمية الاولى رفيع التقدير ، وكتب فيما بعد يقول انه «ما من عامل واع يرغب في فهم تطور افكار الثورة الاشتراكية العالمية وانتصارها الاول في ٢٥ اكتوبر ١٩١٧ يستطيع ان يستغنى عن» دراسة المقالات المنشورة فيها . (المؤلفات . المجلد ٣٦ ، ص ١٢٤) . ص ٢٢٤ .

٩٣ - «غولوس» («الصوت») - جريدة منشفية يومية . صدرت في باريس من ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ . شغلت الجريدة موقفاً وسطياً . منذ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ بدأت تصدر جريدة «ناشه سلوفو» («كلمتنا») عوضاً عن «غولوس» . مقالة سمكوفسكي «تفكك روسيا ؟» التي يقصدها لينين على الأرجح صدرت في ٢١ آذار (مارس) ١٩١٥ في العدد ٤٥ من جريدة «ناشه سلوفو» . ص ٢٢٧ .

٩٤ - مقالة «برنامج الثورة البروليتارية العسكري» (يسمىها لينين في رسائله «Entwaffnung» «بصدد نزع السلاح») كتبها لينين باللغة الالمانية لاجل نشرها في صحف الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين السويسريين والاسوجيين والنرويجيين . ولكنها لم تصدر في ذلك الحين . بعد فترة وجيزة عدل لينين المقالة بعض الشيء لاصدارها باللغة الروسية . صدرت المقالة بعنوان «بصدد شعار «نزع السلاح»» في «مجموععة» «الاشتراكي-الديموقراطي» ، العدد ٢ ، كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ . نص المقالة الاول ، الالمانى صدر في «Jugend-Internationale» العددان ٩ و ١٠ ، ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ بعنوان «Das Militärprogramm der proletarischen Revolution» ص ٢٤١ .

٩٥ - «Jugend-Internationale» («اممية الشباب») - لسان حال الاتحاد العالمي لمنظمات الشباب الاشتراكية ، الذي التحق بجناح زيميرفالد اليساري . صدرت من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ الى ايار (مايو) ١٩١٨ في زوريخ . ص ٢٤١ .

٩٦ - المقصود هنا الموضوعات في مسألة الحرب التي وضعها غريم ونشرتها جريدة «Grütliander» («غروتلياندر») ، لسان حال «اتحاد غروتلي» البرجوازي الاصلاحى السويسري (العددان ١٦٢ و ١٦٤ بتاريخ ١٤ و ١٧ تموز - يوليو - ١٩١٦) . ص ٢٤١ .

٩٧ - «Neues Leben» («نويس ليبن» - «الحياة الجديدة») - مجلة شهرية . لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . صدرت في برن من كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ . عرضت الجريدة نظرات الزيميرفالدين اليمينيين . منذ بداية ١٩١٧ شغلت موقفا اشتراكيا-شوفينيا . ص ٢٤١ .

٩٨ - «Vorbote» («فوربوتته» - «البشير») - مجلة ، لسان الحال النظرى للجناح اليساري في زيميرفالدي . صدرت باللغة الالمانية في برن . اشترك لينين بقسط فعال في تأسيس المجلة ، وكذلك ، بعد صدور العدد الاول من المجلة ، في تنظيم ترجمتها الى اللغة الفرنسية لاجل نشرها على نطاق اوسع . ص ٢٤١ .

٩٩ - المقصود هنا الفقرة ٥ من موضوعات فريق «انترناسيونال» المنشورة في ٢٩ شباط (فبراير) ١٩١٦ في «نشرة اللجنة الاشتراكية الاممية» ، العدد ٣ . هذه الفقرة تتضمن التاكيد على استحالة الحروب الوطنية في عصر الامبريالية . ص ٢٤٥ .

١٠٠ - المقصود هنا بيان الحكومة الالمانية والحكومة النمساوية المجرية ، المنشور في ٥ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٦ بصدد انشاء دولة بولونية ملكية دستورية بحماية المانيا والنمسا-المجر . ص ٢٤٧ .

١٠١ - يقصد لينين النظرات في المسألة القومية التي طورتها روزا لوكسمبورغ في مجلة الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين «Przegląd Socjaldemokratyczny» («الاستعراض الاشتراكي-الديموقراطي») الصادرة في كراكوفيا . ص ٢٤٧ .

١٠٢ - المقصود هنا سلسلة مقالات انجلس «وما شان الطبقة العاملة وبولونيا؟» التي اعيد طبعها في سنة ١٩١٦ في «Archiv für die Geschichte des Socialismus und der Arbeiterbewegung» التي اصدرها غرونبرغ (راجع : ماركس ، انجلس . المؤلفات . المجلد ١٦ ، ص ١٥٦-١٦٦) . ص ٢٤٨ .

١٠٣ - راجع : ماركس ، انجلس . المؤلفات . المجلد ١٢ ، ص ٢٨٠-٢٨١ ومؤلف انجلس «الاشتراكية في المانيا» (المؤلفات . المجلد ٢٢ ، ص ٢٥٥-٢٦٠) . ص ٢٥٠ .

١٠٤ - يقصد لينين مقالة كاوتسكي «Einige Feststellungen über Marx und Engels» («بعض الوقائع عن ماركس وانجلس») المنشورة في «Die Neue Zeit» («دي نويه زايث») - «الازمنة الحديثة» ، سنة ١٩٠٨ . العدد الاول . ٢٠ تشرين الاول - اكتوبر ، ص ٥-٧ . ص ٢٥٥ .  
١٠٥ - في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ قدمت اينيسا ارماند التقرير عن الحركة المسالمة (pacifisme) الذي اشار اليه لينين . ص ٢٥٨ .

١٠٦ - **الحكومة الموقفة في روسيا** . الهيئة المركزية للسلطة البرجوازية الاقطاعية . تشكلت في ٢ (١٥) آذار (مارس) ١٩١٧ ، - بعد ثورة شباط (فبراير) - بموجب اتفاق بين اللجنة الموقفة لدوما الدولة والزعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة في اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد . انتهجت سياسة معادية للشعب ، سياسة مواصلة الحرب الامبريالية وقمع الحركة الثورية . عكست قوامات الحكومة الموقفة الاربعة محاولات الطبقات السائدة لتوطيد السلطة ثم للاحتفاظ بها . اطاحت بها ثورة اكتوبر الاشتراكية في ٢٥ اكتوبر - تشرين الاول (٧ تشرين الثاني - نوفمبر) ١٩١٧ . ص ٢٦٠ .

١٠٧ - **«رابوتشايا غازيتا»** («جريدة العمال») - جريدة يومية للمناشفة . صدرت في بتروغراد من ٧ (٢٠) آذار (مارس) الى ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر (١٣ كانون الاول - ديسمبر) ١٩١٧ . منذ ٣٠ آب - اغسطس (١٢ ايلول - سبتمبر) لسان حال اللجنة المركزية المنشفية . دعمت الجريدة الحكومة الموقفة البرجوازية ، وقابلت ثورة اكتوبر الاشتراكية واقامة السلطة السوفييتية بالعداء . ص ٢٦٢ .

١٠٨ - جاء في الفقرة ٩ من برنامج ح ا د ر ، الذي اقره مؤتمر الحزب الثاني في سنة ١٩٠٣ : «الحق في تقرير المصير لجميع الامم الداخلة في قوام الدولة» . ص ٢٦٣ .

١٠٩ - اعلنت الحكومة الموقفة في بيانها في ٢ (١٥) آذار (مارس) ١٩١٧ عن دعوتها الى عقد الجمعية التأسيسية . في ١٤ (٢٧) حزيران (يونيو) اتخذت الحكومة الموقفة قرارا بتعيين الانتخابات الى الجمعية

التأسيسية في ١٧ (٣٠) ايلول (سبتمبر) . ولكنها ارجأت في آب (اغسطس) الانتخابات الى ١٢ (٢٥) تشرين الثاني (نوفمبر) .

جرت الانتخابات الى الجمعية التأسيسية ، بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، في الموعد المعين - في ١٢ (٢٥) تشرين الثاني ١٩١٧ . وقد جرت بموجب قوائم موضوعة قبل ثورة اكتوبر وبموجب لائحة صادقت عليها الحكومة الموقته .

دعت الحكومة السوفييتية الجمعية التأسيسية الى الانعقاد . افتتحت الجمعية التأسيسية في ٥ (١٨) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ في بتروغراد . رفضت الاغلبية المعادية للثورة في الجمعية التأسيسية «اعلان حقوق الشغيلة والشعب المستثمر» الذي عرضته عليها اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ورفضت الاعتراف بالسلطة السوفييتية . بموجب مرسوم من اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٦ (١٩) كانون الثاني ، حلت الجمعية التأسيسية البرجوازية . ص ٢٦٣ .

١١٠ - «بيرجيفيه فيدوموستي» («قوائم البورصة») - جريدة برجوازية . تأسست سنة ١٨٨٠ لاغراض تجارية . منذ سنة ١٩٠٢ ، صدرت مرتين في اليوم . التكيف والمأجورية واللامبدئية جعلت من اسم الجريدة اسم نكرة («بيرجفكا») . بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (سنة ١٩١٧) ، قامت الجريدة بتحريض كبير جدا ضد الحزب البلشفي ضد لينين . اغلقتها اللجنة الثورية العسكرية لدى سوفييت بتروغراد في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . ص ٢٦٤ .

١١١ - القرار المذكور في النص بصدد المسألة القومية اتخذه الكونغرس السابع (كونفرنس نيسان - ابريل) لعامة روسيا ح ١ د ر (البلاشفة) الذي انعقد بقرار من اللجنة المركزية في بتروغراد من ٢٤ الى ٢٩ نيسان (٧-١٢ ايار - مايو) ١٩١٧ (راجع هذه المجموعة . ص ٢٦٠-٢٦١) .

كان ذلك اول كونفرنس للحزب في الظروف الشرعية ، العلنية . حضر المؤتمر ١٣١ مندوبا بصوت تقريرى و١٨ بصوت استشاري عن ٧٨ منظمة حزبية .

تتلخص الاهمية التاريخية للكونفرنس السابع (كونفرنس نيسان) في كونه قد اقر البرنامج اللينيني للانتقال الى المرحلة الثانية من الثورة في روسيا ، ورسم خطة النضال من اجل تحويل الثورة البرجوازية-الديموقراطية

الى ثورة اشتراكية ، وطرح مطلب انتقال السلطة بكاملها الى السوفييتات .  
تحت هذا الشعار اعد البلاشفة الجماهير للثورة البروليتارية . ص ٢٦٤ .

١١٢ - «نوفيا جيزن» («الحياة الجديدة») - جريدة يومية . صدرت  
في بتروغراد من ١٨ نيسان - ابريل (اول ايار - مايو) ١٩١٧ الى تموز  
(يوليو) ١٩١٨ . كان فريق من المناشفة-الامميين والكتاب الملتفين حول  
مجلة «ليتوبيس» («المدونة التاريخية») هو المبادر الى تاسيس الجريدة .  
قابلت الجريدة بالعداء ثورة اكتوبر الاشتراكية واقامة السلطنة  
السوفييتية . من اول حزيران (يونيو) ١٩١٨ صدرت في طبعتين - في  
بتروغراد وفي موسكو . اغلقت الطبعتان في تموز ١٩١٨ . ص ٢٦٧ .

١١٣ - المقصود هنا البلدان المشتركة في الحرب الامبريالية العالمية  
(١٩١٤-١٩١٨) : من جهة ، كتلة بلدان الوفاق (فرنسا ، بريطانيا  
العظمى ، روسيا ، ايطاليا ، والولايات المتحدة الاميركية التي انضمت  
اليها) ، وكذلك بلجيكا وسربيا ورومانيا واليابان والصين ؛ من جهة اخرى -  
ما يسمى الحلف الرباعي - المانيا ، النمسا-المجر ، تركيا ، بلغاريا . ص ٢٦٨ .

١١٤ - الحركة الشارتية في بريطانيا . **الشارتية** - حركة ثورية  
جماهيرية للعمال الانجليز في الثلاثينيات والاربعينيات من القرن التاسع  
عشر . نشر المشتركون في الحركة الميثاق الشعبي (بالانجليزية charter-  
الميثاق ، الشرعة ، العقد - ومن هنا اسم «الشارتيين») ، وناضلوا من  
اجل المطالب الواردة فيه - الحق الانتخابي العام ، الغاء شرط امتلاك  
مساحة معينة من الارض لاجل النيابة في البرلمان ، والخ . . في عموم البلاد ،  
جرت على امتداد سنوات عديدة اجتماعات حاشدة ومظاهرات اشترك فيها  
ملايين العمال والحرفيين . ص ٢٧٠ .

١١٥ - **القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين** . كان ساري المفعول في  
المانيا من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٩٠ . بموجب هذا القانون ، منعت جميع  
منظمات الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، ومنظمات العمال ، وصحافة  
العمال ، وصودرت المطبوعات الاشتراكية ، وتعرض الاشتراكيون-  
الديموقراطيون للملاحقات والنفي . ولكن الحزب الاشتراكي-الديموقراطي  
الالمانى استطاع ان ينظم العمل السري ، مستغلا على نطاق واسع في الوقت  
نفسه الامكانيات الشرعية والعلمية لاجل توطيد الصلات مع السكان . في سنة  
١٨٩٠ الغي القانون ضد الاشتراكيين تحت ضغط الحركة العمالية  
الجماهيرية المتعاظمة اكثر فاكثر . ص ٢٧٠ .



١١٦ - يقصد لينين نداء سوفيات نواب العمال والجنود في بتروغراد «الى شعوب العالم بأسره» المنشور في جريدة «ازفيستيا (انباء) سوفيات نواب العمال والجنود في بتروغراد» ، العدد ١٥ ، بتاريخ ١٥ آذار (مارس) ١٩١٧ . ص ٢٧٢ .

١١٧ - يقصد لينين النضالات الثورية التي قام بها بحارة الاسطول الالمانى في آب (اغسطس) ١٩١٧ . هذه النضالات قادتها منظمة البحارة الثورية التي كانت تضم في اواخر تموز (يوليو) اربعة آلاف شخص . اتخذت المنظمة قرارا بالنضال في سبيل صلح ديموقراطي وباعداد الانتفاضة . في اوائل آب بدأت في الاسطول نضالات سافرة . انتشرت الحركة بين البحارة الى سفن بضع عمائر في ولهمسهافن . قمعت النضالات الثورية في الاسطول الالمانى بقساوة : اعدم قادة الحركة ، وحكم على البحارة الآخرين ، المشتركين النشطاء في الحركة بالاشغال الشاقة لمدة طويلة . ص ٢٧٢ .

١١٨ - مشروع «اعلان حقوق الشغيلة والشعب المستثمر» طرح على بساط البحث في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٣ (١٦) كانون الثانى (يناير) ١٩١٨ . اتخذ المشروع اساسا باغلبية الاصوات واحيل الى لجنة توفيقية لاجل صياغته نهائيا . في ٥ (١٨) كانون الثانى ، تلا سفردلوف «الاعلان» باسم اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في الجلسة الاولى للجمعية التأسيسية وعرضه على المصادقة . رد القسم المعادي للثورة في الجمعية التأسيسية باغلبية الاصوات اقتراح بحث «الاعلان» . في ١٢ (٢٥) كانون الثانى ، صادق مؤتمر السوفييتات الثالث لعامة روسيا على «الاعلان» . فيما بعد ، قام «الاعلان» في اساس الدستور السوفييتي . ص ٢٧٣ .

١١٩ - في ٦ (١٩) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ اتخذ السيسم (البرلمان) الفنلندي قراراً بالمناداة بفرنلندا دولة مستقلة . بموجب السياسة القومية للدولة السوفييتية ، اتخذ مجلس مفوضي الشعب في ١٨ (٣١) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ مرسوماً باستقلال دولة فنلندا . اثناء جلسة مجلس مفوضي الشعب ، سلم لينين شخصيا نص المرسوم لرئيس وزراء فنلندا سفينهوفود الذى ترأس الوفد الحكومى الفنلندى . في ١٩ كانون الاول ١٩١٧ (اول كانون الثانى - يناير ١٩١٨) ،

تقدمت الحكومة السوفييتية ، بموجب المعاهدة المعقودة بين روسيا من جهة ، والمانيا والنمسا-المجر وتركيا وبلغاريا من جهة اخرى ، في بريست في ٢ (١٥) كانون الاول من الحكومة الايرانية باقتراح وضع خطة عامة لانسحاب القوات المسلحة الروسية من ايران .

في ٢٩ كانون الاول ١٩١٧ (١١ كانون الثاني ١٩١٨) اتخذ مجلس مفوضي الشعب مرسوما بصدد «ارمينيا التركية» . ص ٢٧٤ .

١٢٠- تحية لينين «الى الجمعية الثورية الهندية» ارسلت بالاسلكي في ١٠ ايار (مايو) ١٩٢٠ ردا على القرار الذي اتخذه اجتماع الثوريين الهنود في كابول في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٢٠ وارسله الى لينين . ص ٢٨٩ .

١٢١- يقصد لينين معاهدة صلح فرساي التي ختمت الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) . في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ وقعت على المعاهدة الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان والدول المتحدة معها من جهة ، والمانيا من جهة اخرى . استهدفت معاهدة صلح فرساي توطيد تقاسم العالم الرأسمالي في مصلحة الدول المنتصرة ، كما استهدفت انشاء نظام من العلاقات بين البلدان يكون موجها الى خنق روسيا السوفييتية والى سحق الحركة الثورية في العالم اجمع . ص ٢٩١ .

١٢٢- يقصد لينين معاهدة الصلح بين روسيا السوفييتية ودول الحلف الرباعي (المانيا ، النمسا-المجر ، بلغاريا ، تركيا) التي تم التوقيع عليها في ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ في بريست-ليتوفسك وابرهما في ١٥ آذار مؤتمر السوفييتات الرابع فوق العادة لعامة روسيا . كانت شروط الصلح في منتهى القساوة بالنسبة لروسيا السوفييتية . بموجب المعاهدة ، كان ينبغي ان توضع تحت رقابة المانيا والنمسا-المجر بولونيا ومنطقة البلطيق دلتا تقريبا ، وقسم من بيلوروسيا ، وان تنفصل اوكرانيا عن روسيا السوفييتية وتتحول الى دولة تابعة لالمانيا ؛ وان تحال مدن قرص وباطومي وارضهان الى تركيا . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، التي اطاحت بالنظام الملكي ، الغت اللجنة التنفيذية المركزية اعامة روسيا معاهدة بريست في ١٣ تشرين الثاني . ص ٢٩١ .

١٢٣- **عصبة الامم** - منظمة دولية قامت في المرحلة الواقعة بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية . انشئت في سنة ١٩١٩ في مؤتمر الصلح الذي عقده في باريس الدول المنتصرة في الحرب العالمية

الاولى . في سنتي ١٩٢٠-١٩٢١ كانت عصبة الامم احد مراكز تنظيم التدخل المسلح ضد الدولة السوفيتية .

في سنة ١٩٣٤ انتسب الاتحاد السوفيتي الى عصبة الامم رغبة منه في النضال من اجل توطيد السلام . ولكن محاولات الاتحاد السوفيتي لانشاء جبهة للسلام اصطدمت بمقاومة الاوساط الرجعية في الدول الغربية . منذ بداية الحرب العالمية الثانية ، توقف عمليا نشاط عصبة الامم . حلت عصبة الامم رسميا في نيسان (ابريل) ١٩٤٦ بقرار من جمعية انعقدت خصيصا . ص ٢٩١ .

١٢٤ - بنتيجة الثورة التي نشبت في فنلندا في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، اطيح بحكومة سفينهوفود البرجوازية وانتقلت السلطة الى ايدي العمال . وفي ٢٩ كانون الثاني انشئت حكومة ثورية في فنلندا هي مجلس مفوضي الشعب .

وفي اول آذار (مارس) ١٩١٨ ، تم التوقيع في بتروغراد على معاهدة بين الجمهورية العمالية الاشتراكية الفنلندية وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية . قامت المعاهدة على مبادئ المساواة التامة في الحقوق واحترام سيادة الطرفين وكانت اول معاهدة في التاريخ بين دولتين اشتراكيتين .

من جراء تدخل القوات المسلحة الالمانية ، تم قمع الثورة في فنلندا في ايار (مايو) ١٩١٨ بعد حرب اهلية ضارية . وحل في فنلندا الارهاب الابيض ، واعدموا آلاف العمال والفلاحين الثوريين او عذبوهم في السجون . ص ٢٩٣ .

١٢٥ - في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ تشكلت حكومة سوفيتية مؤقتة في لاتفيا نتيجة للنضالات الجماهيرية التي قامت بها البروليتاريا والفلاحون في لاتفيا ضد المحتلين الالمان وضد حكومة اولمانيس المعادية للثورة . اصدرت حكومة لاتفيا السوفيتية بيانا بانتقال سلطة الدولة الى ايدي السوفيتات .

في آذار (مارس) ١٩١٩ بدأت وحدات من الجيش الالمانى والحرس الابيض سلاحها وجهزها امبريالو الولايات المتحدة الاميركية ودول الوفاق هجوما واسعا ضد لاتفيا السوفيتية . نحو اوائل كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ استولى المتدخلون على عموم اراضي لاتفيا بعد معارك ضارية . اقامت الثورة المضادة في البلاد نظام الارهاب الدموي . ص ٢٩٣ .

١٢٦ - لجنة المسألة القومية ومسألة المستعمرات شكلها المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية (الكومنترن) من ٢٠ عضوا ، من ممثلي بلدان أوروبا وآسيا وأميركا . اشرف لينين على عمل اللجنة . بدأت اللجنة عملها في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٠ ببحث موضوعات لينين في المسألة القومية ومسألة المستعمرات التي طرحت في ٢٦ تموز على بساط البحث في المؤتمر . وعدا ذلك ، تناول النقاش في لجنة المسألة القومية ومسألة المستعمرات وفي جلسات المؤتمر العامة موضوعات اضافية عرضها روي . ص ٢٩٩ .

١٢٧ - الدجينغوية - شوفينية كفاحية ، وعظ بسياسة عدوانية ، امبريالية . التعبير مشتق من كلمة «دجينغو» التي تستحيل ترجمتها والتي وردت في لازمة اغنية انجليزية شوفينية من العقد الثامن من القرن التاسع عشر . ص ٣٠٤ .

١٢٨ - المقصود هنا المنظمة العالمية للأحزاب والجماعات الاشتراكية الوسطية التي خرجت من الاممية الثانية تحت ضغط الجماهير الثورية . هذا الاتحاد المعروف باسم «الاممية الثانية والنصف» او «اممية فيينا» (الاسم الرسمي - «الاتحاد العالمي للأحزاب الاشتراكية») تشكل رسميا في مؤتمر انعقد في فيينا في شباط (فبراير) ١٩٢١ . انتقد زعماء الاممية الثانية والنصف الاممية الثانية قولا ولكنهم انتهجوا فعلا سياسة انتهازية ، الشقاقية ، في صفوف الطبقة العاملة في جميع اهم مسائل الحركة البروليتارية ، وسعوا الى استغلال الاتحاد لاجل معارضة نفوذ الشيوعيين المتعاضم في صفوف جماهير العمال .

في ايار (مايو) ١٩٢٣ اتحدت الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف فيما يسمى الاممية العمالية الاشتراكية . ص ٣٠٨ .

## دليل الاسماء

ا . ب . - راجع بانيكوك انطوني .

ا . ب . - راجع بوش .

**ارماند اينيسا (١٨٧٤-١٩٢٠)** - عضو في الحزب البلشفي منذ سنة ١٩٠٤ . ثورية محترفة . قائدة في الحركة الشيوعية والعمالية النسائية العالمية . اشتركت بنشاط في ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ . في سنة ١٩١٠ انتخبت امينة للجنة منظمة حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في الخارج . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتركت في مؤتمر الامميين في زيميرفالس- (١٩١٥) وكينتسال . - ص ٢٤٩-٢٥٠ ، ٢٥١-٢٥٤ ، ٢٥٥-٢٥٨ .

**الكسندر الثالث (رومانوف) (١٨٤٥-١٨٩٤)** - امبراطور روسي (١٨٨١-١٨٩٤) . - ص ٢٥٠ .

**الكسينسكي غريغوري** (ولد عام ١٨٧٩) - في اوائل نشاطه السياسي ، اشتراكي-ديموقراطي . في مرحلة الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥) - (١٩٠٧) ، التحق بالبلاشفة . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) ، انسحابي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي - شوفيني ، معاون في عدد من الجرائد البرجوازية . - ص ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ .

**انجاس (Engels) فريديريك (١٨٢٠-١٨٩٥)** . - ص ٣٢ ، ٨١ ، ١٢٩ ، ١٨١ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

**اوسترليتز (Austerlitz) فريديريك (١٨٦٢-١٩٣١)** - احد زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي النمساوي . رئيس تحرير لسان حاله المركزي («اربايتر زيتونغ» - «جريدة "Arbeiter-Zeitung" العمال») . نائب في البرلمان عن فيينا . - ص ١٦٩ .

**اوسيفيتش غريغورى (1890-1918)** - عضو في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح.ع.ادر) . منذ سنة 1907 بلشفي . في سنة 1914 ، فر من المنفى الى الخارج . منذ سنة 1916 عاش في سويسرا . اشتراك بنشاط في ثورة اكتوبر الاشتراكية . في سنة 1918 عمل على ضبط شؤون الانتاج في سيبيريا الغربية . اغتاله التشيكيون البيض . - ص 253 .

**ايلينبوغن (Ellenbogen)** **ولهلم** (ولد سنة 1863) - احد الزعماء المحرفين في الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية . في سنوات 1901-1903 كان عضوا في البرلمان النمساوي . ابان الحرب العالمية الاولى (1914-1918) ، اشتراكي-شوفيني . - ص 105 .

**باربوني (Barboni)** **ت** . اشتراكي - شوفيني ايطالي . - ص 141 .

**برديايف نيقولاى (1874-1948)** - فيلسوف رجعي . مثالي وصوفي . التحق « بالماركسية الشرعية » ، ثم صار عدواً سافراً للماركسية . منذ سنة 1905 ، كاديتي . - ص 104 .

**برنشتين (Bernstein)** **ادوارد** (1850-1932) - زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . ايدولوجي الاصلاحية والتحريرية . اسفرت الآراء النظرية التي اعرب عنها برنشتين واتباعه ، ونشاطهم العملي الانتهازي عن خيانة مصالح الطبقة العاملة خيانة سافرة انتهت بافلاس الاممية الثانية . - ص 46 ، 174 .

**برودون (Proudhon)** **بيار جوزف** (1809-1865) - كاتب اجتماعي وسياسي فرنسي . اقتصادي . سوسيولوجي . ايدولوجي البرجوازية الصغيرة ، احد مؤسسي الفوضوية . حلم برودون بتخليد الملكية الخاصة الصغيرة وانتقد الملكية الرأسمالية الكبيرة من مواقع البرجوازية الصغيرة . - ص 99 ، 150 ، 161 .

**بانكوك (Pannekoek)** **انطونى** (ا . ب . ) (1873-1960) - اشتراكي-ديموقراطي هولندي . في سنة 1907 ، كان احد مؤسسي جريدة "Die Tribune" ، («دى تريبون» - «المنبر») ، لسان حال الجناح اليسارى في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي ، الذى تشكل سنة 1909 في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي (حزب «المنبريين») . منذ سنة 1910 كان وثيق الارتباط بالاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان ، عاون بنشاط في صحفهم . ابان

الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، اممي . في سنوات ١٩١٨-١٩٢١ ، انضم الى الحزب الشيوعي الهولندي ، واشترك في عمل الكومنترن (الاممية الشيوعية) . شغل موقفاً يسارياً متطرفاً ، انعزالياً . - ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

### بارابيلوم - راجع رادك ك .

بارفوس (هلفاند الكسندر) (١٨٦٩-١٩٢٤) - منسفي . في اواخر القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين ، عمل في صفوف الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى ، ملتحقاً بجناحه اليساري . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ادر) (سنة ١٩٠٣) ، التحق بالمناشفة . ابان الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥-١٩٠٧) كان في روسيا . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) انصرف عن الاشتراكية-الديموقراطية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . عمل للامبريالية الالمانية . - ص ١٥١ ، ١٦٥ .

### باور (Bauer) اوتو (١٨٨٢-١٩٣٨) - احد زعماء الجناح اليميني في

الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية والاممية الثانية . ايدولوجي ما يسمى «الماركسية النمساوية» ، وهي ضرب من الاصلاحية . احد اصحاب النظرية البرجوازية القومية المتطرفة ، نظرية «استقلال الثقافة القومية الذاتي» . قابل ثورة اكتوبر الاشتراكية بصورة سلبية . - ص ٧٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٥٩ .

### بليخانوف غيورغي (١٨٥٦-١٩١٨) - قائد بارز في الحركة العمالية

الروسية والعالمية . الداعية الاول للماركسية في روسيا . في سنة ١٨٨٣ أسس في جينيف اول منظمة ماركسية روسية - هي فرقة «تحرير العمل» . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي في روسيا (ح ع ادر) (سنة ١٩٠٣) انتقل الى المناشفة . في سنوات ١٩٠٧-١٩١٢ وقف ضد التصفيين ، ترأس فريق «المناشفة-الحزبيين» . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، وقف مواقف اشتراكية-شوفينية . - ص ٩٧ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٤٦ .

### بوتريشوف الكسندر (١٨٦٩-١٩٣٤) - احد زعماء المنشفية . في

سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد ، ايدولوجي التصفوية ، لعب الدور القيادي في مجلتي «فوزر ووجدينييه» («البعث») و«ناشا زاريا» («فجرنا») وفي صحف المناشفة

التصفيين الاخرى . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ،  
اشتراكي-شوفيني . - ص ١٨٥ .

**بوبرينسكي فلاديمير** (ولد عام ١٨٦٨) - كونت . سياسي رجعي من  
كبار ملاكي الاراضي واصحاب مصانع السكر . كقومي متطرف كان  
نصير روسنة الاطراف القومية في روسيا بالعنف . بعد ثورة اكتوبر  
الاشتراكية ناضل ضد السلطة السوفييتية . - ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

**بوخارين نيقولاى** (١٨٨٨-١٩٣٨) . انتسب الى الحزب البلشفي في سنة  
١٩٠٦ . عمل داعية في مختلف دوائر موسكو . في سنة ١٩١١  
هاجر الى الخارج . في سنة ١٩١٥ عاون في مجلة «كومونست»  
(«الشيوعي») ، ووقف في مواقف غير ماركسية في مسائل الدولة  
وديكتاتورية البروليتاريا وحق الامم في تقرير مصيرها ، وغيرها من  
المسائل . - ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

**بوربون (آل بوربون)** - سلالة ملكية ، حكمت فرنسا من سنة ١٥٨٩ الى  
١٧٩٢ ، في ١٨١٤-١٨١٥ ، وفي ١٨١٥-١٨٣٠ . - ص ١٨٠ .

**بورتسيف فلاديمير** (١٨٦٢-١٩٤٢) - اشترك في الحركة الثورية في  
الثمانينيات . كان قريبا من النارودوفولين . قبل الثورة الروسية  
الاولى (١٩٠٥-١٩٠٧) كان قريبا من الاشتراكيين - الثوريين .  
بعد هزيمة الثورة دعم الكاديت . ابان الحرب العالمية الاولى  
(١٩١٤-١٩١٨) شوفيني ضار . - ص ١٢٧ .

**بوريشكيفيتش فلاديمير** (١٨٧٠-١٩٢٠) - ملك عقاري كبير . رجعي  
ضار من المائة السود . ملكي . كان احد المبادرين الى تأسيس منظمة  
المائة السود «اتحاد الشعب الروسي» . في سنة ١٩٠٧ خرج من  
هذا الاتحاد واسس منظمة ملكية جديدة معادية للثورة . ناسب في  
دوما الدولة الثاني والثالث والرابع . اكتسب شهرة واسعة بمدخلاته  
في الدوما ، المعادية للسامية والداعية الى تنظيم المذابح . بعد ثورة  
اكتوبر الاشتراكية ، ناضل بنشاط ضد السلطة السوفييتية . -  
ص ٦٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٤ .

**بوش يفتينيا** (١٨٧٩-١٩٢٥) - عضو في الحزب البلشفي منذ سنة  
١٩٠١ . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شاطرت آراء  
بوخارين وبياتاكوف المعادية للينينية في المسألة القومية وغيرها من  
المسائل ، وانشأت معهما فريقا معاديا للحزب . بعد ثورة اكتوبر  
الاشتراكية ، اشتركت في اول حكومة سوفييتية في اوكرانيا . فيما  
بعد ، عملت في الحزب والسوفييتات . - ص ٢٥١ .



**بوغدانوف أ . (مالينوفسكي ، الكسندر) (١٨٧٣-١٩٢٨) - اشتراكي**  
 ديموقراطي . فيلسوف . سوسيولوجي . اقتصادي . طبيب من حيث المهنة .  
 بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا  
 (ح.ع.ادر) التحق بالبلاشفة . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-  
 ١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد ، ترأس الانسحابيين . في مسائل  
 الفلسفة حاول ان يبني نظاماً خاصاً به هو «الاحادية التجريبية»  
 "Empireomonisme" (ضرب الفلسفة الماخية المثالية الذاتية) . -  
 ص ٢٥٧ .

**بولانجه (Boulangier) جورج ارنست (١٨٣٧-١٨٩١) - جنرال فرنسي .**  
 في سنتي ١٨٨٦ و ١٨٨٧ ، وزير الحربية . سعياً الى الديكتاتورية  
 العسكرية ، ترأس حركة شوفينية في فرنسا تحست شعارات الحرب  
 الانتقامية ضد المانيا . في سنة ١٨٨٩ ، بعد فضح علاقاته السرية مع  
 الملكيين ، فر الى بلجيكا . - ص ٢٥٠ ، ٢٥٧ .

**بياتاكوف غريغوري (كيفسكي ب .) (١٨٩٠-١٩٣٧) - في سنة ١٩١٠**  
 انتسب الى الحزب البلشفي . قام بالعمل الحزبي في اوكرانيا وفي  
 الخارج . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغل موقفاً  
 معادياً للينينية في مسألة حق الامم في تقرير مصيرها وفي مسائل  
 اخرى من اهم مسائل سياسة الحزب وانشأ مع بوخارين وبوش  
 فريقاً معادياً للحزب . - ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،  
 ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،  
 ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،  
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،  
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ .

**بيسمارك (Bismarck) اوتو ادوارد ليوبولد (١٨١٥-١٨٩٨) - رجل**  
 دولة وديبلوماسي في بروسيا والمانيا . كان هدفه الاساسي توحيد  
 الدويلات الالمانية المتفرقة الصغيرة «بالدم والحديد» وانشاء  
 امبراطورية المانية واحدة بزعامة بروسيا اليونكرية . - ص ٥٦ ،  
 ١٣٠ .

**بيسولاتي (Bissolati) ليونيدا (١٨٥٧-١٩٢٠) - احد مؤسسي الحزب**  
 الاشتراكي الايطالي وزعماء جناحه الاصلاحى اليميني المتطرف . في  
 سنة ١٩١٢ طرد من الحزب الاشتراكي الايطالي ، فشكل «الحزب  
 الاشتراكي-الاصلاحي» . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤)  
 (١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني ، نصير اشتراك ايطاليا في الحرب الى  
 جانب الوفاق (الانتانت) . - ص ١٤٥ .

**بيليس مئدل** (ولد عام ١٨٧٣) - يهودي ، اتهم زوراً وبهتاناً في سنة ١٩١١ بقتل صبي مسيحي لاغراض طقسية . دام التحقيق في قضية بيليس اكثر من سنتين . كانت المحاكمة تعبيراً ساطعاً عن سياسة الشوفينية والعداء للسياسة وتدمير المذابح ، التي كانت تنتهجها الحكومة القيصرية . رغم ضغط الحكومة السافر ، وقوام المحلفين الخاص ، المختار ، وتزوير الوقائع ، وانتقاء شهود الزور من عداد المائة السود والبوليس ، اضطرت المحكمة في سنة ١٩١٣ الى تبرئة بيليس . - ص ١٠٣ ، ١١٩ .

**تالهير (Thalheimer) اوعشت (١٨٨٤-١٩٤٨)** - اشتراكي-ديموقراطي الماني . كاتب اجتماعي وسياسي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، وقف مواقف اممية ، في سنوات ١٩١٤ ، و١٩١٥ ، و١٩١٦ كان محرراً في الجريدة الاشتراكية-الديموقراطية «Volksfreund» («فولكس فروند» - «صديق الشعب» ) . انضم الى فريق «انترناسيونال» . - ص ١٧١ .

**تسيتكين (Zetkin) كلارا (١٨٥٧-١٩٣٣)** - شخصية بارزة في الحركة العمالية والشيوعية الالمانية والعالمية . كاتبة بارعة . خطيبة نارية . مع روزا لوكسمبورغ وفرانتس مering وكارل ليبكنخت اشتركت بنشاط في النضال ضد برنشتين وسائر الانتهازيين . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وقفت مواقف الاممية الثورية ، وعارضت الاشتراكية-الشوفينية . في سنة ١٩١٦ ، انضمت الى فريق «انترناسيونال» . من مؤسسي الحزب الشيوعي الالمني . في المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية انتخبت الى اللجنة التنفيذية للكومنترن (الاممية الشيوعية) . ترأست امانتها النسائية العالمية . منذ سنة ١٩٢٤ ، الرئيسة الدائمة للجنة التنفيذية للمنظمة العالمية لمساعدة مناضلي الثورة - ١٧١ .

**تشخينكيي اكاسي (١٨٧٤-١٩٥٩)** - اشتراكي-ديموقراطي . منسفي . حقوقي من حيث المهنة . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد ، تصفوي . - ص ١٨٢ ، ١٨٥ .

**تشخيدزه نيقولا (١٨٦٤-١٩٢٦)** - احد زعماء المنشفية . نائب في دوما الدولة الثالث والرابع عن محافظة تفليس . ترأس الكتلة المنشفية في دوما الدولة الرابع . نعت لينين تشخيدزه «بالاشتراكي-الديموقراطي بجوار الحزب» لتبيانه في الدوما «قدرته على ستر الانتهازيين وخدمتهم» . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغل موقفاً وسطياً ولكنه دعم بالفعل سياسة الاشتراكيين-الشوفينيين الروس . - ص ١٨٢ ، ١٨٥ .

**تشييرنيشفسكي نيقولاى (١٨٢٨-١٨٨٩) -** ديموقراطي ثوري روسي . اشتراكي-طوباوي . عالم . كاتب . ناقد ادبي . فيلسوف مادي . زعيم الحركة الديموقراطية الثورية في الستينيات في روسيا . اعتقل تشييرنيشفسكى في سنة ١٨٦٢ وحكم عليه بالاشغال الشاقة مدة سبع سنوات وبالإقامة الدائمة في سيبيريا ، ولم يرجع من هناك الا في سنة ١٨٨٣ . - ص ٩٧ ، ١٢٨ .

**توغان - بارانوفسكي ميخايل (١٨٦٥-١٩١٩) -** اقتصادي روسي . ممثل بارز «للماركسية الشرعية» . في مرحلة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ ، عضو في حزب الكاديت . - ص ١٠٤ .

**تولستوى ليون (١٨٢٨-١٩١٠) -** كاتب روسي عظيم . - ص ٢٥٢ .

**تيشكا (Tyszka) يان (يوغيهس ليو) (١٨٦٧-١٩١٩) -** قائد بارز في الحركة العمالية البولونية والالمانية . احد مؤسسي الاشتراكية-الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا . عضو في الادارة العليا للاشتراكية-الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا : ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشترك في عمل الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، كان احد مؤسسي «اتحاد سبارتاك» . في سنوات ١٩١٦ و ١٩١٧ و ١٩١٨ كان معتقلا . بعد اخلاء سبيله بفضل ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ اشترك في تاسيس الحزب الشيوعي الالمانى وانتخب امينا للجنة المركزية . اعتقل في آذار (مارس) ١٩١٩ ، واغتيل في السجن في برلين . - ص ٢٥١ .

**تيلاك (Tilak) بالغانادهار (١٨٥٦-١٩٢٠) -** قائد بارز في حركة التحرر الوطني الهندية . ترأس الجناح اليساري في حزب المؤتمر الوطني الهندي .

في مرحلة نهوض حركة التحرر الوطني في الهند (١٩٠٥-١٩٠٨) دعا الجماهير الشعبية الى الاستفادة من تجربة نضال الشعب الروسي من اجل الحرية . في سنة ١٩٠٨ حكمت السلطات الانجليزية على تيلاك بالاشغال الشاقة مدة ٦ سنوات بسبب دعوته الى النضال ضد النظام الاستعماري . ردت بروليتاريا بومباى على محاكمة تيلاك باضراب سياسي عام . في سنة ١٩١٤ اخلي سبيل تيلاك .

رحب تيلاك بثورة اكتوبر الاشتراكية . وتحت تأثيرها ، طالب بتأميم السكك الحديدية وسائر المؤسسات التي تخص المستعمرين الانجليز . - ص ٥٠ .

**تيير (Thiers) ادولف (١٧٩٧-١٨٧٧) -** سياسي ومؤرخ فرنسي . منظم القمع الضاري والتنكيل الوحشي بحق المشتركين في كومونة باريس . - ص ٥٥ ، ٥٨ .

**جنكيز خان (تيهوشين)** (ولد حوالي سنة ١١٥٥ . توفي في سنة ١٢٢٧) .  
خان منغولي . قائد عسكري . في سنة ١٢٠٦ وحد منغوليا ، وشن  
حملات على الصين الشمالية وآسيا الوسطى وايران ومنطقة ما وراء  
القفقاس . - ص ٥٠ .

**جوليتي (Giolitti)** ، **دجوفاني (١٨٤٢-١٩٢٨)** - رجل دولة ايطالي .  
زعيم حزب الليبراليين (حزب الاحرار) . في سنوات ١٨٩٢-١٩٢١  
كان غير مرة رئيساً للوزارة . عن طريق الاصلاحات الطفيفة ، والتعاون  
مع الزعماء الانتهازيين في الحزب الاشتراكي ، حاول ان يصرف الحركة  
العمالية عن النضالات الثورية . - ص ١٤٥ .

**جوفر (Joffre)** ، **جوزف جاك سيزار (١٨٥٢-١٩٣١)** - ماريشال . ممثل  
الطفمة العسكرية الامبريالية الفرنسية . في بداية الحرب العالمية الاولى  
(١٩١٤-١٩١٨) ، القائد الاعلى للجيش الفرنسي . كان احد منظمي  
التدخل المسلح الاجنبي ضد روسيا السوفيتية . - ص ١٣٥ ، ١٤٠ .

**دافيد (David)** ، **ادوارد (١٨٦٣-١٩٣٠)** - اشتراكي-ديموقراطي الماني .  
محرف . مؤلف كتاب «الاشتراكية والزراعة» وغيره من الكتب ، وقد  
انتقد فيها نظرية الماركسية بشأن الزراعة وحاول ان يبرهن «ثبات»  
الاستثمار الفلاحية الصغيرة في ظل الرأسمالية . بعد ثورة تشرين  
الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا اشترك غير مرة في الحكومة  
البرجوازية في جمهورية فيمار . - ص ٤٦ ، ١٧٣ ، ١٨٤ .

**دراغومانوف ميخايلو (١٨٤١-١٨٩٥)** - مؤرخ اوكراني . اثنوغرافي .  
كاتب اجتماعي وسياسي . احد ممثلي الليبرالية البرجوازية . عاون  
في المجلات الليبرالية . كان من ابرز قادة الجناح المعتدل في حركة  
التحرر الوطني الاوكرانية ؛ نادى باستقلال الثقافة القومية الذاتي .  
- ص ١١٣ .

**دريفوس (Dreyfus)** ، **الفرد (١٨٥٩-١٩٣٥)** - ضابط في هيئة الاركان  
العامة الفرنسية . يهودي . في سنة ١٨٩٤ حكم عليه زوراً وبهتاناً  
بالاشغال الشاقة المؤبدة في تهمة من الجلي انها كاذبة ، تهمة الخيانة  
العظمى . بفضل تدخل الطبقة العاملة والمثقفين ذوي المزاج التقدمي  
للدفاع عن دريفوس ، اعفي عنه في سنة ١٨٩٩ ، واعيد اعتباره في  
سنة ١٩٠٦ . - ص ١٥٨ .

**دولغوروكوف بافل (١٨٦٦-١٩٢٧)** - امير . ملاك عقاري اقطاعي كبير ،  
احد مؤسسي حزب الكاديت . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشترك  
بنشاط في مؤامرات الحرس الابيض ضد السلطة السوفيتية .  
- ص ١٢٨ .

**دومبروفسكي (Dambrowski) ياروسلاف (١٨٣٦-١٨٧١) - ثوري بولوني**  
بارز . جنرال في كومونة باريس سنة ١٨٧١ . لعب دوراً بارزاً  
في الحركة الثورية البولونية . كان احد منظمي الانتفاضة التحريرية  
البولونية (١٨٦٣-١٨٦٤) . في ايام كومونة باريس كان من اشد  
المدافعين عنها عزمًا وحزمًا . استشهد في ٢٣ ايار (مايو) ١٨٧١  
اثناء الدفاع عن مرتفعات مونمارتر . - ص ٣٣ .

**دونتسوف د . - عضو في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الاوكراني**  
البرجوازي الصغير . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) كان  
من مؤسسي «اتحاد تحرير اوكرانيا» - وهو منظمة قومية متطرفة  
حاولت ان تطبق ، بمساعدة الملكية النمساوية ، شعار اوكرانيا  
«المستقلة ذاتياً» . - ص ٩٣ ، ٩٧ .

**دونكر (Duncker) فرانتس (١٨٢٢-١٨٨٨) - سياسي وناشر الماني**  
في الستينيات ، احد مؤسسي النقابات الاصلاحية . - ص ١٧١ .

**دوهرينغ (Dühring) يفيغيني (١٨٣٣-١٩٢١) - فيلسوف اختياري الماني**  
اقتصادي . اشتراكي برجوازي صغير . - ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ .

**رادك كارل (بارابيليوم) (١٨٨٥-١٩٣٩) - منذ اوائل القرن العشرين**  
اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في غائيسيا وبولنيا والمانيا .  
اشترك في مطبوعات الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان .  
ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغل مواقف امنية ،  
ولكنه ابدى ذبذبات في اتجاه الوسطية . شغل موقفاً خاطئاً في مسألة  
حق الامم في تقرير مصيرها . - ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ .

**راديشف الكسندر (١٧٤٩-١٨٠٢) - كاتب روسي بارز . منور ثوري**  
صاحب المؤلف المشهور «رحلة من بطرسبورغ الى موسكو» الذي  
فضح اوضاع الحكم المطلق والقنانة . بامر من القيصرية ايكاتيرينا  
الثانية ، اعتقل راديشف ، وسجن في قلعة بطرس وبولس ، وحكم  
عليه بالاعدام ، ثم استعيض عن هذا الحكم بالنفي الى سيبيريا لمدة  
١٠ سنوات . لعبت مؤلفات راديشف ونشاطه دوراً بالغاً في تطوير  
الحركة التحررية الثورية في روسيا . - ص ١٢٨ .

**روديتشف فيودور (١٨٥٣-١٩٣٢) ملاك عقاري اقطاعي . من رجال**  
الزيمستفو . احد زعماء حزب الكاديت . عضو في لجنته المركزية .  
نائب في دوما الدولة الاولى والثاني والثالث والرابع . بعد الثورة  
البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، كان مفوض

الحكومة الموقته البرجوازية لشؤون فنلندا . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مهاجر ابيض . - ص ١٢٨ ، ٢٦٤ .

**روغه (Ruge) ارنولد (١٨٠٢-١٨٨٠)** - كاتب اجتماعي وسياسي الماني . راديكالي . من الهيفليين الشباب . في سنة ١٨٤٤ اصدر في باريس مع كارل ماركس مجلة «Deutsch-Französische Jahrbücher» («الحولية الالمانية الفرنسية» - «دوتش فرانزوسيشه ياهر بوخر») . في سنة ١٨٤٨ كان روغه نائبا في الجمعية الوطنية في فرانكفورت ، وكان ينتسب الى جناحها اليساري . بعد سنة ١٨٦٦ ، قومي - ليبرالي ، نصير بيسمارك . - ص ٣٢ .

**روبانوفيتش ايليا (١٨٦٠-١٩٢٠)** - احد زعماء الاشتراكيين - الثوريين . ممثل حزب الاشتراكيين-الثوريين في المؤتمرين - الاشتراكيين العالميين في امستردام (١٩٠٤) وشتوتغارت (١٩٠٧) . عضو في المكتب الاشتراكي العالمي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي شوفيني . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عدو السلطة السوفييتية . - ص ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٦٧ .

**روله (Rühle) اوتو (ولد سنة ١٨٧٤)** - اشتراكي - ديموقراطي يساري الماني . معلم . كاتب اجتماعي وسياسي . منذ سنة ١٩١٢ نائب في الريخستاغ . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، شغل مواقف اممية . - ص ١٧٣ .

**روي مانابندرا نات (١٨٩٢-١٩٤٨)** - سياسي هندي . في سنوات ١٩١٠-١٩١٥ اشترك في الحركة الثورية ضد المستعمرين الانجليز في الهند . في سنة ١٩١٥ هاجر . فيما بعد ، التحق بالشيوعيين . حتى سنة ١٩٢٠ ، عاش في المكسيك . مندوب في مؤتمرات الاممية الشيوعية الثاني والثالث والرابع والخامس . منذ سنة ١٩٢٢ مرشح لعضوية حزب الشعب الراديكالي الديموقراطي في الهند ، منذ سنة ١٩٢٤ رئيس الحزب . - ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ .

**رينر (Renner) كارل (١٨٧٠-١٩٥٠)** سياسي نمساوي . زعيم ونظري الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين النمساويين . احد ايدولوجيي ما يسمى «بالماركسية النمساوية» . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . في ١٩١٩-١٩٢٠ ، مستشار . من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٥٠ ، رئيس النمسا . - ص ٧٢ ، ١٥٩ .

**ريننكامبف بافل (١٨٥٤-١٩١٨)** . جنرال قيصري . احد جلادي وخناقي الحركة الثورية . في سنتي ١٩٠٠-١٩٠١ ابدى اقصى القساوة في قمع انتفاضة «البوكسر» في الصين . في سنة ١٩٠٦ ترأس مع الجنرال ميللر-زاكوملسكي حملة قمعية على سكة حديد سيبيريا . - ص ٥٨ .

**رينودل (Renaudel) بيار (١٨٧١-١٩٣٥)** - احد الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي . من ١٩١٤ الى ١٩٢٠ محرر في جريدة «لومانيتيه» «L'Humanite» («الانسانية») . في سنوات ١٩١٤-١٩١٩ و سنة ١٩٢٤ كان عضواً في مجلس النواب . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي - شوفيني . - ص ١٦٥ .

**زينوفيف غريغوري (رادوميسلسكي ، غريغوري ، سكوب ، ن) (١٨٨٣-١٩٣٦)** - منذ سنة ١٩٠١ عضو في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ادر) . من سنة ١٩٠٨ الى نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، كان في المهجر ، وكان عضواً في هيئة تحرير لسان الحال المركزي للحزب صحيفة «سوسيال-ديموقراطي» («الاشتراكي-الديموقراطي») والجريدة البلشفية «بروليتاري» . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) ، وقف من التصفيين والانسحابيين والثروتسكيين موقف المصالحة والمهادنة . - ص ١٠٤ ، ١٩١ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ .

**سبيكتاتور** - راجع ناخيمسون م .

**ستروفه بيوتر (١٨٧٠-١٩٤٤)** - اقتصادي . كاتب اجتماعي وسياسي . في العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، ابرز ممثلي «الماركسية الشرعية» . فيما بعد ، احد زعماء حزب الكاديت . - ص ٧٢ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠٤ .

**سكوب ن .** - راجع زينوفيف غ .

**سكوبيليف ماتفي (١٨٨٥-١٩٣٩)** - منذ سنة ١٩٠٣ اشترك في الحركة الاشتراكية - الديموقراطية في صفوف المناشفة . مهندس من حيث المهنة . في سنة ١٩٠٦ هاجر الى الخارج . عاون في المطبوعات المنشفية . نائب في دوما الدولة الرابع عن الكورية (المرتبة) الروسية فيما وراء القفقاس . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) . وسطي . - ص ١٨٥ .

**سببا (Sembat) مرسل (١٨٦٢-١٩٢٢)** - احد الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي . عاون بنشاط في الصحافة الاشتراكية الفرنسية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي - شوفيني . من آب (اغسطس) ١٩١٤ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ كان وزير الاشغال العامة في «حكومة الدفاع الوطني» الامبريالية في فرنسا . في شباط (فبراير) ١٩١٥ اشترك في مؤتمر اشتراكي بلدان الوفاق في لندن الذي انعقد لاجل توحيدهم على اساس برنامج الاشتراكية الشوفينية . - ص ١٨٤ .

**سيمكوفسكي سيبيون (برونشتين س ٠)** (ولد سنة ١٨٨٢) . اشتراكي - ديموقراطي . منسفي . كان عضواً في هيئة تحرير «البرافدا» التي اصدرها تروتسكي في فيينا . عاون في صحف المناشفة - التصفويين والصحف الاشتراكية - الديموقراطية الاجنبية . انتقد لينين في عدد من اعماله موقف سيمكوفسكي في المسألة القومية وغيرها من المسائل . انتقاداً حاداً . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وسطي . - ص ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ٢٣٧ .

**سميرنوف أ .** - راجع غوريفيتش أ .

**سوكولوفسكي (باسوك)** - راجع ميلينفسكي م .

**سيسموندي (Sismondi) جان شارل ليونار سييموند دي** - (١٧٧٢-١٨٤٢) اقتصادي ومؤرخ سويسري . في بداية نشاطه التحق بمدرسة الاقتصاد السياسي الكلاسيكية البرجوازية ، ثم برز كممثل للاشتراكية البرجوازية الصغيرة ، ومؤسس للرومانطيقية الاقتصادية التي تعرب عن آراء المنتجين الصغار . - ص ٤٧ .

**شاووميان ستيبان (١٨٧٨-١٩١٨)** - قائد بارز في الحزب الشيوعي والدولة السوفيتية . عضو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ادر) منذ سنة ١٩٠٠ . في سنوات ١٩٠٤-١٩١٠ كان احد قادة العمل الحزبي فيما وراء القفقاس (اذربيجان ، ارمينيا ، جورجيا) واحد مؤسسي ومحرري الصحف البلشفية العلنية والسرية . حين كان في المنفى في استراخان (١٩١١-١٩١٤) ، كتب ، بناء على طلب لينين ، البحث «في استقلال الثقافة القومية الذاتي» . وفيه زاد عن مبادئ الاممية البروليتارية . في سنة ١٩١٤ عاد من المنفى وترأس المنظمة البلشفية في باكو . - ص ٨٠-٨٢ .

**شتروبل (Ströbel) هنريخ (١٨٦٩-١٩٤٥)** - اشتراكي-ديموقراطي الماني . وسطي في سنوات ١٩٠٥-١٩١٦ عضو في هيئة تحرير لسان الحال المركزي للاشتراكية - الديموقراطية ، جريدة «Vorwärts» («فورفارتس» - «الى الامام») . في سنوات ١٩٠٨-١٩١٨ نائب في اللاندتاغ البروسي . في بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، وقف ضد الاشتراكية-الشوفينية والحرب الامبريالية والتحق بالفريق اليساري «انترناسيونال» ومثل فيه التيار المتذبذب صوب الكاوتسكية . في سنة ١٩١٦ انتقل كلياً الى مواقع الكاوتسكية . - ص ١٧١ ، ١٧٤ .

**شيدمان (Scheidemann) فيليب (١٨٦٥-١٩٢٩)** - احد زعماء الجناح اليميني ، الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . في حقبة شباط - حزيران (فبراير - يونيو) ١٩١٩ ترأس الحكومة



الائتلافية في جمهورية فيمار ؛ كان احد منظمي القمع الدامي للحركة العمالية الالمانية في سنوات ١٩١٨-١٩٢١ . فيما بعد ، انصرف عن العمل السياسي النشيط . - ص ١٥١ .

**غاريبالدي (Garibaldi) جوزيبه (١٨٠٧-١٨٨٢)** - من اكبر زعماء الديموقراطية الثورية الايطالية . قائد عسكري بارز . في سنوات ١٨٤٨-١٨٦٧ ترأس نضال الشعب الايطالي ضد الاستعباد الاجنبي ، من اجل توحيد ايطاليا . حياً كومونة باريس سنة ١٨٧١ ، انتخب غياباً الى اللجنة المركزية للحرس الوطني . قدر ماركس وانجلس ولينين غاريبالدي رفيع التقدير كمناضل فد من اجل الحرية . - ص ١٤١ ، ١٦١ .

**غاليفه (Galliffet) غاستون الكسندر اوغوست (١٨٣٠-١٩٠٩)** - جنرال فرنسي . اشترك في عدد من حروب فرنسا . جلد كومونة باريس سنة ١٨٧١ . كان آمراً لفيلق من الخيالة من جيش الفرسان ، وتميز على الاخص بالقساوة والتنكيل بالكومونيين . في ١٨٧٢ قمع انتفاضة العرب في الجزائر . - ص ٥٢ ، ٢٤٤ .

**غرونبرغ (Grünberg) كارل (١٨٦١-١٩٤٠)** - اشتراكي-ديموقراطي نمساوي . حقوقي . اقتصادي . مؤرخ . من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٢٩ ، اصدر في ليزيغ "Archiv für die Geschichte des Sozialismus und der Arbeiterbewegung" (« ارشيف في تاريخ الاشتراكية والحركة العمالية ») من ١٤ مجلداً . - ص ٢٤٨ .

**غريغوري .** - راجع زينوفيف .

**غريم (Grimm) روبرت (١٨٨١-١٩٥٦)** - احد زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وسطي ، اشترك في مؤتمر زيمبرفالد وكينتال ، رئيس اللجنة الاشتراكية الالمانية . احد منظمي الالمانية الوسطية (الالمانية الثانية والنصف) . - ص ٢٤١ .

**غليوم الثاني (هوهنزولرن) (١٨٥٩-١٩٤١)** - امبراطور الماني وملك بروسي (١٨٨٨-١٩١٨) . - ص ١٧٠ ، ٢٧٢ .

**غورتر (Gorter) غرمن (١٨٦٤-١٩٢٧)** - اشتراكي-ديموقراطي هولندي . كاتب اجتماعي وسياسي . في سنة ١٩٠٧ كان من مؤسسي جريدة "Die Tribune" (« المنبر ») ، لسان حال الجناح اليساري في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي الذي تشكل سنة ١٩٠٩ في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي (حزب « المنبريين ») . ابان

الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اممي ، نصير الجناح اليميني فالدي اليساري . - ص ١٦٣ ، ٢٤٧ .

**غوتشكوف الكسندر (١٨٦٢-١٩٣٦)** - رأسمالي كبير . منظم وزعيم حزب الاكتوبريين . بعد الثورة البرجوازية الديمقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ - وزير الحربية والبحرية في القوام الاول للحكومة الموقتة البرجوازية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضل بنشاط ضد السلطة السوفييتية . مهاجر ابيض . - ص ٩٧ ، ١٢٨ ، ٢٦٥ .

**غورفيتش اسحق (١٨٦٠-١٩٢٤)** - اقتصادي . صاحب المؤلفين «الوضع الاقتصادي في الريف الروسي» ، «الهجرة والعمل» . في اوائل العقد الاول من القرن العشرين صار محرراً . - ص ٢١٧ .

**غوريفيتش ايمانويل (سبيرنوف ا .) (ولد سنة ١٨٦٥)** - اشتراكي-ديموقراطي . منشفي . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد تصفوي ، احد مؤسسي ومعاوني مجلة المناشقة-التصفويين «ناشا زاريا» («فجرنا») . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . - ص ١٢٧ .

**غيد (Guesde) جول (١٨٤٥-١٩٢٢)** . احد مؤسسي وقادة الحزب الاشتراكي في فرنسا والاممية الثانية . قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ترأس الجناح اليساري ، الثوري ، في الحزب . حين بدأت الحرب ، شغل موقفاً اشتراكياً-شوفينياً ، واشترك في الحكومة البرجوازية في فرنسا . - ص ١٨٤ ، ١٩٣ .

**فاندرفلده (Vandervelde) اميل (١٨٦٦-١٩٣٨)** - زعيم حزب العمال في بلجيكا . رئيس المكتب الاشتراكي العالمي للاممية الثانية . شغل مواقف انتهازية متطرفة . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني ؛ اشترك في الحكومة البرجوازية . - ص ١٦٥ .

**فان كول (Van Kol) هنريخ (١٨٥٢-١٩٢٥)** - احد مؤسسي وزعماء حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي (سنة ١٨٩٤) . بعد مرور بضع سنوات على تأسيس الحزب ، انزلق الى الاصلاحية والانتهازية . في مؤتمر الاممية الثانية في امستردام (١٩٠٤) وشتوتغارت (١٩٠٧) دافع عن القرار الانتهازي في مسألة المستعمرات الذي يبور استعباد شعوب المستعمرات بذريعة اداء ما يسمى «بالرسالة التمدينية» للامبريالية . قابل بالعداء ثورة اكتوبر الاشتراكية والدولة السوفييتية . - ص ٤٥ ، ٤٦ .

**ف . او .** صاحب مقالة «تردي الشؤون المدرسية» المنشورة في «سيفيرنايا رابوتشايا غازيتا» («جريدة العمال الشمالية») ، العدد ٣٥ ، بتاريخ ٢١ آذار (مارس) ١٩١٤ . - ص ١٢٦ .

**فروبليفسكي (Wróblewski) فاليري (١٨٣٦-١٩٠٨)** - ثوري بولوني بارز . جنرال في كومونة باريس سنة ١٨٧١ . بعد هزيمة الكومونة هاجر الى لندن . ضم الى المجلس العام للاممية الاولى . اشترك بنشاط في النضال ضد الباكونيين . دعم الخط التكتيكي الذي رسمه ماركس وانجلس . ظل وفياً حتى آخر ايامه لافكار الاشتراكية والتضامن العالمي . - ص ٣٣ .

**فيرفير (Virvaire)** - جنرال فرنسي . آمر القوات التي استدعيت في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٠٨ للنضال ضد المضربين في فيلنوف سان جورج . - ص ٥٢ .

**كاوتسكي (Kautsky) كارل (١٨٥٤-١٩٣٨)** - احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . في البدء ماركسي ؛ فيما بعد مرتد عن الماركسية ، ايديولوجي الضرب الاشد خطراً وضرراً من ضروب الانتهازية - هو الوسطية (الكاوتسكية) - ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

**كروبوتكين بيوتر (١٨٤٢-١٩٢١)** - من كبار شخصيات ونظريي الفوضوية . امير . في سنة ١٨٧٢ التحق في الخارج بفريق باكونين . بعد عودته الى روسيا اشترك كفوضوي في حركة الشعبيين ، فاعتقل وسجن في قلعة بطرس وبولس . في سنة ١٨٧٦ ، فر الى الخارج حيث ناضل بنشاط ضد الماركسية ، ووقف ضد مذهب ماركس بشأن النضال الطبقي وديكتاتورية البروليتاريا . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شوفيني . - ص ١٢٧ .

**كروبسكايا ناديجدا (ن . ك .) (١٨٦٩-١٩٣٩)** - ثورية محترفة . شخصية بارزة في الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية . زوجة لينين . - ص ٢٤٨ .

**كريستوفنيكوف غريغوري** - (ولد سنة ١٨٥٥) - اكتوبري . صناعي ورجل بورصة كبير . - ص ١٢٨ .

**كريستان (Kristan) اتبين (١٨٦٧-١٩٥٣)** - سياسي سلوفيني . كاتب وصحفي . عاون في عدد من الجرائد العمالية . قبل الحرب العالمية الاولى احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية السلوفينية . - ص ١٠٥ .

**كليمانسو (Clemenceau) جورج بنيامين (١٨٤١-١٩٢٩)** - رجل سياسة ودولة في فرنسا . زعيم حزب الراديكاليين في غضون سنوات عديدة . من سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩٠٩ ترأس الحكومة الفرنسية . دفاعاً عن مصالح الرأسمال الكبير ، انتهج سياسة القمع القاسي حيال الطبقة العاملة . عشية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) قطع صلته بحزب الراديكاليين . ابان الحرب ، شوفيني ضار . كان احد منظمي وملهمي التدخل الاجنبي المسلح ضد روسيا السوفييتية . - ص ٥١ ، ٥٢ .

**كوتلر نيقولاي (١٨٥٩-١٩٢٤)** . قائد بارز في حزب الكاديت . موظف في وزارة المالية . في ١٩٠٥-١٩٠٦ وزير الزراعة والتنظيم الزراعي . عضو في دوما الدولة الثاني والثالث . احد اصحاب مشروع برنامج الكاديت الزراعي . - ص ١٢٨ .

**كولتشاك الكسندر (١٨٧٤-١٩٢٠)** - اميرال في الاسطول القيصري . ملكي . في ١٩١٨-١٩١٩ ، احد كبار قادة الثورة المضادة في روسيا . صنيعه دول الائتلاف . - ص ٢٧٩ .

**كونوف (Cunow) هنريخ (١٨٦٢-١٩٣٦)** - اشتراكي ديموقراطي يميني الماني . مؤرخ . سوسيولوجي واثنوغرافي . بروفيسور . في البدء التحق بالماركسيين ؛ فيما بعد ، محرف ومزور الماركسية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) نظري الاشتراكية الامبريالية . - ص ١٥١ ، ١٦٥ ، ٢٢٨ .

**كوسوفسكي فلاديمير (ليفينسون م . ١٨٧٠-١٩٤١)** - احد زعماء البوند . في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ادر) (سنة ١٩٠٥) ، مندوب عن لجنة البوند في الخارج ؛ معاد للايسكرا . بعد المؤتمر ، منشفي . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) عاون في مجلة التصفويين «ناشا زاريا» («فجرنا») وجريدة «لوتش» («الشعاع») ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . قابل ثورة اكتوبر الاشتراكية بالعداء . - ص ٧٥ .

**كوراديني (Corradini) انريكو (١٨٦٥-١٩٣١)** - قومي ايطالي . كاتب اجتماعي وسياسي . في سنة ١٩١٠ ترأس حزب القوميين الايطالي . بعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) انتقل الى جانب الفاشيين . - ص ١٤٣ .

**كيتشنر (Kitchener) هوراسيو هيرت (١٨٥٠-١٩١٦)** فلدمارشال . كونت . احد المستعمرين الضواري وممثلي الطغمة العسكرية الامبريالية الانجليزية . في سنوات ١٩١١-١٩١٤ كان ممثلاً وقنصلاً

عاماً لانجلترا في مصر ، فحكم مصر فعلاً . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وزير الحربية في انجلترا . - ص ١٣٥ .

**كينادزه نيقولاي (١٨٨٥-١٩٥١)** - عضو في الحزب البلشفي منذ سنة ١٩٠٣ . ثوري محترف . في سنوات ١٩٠٦-١٩٠٧ كان في المهجر في سويسرا . - ص ٢٤٥-٢٤٨ .

**كيلتش (Quelch) توماس (١٨٨٦-١٩٥٤)** - اشتراكي انجليزي ، ثم شيوعي . قائد نقابي . كاتب اجتماعي وسياسي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، شغل مواقف امنية . كان مندوباً في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . في سنة ١٩٢٠ انتسب الى الحزب الشيوعي في بريطانيا العظمى . - ص ٣٠٤ .

**كيفسكي ب .** - راجع بياتاكوف غ .

**لابريولا (Labriola) ارتورو (١٨٧٣-١٩٥٩)** - سياسي ايطالي . حقوقي . اقتصادي . احد زعماء الحركة السنديكالية في ايطاليا . مؤلف عدد من الكتب في نظرية السنديكالية (النقابية) حاول فيها ان يكيف برنامجه المسمى ببرنامج «السنديكالية الثورية» وفقاً للماركسية مع «تصحيح» الماركسية . - ص ١٤٢ ، ١٤٤ .

**لاسال (Lassalle) فرديناند (١٨٢٥-١٨٦٤)** - اشتراكي برجوازي صغير الماني . مؤسس حزب من ضروب الانتهازية في الحركة العمالية الالمانية هو اللاسالية . كان لاسال احد مؤسسي اتحاد العمال الالمان العام (١٨٦٣) . كان لتأسيس الاتحاد اهمية ايجابية بالنسبة للحركة العمالية ، ولكن لاسال ، وقد انتخب رئيساً للاتحاد ، قاده في السبيل الانتهازي . - ص ١٣٠ ، ١٨١ .

**لنتش (Lentsch) باول (١٨٧٣-١٩٢٦)** - اشتراكي-ديموقراطي الماني . في سنوات ١٩٠٥-١٩١٣ ، محرر في لسان حال الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى "Leipziger Volkszeitung" («ليبزيغر فولكس زايونج» . «جريدة ليبزيغ الشعبية» ) . منذ بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) انتقل الى مواقع الاشتراكية-الشوفينية . - ص ١٦٣ ، ١٧٩ ، ٢٢٨ .

**ليخوف فلاديمير (١٨٦٩-١٩١٩)** - عقيد في الجيش القيصري . اشتهر من جراء قمعه لحركة التحرر الوطني في القفقاس وفي ايران . - ص ٤٩ .

**ليبكنخت (Liebknecht) كارل (١٨٧١-١٩١٩)** - شخصية بارزة في الحركة العمالية الالمانية والعالمية . احد قادة الجناح اليساري في

الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ابن ولهم ليكنخت . محام من حيث المهنة .

في صفوف الاشتراكية-الديموقراطية ناضل بنشاط ضد الانتهازية والعسكرية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) عارض مساندة حكومتها «الالمانية القيصرية في الحرب اللصوصية . في ٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ ، صوت وحده في كل الريخستاغ ضد القروض الحربية . كان كارل ليكنخت من منظمي وقادة فريق «انترناسيونال» («الاممية») ، الذي تسمى فيما بعد فريق «سبارتاك» ثم «اتحاد سبارتاك» . ابان ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، ترأس مع روزا لوكسمبورغ طليعة العمال الالمان الثورية . كان احد مؤسسي الحزب الشيوعي الالمانى واحدا قادة انتفاضة عمال برلين في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ . بعد قمع الانتفاضة اغتاله اعداء الثورة بوحشية . - ص ١٨٥ .

**ليبن ف . (هرش ب .)** (ولد سنة ١٨٨٢) - احد قادة البوند . في سنة ١٩١١ ، كان من اعضاء اللجنة المركزية للبوند ، وعضواً في هيئة تحرير «اوتكليكي بوندا» («اصداء البوند») . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) دعم السياسة الاغتصابية التي انتهجتها القيصرية . عاش في سويسرا . - ص ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٥١ ، ١٦٥ .

**ليديبور (Ledebour) غيورغ** (١٨٥٠-١٩٤٧) - اشتراكي-ديموقراطي الماني . من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩١٨ كان نائباً في الريخستاغ عن الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) نادى باستئناف العلاقات الاممية واشترك في مؤتمر زيميرفالد ، والتحق بالجناح اليميرفالدى اليميني . - ص ٤٥ .

**ليجين (Legien) كارل** (١٨٦١-١٩٢٠) - اشتراكي-ديموقراطي يميني الماني . احد زعماء النقابات الالمانية . محرّف . من سنة ١٨٩٣ الى سنة ١٩٢٠ (مع فترة الانقطاع) نائب في الريخستاغ عن الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . - ص ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٤ .

**لوكاشيفيتش (توغابسكي) بافل** (١٨٦٩-١٩٢٢) - اشترك في الحركة الثورية منذ سنة ١٨٨٣ . عاون في عدد من المطبوعات الاشتراكية-الديموقراطية . بعد المؤتمر الثاني ح ع ادر (سنة ١٩٠٣) التحق بالبلاشفة . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) والنهوض الثورى الجديد ، انصرف عن البلاشفة . - ص ٩٥ .

**لو كسمبورغ (Luxemburg) روزا (١٨٧١-١٩١٩) -** شخصية بارزة في الحركة العمالية العالمية . من زعماء الجناح اليساري في الاممية الثانية . كانت من مؤسسي وقادة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي في بولونيا . عارضت القومية المتطرفة في صفوف الحركة العمالية البولونية ، وناضلت ضد البرنشتينية والميليرانية في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . اشتركت في الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥-١٩٠٧ (في فرصوفا) . ولكنها في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد وقفت موقف المهادنة والمصالحة من التصفويين واقررت الاخطاء في حل المسألة القومية في بولونيا . منذ بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغلت موقفاً اممياً . كانت من المبادرين الى تأسيس فريق «انترناسيونال» («الاممية») في المانيا . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا اشتركت بقسط قيادي في المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الالمانى . في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اعتقلت واغتيلت بامر من حكومة شيدمان . قدر لينين رفيع التقدير روزا لو كسمبورغ ولكنه انتقد اخطاءها غير مرة ، وساعدها بالتالي في شغل موقف صحيح . - ص ٨٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٧١-١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ .

**ماسلوف بيوتر (١٨٦٧-١٩٤٦) -** اقتصادي . اشتراكي-ديموقراطي . مؤلف عدد من الاعمال في المسألة الزراعية حاول فيها ان يحرف الماركسية بعد انشقاق حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (حعادر) انضم الى المناشفة ، وتقدم بالبرنامج المنشفي «لجعل الارض ملك الهيئات المحلية» . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) ، تصفوي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . - ص ١٢٧ .

**مارتوف ل . (تسيدر باوم يولي) (١٨٧٣-١٩٢٣) -** احد زعماء المناشفة . في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (حعادر) (سنة ١٩٠٣) ترأس الاقلية الانتهازية وامسى مذ ذاك احد قادة مؤسسات المناشفة المركزية ومحوراً في المطبوعات المنشفية . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد . تصفوي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغل موقفاً وسطياً . - ص ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢١٦ .

**مارتينوف (بيكر ، الكسندر) (١٨٦٥-١٩٣٥) -** احد قادة «الاقتصادية» . عارض «الايسكرا» اللينينية بنشاط . فيما بعد ، احد ايدولوجيي

المنشفية . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) ، تصفوي .  
ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، شغل موقفاً وسطياً .  
- ص ٢٢٧ .

**ماركس (Marx) كارل (١٨١٨-١٨٨٣) .** - ص ٣٢ ، ٤٧ ، ٨٧ ،  
٨٨ ، ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،  
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ،  
٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ .

**مارينغ (Maring) هنريخ (١٨٨٣-١٩٤٢) .** - اشتراكي-ديموقراطي  
هولندي في سنوات ١٩١٣-١٩١٩ عاش في جزيرة جاوا حيث التحق  
بالاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين ، ثم صار عضواً في الحزب  
الشيوعي في جاوا وهولندا . كان مندوباً الى المؤتمر الثاني للكومنترن  
(للاممية الشيوعية) . في سنوات ١٩٢١-١٩٢٣ ممثل اللجنة التنفيذية  
للاممية الشيوعية لبلدان الشرق الاقصى في الصين . في سنة ١٩٢٧ ،  
خرج من الحزب الشيوعي ووقف مواقف تروتسكية . - ص ٢٩٩ .

**مانين س .** - بوندي . في سنة ١٩١٣ عاون في جريدة المناشفة التصفويين  
«لوتش» («الشعاع») . - ص ١٠٤ .

**منشيكوف ميخايل (١٨٥٩-١٩١٩) .** - كاتب اجتماعي وسياسي رجعي .  
عاون في جريدة المائة السود «نوفويه فريميا» («الازمنة الحديثة») .  
نعت لينين منشيكوف بانه «كلب حراسة امين للمائة السود القيصرية» .  
- ص ١٢٧ .

**مهرينغ (Mehring) فرانتس (١٨٤٦-١٩١٩) .** - قائد بارز في الحركة  
العمالية في المانيا . احد زعماء ونظريي الجناح اليساري في الاشتراكية-  
الديموقراطية الالمانية . مؤرخ . كاتب اجتماعي وسياسي . باحث  
ادبي . مع كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ وغيرهما ، أسس الحزب  
الشيوعي الالمانى . - ص ٣٤ ، ١٧١ .

**مورلي (Morley) جون (١٨٢٨-١٩٢٣) .** - سياسي وكاتب برجوازي  
انجليزي . في سنوات ١٩٠٥-١٩١٠ ، ستاتس سكرتير (وزير  
الدولة) لشؤون الهند ، انتهج سياسة قمع حركة التحرر الوطني .  
فيما بعد ، اللورد - رئيس المجلس . في سنة ١٩١٤ استقال .  
- ص ٥٠ .

**مياسنيكوف (مياسنيكيان) الكسندر (١٨٨٦-١٩٢٥) .** - عضو في الحزب  
منذ سنة ١٩٠٦ . في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ المنظم العسكري في لجنة  
موسكو للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ؛ امين هذه اللجنة .



في سنة ١٩٢١ ، رئيس مجلس مفوضي الشعب ومفوض الشعب  
للشؤون العسكرية في ارمينيا . - ص ٣٠٧ .

**ميديم فلاديمير (غرينبرغ) (١٨٧٩-١٩٢٣)** - احد زعماء البوند . في  
سنة ١٩٠٦ ، انتخب عضواً في لجنة البوند المركزية . اشترك في عمل  
المؤتمر الخامس (مؤتمر لندن) ح ع ادر ، ودعم المناشفة . بعد ثورة  
اكتوبر الاشتراكية ، ترأس منظمات البوند في بولونيا . في سنة  
١٩٢١ ، رحل الى الولايات المتحدة الاميركية حيث نشر في الجريدة  
اليهودية الاشتراكية اليمينية "Vorwards" («فورفارتس» - «الى  
الامام») مقالات افتراضية ضد روسيا السوفيتية . - ص ١١٦ .

**ميكلس (Michels) ووبرتو (١٨٧٦-١٩٣٦)** - اقتصادي وسوسيولوجي  
ايطالي . بروفيسور . مؤلف عدد من الاعمال في تاريخ الاقتصاد السياسي  
وعلم الاجتماع (السوسيولوجيا) . - ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ .

**ميلرزا كوميلسكي الكسندر (ولد سنة ١٨٤٤)** - بارون . جنرال في الجيش  
القيصري . رجعي متطرف . في سنة ١٩٠٦ ، ترأس مع الجنرال  
ريننكامبف حملة تأديب على سكة حديد سيبيريا . في تشرين الاول  
(اكتوبر) ١٩٠٦ عين حاكماً عاماً لمنطقة البلطيق . قمع الحركة  
الثورية للعمال والفلاحين اللاتفيين والستونيين . في سنوات ١٩٠٩-  
١٩١٧ عضو في مجلس الدولة . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مهاجر  
ابيض . - ص ٥٨ .

**ميلينيفسكي (باسوك ، سوكولوفسكي) (١٨٧٩-١٩٣٨)** - قومي برجوازي  
صغير اوكراني . منسفي . قائد نشيط في المنظمة الاشتراكية-  
الديموقراطية الاوكرانية «سبيلكا» . في سنة ١٩١٢ اشترك في  
كونفرنس آب (اغسطس) المعادي للحزب في فيينا . ابان الحرب  
العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) عضو في «اتحاد تحرير اوكرانيا»  
الموالي لالمانيا . - ص ٩٥ .

**ميليوكوف بافل (١٨٥٩-١٩٤٣)** زعيم حزب الكاديت . ايدولوجي بارز  
للبرجوازية الامبريالية الروسية . مؤرخ . كاتب اجتماعي وسياسي .  
- ص ٢٦٥ .

**نابليون الاول (بونابرت) (١٧٦٩-١٨٢١)** - امبراطور فرنسا (١٨٠٤-  
١٨١٤ ، ١٨١٥) . - ص ١٧٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

**نابليون الثالث (بونابرت ، لويس) (١٨٠٨-١٨٧٣)** - امبراطور فرنسا  
من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٧١ . - ص ٣٢ ، ٥٨ .

**ناخيسون م . (سبكتاتور)** (ولد سنة ١٨٨٠) - اقتصادي . كاتب اجتماعي وسياسي . من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٢١ بوندي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وقف مواقف وسطية . مؤلف عدد من البحوث في مسائل الاقتصاد العالمي . - ص ١٨٠ .

ن . ك . - راجع كروبسكايان .

**نيقولاي الثاني (رومانوف)** (١٨٦٨-١٩١٨) - آخر امبراطور روسي . حكم من سنة ١٨٩٤ حتى الثورة البرجوازية الديمقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ . - ص ٤٨ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ٢١٩ .

**هاردي كير (Hardie)** **جيمس كير** (١٨٥٦-١٩١٥) - قائد في الحركة العمالية الانجليزية . احد زعماء حزب العمال المستقل ومؤسسي حزب العمال . في سنة ١٨٨٨ أسس حزب العمال الاسكتلندي . في بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغل موقفاً وسطياً ، ثم انضم على المكشوف الى الاشتراكيين-الشوفيين . - ص ٥٠ .

**هايندلمان (Hyndman)** **هنري مايرس** (١٨٤٢-١٩٢١) - اشتراكي-الجليري . اصلاحي . في سنوات (١٩٠٠-١٩١٠) ، عضو في المكتب الاشتراكي العالمي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . قابل ثورة اكتوبر الاشتراكية بالعداء ، وساند التدخل المسلح الاجنبي ضد روسيا السوفييتية . - ص ١٣٣ ، ١٥١ .

**هندنبورغ (Hindenburg)** **باول** (١٨٤٧-١٩٣٤) - قائد عسكري ورجل دولة الماني . فلدمارشال . ممثل العناصر الرجعية والشوفينية في الامبريالية الالمانية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، من المنظمين النشطاء للتدخل الاجنبي المسلح ضد روسيا السوفييتية . في سنوات ١٩٢٥-١٩٣٤ رئيس جمهورية فيمار . - ص ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ .

**هوهنزولرن (Hohenzollern)** - سلالة من الملوك البروسيين (١٧٠١-١٩١٨) اباطرة الالمان (١٨٧١-١٩١٨) . - ص ١٦٨ .

**هيلفردينغ (Hilferding)** **رودولف** (١٨٧٧-١٩٤١) - احد الزعماء الانتهازيين في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . نظري ما يسمى «الماركسية النمساوية» . في سنة ١٩١٠ نشر مؤلفه «الراسمال المالي» الذي لعب دوراً ايجابياً معيناً في دراسة الرأسمالية الاحتكارية ، ولكنه تضمن اخطاء نظرية جدية وموضوعات انتهازية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وسطي ، زاد عن الوحدة مع الاشتراكيين-الامبرياليين . - ص ٢٠٣ ، ٢١٦ .

**يوان شي-كاي (١٨٥٩-١٩١٦) - صيني .** في سنة ١٨٩٨ التحق بالحركة الليبيرالية ولكن سرعان ما خانها . بعد الاطاحة بالسلالة المالكة المنشورية ، اصبح بمساندة الرجعية الداخلية والامبرياليين الاجانب ، رئيساً للصين ، واقام نظام الديكتاتورية العسكرية في البلاد . في سنة ١٩١٥ قام بمحاولة فاشلة لاعلان نفسه امبراطوراً . - ص ٦٧ .

**يودينيتش نيقولا (١٨٦٢-١٩٢٣) - جنرال في الجيش القيصري .** في ١٩٠٥-١٩٠٦ ، امر حملة قمع في ارمينيا . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عضو في «الحكومة الشمالية الغربية» المضادة للثورة ؛ القائد الاعلى لجيش الحرس الابيض الشمالي الغربي . في سنة ١٩١٩ ، حاول مرتين الاستيلاء على بتروغراد . هزمه الجيش الاحمر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ فتراجع الى استونيا ، ثم هاجر الى انجلترا . - ص ٢٨٠ .

**يوركيفيتش (ريبالكا) ليف (١٨٨٥-١٩١٨) - قومي برجوازي اوكراني .** انتهازي . في ١٩١٣-١٩١٤ اشترك بنشاط في المجلة القومية المنشفية الاتجاه «دزفين» («الجرس» ) . - ص ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٦٥ .

**يوري - راجع بياتاكوف غ .**

**يونيوس - راجع لوكسمبورغ روزا .**

## محتويات

٣	مقدمة . . . . .
٢٧	من مشروع وتوضيح برنامج الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . . . . .
٢٩	المسألة القومية في برنامجنا . . . . .
٣٩	الى العمال اليهود . . . . .
٤٣	المرتكز التكتيكي لاجل المؤتمر التوحيدي ح ع ادر . . . . .
٤٥	مؤتمر هنتونغارت الاشتراكي العالمي . . . . .
٤٨	مادة ملتزمة في السياسة العالمية . . . . .
٥٥	ذكرى الكومونة . . . . .
٦٠	فصل جديد في التاريخ العالمي . . . . .
٦٢	مصائر مذهب كارل ماركس التاريخية . . . . .
٦٤	الطبقة العاملة والمسألة القومية . . . . .
٦٦	اوروبا المتأخرة وآسيا المتقدمة . . . . .
٦٨	موضوعات في المسألة القومية . . . . .
	من قرارات مداولة اللجنة المركزية ح ع ادر مع العاملين الحزبيين
٧٧	في صيف ١٩١٣ . . . . .
٨٠	الى س . غ . شاووميان . . . . .
٨٣	ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية . . . . .
٨٤	١ - موقف الليبراليين والديموقراطيين في مسألة اللغات
٨٧	٢ - «الثقافة القومية» . . . . .
٩١	٣ - فزاعة «التمثلية» القومية . . . . .
٩٨	٤ - «استقلال الثقافة القومية الذاتي» . . . . .

- ١٠٦ ٥- المساواة في الحقوق بين الامم وحقوق الاقلية القومية
- ١١١ ٦- المركزية والحكم الذاتي . . . . .
- ١١٩ مشروع قانون بالمساواة في الحقوق بين القوميات . . . . .
- مشروع قانون بالمساواة في الحقوق بين الامم وبحماية حقوق
- ١٢١ الاقليات القومية . . . . .
- ١٢٤ افساد العمال بالقومية المتأنقة . . . . .
- ١٢٧ بصدد كرامة الروس القومية . . . . .
- مشروع قرار الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين لأجل المؤتمر
- ١٣٢ الاشتراكي العالمي الاول . . . . .
- ١٣٥ مسألة السلام . . . . .
- ١٤١ الامبريالية والاشتراكية في ايطاليا (نبذة) . . . . .
- ١٤٧ البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير مصيرها . . . . .
- ١٥٥ الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها (موضوعات) . . . . .
- ١٥٥ ١- الامبريالية ، والاشتراكية ، وتحرير الامم المظلومة
- ١٥٦ ٢- الثورة الاشتراكية والنضال في سبيل الديموقراطية . . . . .
- ١٥٨ ٣- معنى حق تقرير المصير وعلاقته بالاتحاد . . . . .
- ٤- الطريقة البروليتارية الثورية لوضع قضية حق الامم
- ١٥٩ في تقرير مصيرها . . . . .
- ١٦١ ٥- الماركسية والبرودونية في مسألة القوميات . . . . .
- ٦- ثلاثة نماذج من البلدان من حيث حق الامم في تقرير
- ١٦٣ مصيرها . . . . .
- ١٦٤ ٧- الاشتراكية-الشوفينية وحق الامم في تقرير مصيرها . . . . .
- ١٦٦ ٨- مهمات البروليتاريا الملموسة في المستقبل القريب . . . . .
- ٩- موقف الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا وبولونيا
- ١٦٧ والاممية الثانية من حق تقرير المصير . . . . .
- ١٧١ بصدد كراس يونيوس . . . . .

- ١٨٧ بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد «الاقتصادية الامبريالية»
- ١٨٨ ١ - الموقف الماركسي من الحروب ومن «الدفاع عن الوطن»
- ١٩٥ ٢ - «فهمنا للعهد الجديد» . . . . .
- ٢٠٠ ٣ - ما هو التحليل الاقتصادي ؟ . . . . .
- ٢٠٩ ٤ - مثال التروج . . . . .
- ٢١٦ ٥ - بصدد «الاحادية والاثينية» . . . . .
- ٦ - بقية المسائل السياسية التي تطرق اليها ب . كييفسكي وشوها . . . . .
- ٢٢٦ ٧ - الخاتمة . اساليب الكسينسكي . . . . .
- ٢٣٩ برنامج الثورة البروليتارية العسكرى . . . . .
- ٢٤١ الى ن . د . د . كيكنادزه . . . . .
- ٢٤٥ من رسالة الى ا . ف . ارماند . . . . .
- ٢٤٩ الى ا . ف . ارماند . . . . .
- ٢٥١ الى ا . ف . ارماند . . . . .
- ٢٥٥ مهمات البروليتاريا في ثورتنا (مشروع برنامج لحزب البروليتاريا) الكونفرس السابع (كونفرس ليسان) لعامة روسيا ح ادر . قرار
- ٢٦٠ في المسالة القومية . . . . .
- ٢٦٧ فنلندا وروسيا . . . . .
- ٢٦٩ هل يحتفظ البلاشفة بالسلطة ؟ . . . . .
- المؤتمر الثاني لسوفييتات نواب العمال والجنود في عامة روسيا .
- ٢٦٨ مرسوم السلام . . . . .
- ٢٧٢ اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمر . . . . .
- الصيغة الاولى لمقال : المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية (مقتطف) . . . . .
- ٢٧٦ من تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق . . . . .
- ٢٧٩ مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية . . . . .
- ٢٨٥ الى الجمعية الثورية الهندية . . . . .
- ٢٨٩ مسودة اولية لموضوعات في المسالة القومية ومسالة المستعمرات شروط القبول في الاممية الشيوعية . . . . .
- ٢٩٠
- ٢٩٨

٢٩٩	تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٢٠
٣٠٥	الى الرفاق الشيوعيين في آذربيجان وجورجيا وارمينيا وداغستان والجمهورية الجبلية . . . . .
٣٠٨	من تقرير عن خطة الحزب الشيوعي في روسيا في المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية . ٥ تموز (يوليو) ١٩٢١ . . . . .
٣٠٩	حول مسألة القوميات او «الحكم الذاتي» (مواصلة) . . . . .
٣١١	ملاحظات . . . . .
٣٤٨	دليل الاسماء . . . . .

## الى القراء .

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم  
وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ،  
وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن  
رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ١٧ ،  
موسكو - الاتحاد السوفيتي